مكيال المكارم

في

فوائد الدعاء للقائم عليه السلام

تأليف

العلامة آية الله

الحاج ميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني

«فقيه أحمد آبادي»

المجلد الثاني

مؤسسة
الإمام المهدي عج



مكيال المكارم

في

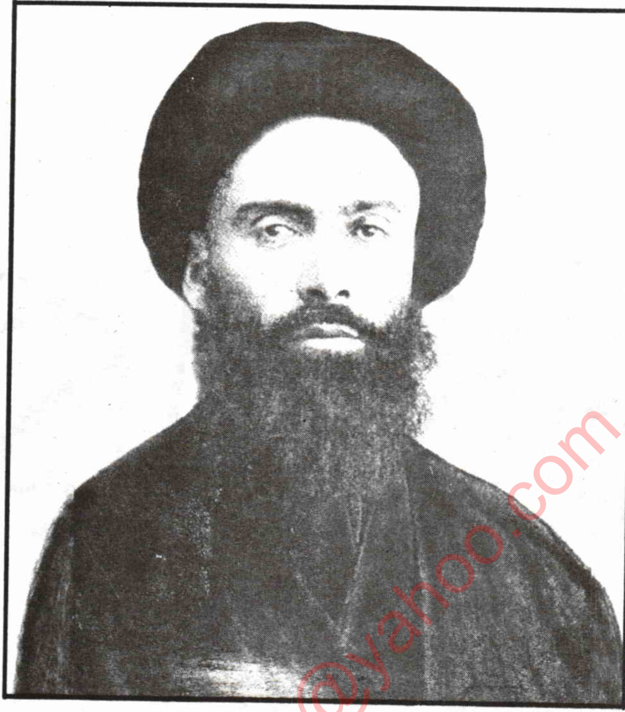
فوائد الدعاء للقائم عليه السلام

تأليف

العلامة آية الله

الحاج ميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني

«فقيه أحمد آبادي»



تمثال المؤلّف

الكتاب: مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام.

المؤلّف: السيّد محمّد تقي الموسوي الإصفهاني «الفقيه الأحمدآبادي».

التحقيق والنشر: مؤسسّة الإمام المهدي عليه السلام - قم.

الطبعـة الأُولى: سنة ١٤٢٢هـ تمتاز بتحقيق جديد.

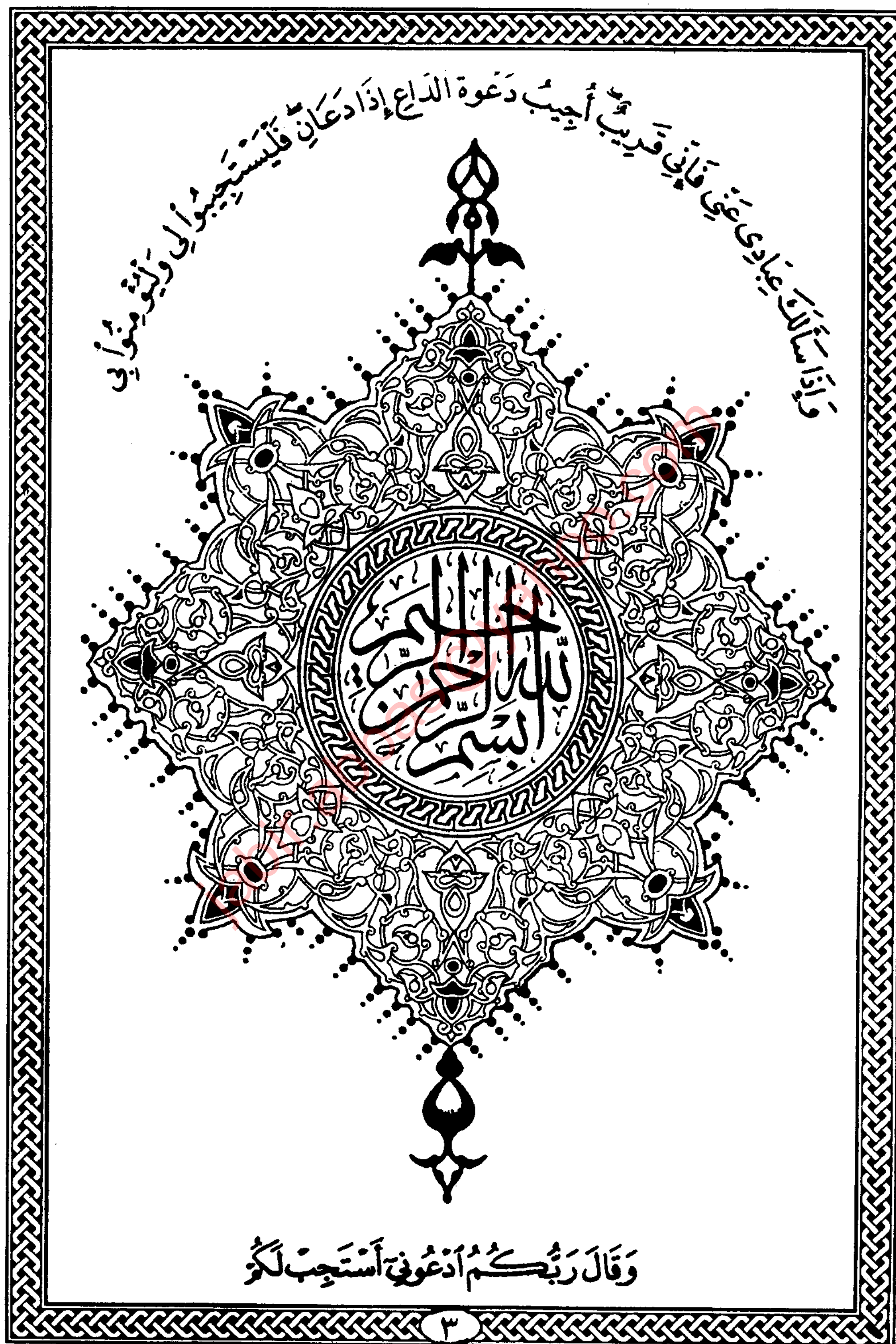
المطبعة: أمير - قم.

الكميّة: ٣٠٠٠ نسخة.

الناشر: حبلُ المتين.

شابک (الدورة): ٤ - ٤ - ٩٣٤٦٢ - ٩٦٤.

شابک (ج٢): ٥ - ٦ - ٩٣٤٦٢ - ٩٦٤


وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي
بسم الله الرحمن الرحيم
وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

بقیت الله

خیر لکم ان کنتم

مؤمنین

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين

وصلّى اللّه على محمّد وآله الطاهرين

ولعنة اللّه على أعدائهم أجمعين

الباب السادس

«من كتاب مكيال المكارم»

في ذكر الأوقات والحالات الّتي يتأكّد فيها الدعاء لمولانا الغائب عن الأبصار ومسالة تعجيل فرجه من خالق الليل والنهار، وما يشهد لذلك من الآيات والأخبار ودليل العقل والإعتبار:

فمنها: بعد كلّ فريضة، ويشهد لذلك ذكر الدعاء لذلك الأمر في أدعيةٍ عديدة مأثورة عن الأئمّة الطاهرين:

١٠٤٢ ـ منها: ما روي في أصول الكافي مرسلاً عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، قال: إذا انصرفت من صلاة مكتوبة، فقل:

«رَضيتُ بِاللهِ رَبّاً، وَبِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله نَبِيّاً، وَبِالْاِسْلامِ ديناً، وَبِالْقُرْآنِ كِتاباً، وَبِـ«فُلانٍ وَفُلانٍ»[1] اَئِمَّةً، اَللّـٰهُمَّ وَلِيَّكَ «فلان» فَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ، وَمِنْ تَحْتِهِ، وَامْدُدْ لَهُ في عُمْرِهِ، وَاجْعَلْهُ الْقائِمَ بِاَمْرِكَ، وَالْمُنْتَصِرَ لِدينِكَ، وَاَرِهِ ما يُحِبُّ، وَما تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ في نَفْسِهِ

---

(١) أقول: «فلان وفلان» كناية عن الأئمّة الماضين عليهم السلام.

وَذُرِّيَّتِهِ، وَفي أَهْلِهِ وَمالِهِ، وَفي شيعَتِهِ وَفي عَدُوِّهِ، وَأَرِهِمْ مِنْهُ ما يَحْذَرُونَ، وَأَرِهِ فيهِمْ ما يُحِبُّ وَتُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ، وَاشْفِ صُدُورَنا، وَصُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنينَ».(١)

١٠٤٣ـ ورواه الشيخ الصدوق في الفقيه: عنه عليه السلام مرسلاً وهذا لفظه:

وقال عليه السلام: إذا انصرفت من صلاة مكتوبة فقل:

«رَضيتُ بِاللهِ رَبّاً، وَبِالْاِسْلامِ ديناً، وَبِالْقُرْآنِ كِتاباً، وَبِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله نَبِيّاً، وَبِعَلِيٍّ وَلِيّاً، وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسىٰ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَئِمَّةً.

اَللّٰهُمَّ وَلِيَّكَ الْحُجَّةَ، فَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ، وَمِنْ تَحْتِهِ، وَامْدُدْ لَهُ في عُمْرِهِ، وَاجْعَلْهُ الْقائِمَ بِأَمْرِكَ، وَالْمُنْتَصِرَ لِدينِكَ، وَأَرِهِ ما يُحِبُّ، وَما تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ، في نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَفي أَهْلِهِ وَمالِهِ، وَفي شيعَتِهِ وَفي عَدُوِّهِ، وَأَرِهِمْ مِنْهُ ما يَحْذَرُونَ، وَأَرِهِ فيهِمْ ما يُحِبُّ، وَتُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ، وَاشْفِ بِهِ صُدُورَنا، وَصُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنينَ».(٢)

وقوله: اللّهمّ وليّك فلان كناية عن مولانا صاحب الزمان،

وقد صرّح الصدوق (ره) بأسمائهم الشريفة في روايته، وهذا الحديث يدلّ على تأكّد الدعاء لفرج مولانا الحجّة، بعد كلّ صلاة مكتوبة.

١٠٤٤ـ ويشهد لذلك أيضاً: ما روي في البحار، نقلاً من كتاب الإختيار للسيّد بن الباقي: عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

من قرأ بعد كلّ فريضة هذا الدعاء فإنّه يرى الإمام «م ح م د» بن الحسن، عليه وعلى آبائه السلام، في اليقظة أو في المنام:

(١) الكافي: ٢/٥٤٨ ضمن ح٦، عنه البحار: ٨٦/١٨٦ ح٤٨.

(٢) الفقيه: ١/٣٢٧ ح٩٦٠، وأوردناه في الصحيفة الرضويّة الجامعة: ١٥٦ د: ٣٩.

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، اَللّٰهُمَّ بَلِّغْ مَوْلانا صاحِبَ الزَّمانِ اَيْنَما كانَ وَحَيْثُما كانَ، مِنْ مَشارِقِ الْاَرْضِ وَمَغارِبِها، سَهْلِها وَجَبَلِها، عَنّي وَعَنْ والِدَيَّ، وَعَنْ وُلْدي وَاِخْواني التَّحِيَّةَ وَالسَّلامَ، عَدَدَ خَلْقِ اللهِ وَزِنَةَ عَرْشِ اللهِ، وَما اَحْصاهُ كِتابُهُ، وَاَحاطَ بِهِ عِلْمُهُ

اَللّٰهُمَّ اِنّي اُجَدِّدُ لَهُ في صَبيحَةِ هٰذَا الْيَوْمِ وَما عِشْتُ فيهِ مِنْ اَيّامِ حَياتي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ في عُنُقي، لااَحُولُ عَنْها وَلااَزُولُ، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْني مِنْ اَنْصارِهِ وَنُصّارِهِ الذّابّينَ عَنْهُ، وَالْمُمْتَثِلينَ لِاَوامِرِهِ وَنَواهيهِ في اَيّامِهِ، وَالْمُسْتَشْهَدينَ بَيْنَ يَدَيْهِ

اَللّٰهُمَّ فَاِنْ حالَ بَيْني وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذي جَعَلْتَهُ عَلىٰ عِبادِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً فَاَخْرِجْني مِنْ قَبْري مُؤْتَزِراً كَفَني، شاهِراً سَيْفي، مُجَرِّداً قَناتي، مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدّاعي فِي الْحاضِرِ وَالْبادي،اَللّٰهُمَّ اَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشيدَةَ، وَالْغُرَّةَ الْحَميدَةَ، وَاكْحُلْ بَصَري بِنَظْرَةٍ مِنّي اِلَيْهِ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ، وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ

اَللّٰهُمَّ اشْدُدْ اَزْرَهُ، وَقَوِّ ظَهْرَهُ، وَطَوِّلْ عُمْرَهُ، اَللّٰهُمَّ اعْمُرْ بِهِ بِلادَكَ، وَاَحْيِ بِهِ عِبادَكَ، فَاِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ **﴿ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ اَيْدِي النّاسِ﴾** فَاَظْهِرِ اللّٰهُمَّ لَنا وَلِيَّكَ، وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، الْمُسَمّىٰ بِاسْمِ رَسُولِكَ صلى الله عليه وآله حَتّىٰ لايَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْباطِلِ اِلّا مَزَّقَهُ، وَيُحِقُّ اللهُ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَيُحَقِّقَهُ،

اَللّٰهُمَّ واكْشِفْ هٰذِهِ الْغُمَّةَ، عَنْ هٰذِهِ الْاُمَّةِ بِظُهُورِهِ، اِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعيداً وَنَراهُ قَريباً، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ».(١)

أقول: سيأتي نظير هذا الدعاء في الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى.

---

(١) الإختيار للسيّد بن الباقي: مخطوط، رواه عنه البحار: ٨٦/ ٦١ ح٦٩، وأوردناه في الصحيفة الصادقيّة الجامعة: ص٧٠٣ د: ١٠٦٩.

١٠٤٥ـ وممّا يشهد لتأكّد الدعاء لفرجه ﷺ بعد كلّ من الفرائض اليوميّة أيضاً ما روي في مكارم الاخلاق قال:

روي أنّ من دعا بهذا الدعاء عقيب كلّ فريضة، وواظب على ذلك، عاش حتّى يملّ الحياة، ويتشرّف بلقاء صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه وهو:

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اَللّٰهُمَّ إِنَّ رَسُولَكَ الصّٰادِقَ الْمُصَدَّقَ صَلَوٰاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ قٰالَ: إِنَّكَ قُلْتَ: «مٰا تَرَدَّدْتُ في شَيْءٍ أَنَا فٰاعِلُهُ كَتَرَدُّدي في قَبْضِ رُوحِ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسٰاءَتَهُ»

اَللّٰهُمَّ فصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعَجِّلْ لِأَوْلِيٰائِكَ الْفَرَجَ، وَالنَّصْرَ وَالْعٰافِيَةَ، وَلٰا تَسُؤْني في نَفْسي، وَلٰا في «فلان»، وتذكر من شئت»[1].

أقول: وروى العلاّمة المجلسي (ره) في صلاة البحار نقلاً عن كتاب فلاح السائل، للعالم الربّاني السيّد عليّ بن طاووس (ره) قال:

ومن المهمّات لمن يريد طول البقاء، أن يكون من تعقيبه بعد كلّ صلاة:

١٠٤٦ـ ما رواه أبو محمّد هارون بن موسى (ره)، عن أبي الحسن عليّ بن محمّد بن يعقوب العجليّ الكسائيّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن جعفر ابن محمّد بن حكيم، عن جميل بن درّاج، قال:

دخل رجل إلى أبي عبدالله ﷺ، فقال له: يا سيّدي، علَت سنّي ومات أقاربي، وأنا خائف أن يدركني الموت وليس لي من آنس به، وأرجع إليه.

فقال ﷺ له: إنّ من إخوانك المؤمنين من هو أقرب نسباً أو سبباً وأنسك به خير من أنسك بقريب، ومع هذا فعليك بالدعاء، وأن تقول عقيب كلّ صلاة:

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اَللّٰهُمَّ إِنَّ الصّٰادِقَ ﷺ قٰالَ: إِنَّكَ قُلْتَ:

(١) مكارم الاخلاق: ٢٩٨، عنه البحار: ٨٦/٨ ذح٧، وفيه شرح مبسوط ذيل الحديث في معنى التردّد الوارد في الخبر، فراجع.

«مٰا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ اَنَا فٰاعِلُهُ كَتَرَدُّدي فِي قَبْضِ رُوحِ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَاَنَا اَكْرَهُ مَسٰاءَتَهُ»

اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعَجِّلْ لِوَلِيِّكَ الْفَرَجَ، وَالْعٰافِيَةَ، وَالنَّصْرَ، وَلٰاتَسُؤْنِي فِي نَفْسِي، وَلٰا فِي اَحَدٍ مِنْ اَحِبَّتِي، إن شئت أن تسمّيهم واحداً واحداً فافعل، وإن شئت متفرّقين، وإن شئت مجتمعين».[1]

قال الرجل: واللّه لقد عشت حتّى سئمت الحياة.

قال أبو محمّد هارون بن موسى (ره): إنّ محمّد بن الحسن بن شمّون البصري كان يدعو بهذا الدعاء، فعاش مائة وثمان وعشرين سنة في خفض، إلى أن ملّ الحياة، فتركه فمات رحمه اللّه تعالى.[1]

١٠٤٧ـ وروى المجلسي أيضاً نقلاً عن دعوات الراونديّ والمكارم ومصباح الشيخ وجنّة الأمان والبلد الأمين، بهذا اللفظ: روي أنّه من دعا بهذا الدعاء عقيب كلّ فريضة، وواظب على ذلك عاش حتّى يملّ الحياة.[2]

أقول: قد ذكرنا في المكرمة الثامنة والعشرين من الباب السابق وجه كون هذا الدعاء سؤالاً لتعجيل فرج مولانا الحجّة عليه السلام، وبيّنّا ما سنح بالبال من الحجّة.[3]

إيضاح: قوله: ما تردّدت في شيء أنا فاعله ... (إلخ).

فقد ورد مثله في روايات عديدة مرويّة في أصول الكافي وغيره.[4]

قال الشيخ البهائيّ (ره) في شرح الأربعين: ما تضمّنه هذا الحديث من نسبة التردّد إليه سبحانه يحتاج إلى التأويل، وفيه وجوه:

---

(١) فلاح السائل: ٢٠٣ ح٣٦، عنه البحار: ٧/٨٦ ح٧، والمستدرك: ٥/ ٧٤ ح٩ أوردناه في الصحيفة الصادقيّة الجامعة: ص٥٥٧ د: ٧٥٩.

(٢) الجنّة الواقية: ٣٤، مصباح المتهجّد: ٥١، الدعوات: ح٣٢٩، البلد الأمين: ٢٦، عنهما البحار: ٨/٨٦ س٥.

(٣) تقدّم ج١/ ٥٠٠ ح٨٣٧.

(٤) الكافي: ٢/ ٢٤٦ ح٦ و٣٥٢ ح٧و٨ و٣٥٤ ح١١.

الأوّل: أنّ في الكلام إضماراً، والتقدير: لو جاز عليَّ التردّد ما تردّدت في شيء كتردّدي في وفاة المؤمن.

الثاني: أنّه لمّا جرت العادة بأن يتردّد الشخص في مساءة من يحترمه، ويوقّره كالصديق الوفيّ، والخلّ الصفيّ، وأن لا يتردّد في مساءة من ليس له عنده قدر ولا حرمة، كالعدوّ، والحيّة، والعقرب، بل إذا خطر بالبال مساءته أوقعها من غير تردّد ولاتأمّل، صحّ أن يعبّر بالتردّد والتأمّل في مساءة الشخص عن توقيره واحترامه، وبعدمهما عن إذلاله واحتقاره.

قوله سبحانه: ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في وفاة المؤمن المراد به ـ والله أعلم ـ ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر وحرمة كقدر عبدي المؤمن وحرمته، فالكلام من قبيل الإستعارة التمثيليّة.

الثالث: أنّه قد ورد في الحديث من طرق الخاصّة[1] والعامّة:

أنّ الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الإحتضار من اللطف، والكرامة، والبشارة بالجنّة ما يزيل عنه كراهة الموت، ويوجب رغبته في الإنتقال إلى دار القرار، فيقلّ تأذّيه به، ويصير راضياً بنزوله، راغباً في حصوله، فأشبهت هذه المعاملة، معاملة من يريد أن يؤلم حبيبه ألماً يتعقّبه نفع عظيم، فهو يتردّد في أنّه كيف يوصل ذلك الألم إليه على وجه يقلّ تأذّيه به، فلا يزال يظهر له ما يرغّبه فيما يتعقّبه من اللذّة الجسميّة، والراحة العظيمة، إلى أن يتلقّاه بالقبول، ويعدّه من الغنائم المؤدّية إلى إدراك المأمول. إنتهى كلامه رفع مقامه.[2]

١٠٤٨ـ ويدلّ على المقصود أيضاً ماروي في كتاب جمال الصالحين عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال:

'إنّ من حقوقنا على شيعتنا أن يضعوا بعد كلّ فريضة أيديهم على أذقانهم ويقولوا ثلاث مرّات:

(١) البحار: ٢٠٧/٨ ح٢٠٥.
(٢) البحار: ٨٦/٨ س١١.

«يا رَبَّ مُحَمَّدٍ، عَجِّلْ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ، يا رَبَّ مُحَمَّدٍ، اِحْفَظْ غَيْبَةَ مُحَمَّدٍ، يا رَبَّ مُحَمَّدٍ، اِنْتَقِمْ لِابْنَةِ مُحَمَّدٍ عليها السلام».[١]

واعلم أنّه قد ذكر فضل الدعاء المذكور بالفارسيّة وقد نقلته إلى العربيّة.

تتميم نفعه عميم: إذا عرفت ما يدلّ على المقصود من الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام فاعلم أنّ السرّ في ذلك أنّ حقيقة العبادة وأصلها وشرط قبولها هو معرفة الإمام، والتولّي له، فينبغي للمؤمن أن يظهر حقيقة إيمانه، وصدق ولايته لمولاه، بعد كلّ صلاة بالدعاء له، ومسألة فرجه من اللّه عزّ وجلّ حتّى تقترن صلاته بما يكون سبباً لقبوله، ويدلّ على ذلك ما رويناه في الباب الأوّل والخامس، ويأتي في الباب الثامن، مضافاً إلى الروايات الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿اليَومَ أكمَلتُ لَكُم دينَكُم﴾[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿أن تَقُولَ نفسٌ ياحَسرَتى عَلىٰ مَافَرَّطت في جَنْبِ اللّهِ﴾[٣] وغيرهما ممّا يتعسّر أو يتعذّر جمعها، وضبطها من الأخبار الكثيرة،

وكذا الحال في الصوم، والحجّ، وسائر العبادات، ولذا وردت الصلاة على محمّد وآله عليهم السلام، والدعاء لفرج مولانا عليه السلام في أيّام شهر رمضان ولياليه.[٤]

١٠٤٩ـ ويعجبني هنا ذكر حديث شريف مروي في تفسير البرهان، في تفسير قوله تعالى: ﴿أن تقولَ نفس يا حَسرتَى على مافرّطت في جَنْبِ اللّه﴾

بإسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: نحن جنب اللّه، ونحن صفوة اللّه، ونحن خيرة اللّه، ونحن مستودع مواريث الأنبياء، ونحن أُمناء اللّه عزّ وجلّ، ونحن حجج اللّه، ونحن حبل اللّه، ونحن رحمة اللّه على خلقه، ونحن الّذين بنا يفتح اللّه وبنا يختم، ونحن أئمّة الهدى، ونحن مصابيح الدجى، ونحن منار الهدى، ونحن العلم المعروف[٥] لأهل الدنيا، ونحن السابقون، ونحن

(١) ١٤٢، أوردناه في الصحيفة الصادقيّة: د: ١٠٧٧. (٢) المائدة: ٣. (٣) الزمر: ٥٦.

(٤) راجع إقبال الأعمال: ١/١٣٨، دعاء الأفتتاح وص١٩١ (٥) المرفوع، خ.

الآخرون، من تمسّك بنا لحق، ومن تخلّف عنّا غرق.

ونحن قادة الغرّ المحجّلين، ونحن حرم اللّه، ونحن الطريق والصراط المستقيم إلى اللّه عزّوجلّ، ونحن من نعم اللّه على خلقه، ونحن المنهاج، ونحن معدن النبوّة، ونحن موضع الرسالة.

ونحن أصول الدين، وإلينا تختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنّة، ونحن عرى الإسلام، ونحن الجسور، ونحن القناطر، من مضى علينا سبق، ومن تخلّف عنّا محق، ونحن السنام الأعظم، ونحن الّذين بنا تنزل الرحمة، وبنا تسقون الغيث، ونحن الّذين بنا يصرف اللّه عزّ وجلّ عنكم العذاب،

فمن أبصرنا وعرفنا، وعرف حقّنا، وأخذ بأمرنا، فهو منّا وإلينا.[(١)]

تكميل:

وقد اختلج بالبال سرّ آخر، لتأكّد الدعاء في حقّه في تلك الحال وهو أنّه:

١٠٥٠ـ قد ورد في عدّة من الروايات: أنّ لكلّ مؤمن بعد كلّ صلاة فريضة دعوة مستجابة ـ وهي مذكورة في الوسائل، وغيره ـ[(٢)]

فينبغي للمؤمن الكامل الّذي يكون مولاه في نظره أعزّ من نفسه، ومن أعزّ أهله، أن يجعل ذلك الدعاء في حقّه.

ومن الأوقات الّتي يتأكّد فيها الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه، بعد خصوص صلاة الظهر، ويدلّ على ذلك ويشهد له:

١٠٥١ـ ما روي في البحار، والمستدرك، وجمال الصالحين، عن الصادق عليه السلام: أنّ من قال بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة الظهر:

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وعجّل فرجهم، لم يمت حتّى يدرك

---

(١) أمالي الطوسي: ٦٥٤ ح٤، عنه البرهان: ٤/ ٧٢٠ ح١١.

(٢) الوسائل: ٤/ ١٠١٣ باب ١ وفيه خمسة عشر أحاديث.

القائم من آل محمّد ﷺ وقد مرّ في الباب السابق أيضاً.[١]

ويدلّ على ذلك أيضاً ما روي في صلاة البحار، نقلاً عن كتاب فلاح السائل للسيّد الأجلّ عليّ بن طاووس (ره):

قال السيّد (ره): من المهمّات عقيب صلاة الظهر الإقتداء بالصادق ﷺ في الدعاء للمهديّ ﷺ الّذي بشّر به محمّد رسول اللّه ﷺ أُمّته في صحيح الروايات ووعدهم أنّه يظهر في أواخر الأوقات.

١٠٥٢ـ كما رواه محمّد بن وهبان الدبيلي، عن أبي عليّ محمّد بن الحسن ابن محمّد بن جمهور العميّ، عن أبيه، عن أبيه محمّد بن جمهور، عن أحمد ابن الحسين السكّري، عن عباد بن محمّد المدائني، قال:

دخلت على أبي عبداللّه ﷺ بالمدينة حين فرغ من مكتوبة الظهر وقد رفع يديه إلى السماء وهو يقول:

«اَيْ سامِعَ كُلِّ صَوْتٍ، اَيْ جامِعَ كُلِّ فَوْتٍ، اَيْ بارِئَ كُلِّ نَفْسٍ بَعْدَ الْمَوْتِ، اَيْ باعِثُ، اَيْ وارِثُ، اَيْ سَيِّدَ السّاداتِ، اَيْ اِلهَ الْآلِهَةِ، اَيْ جَبّارَ الْجَبابِرَةِ، اَيْ مَلِكَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ، اَيْ رَبَّ الْاَرْبابِ، اَيْ مَلِكَ الْمُلُوكِ، اَيْ بَطّاشُ، اَيْ ذَا الْبَطْشِ الشَّديدِ، اَيْ فَعّالاً لِما يُريدُ، اَيْ مُحْصي عَدَدِ الْاَنْفاسِ وَنَقْلِ الْاَقْدامِ، اَيْ مَنِ السِّرُّ عِنْدَهُ عَلانِيَةٌ، اَيْ مُبْدِئُ، اَيْ مُعيدُ

اَسْاَلُكَ بِحَقِّكَ عَلى خِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَبِحَقِّهِمُ الَّذي اَوْجَبْتَهُ عَلى نَفْسِكَ، اَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَاَهْلِ بَيْتِهِ، وَاَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ السّاعَةَ بِفَكاكِ رَقَبَتي مِنَ النّارِ، وَاَنْجِزْ - لِوَلِيِّكَ وَابْنِ نَبِيِّكَ، الدّاعي اِلَيْكَ بِاِذْنِكَ، وَاَمينِكَ في خَلْقِكَ وَعَيْنِكَ في عِبادِكَ، وَحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ، عَلَيْهِ صَلَواتُكَ وَبَرَكاتُكَ - وَعْدَهُ

(١) الجنّة الواقية: ٦٥ هامش ٣، عنه البحار: ٨٦/٧٧ ح١١، والمستدرك: ٥/٩٦ ح٥، أوردناه في الصحيفة الصادقية: د: ٤٨٣، وتقدّم ج١/٤٥٧ ح٧٧٤.

اَللّٰهُمَّ اَيِّدْهُ بِنَصْرِكَ، وَانْصُرْ عَبْدَكَ، وَقَوِّ اَصْحٰابَهُ، وَصَبِّرْهُمْ، وَافْتَحْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰاناً نَصيراً، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ، وَاَمْكِنْهُ مِنْ اَعْدٰائِكَ وَاَعْدٰاءِ رَسُولِكَ، يٰا اَرْحَمَ الرّٰاحِمينَ»[١]

قلت: أليس قد دعوت لنفسك جعلت فداك؟

قال: قد دعوت لنور آل محمّد، وسابقهم، والمنتقم بأمر اللّه من أعدائهم.

قلت: متى يكون خروجه، جعلني اللّه فداك؟

قال عليه السلام: إذا شاء من له الخلق والأمر.

قلت: فله علامة قبل ذلك؟

قال عليه السلام: نعم، علامات شتّى، قلت: مثل ماذا؟ قال: خروج راية من المشرق، وراية من المغرب، وفتنة تظلّ أهل الزوراء، وخروج رجل من ولد عمّي زيد باليمن، وانتهاب ستارة البيت، ويفعل اللّه ما يشاء، إنتهى.[١]

قال العلاّمة المجلسيّ (ره) في البحار: نقلاً عن مصباح الشيخ، والبلد الأمين، وجنّة الأمان، والإختيار: ممّا يختصّ عقيب الظهر: يا سامع كلّ صوت، «إلى آخر الدعاء»، وفي الجميع «يا» مكان «أي» في المواضع كلّها.

إنتهى كلامه، رفع في الخلد مقامه.[٢]

أقول: سند الحديث وإن كان ضعيفاً بحسب الإصطلاح، لكن لا بأس به بمقتضى قاعدة التسامح، المقرّرة المثبتة في أُصول الفقه، ولذلك عوّل عليه مشايخ علمائنا الّذين عرفت أسماءهم الشريفة، رحمهم اللّه تعالى.

وكيف كان، فيستفاد منه ومن الدعاء المذكور أُمور: الأوّل: استحباب الدعاء في حقّ الحجّة عليه السلام، ومسألة تعجيل فرجه بعد صلاة الظهر.

---

(١) فلاح السائل: ٣٠٩ ح٢٠٩، عنه البحار: ٦٢/٨٦ ح١، والمستدرك: ٩٣/٥، أوردناه في الصحيفة الصادقيّة: د: ٧٨٣.

(٢) المتهجّد: ٦٠، الجنّة الواقية: ٣٢، البلد الأمين: ٢٧، عنهما البحار: ٦٣/٨٦ ذح١.

الثاني: استحباب رفع اليدين حال الدعاء له عليه السلام.

الثالث: استحباب الإستشفاع بهم، والمسألة بحقّهم، قبل طلب الحاجة.

الرابع: استحباب تقديم التحميد والثناء على اللّه عزّ وجلّ.

الخامس: استحباب تقديم الصلاة على محمّد وآله عليهم السلام على طلب الحاجة

السادس: تطهير النفس من الذنوب بالإستغفار ونحوه، ليكون نقيّاً مستعدّاً للإجابة، يدلّ على ذلك طلبه المغفرة، وفكاك الرقبة من النار.

وأمّا توجيه طلبهم عليهم السلام ذلك، مع أنّهم مطهّرون معصومون إجماعاً، وعقلاً ونقلاً، فقد قيل فيه وجوه ليس هنا محلّ ذكرها.[1]

السابع: أنّ المراد بالوليّ المطلق في ألسنتهم ودعواتهم هو مولانا صاحب الزمان عليه السلام، وقد مرّ في الباب الخامس ما يدلّ عليه، ويأتي ما يدلّ عليه أيضاً.

الثامن: استحباب الدعاء في حقّ أصحابه وأنصاره.

التاسع: كون الإمام شاهداً على أعمال العباد، مبصراً لهم ولأفعالهم، في كلّ حال، يدلّ عليه قوله: وعينك في عبادك، وقد مرّ ما يدلّ عليه أيضاً.

العاشر: أنّ من ألقاب مولانا الحجّة عليه السلام: نور آل محمّد،

وقد ورد في الروايات ما يشهد لذلك، وقد ذكر المحقّق النوري (ره) بعضها في كتابه المسمّى بالنجم الثاقب[2].

الحادي عشر: كونه أفضل من سائر الأئمّة عليهم السلام بعد أمير المؤمنين، والحسنين صلوات اللّه عليهم اجمعين، ويؤيّده بعض الروايات أيضاً.[3]

الثاني عشر: أنّ اللّه عزّ اسمه قد ادّخره وأخّره للإنتقام من أعدائه وأعداء رسوله، والروايات بذلك متواترة.

الثالث عشر: أنّ زمان ظهوره من الأمور الخفيّة الّتي اقتضت المصلحة

---

(١) راجع إلى البحار: ٢٥/١٩١ باب عصمتهم ولزوم عصمة الإمام عليه السلام. (٢) ٧٦.

(٣) راجع إلى البحار: ٣٦/٣٧٣ وفيه: تاسعهم قائمهم وهو أفضلهم.

الإلهيّة إخفاءَها، وقد تواترت الروايات في ذلك أيضاً.

الرابع عشر: أنّ تلك العلامات المذكورة ليست من العلائم المحتومة، لقوله عليه السلام في آخر الكلام ويفعل اللّه ما يشاء.

ومن الأوقات المؤكّدة لذلك بالخصوص بعد صلاة العصر ويدلّ على ذلك:

١٠٥٣ـ ما روي في فلاح السائل للسيّد الأجلّ عليّ بن طاووس (ره) قال:

ومن المهمّات بعد صلاة العصر الإقتداءبمولانا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في الدعاء لمولانا المهدي صلوات الله عليه كما رواه محمّد بن بشير الأزدي عن أحمد بن عمر الكاتب، عن الحسن بن محمّد بن جمهور العمّي، عن أبيه محمّد ابن جمهور، عن يحيى بن الفضل النوفلي، قال:

دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ببغداد، حين فرغ من صلاة العصر فرفع يديه إلى السماء، وسمعته يقول:

«اَنْتَ اللهُ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ، الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ، وَالظّاهِرُ وَالْباطِنُ، وَاَنْتَ اللهُ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ، اِلَيْكَ زِيادَةُ الْاَشْياءِ وَنُقْصانُها، وَاَنْتَ اللهُ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ خَلَقْتَ الْخَلْقَ بِغَيْرِ مَعُونَةٍ مِنْ غَيْرِكَ، وَلا حاجَةٍ اِلَيْهِمْ ،اَنْتَ اللهُ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ، مِنْكَ الْمَشِيَّةُ، وَاِلَيْكَ الْبَدْءُ، اَنْتَ اللهُ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ قَبْلَ الْقَبْلِ وَخالِقُ الْقَبْلِ، اَنْتَ اللهُ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ بَعْدَ الْبَعْدِ وَخالِقُ الْبَعْدِ، اَنْتَ اللهُ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ، تَمْحُو ما تَشاءُ وَتُثْبِتُ وَعِنْدَكَ اُمُّ الْكِتابِ، اَنْتَ اللهُ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ، غايَةُ كُلِّ شَيْءٍ وَوارِثُهُ، اَنْتَ اللهُ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ، لا يَعْزُبُ عَنْكَ الدَّقيقُ وَلَا الْجَليلُ، اَنْتَ اللهُ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ، لا تَخْفىٰ عَلَيْكَ اللُّغاتُ، وَلا تَتَشابَهُ عَلَيْكَ الْاَصْواتُ، كُلَّ يَوْمٍ اَنْتَ في شَأْنٍ، لا يَشْغَلُكَ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، عالِمُ الْغَيْبِ وَاَخْفىٰ، دَيّانُ يَوْمِ الدّينِ، مُدَبِّرُ الْاُمُورِ، باعِثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، مُحْيِي الْعِظامِ وَهِيَ رَميمٌ

اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْنُونِ الْمَخْزُونِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، الَّذي لا يَخيبُ مَنْ سَأَلَكَ بِهِ: اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ الْمُنْتَقِمِ لَكَ مِنْ اَعْدائِكَ، وَاَنْجِزْ لَهُ ما وَعَدْتَهُ، يا ذَا الْجَلالِ وَالْاِكْرامِ».[١]

قال: قلت: من المدعوّ له؟ قال عليه السلام: ذاك المهديّ من آل محمّد عليهم السلام.

ثمّ قال عليه السلام: بأبي المنتدح البطن، المقرون الحاجبين، أحمش الساقين، بعيد ما بين المنكبين، أسمر اللون، يعتاره مع سمرته صفرة من سهر الليل، بأبي من ليله يرعى النجوم ساجداً وراكعاً،

بأبي من لا يأخذه في اللّه لومة لائم، مصباح الدجى، بأبي القائم بأمر اللّه.

قلت: متى خروجه؟ قال: إذا رأيت العساكر بالأنبار على شاطئ الفرات والصراة، ودجلة، وهدم قنطرة الكوفة، وإحراق بعض بيوتات الكوفة، فإذا رأيت ذلك فإنّ اللّه يفعل ما يشاء، لا غالب لأمر اللّه، ولا معقّب لحكمه.[١]

ومنها: بعد صلاة الصبح ويدلّ على ذلك مضافاً إلى مامرّ بعد صلاة الظهر:

١٠٥٤ ـ ما رواه المجلسيّ (ره) في المقباس في تعقيب صلاة الصبح:

أن يقول مائة مرّة قبل أن يتكلّم: يا رَبِّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعَجِّلْ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَاَعْتِقْ رَقَبَتي مِنَ النّارِ.[٢]

ومنها: بعد كلّ ركعتين من صلاة الليل، ويشهد لذلك وروده بالخصوص في الدعاء المأثور، الّذي ذكره علماؤنا رحمهم اللّه تعالى، في عدّة من الكتب

---

(١) فلاح السائل: ٣٥٣ ح٦، عنه المستدرك: ٥/ ١٢٠ح٢، والبحار: ٨٦/ ٨٠ ح٨، الجنّة الواقية: ٣٣، أوردناه في الصحيفة الكاظميّة: ١٣١ د: ١١٩.

(٢) ٦، وأخرجه في البحار: ٨٦/ ١٣٣ ح١٠ (نحوه)، وذكره في تعقيبات العامّة: ج٨٦/ ٤٥ س٩. وتقول: سبع مرّات وأنت آخذ بلحيتك بيدك اليمنى، ويدك اليسرى مبسوطة باطنها فيما يلي السماء: يا ربّ محمّد وآل محمّد صلّ على محمّد وآل محمّد، وعجّل فرج آل محمّد، وسبع مرّات مثل ذلك: يا ربّ محمّد وآل محمّد صلّ على محمّد وآل محمد أعتق رقبتي من النار.

المعتبرة.

١٠٥٥ـ وقد ذكره بعض الأصحاب في الأدعية الواردة بعد الركعتين الأوليين من صلاة الليل وهو هذا:

اَللّٰهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ وَلَمْ يُسْئَلْ مِثْلُكَ، اَنْتَ مَوْضِعُ مَسْاَلَةِ السّائِلينَ، وَمُنْتَهىٰ رَغْبَةِ الرّاغِبينَ، اَدْعُوكَ وَلَمْ يُدْعَ مِثْلُكَ، وَاَرْغَبُ اِلَيْكَ وَلَمْ يُرْغَبْ اِلىٰ مِثْلِكَ، اَنْتَ مُجيبُ دَعْوَةِ الْمُضْطَرّينَ وَاَرْحَمُ الرّاحِمينَ

اَسْاَلُكَ بِاَفْضَلِ الْمَسائِلِ وَاَنْجَحِها وَاَعْظَمِها يا اَللهُ يا رَحْمانُ يا رَحيمُ، وَبِاَسْمائِكَ الْحُسْنىٰ، وَاَمْثالِكَ الْعُلْيا، وَنِعَمِكَ الَّتي لاٰ تُحْصىٰ، وَبِاَكْرَمِ اَسْمائِكَ عَلَيْكَ، وَاَحَبِّها اِلَيْكَ، وَاَقْرَبِها مِنْكَ وَسيلَةً، وَاَشْرَفِها عِنْدَكَ مَنْزِلَةً، وَاَجْزَلِها لَدَيْكَ ثَواباً، وَاَسْرَعِها فِي الْاُمُورِ اِجابَةً

وَبِاسْمِكَ الْمَكْنُونِ الْاَكْبَرِ، اَلْاَعَزِّ الْاَجَلِّ الْاَعْظَمِ الْاَكْرَمِ، الَّذي تُحِبُّهُ وَتَهْواهُ وَتَرْضىٰ بِهِ عَمَّنْ دَعاكَ بِهِ، فَاسْتَجَبْتَ لَهُ دُعاءَهُ، وَحَقٌّ عَلَيْكَ اَنْ لاٰ تَحْرِمَ سائِلَكَ وَلاٰ تَرُدَّهُ، وَبِكُلِّ اِسْمٍ هُوَ لَكَ فِي التَّوْراةِ وَالْاِنْجيلِ وَالزَّبُورِ، وَالْقُرْآنِ الْعَظيمِ، وَبِكُلِّ اِسْمٍ دَعاكَ بِهِ حَمَلَةُ عَرْشِكَ، وَمَلاٰئِكَتُكَ وَاَنْبِياؤُكَ وَرُسُلُكَ، وَاَهْلُ طاعَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ وَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، وَتُعَجِّلَ خِزْيَ اَعْدائِهِ.(١)

أقول: وجدت في كتاب جمال الصالحين زيادة في هذا الدعاء، وهي هذه وَتَجْعَلَنا مِنْ اَصْحابِهِ، وَاَنْصارِهِ، وَتَرْزُقَنا بِهِ رَجائَنا، وَتَسْتَجيبَ بِهِ دُعائَنا.(٢)

ومنها: في قنوت الصلوات. ويشهد لذلك دعاؤهم عليهم السلام لهذا الأمر في جملة من القنوتات المأثورة عنهم، ونحن نذكر منها ما وصل إلينا والله الموفّق:

---

(١) المتهجّد: ١٣٩، الجنّة الواقية: ٧٥.
(٢) ١٧٣.

١٠٥٦ـ أحدها: ما ذكره السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس(ره) في مهج الدعوات في حديث تركنا ذكره في هذا الكتاب، حذراً عن الإطناب، عن مولانا زين العابدين عليه السلام:

اَللّٰهُمَّ إنَّ جِبِلَّةَ الْبَشَرِيَّةِ، وَطِباعَ الْاِنْسانِيَّةِ، وَما جَرَتْ عَلَيْهِ تَرْكيباتُ النَّفْسِيَّةِ، وَانْعَقَدَتْ بِهِ عُقُودُ النَّشْئِيَّةِ، تُعْجَزُ عَنْ حَمْلِ وارِداتِ الْاَقْضِيَةِ، اِلّا ما وَفَّقْتَ لَهُ اَهْلَ الْاِصْطِفاءِ، وَاَعَنْتَ عَلَيْهِ ذَوِي الْاِجْتِباءِ

اَللّٰهُمَّ وَاِنَّ الْقُلُوبَ في قَبْضَتِكَ، وَالْمَشِيَّةَ لَكَ في مُلْكِكَ، وَقَدْ تَعْلَمُ اَيْ رَبِّ مَا الرَّغْبَةُ اِلَيْكَ في كَشْفِهِ واقِعَةٌ لِاَوْقاتِها بِقُدْرَتِكَ، واقِفَةٌ بِحَدِّكَ مِنْ اِرادَتِكَ وَاِنّي لَاَعْلَمُ اَنَّ لَكَ دارَ جَزاءٍ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، مَثُوبَةً وَعُقُوبَةً، وَاَنَّ لَكَ يَوْماً تَأْخُذُ فيهِ بِالْحَقِّ، وَاَنَّ اَناتَكَ اَشْبَهُ الْاَشْياءِ بِكَرَمِكَ، وَاَلْيَقُها بِما وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَكَ في عَطْفِكَ وَتَرَؤُّفِكَ، وَاَنْتَ بِالْمِرْصادِ لِكُلِّ ظالِمٍ في وَخيمِ عُقْباهُ، وَسُوءِ مَثْواهُ

اَللّٰهُمَّ وَاِنَّكَ قَدْ اَوْسَعْتَ خَلْقَكَ رَحْمَةً وَحِلْماً، وَقَدْ بُدِّلَتْ اَحْكامُكَ، وَغُيِّرَتْ سُنَنُ نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله، وَتَمَرَّدَ الظّالِمُونَ عَلىٰ خُلَصائِكَ، وَاسْتَباحُوا حَريمَكَ وَرَكِبُوا مَراكِبَ الْاِسْتِمْرارِ عَلَى الْجُرْأَةِ عَلَيْكَ

اَللّٰهُمَّ فَبادِرْهُمْ بِقَواصِفِ سَخَطِكَ، وَعَواصِفِ تَنْكيلاتِكَ وَاجْتِثاثِ غَضَبِكَ، وَطَهِّرِ الْبِلادَ مِنْهُمْ، وَاعْفُ عَنْها آثارَهُمْ، وَاحْطُطْ مِنْ قاعاتِها وَمَظانِّها مَنارَهُمْ، وَاصْطَلِمْهُمْ بِبَوارِكَ حَتّىٰ لاتُبْقِيَ مِنْهُمْ دِعامَةً لِناجِمٍ، وَلا عَلَماً لِآمٍّ، وَلا مَناصاً لِقاصِدٍ وَلا رائِداً لِمُرْتادٍ

اَللّٰهُمَّ امْحُ آثارَهُمْ، وَاطْمِسْ عَلىٰ اَمْوالِهِمْ وَدِيارِهِمْ، وَامْحَقْ اَعْقابَهُمْ وَافْكُكْ اَصْلابَهُمْ، وَعَجِّلْ اِلىٰ عَذابِكَ السَّرْمَدِ انْقِلابَهُمْ، وَاَقِمْ لِلْحَقِّ مَناصِبَهُ، وَاقْدَحْ لِلرَّشادِ زِنادَهُ، وَاَثِرْ لِلثّارِ مُثيرَهُ، وَاَيِّدْ بِالْعَوْنِ مُرْتادَهُ، وَوَفِّرْ مِنَ النَّصْرِ

زادَهُ، حَتّىٰ يَعُودَ الْحَقُّ بِجِدَّتِهِ، وَيُنيرَ مَعالِمَ مَقاصِدِهِ، وَيَسْلُكَهُ أَهْلُهُ بِالْأَمْنَةِ حَقَّ سُلُوكِهِ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ[1].

أقول: غير خفيّ على المتتبّع البصير العارف المستأنس بكلمات الأئمّة الأطهار أنّ هذا دعاء لظهور مولانا الغائب عن الأبصار، وطلب فرجه من خالق الليل والنهار، وفيه قرائن عديدة قطعيّة يعرفها أهل الإعتبار.

فإن قلت: إنّ المراد بمن يثير الثار لعلّه المختار.

قلت: لا ريب في أنّ المراد به هو صاحب الدار، ويدلّ على ذلك عدّة من الأدعية والأخبار، وسيأتي ذكره في القنوت المرويّ عنه عجّل الله تعالى فرجه.

١٠٥٧ـ الثاني: القنوت المرويّ في الحديث المذكور عن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام وهو هذا:

يا مَنْ يَعْلَمُ هَواجِسَ السَّرائِرِ، وَمَكامِنَ الضَّمائِرِ، وَحَقائِقَ الْخَواطِرِ، يا مَنْ هُوَ لِكُلِّ غَيْبٍ حاضِرٌ، وَلِكُلِّ مَنْسِيٍّ ذاكِرٌ، وَعَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قادِرٌ، وَإِلَى الْكُلِّ ناظِرٌ، بَعُدَ الْمَهَلُ، وَقَرُبَ الْأَجَلُ، وَضَعُفَ الْعَمَلُ، وَأَرابَ[2] الْأَمَلُ، وَآنَ الْمُنْتَقَلُ، وَأَنْتَ يا اللهُ الْآخِرُ كَما أَنْتَ الْأَوَّلُ، مُبيدُ ما أَنْشَأْتَ، وَمُصَيِّرُهُمْ إِلَى الْبِلىٰ، وَمُقَلِّدُهُمْ أَعْمالَهُمْ، وَمُحَمِّلُها ظُهُورَهُمْ إِلىٰ وَقْتِ نُشُورِهِمْ مِنْ بَعْثَةِ قُبُورِهِمْ، عِنْدَ نَفْخَةِ الصُّورِ وَانْشِقاقِ السَّماءِ بِالنُّورِ، وَالْخُرُوجِ بِالْمَنْشَرِ إِلىٰ ساحَةِ الْمَحْشَرِ، لا تَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ أَبْصارُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ، مُتَراطِمينَ في غُمَّةٍ مِمّا أَسْلَفُوا، وَمُطالَبينَ بِما احْتَقَبُوا وَمُحاسَبينَ هُناكَ عَلىٰ ما ارْتَكَبُوا.

الصَّحائِفُ فِي الْأَعْناقِ مَنْشُورَةٌ، وَالْأَوْزارُ عَلَى الظُّهُورِ مَأْزُورَةٌ، لَا انْفِكاكَ وَلا مَناصَ وَلا مَحيصَ عَنِ الْقِصاصِ، قَدْ أَفْحَمَتْهُمُ الْحُجَّةُ، وَحَلُّوا في حَيْرَةِ

---

(١)٦٩، البلد الأمين: ٦٥٠، عنه البحار: ٨٥/ ٢١٥، أوردناه في الصحيفة السجاديّة: ٥٢٩ د٢٢٣.

الْمَحَجَّةِ، وَهَمْسِ الضَّجَّةِ، مَعْدُولٌ بِهِمْ عَنِ الْمَحَجَّةِ اِلّا مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللهِ الْحُسْنىٰ، فَنَجا مِنْ هَوْلِ الْمَشْهَدِ وَعَظيمِ الْمَوْرِدِ، وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ فِى الدُّنْيا تَمَرَّدَ، وَلا عَلىٰ اَوْلِياءِ اللهِ تَعَنَّدَ، وَلَهُمُ اسْتَعْبَدَ، وَعَنْهُمْ بِحُقُوقِهِمْ تَفَرَّدَ

اَللّٰهُمَّ فَاِنَّ الْقُلُوبَ قَدْ بَلَغَتِ الْحَناجِرَ، وَالنُّفُوسَ قَدْ عَلَتِ التَّراقِيَ، وَالْاَعْمارَ قَدْ نَفَدَتْ بِالْاِنْتِظارِ، لا عَنْ نَقْصِ اسْتِبْصارٍ، وَلا عَنِ اتِّهامِ مِقْدارٍ، وَلٰكِنْ لِما تُعاني مِنْ رُكُوبِ مَعاصيكَ، وَالْخِلافِ عَلَيْكَ في اَوامِرِكَ وَنَواهيكَ، وَالتَّلَعُّبِ بِاَوْلِيائِكَ، وَمُظاهَرَةِ اَعْدائِكَ، اَللّٰهُمَّ فَقَرِّبْ ما قَدْ قَرُبَ، وَاَوْرِدْ ما قَدْ دَنىٰ، وَحَقِّقْ ظُنُونَ الْمُوقِنينَ، وَبَلِّغِ الْمُؤْمِنينَ تَأْميلَهُمْ، مِنْ اِقامَةِ حَقِّكَ، وَنَصْرِ دينِكَ، وَاِظْهارِ حُجَّتِكَ، وَالْاِنْتِقامِ مِنْ اَعْدائِكَ[1].

١٠٥٨ـ الثالث: القنوت المرويّ في الحديث الّذي أشرنا إليه، عن مولانا أبي جعفر محمّد بن عليّ الجواد صلوات الله عليه وعلى آبائه واولاده الامجاد:

اَللّٰهُمَّ مَنائِحُكَ مُتَتابِعَةٌ، وَاَياديكَ مُتَوالِيَةٌ، وَنِعَمُكَ سابِغَةٌ، وَشُكْرُنا قَصيرٌ، وَحَمْدُنا يَسيرٌ، وَاَنْتَ بِالتَّعَطُّفِ عَلىٰ مَنِ اعْتَرَفَ جَديرٌ

اَللّٰهُمَّ وَقَدْ غَصَّ اَهْلُ الْحَقِّ بِالرّيقِ، وَارْتَبَكَ اَهْلُ الصِّدْقِ فِى الْمَضيقِ، وَاَنْتَ اللّٰهُمَّ بِعِبادِكَ وَذَوِى الرَّغْبَةِ اِلَيْكَ شَفيقٌ، وَبِاِجابَةِ دُعائِهِمْ وَتَعْجيلِ الْفَرَجِ عَنْهُمْ حَقيقٌ، اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبادِرْنا مِنْكَ بِالْعَوْنِ الَّذي لا خِذْلانَ بَعْدَهُ، وَالنَّصْرِ الَّذي لا باطِلَ يَتَكَأَّدُهُ، وَاَتِحْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ مَتاحاً فَيّاحاً يَأْمَنُ فيهِ وَلِيُّكَ، وَيَخيبُ فيهِ عَدُوُّكَ، وَتُقامُ فيهِ مَعالِمُكَ، وَتَظْهَرُ فيهِ اَوامِرُكَ، وَتَنْكَفُّ فيهِ عَوادي عِداتِكَ.

اَللّٰهُمَّ بادِرْنا مِنْكَ بِدارِ الرَّحْمَةِ، وَبادِرْ اَعْداءَكَ مِنْ بَأْسِكَ بِدارِ النَّقِمَةِ

(١) مهج الدعوات: ٧٢، البلد الامين: ٦٥١، أوردناه في الصحيفة الباقريّة: د: ١٨٠.

اَللّٰهُمَّ اَعِنّا وَاَغِثْنا، وَارْفَعْ نَقِمَتَكَ عَنّا، وَاَحِلَّها بِالْقَوْمِ الظّالِمينَ.(١)

أقول: إنّ الشاهد على ما ذكرناه من كون هذا الدعاء دعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان، صلوات الله عليه وآله، أنّ الأمور المذكورة لا تصير ميسورة بمقتضى الأخبار المأثورة إلاّ بظهوره، وتجلّي نوره، فبه ترفع التقيّة، ويأمن الأولياء، ويخيب الأعداء، وتقام معالم دين الله، وتظهر أوامره.

١٠٥٩ـ الرابع: قنوت آخر مروي عنه عليه السلام في الحديث المشار إليه، وهو مشتمل على الدعاء لمنتظري ظهور صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه وظهوره وأوليائه، والدّاعين له عليه السلام، وهو هذا:

اَللّٰهُمَّ اَنْتَ الْاَوَّلُ بِلا اَوَّلِيَّةٍ مَعْدُودَةٍ، وَالْاٰخِرُ بِلا اٰخِرِيَّةٍ مَحْدُودَةٍ، اَنْشَأْتَنا لا لِعِلَّةٍ اِقْتِساراً، وَاخْتَرَعْتَنا لا لِحاجَةٍ اِقْتِداراً، وَابْتَدَعْتَنا بِحِكْمَتِكَ اِخْتِياراً، وَبَلَوْتَنا بِاَمْرِكَ وَنَهْيِكَ اِخْتِباراً، وَاَيَّدْتَنا بِالْاٰلاتِ، وَمَنَحْتَنَا الْاَدَواتِ، وَكَلَّفْتَنَا الطّاقَةَ، وَجَشَّمْتَنَا الطّاعَةَ، فَاَمَرْتَ تَخْييراً، وَنَهَيْتَ تَحْذيراً، وَخَوَّلْتَ كَثيراً، وَسَاَلْتَ يَسيراً، فَعُصِيَ اَمْرُكَ فَحَلُمْتَ، وَجُهِلَ قَدْرُكَ فَتَكَرَّمْتَ، فَاَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ وَالْبَهاءِ، وَالْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِياءِ، وَالْاِحْسانِ وَالنَّعْماءِ، وَالْمَنِّ وَالْاٰلاءِ، وَالْمَنْحِ وَالْعَطاءِ، وَالْاِنْجازِ وَالْوَفاءِ، لا تُحيطُ الْقُلُوبُ لَكَ بِكُنْهٍ، وَلا تُدْرِكُ الْاَوْهامُ لَكَ صِفَةً، وَلا يُشْبِهُكَ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِكَ، وَلا يُمَثَّلُ بِكَ شَيْءٌ مِنْ صَنْعَتِكَ، تَبارَكْتَ اَنْ تُحَسَّ اَوْ تُمَسَّ، اَوْ تُدْرِكَكَ الْحَواسُّ الْخَمْسُ، وَاَنّى يُدْرِكُ مَخْلُوقٌ خالِقَهُ، وَتَعالَيْتَ يا اِلٰهي عَمّا يَقُولُ الظّالِمُونَ عُلُوّاً كَبيراً.

اَللّٰهُمَّ اَدِلْ(١) لِاَوْلِيائِكَ مِنْ اَعْدائِكَ الظّالِمينَ الْباغينَ النّاكِثينَ الْقاسِطينَ

(١) مهج الدعوات: ٨٠، البلد الأمين: ٦٥٦، عنه البحار: ٨٥/ ٢٢٥، أوردناه في الصحيفة الرضويّة: ١٥٢ د: ٣٤.

الْمارِقينَ، الَّذينَ اَضَلُّوا عِبادَكَ، وَحَرَّفُوا كِتابَكَ، وَبَدَّلُوا اَحْكامَكَ، وَجَحَدُوا حَقَّكَ، وَجَلَسُوا مَجالِسَ اَوْلِيائِكَ، جُرْأَةً مِنْهُمْ عَلَيْكَ، وَظُلْماً مِنْهُمْ لِاَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ ـ عَلَيْهِمْ سَلامُكَ وَصَلَواتُكَ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكاتُكَ ـ فَضَلُّوا، وَاَضَلُّوا خَلْقَكَ، وَهَتَكُوا حِجابَ سِتْرِكَ عَنْ عِبادِكَ، وَاتَّخَذُوا اللّٰهُمَّ مالَكَ دُوَلاً، وَعِبادَكَ خَوَلاً وَتَرَكُوا اللّٰهُمَّ عالِمَ اَرْضِكَ في بَكْماءَ، عَمْياءَ، ظَلْماءَ، مُدْلَهِمَّةٍ، فَاَعْيُنُهُمْ مَفْتُوحَةٌ وَقُلُوبُهُمْ عَمِيَّةٌ، وَلَمْ تَبْقَ لَهُمْ اللّٰهُمَّ عَلَيْكَ مِنْ حُجَّةٍ

لَقَدْ حَذَّرْتَ اللّٰهُمَّ عَذابَكَ، وَبَيَّنْتَ نَكالَكَ، وَوَعَدْتَ الْمُطيعينَ اِحْسانَكَ، وَقَدَّمْتَ اِلَيْهِمْ بِالنُّذُرِ، فَآمَنَتْ طائِفَةٌ، فَاَيِّدِ اللّٰهُمَّ الَّذينَ آمَنُوا عَلىٰ عَدُوِّكَ وَعَدُوِّ اَوْلِيائِكَ فَاَصْبَحُوا ظاهِرينَ، وَاِلَى الْحَقِّ داعينَ، وَلِلْاِمامِ الْمُنْتَظَرِ الْقائِمِ بِالْقِسْطِ تابِعينَ، وَجَدِّدِ اللّٰهُمَّ عَلىٰ اَعْدائِكَ وَاَعْدائِهِمْ نارَكَ وَعَذابَكَ، الَّذي لاتَدْفَعُهُ عَنِ الْقَوْمِ الظّالِمينَ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَقَوِّ ضَعْفَ الْمُخْلِصينَ لَكَ بِالْمَحَبَّةِ، اَلْمُشايِعينَ لَنا بِالْمُوالاةِ، اَلْمُتَّبِعينَ لَنا بِالتَّصْديقِ وَالْعَمَلِ، اَلْمُؤازِرينَ لَنا بِالْمُواساةِ فينا، اَلْمُحْيينَ ذِكْرَنا عِنْدَ اجْتِماعِهِمْ

وَشَدِّدِ اللّٰهُمَّ رُكْنَهُمْ، وَسَدِّدِ اللّٰهُمَّ لَهُمْ دينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَيْتَهُ لَهُمْ، وَاَتْمِمْ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَكَ، وَخَلِّصْهُمْ وَاسْتَخْلِصْهُمْ، وَسُدَّ اللّٰهُمَّ فَقْرَهُمْ، وَالْمُمِ اللّٰهُمَّ شَعْثَ فاقَتِهِمْ، وَاغْفِرِ اللّٰهُمَّ ذُنُوبَهُمْ وَخَطاياهُمْ، وَلاتُزِغْ قُلُوبَهُمْ بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَهُمْ، وَلاتُخَلِّهِمْ ـ اَيْ رَبِّ ـ بِمَعْصِيَتِهِمْ، وَاحْفَظْ لَهُمْ ما مَنَحْتَهُمْ بِهِ مِنَ الطَّهارَةِ بِوِلايَةِ اَوْلِيائِكَ، وَالْبَراءَةِ مِنْ اَعْدائِكَ، اِنَّكَ سَميعٌ مُجيبٌ، وَصَلَّى اللّٰهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرينَ اَجْمَعينَ.(١)

---

(١) مهج الدعوات: ٨٠، البلد الأمين: ٦٥٦، عنه البحار: ٢٢٥/٨٥، أوردناه في الصحيفة الرضوية: ١٥٣ د: ٢٥.

١٠٦٠ـ **الخامس**: قنوت مولانا أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي، المروي في الحديث المذكور وهو هذا:

يٰا مَنْ تَفَرَّدَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوَحَّدَ بِالْوَحْدٰانِيَّةِ، يٰا مَنْ اَضٰاءَ بِاسْمِهِ النَّهٰارُ وَاَشْرَقَتْ بِهِ الْاَنْوٰارُ، وَاَظْلَمَ بِاَمْرِهِ حِنْدِسُ اللَّيْلِ ، وَهَطَلَ بِغَيْثِهِ وٰابِلُ السَّيْلِ، يٰا مَنْ دَعٰاهُ الْمُضْطَرُّونَ فَاَجٰابَهُمْ، وَلَجَأَ اِلَيْهِ الْخٰائِفُونَ فَاٰمَنَهُمْ، وَعَبَدَهُ الطّٰائِعُونَ فَشَكَرَهُمْ، وَحَمِدَهُ الشّٰاكِرُونَ فَاَثٰابَهُمْ، مٰا اَجَلَّ شَأْنَكَ، وَاَعْلىٰ سُلْطٰانَكَ، وَاَنْفَذَ اَحْكٰامَكَ، اَنْتَ الْخٰالِقُ بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ، وَالْقٰاضي بِغَيْرِ تَحَيُّفٍ، حُجَّتُكَ الْبٰالِغَةُ، وَكَلِمَتُكَ الدّٰامِغَةُ، بِكَ اِعْتَصَمْتُ، وَتَعَوَّذْتُ مِنْ نَفَثٰاتِ الْعَنَدَةِ، وَرَصَدٰاتِ الْمُلْحِدَةِ، الَّذينَ اَلْحَدُوا في اَسْمٰائِكَ، وَرَصَدُوا بِالْمَكٰارِهِ لِاَوْلِيٰائِكَ، وَاَعٰانُوا عَلىٰ قَتْلِ اَنْبِيٰائِكَ وَاَصْفِيٰائِكَ، وَقَصَدُوا لِاِطْفٰاءِ نُورِكَ بِاِذٰاعَةِ سِرِّكَ، وَكَذَّبُوا رُسُلَكَ، وَصَدُّوا عَنْ اٰيٰاتِكَ، وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِكَ وَدُونِ رَسُولِكَ وَدُونِ الْمُؤْمِنينَ وَليجَةً رَغْبَةً عَنْكَ، وَعَبَدُوا طَوٰاغيتَهُمْ وَجَوٰابيتَهُمْ بَدَلاً مِنْكَ، فَمَنَنْتَ عَلىٰ اَوْلِيٰائِكَ بِعَظيمِ نَعْمٰائِكَ، وَجُدْتَ عَلَيْهِمْ بِكَريمِ اٰلائِكَ، وَاَتْمَمْتَ لَهُمْ مٰا اَوْلَيْتَهُمْ بِحُسْنِ جَزٰائِكَ، حِفْظاً لَهُمْ من مُعٰانَدَةِ الرُّسُلِ وَضَلاٰلِ السُّبُلِ، وَصَدَقَتْ لَهُمْ بِالْعُهُودِ اَلْسِنَةُ الْاِجٰابَةِ، وَخَشَعَتْ لَكَ بِالْعُقُودِ قُلُوبُ الْاِنٰابَةِ

اَسْاَلُكَ اللّٰهُمَّ بِاسْمِكَ الَّذي خَشَعَتْ لَهُ السَّمٰاوٰاتُ وَالْاَرْضُ، وَاَحْيَيْتَ بِهِ مَوٰاتَ الْاَشْيٰاءِ، وَاَمَتَّ بِهِ جَميعَ الْاَحْيٰاءِ، وَجَمَعْتَ بِه كُلَّ مُتَفَرِّقٍ، وَفَرَّقْتَ بِهِ كُلَّ مُجْتَمِعٍ، وَاَتْمَمْتَ بِهِ الْكَلِمٰاتِ، وَاَرَيْتَ بِه كُبْرَى الْاٰيٰاتِ، وَتُبْتَ بِهِ عَلَى التَّوّٰابينَ، وَاَخْسَرْتَ بِهِ عَمَلَ الْمُفْسِدينَ، فَجَعَلْتَ عَمَلَهُمْ هَبٰاءً مَنْثُوراً، وَتَبَّرْتَهُمْ تَتْبيراً، اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ، وَاَنْ تَجْعَلَ شيعَتي مِنَ

الَّذينَ حُمِّلُوا فَصَدَقُوا، وَاسْتُنْطِقُوا فَنَطَقُوا، آمِنينَ مَأْمُونينَ.

اَللّٰهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ لَهُمْ تَوْفيقَ أَهْلِ الْهُدىٰ، وَأَعْمٰالَ أَهْلِ الْيَقينِ وَمُنٰاصَحَةَ أَهْلِ التَّوْبَةِ، وَعَزْمَ أَهْلِ الصَّبْرِ، وَتَقِيَّةَ أَهْلِ الْوَرَعِ، وَكِتْمٰانَ الصِّدّيقينَ حَتّىٰ يَخٰافُوكَ - اَللّٰهُمَّ - مَخٰافَةً تَحْجُزُهُمْ عَنْ مَعٰاصيكَ، وَحَتّىٰ يَعْمَلُوا بِطٰاعَتِكَ لِيَنٰالُوا كَرٰامَتَكَ، وَحَتّىٰ يُنٰاصِحُوا لَكَ وَفيكَ خَوْفاً مِنْكَ، وَحَتّىٰ يُخْلِصُوا لَكَ النَّصيحَةَ فِي التَّوْبَةِ حُبّاً لَكَ، فَتُوجِبَ لَهُمْ مَحَبَّتَكَ الَّتي أَوْجَبْتَهٰا لِلتَّوّٰابينَ، وَحَتّىٰ يَتَوَكَّلُوا عَلَيْكَ في أُمُورِهِمْ كُلِّهٰا حُسْنَ ظَنٍّ بِكَ، وَحَتّىٰ يُفَوِّضُوا إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ثِقَةً بِكَ اَللّٰهُمَّ لاٰ تُنٰالُ طٰاعَتُكَ إِلاّٰ بِتَوْفيقِكَ، وَلاٰ تُنٰالُ دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجٰاتِ الْخَيْرِ إِلاّٰ بِكَ، اَللّٰهُمَّ يٰا مٰالِكَ يَوْمِ الدّينِ، اَلْعٰالِمَ بِخَفٰايٰا صُدُورِ الْعٰالَمينَ، طَهِّرِ الْأَرْضَ مِنْ نَجَسِ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَأَخْرِسِ الْخَرّٰاصينَ عَنْ تَقَوُّلِهِمْ عَلىٰ رَسُولِكَ الْإِفْكَ، اَللّٰهُمَّ اقْصِمِ الْجَبّٰارِينَ، وَأَبِرِ الْمُفْتَرِينَ وَأَبِدِ الْأَفّٰاكينَ، الَّذينَ إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُ الرَّحْمٰانِ قٰالُوا أَسٰاطيرُ الْأَوَّلينَ، وَأَنْجِزْ لي وَعْدَكَ إِنَّكَ لاٰ تُخْلِفُ الْميعٰادَ، وَعَجِّلْ فَرَجَ كُلِّ طٰالِبٍ مُرْتٰادٍ إِنَّكَ لَبِالْمِرْصٰادِ لِلْعِبٰادِ.

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ لَبْسٍ مَلْبُوسٍ، وَمِنْ كُلِّ قَلْبٍ عَنْ مَعْرِفَتِكَ مَحْبُوسٍ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسٍ تَكْفُرُ إِذٰا أَصٰابَهٰا بُؤْسٌ، وَمِنْ وٰاصِفِ عَدْلٍ عَمَلُهُ عَنِ الْعَدْلِ مَعْكُوسٍ، وَمِنْ طٰالِبٍ لِلْحَقِّ وَهُوَ عَنْ صِفٰاتِ الْحَقِّ مَنْكُوسٍ، وَمِنْ مُكْتَسِبِ إِثْمٍ بِإِثْمِهِ مَرْكُوسٍ وَمِنْ وَجْهٍ عِنْدَ تَتٰابُعِ النِّعَمِ عَلَيْهِ عَبُوسٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ، وَمِنْ نَظيرِهِ وَأَشْكٰالِهِ وَأَمْثٰالِهِ، إِنَّكَ عَليمٌ حَكيمٌ[1].

---

(١) مهج الدعوات: ٨٣، البلد الأمين: ٦٥٨، عنه البحار: ٢٢٧/٨٥، أوردناه في الصحيفة الرضوية: ١٦٤ د: ٨.

السادس: قنوت مولانا أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام، المرويّ في الحديث المذكور، وقد ذكره الشيخ الطوسي (ره) فيما يستحبّ أن يزاد في قنوت الوتر، ويظهر من الرواية كونه من الدعوات المطلقة، الّتي لا تختصّ بوقت من الأوقات، وحال من الحالات،

قال السيّد في مهج الدعوات: ودعا عليه السلام في قنوته، وأمر أهل قم بذلك لمّا شكوا من موسى بن بغا، إنتهى.[1]

وسنذكره في الباب الآتي إن شاء اللّه تعالى شانه.

١٠٦١ـ السابع: قنوت مولانا الحجّة، عجّل اللّه تعالى فرجه المروي في الحديث المذكور:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاَكْرِمْ اَوْلِيٰاءَكَ بِاِنْجٰازِ وَعْدِكَ، وَبَلِّغْهُمْ دَرَكَ مٰا يَأْمُلُونَهُ مِنْ نَصْرِكَ، وَاكْفُفْ عَنْهُمْ بَأْسَ مَنْ نَصَبَ الْخِلاٰفَ عَلَيْكَ، وَتَمَرَّدَ بِمَنْعِكَ عَلىٰ رُكُوبِ مُخٰالَفَتِكَ، وَاسْتَعٰانَ بِرِفْدِكَ عَلىٰ فَلِّ حَدِّكَ، وَقَصَدَ لِكَيْدِكَ بِاَيْدِكَ، وَوَسِعْتَهُ حِلْماً لِتَأْخُذَهُ عَلىٰ جَهْرَةٍ، اَوْ تَسْتَأْصِلَهُ عَلىٰ غِرَّةٍ، فَاِنَّكَ اللّٰهُمَّ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿حَتّٰى اِذٰا اَخَذَتِ الْاَرْضُ زُخْرُفَهٰا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ اَهْلُهٰا اَنَّهُمْ قٰادِرُونَ عَلَيْهٰا اَتٰيهٰا اَمْرُنٰا لَيْلاً اَوْ نَهٰاراً فَجَعَلْنٰاهٰا حَصِيداً كَاَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْاَمْسِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

وَقُلْتَ: ﴿فَلَمّٰا آسَفُونٰا اِنْتَقَمْنٰا مِنْهُمْ﴾ وَاِنَّ الْغٰايَةَ عِنْدَنٰا قَدْ تَنٰاهَتْ، وَاِنّٰا لِغَضَبِكَ غٰاضِبُونَ، وَاِنّٰا عَلىٰ نَصْرِ الْحَقِّ مُتَعٰاصِبُونَ، وَاِلىٰ وُرُودِ اَمْرِكَ مُشْتٰاقُونَ، وَلِاِنْجٰازِ وَعْدِكَ مُرْتَقِبُونَ، وَلِحُلُولِ وَعِيدِكَ بِاَعْدٰائِكَ مُتَوَقِّعُونَ

اَللّٰهُمَّ فَأْذَنْ بِذٰلِكَ، وَافْتَحْ طُرُقٰاتِهِ، وَسَهِّلْ خُرُوجَهُ، وَوَطِّئْ مَسٰالِكَهُ،

(١) مهج الدعوات: ٨٥.

وَاَشْرِعْ شَرايِعَهُ، وَاَيِّدْ جُنْدَهُ وَاَعْوانَهُ، وَبادِرْ بَأْسَكَ الْقَوْمَ الظّالِمينَ، وَابْسُطْ سَيْفَ نَقِمَتِكَ عَلىٰ اَعْدائِكَ الْمُعانِدينَ، وخُذْ بِالثّارِ، اِنَّكَ جَوادٌ مَكّارٌ.(١)

١٠٦٢ـ الثامن: قنوت آخر مرويّ عنه عليه السلام في الحديث المشار إليه:

﴿اَللّٰهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ اِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾ يا ماجِدُ يا جَوادُ، يا ذَا الْجَلالِ وَالْاِكْرامِ، يا بَطّاشُ، ياذَا الْبَطْشِ الشَّديدِ، يا فَعّالاً لِما يُريدُ، يا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتينِ، يارَؤُوفُ يارَحيمُ، يا لَطيفُ، يا حَيُّ حينَ لا حَيَّ

اَللّٰهُمَّ اَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ، الْحَيِّ الْقَيُّومِ، الَّذِى اسْتَأْثَرْتَ بِهِ في عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ اَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ

وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي تُصَوِّرُ بِهِ خَلْقَكَ فِى الْاَرْحامِ كَيْفَ تَشاءُ، وَبِهِ تَسُوقُ اِلَيْهِمْ اَرْزاقَهُمْ في اَطْباقِ الظُّلُماتِ مِنْ بَيْنِ الْعُرُوقِ وَالْعِظامِ، وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي اَلَّفْتَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِ اَوْلِيائِكَ، وَاَلَّفْتَ بَيْنَ الثَّلْجِ وَالنّارِ، لا هٰذا يُذيبُ هٰذا، وَلا هٰذا يُطْفِئُ هٰذا

وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي كَوَّنْتَ بِهِ طَعْمَ الْمِياهِ وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي اَجْرَيْتَ بِهِ الْماءَ في عُرُوقِ النَّباتِ بَيْنَ اَطْباقِ الثَّرىٰ، وَسُقْتَ الْماءَ اِلىٰ عُرُوقِ الْاَشْجارِ بَيْنَ الصَّخْرَةِ الصَّمّاءِ، وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي كَوَّنْتَ بِهِ طَعْمَ الثِّمارِ وَاَلْوانَها

وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي بِهِ تُبْدِئُ وَتُعيدُ، وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الْفَرْدِ الْواحِدِ الْمُتَفَرِّدِ بِالْوَحْدانِيَّةِ، الْمُتَوَحِّدِ بِالصَّمَدانِيَّةِ، وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي فَجَّرْتَ بِهِ الْماءَ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمّاءِ، وَسُقْتَهُ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ، وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي

(١) مهج الدعوات: ٩٠، البلد الامين: ٦٦٤، عنه البحار: ٨٥/ ٢٣٣، أوردناه في الصحيفة الرضويّة: ٣٢٨ د: ٣٣.

خَلَقْتَ بِهِ خَلْقَكَ، وَرَزَقْتَهُمْ كَيْفَ شِئْتَ، وَكَيْفَ شاؤُوا

يا مَنْ لا تُغَيِّرُهُ الْاَيّامُ وَاللَّيالي، اَدْعُوكَ بِما دَعاكَ بِهِ نُوحٌ حينَ ناداكَ فَاَنْجَيْتَهُ وَمَنْ مَعَهُ، وَاَهْلَكْتَ قَوْمَهُ، وَاَدْعُوكَ بِما دَعاكَ بِهِ اِبْراهيمُ خَليلُكَ حينَ ناداكَ فَاَنْجَيْتَهُ، وَجَعَلْتَ النّارَ عَلَيْهِ بَرْداً وسَلاماً

وَاَدْعُوكَ بِما دَعاكَ بِهِ مُوسىٰ كَليمُكَ حينَ ناداكَ، فَفَلَقْتَ لَهُ الْبَحْرَ فَاَنْجَيْتَهُ وَبَني اِسْرائيلَ، وَاَغْرَقْتَ فِرْعَوْنَ وَقَومَهُ فِي الْيَمِّ

وَاَدْعُوكَ بِما دَعاكَ بِهِ عيسىٰ رُوحُكَ حينَ ناداكَ، فَنَجَّيْتَهُ مِنْ اَعْدائِهِ، وإلَيْكَ رَفَعْتَهُ، وَاَدْعُوكَ بِما دَعاكَ بِهِ حَبيبُكَ وَصَفِيُّكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَاسْتَجَبْتَ لَهُ، وَمِنَ الْاَحْزابِ نَجَّيْتَهُ، وَعَلىٰ اَعْدائِكَ نَصَرْتَهُ

وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي اِذا دُعيتَ بِهِ اَجَبْتَ ،يا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْاَمْرُ، يا مَنْ اَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً، وَاَحْصىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً، يا مَنْ لا تُغَيِّرُهُ الْاَيّامُ وَاللَّيالي، وَلا تَتَشابَهُ عَلَيْهِ الْاَصْواتُ وَلا تَخْفىٰ عَلَيْهِ اللُّغاتُ،وَلا يُبْرِمُهُ اِلْحاحُ الْمُلِحّينَ،

اَسْاَلُكَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، خِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، فَصَلِّ عَلَيْهِمْ بِاَفْضَلِ صَلَواتِكَ، وَصَلِّ عَلىٰ جَميعِ النَّبِيّينَ وَالْمُرْسَلينَ، الَّذينَ بَلَّغُوا عَنْكَ الْهُدىٰ، وَعَقَدُوا لَكَ الْمَواثيقَ بِالطّاعَةِ، وَصَلِّ عَلىٰ عِبادِكَ الصّالِحينَ.

يا مَنْ لا يُخْلِفُ الْميعادَ، اَنْجِزْ لي ما وَعَدْتَني، وَاجْمَعْ لي اَصْحابي وَصَبِّرْهُمْ، وَانْصُرْني عَلىٰ اَعْدائِكَ وَاَعْداءِ رَسُولِكَ، وَلا تُخَيِّبْ دَعْوَتي، فَاِنّي عَبْدُكَ، اِبْنُ عَبْدِكَ، اِبْنُ اَمَتِكَ، اَسيرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، سَيِّدي اَنْتَ الَّذي مَنَنْتَ عَلَيَّ بِهٰذَا الْمَقامِ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَيَّ دُونَ كَثيرٍ مِنْ خَلْقِكَ

اَسْاَلُكَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاَنْ تُنْجِزَ لي ما وَعَدْتَني، اِنَّكَ

اَنْتَ الصّادِقُ، وَلاتُخْلِفُ الْميعادَ، وَاَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.[١]

١٠٦٣ـ التاسع: ما نقله صاحب المستدرك من كتاب الذكرى للشيخ الشهيد، قال:

واختار ابن أبي عقيل الدعاء بما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في القنوت:

اَللّٰهُمَّ اِلَيْكَ شُخِصَتِ الْاَبْصارُ، وَنُقِلَتِ الْاَقْدامُ، وَرُفِعَتِ الْاَيْدي، وَمُدَّتِ الْاَعْناقُ،وَاَنْتَ دُعيتَ بِالْاَلْسُنِ، وَاِلَيْكَ سِرُّهُمْ وَنَجْواهُمْ فِي الْاَعْمالِ، ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، وَاَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾

اَللّٰهُمَّ اِنّا نَشْكُو اِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنا، وَغَيْبَةَ اِمامِنا، وَقِلَّةَ عَدَدِنا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا وَتَظاهُرَ الْاَعْداءِ عَلَيْنا، وَوُقوعَ الْفِتَنِ بِنا، فَفَرِّجْ ذٰلِكَ اللّٰهُمَّ بِعَدْلٍ تُظْهِرُهُ، وَاِمامِ حَقٍّ تُعَرِّفُهُ، اِلٰهَ الْحَقِّ آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ[٢]

قال: وبلغني أنّ الصادق عليه السلام كان يأمر شيعته أن يقنتوا بهذا بعد كلمات الفرج.[٢]

١٠٦٤ـ العاشر: ما نقل في الكتاب المذكور، عن الشيخ الطوسي (ره) في المصباح، قال: ويستحبّ أن يقنت في الفجر بعد القراءة وقبل الركوع، فيقول:

لا اِلٰهَ اِلاَّ اللهُ الْحَليمُ الْكَريمُ، وساق كلمات الفرج الى قوله: رَبِّ الْعالَمينَ

يا اَللهُ الَّذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ السَّميعُ الْعَليمُ، اَسْاَلُكَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتُعَجِّلَ فَرَجَهُمْ

اَللّٰهُمَّ مَنْ كانَ اَصْبَحَ ثِقَتُهُ وَرَجاؤُهُ غَيْرُكَ، فَاَنْتَ ثِقَتي وَرَجائي فِي الْاُمُورِ كُلِّها، يا اَجْوَدَ مَنْ سُئِلَ، وَيا اَرْحَمَ مَنِ اسْتُرْحِمَ، اِرْحَمْ ضَعْفي، وَقِلَّةَ حيلَتي،

---

(١) مهج الدعوات: ٩١، البلد الامين: ٦٦٥، عنه البحار: ٨٥/ ٢٣٤، أوردناه في الصحيفة الرضويّة: ٣٢٨ د: ٣٣.

(٢) الذكرى: ١٨٤، عنه المستدرك: ٤/ ٤٠٤ ح٧، البحار: ٨٥/ ٢٠٧، أوردناه في الصحيفة العلويّة: ٤٨٤ د: ٣١١.

وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالْجَنَّةِ طَوْلاً مِنْكَ، وَفُكَّ رَقَبَتي مِنَ النّارِ، وَعافِني في نَفْسي، وَفي جَميعِ اُمُوري، بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ(١)

١٠٦٥ـ الحادي عشر: ما ذكره الصدوق في الفقيه: قال أبو جعفر عليه السلام: القنوت في يوم الجمعة: تمجيد اللّه والصلاة على نبيّ اللّه صلى الله عليه وآله، وكلمات الفرج، ثمّ هذا الدعاء(٢)

والقنوت في الوتر كقنوتك يوم الجمعة، ثمّ تقول قبل دعائك لنفسك:

١٠٦٦ـ ورواه السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام، في قنوت يوم الجمعة، تقول قبل دعائك لنفسك:

اَللّهُمَّ تَمَّ نُورُكَ فَهَدَيْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ رَبَّنا، وَعَظُمَ حِلْمُكَ فَعَفَوْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ، رَبَّنا، وَبَسَطْتَ يَدَكَ فَاَعْطَيْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ رَبَّنا، وَجْهُكَ اَكْرَمُ الْوُجُوهِ وَجاهُكَ اَكْرَمُ الْجاهِ، وَجِهَتُكَ خَيْرُ الْجِهاتِ، وَعَطِيَّتُكَ اَفْضَلُ الْعَطِيّاتِ وَاَهْنَاُها، تُطاعُ رَبَّنا فَتَشْكُرُ، وَتُعْصى رَبَّنا فَتَغْفِرُ لِمَنْ شِئْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ، تُجيبُ الْمُضْطَرَّ، وَتَكْشِفُ الضُّرَّ، وَتُنْجي مِنَ الْكَرْبِ الْعَظيمْ، وَتَقْبَلُ التَّوْبَةَ، وَتَشْفِي السَّقيمَ، وَتَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ، لا يَجْزي بِآلائِكَ اَحَدٌ، وَلا يَبْلُغُ نَعْماءَكَ قَوْلُ قائِلٍ.

اَللّهُمَّ اِلَيْكَ رُفِعَتِ الْاَصْواتُ، وَنُقِلَتِ الْاَقْدامُ، وَمُدَّتِ الْاَعْناقُ، وَرُفِعَتِ الْاَيْدي، وَدُعيتَ بِالْاَلْسُنِ، وَتُقُرِّبَ اِلَيْكَ بِالْاَعْمالِ، رَبَّنا اغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا، ﴿وَافْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ، وَاَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحينَ﴾(٣).

اَللّهُمَّ اِنّا نَشْكُو اِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنا، وَغَيْبَةَ وَلِيِّنا، وَشِدَّةَ الزَّمانِ عَلَيْنا، وَوُقُوعَ

(١) المتهجّد: ٢٠٠، عنه المستدرك: ٤/٤٠٥ ح٩.

(٢) اشارة إلى الدعاء المنقول عن النبيّ صلى الله عليه وآله: اللّهمّ اهدني فيمن هديت... (الفقيه: ١/٤٨٧ ح١٤٠٢

(٣) الاعراف: ٨٩.

الْفِتَنِ، وَتَظاهُرَ الْاَعْداءِ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا، وَقِلَّةَ عَدَدِنا، فَافْرُجْ ذٰلِكَ يا رَبِّ عَنّا بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ، وَنَصْرٍ مِنْكَ تُعِزُّهُ، وَإِمامِ عَدْلٍ تُظْهِرُهُ، اِلٰهَ الْحَقِّ آمينَ.

ثمّ تقول: اَسْتَغْفِرُ اللهَ وَ اَتُوبُ اِلَيْهِ، سبعين مرّة، وتعوذ من النار بالله كثيراً[1].

أقول: قد ذكرنا الدعاء برواية السيّد الأجل لكونه أتمّ وأكمل.

١٠٦٧ـ الثاني عشر: ما رواه السيّد الأجلّ في كتاب جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع، عن مقاتل بن مقاتل[2]، قال أبو الحسن الرضا عليه السلام:

أيّ شيء تقولون في قنوت صلاة الجمعة؟ قال: قلت: ما يقول الناس،

فقال عليه السلام لي: لاتقل كما يقولون، ولكن قل:

اَللّٰهُمَّ اَصْلِحْ عَبْدَكَ وَخَليفَتَكَ، بِما اَصْلَحْتَ بِهِ اَنْبِياءَكَ وَرُسُلَكَ، وَحُفَّهُ بِمَلائِكَتِكَ، وَاَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ مِنْ عِنْدِكَ، وَاسْلُكْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً، يَحْفَظُونَهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَاَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ اَمْناً، يَعْبُدُكَ لايُشْرِكُ بِكَ شَيْئاً، وَلاتَجْعَلْ لِاَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ عَلىٰ وَلِيِّكَ سُلْطاناً، وَأْذَنْ لَهُ في جِهادِ عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِ، وَاجْعَلْني مِنْ اَنْصارِهِ، اِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ[3].

أقول: قد ظهر من الروايات المذكورة تأكّد الدعاء لمولانا صاحب الزمان عليه السلام في مطلق القنوتات، لكونها من الحالات الّتي يرجى فيها استجابة الدعوات، ولاسيّما قنوت الجمعة، والوتر، والفجر.

وفّقنا اللّه تعالى لذلك ورزقنا به عظيم الأجر.

---

(١) الفقيه: ١/٤٨٧ ح١٤٠٤، جمال الاسبوع: ٢٥٧، عنهما البحار: ٨٩/١٩١، أوردناه في الصحيفة الصادقيّة: د: ١٤٢.

(٢) يستفاد من هذا الحديث أنّ مقاتل لم يكن واقفياً وقتئذ، ويدلّ عليه أيضاً رواية أخرى مذكورة في كتاب الرجال الكبير، راجع معجم الرجال: ١٨/٣١١ـ٣١٣.

(٣) جمال الأسبوع: ٢٥٦، مصباح المتهجّد: ٣٢٦، الصحيفة الرضويّة: ٧٧ و ١٠٠.

ومن الحالات الّتي يتأكّد فيها ذلك أيضاً، حال السجود للخالق المعبود، لأنّها أقرب الحالات إلى قاضي الحاجات، كما نطقت به الروايات، عن الائمّة السادات، فينبغي للعبد أن يسأل فيها أهمّ المهمّات،

وينبغي الإهتمام بذلك في سجدة الشكر بالخصوص إلتفاتاً إلى ما أنعم اللّه به علينا ببركة مولانا صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين، ونظراً إلى أنّ الدعاء لوليّ النعم، والواسطة فيها، من أهمّ أصناف الشكر، كما بيّنّا في الباب السابق،

ويشهد لما قلناه ورود ذلك في خصوص سجدة الشكر:

١٠٦٨ـ فقد ذكر في تحفة الأبرار، نقلاً عن المقنعة للشيخ المفيد رحمه الله عند ذكر ما يقال فيها[١] هذا الدعاء:

اَللّٰهُمَّ اِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ وَبِكَ اعْتَصَمْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، اَللّٰهُمَّ اَنْتَ ثِقَتي وَرَجائي، فَاكْفِني ما اَهَمَّني وَما لا يُهِمُّني، وَما اَنْتَ اَعْلَمُ بِهِ مِنّي، عَزَّ جارُكَ، وَجَلَّ ثَناؤُكَ، وَلا اِلٰهَ غَيْرُكَ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ[٢].

هذا مضافاً إلى التأسّي به صلوات الله وسلامه عليه، فقد ورد في صريح الأخبار أنّ مولانا الغائب عن الأبصار، دعا لهذا الأمر في حال السجود، حين ولادته، وهذا ممّا يدلّ على أهمّيته، وتعليم لمحبّيه وشيعته:

١٠٦٩ـ روى رئيس المحدّثين في كتاب إكمال الدين: بإسناده عن حكيمة ـ في حديث طويل ـ إلى أن قالت:

وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصري، وإذا أنا بالصبّي عليه السلام ساجداً لوجهه، جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه، وهو يقول:

اَشْهَدُ اَنْ لا اِلٰهَ اِلاَّ اللهُ، وَاَنَّ جَدّي مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَاَنَّ اَبي اَميرُالْمُؤْمِنينَ

---

(١) اي في السجدة. (٢) المقنعة: ١٧.

ـ ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه ـ ثمّ قال: اَللّٰهُمَّ اَنْجِزْ لي وَعْدي، وَاَتْمِمْ لي اَمْري، وَثَبِّتْ وَطْأَتي، وَامْلَأِ الْاَرْضَ بي عَدْلاً وَقِسْطاً، الخبر(١).

ومنها: في سجدة الشكر، بعد الركعة الرابعة من صلاة الليل:

١٠٧٠ـ فقد ذكر بعض علمائنا في كتاب آداب صلاة الليل: من آدابها أن يقال في السجدة بعد الركعة الرابعة: «ما شاء اللّه مائة مرّة»، ثمّ يقال:

يٰا رَبِّ اَنْتَ اللهُ مٰا شِئْتَ مِنْ اَمْرٍ يَكُونُ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ لي فيمٰا تَشٰاءُ، اَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَتَجْعَلَ فَرَجي وَفَرَجَ اِخْوٰاني مَقْرُوناً بِفَرَجِهِمْ، وَتَفْعَلَ بي «كَذٰا وَكَذٰا»(٢)

ومنها: كلّ صباح ومساء، ويشهد لذلك العقل، والنقل،

أمّا الأوّل: فلا ريب عند العاقل العارف في حسن الإهتمام بذلك أداءً لبعض ما يجب مراعاته من حقوقه عليه الصلاة والسلام، وليزيّن به صحيفة أعمال يومه وليلته الحفظة الكرام، ألا ترى العبيد والخدّام كيف يحضرون عند مواليهم وساداتهم، في كلّ صبيحة وعشيّة إظهاراً للخدمة، وشكراً للنعمة، فنحن أحقّ بذلك، لأنّا نعلم أنّ جميع ما أنعم اللّه عزّ وجلّ به علينا من أصناف النعم، وصنوف الإحسان، إنّما هو ببركة مولانا صاحب الزمان، كما أثبتنا لك ذلك بواضح البرهان، فينبغي لك أن تحضر نفسك بجميع أركان وجودك في كلّ صباح ومساء بحضرته، وتعلم أنّك بمرأى منه ومسمع، وهو يراك، وإن لم تكن تراه، ويهتمّ بأمر من يحبّه ويهواه،

١٠٧١ـ كما نطق بذلك كتابه إلى الشيخ المفيد (ره) حيث قال في جملة كلام له عليه السلام: «إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل

(١) كمال الدين: ٤٢٨/٢ ضمن ح٢، عنه البحار: ١٢/٥١ ضمن ح١٤، أوردناه في الصحيفة الرضويّة: ٢٤٢ د: ٨٣، والصحيفة الصادقيّه: د: ٤١١.

(٢) المتهجّد: ١٤٥، عنه البحار: ٨٧/ ٢٥٠.

بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء ... » إلخ[1] فافتح مسامع قلبك تهيّأً لخدمته، واطع امره الّذي أمرك به إجابة لدعوته، فقد أمر أولياءه بذلك، فيما قدّمناه من الباب السابق بقوله عليه السلام: «وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم ... » إلخ، وفيما ذكرناه كفاية والله تعالى وليّ الهداية.

١٠٧٢ـ وأمّا الثاني: فلورود ذلك في دعاءٍ مخصوص بكلّ صباح ومساء، عن مولانا الصادق عليه السلام، فقد روى ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في أصول الكافي بإسناده عن فرات بن الأحنف، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

مهما تركت من شيء فلا تترك أن تقول في كلّ صباح ومساء:

اَللّـهُمَّ اِنّي اَصْبَحْتُ اَسْتَغْفِرُكَ في هٰذَا الصَّباحِ، وَفي هٰذَا الْيَوْمِ لِأَهْلِ رَحْمَتِكَ، وَاَبْرَأُ اِلَيْكَ مِنْ اَهْلِ لَعْنَتِكَ

اَللّـهُمَّ اِنّي اَصْبَحْتُ اَبْرَأُ اِلَيْكَ في هٰذَا الْيَوْمِ وَفي هٰذَا الصَّباحِ مِمَّنْ نَحْنُ بَيْنَ ظَهْرانيهِمْ مِنَ الْمُشْرِكينَ وَمِمّا كانُوا يَعْبُدُونَ، اِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سُوءٍ فاسِقينَ

اَللّـهُمَّ اجْعَلْ ما اَنْزَلْتَ مِنَ السَّماءِ اِلَى الْاَرْضِ في هٰذَا الصَّباحِ وَفي هٰذَا الْيَوْمِ بَرَكَةً عَلىٰ اَوْلِيائِكَ، وَعَذاباً عَلىٰ اَعْدائِكَ، اَللّـهُمَّ والِ مَنْ والاكَ، وَعادِ مَنْ عاداكَ، اَللّـهُمَّ اخْتِمْ لي بِالْاَمْنِ وَالْايمانِ كُلَّما طَلَعَتْ شَمْسٌ اَوْ غَرُبَتْ

اَللّـهُمَّ اغْفِرْ لي وَلِوالِدَيَّ وَارْحَمْهُما كَما رَبَّياني صَغيراً، اَللّـهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ، وَالْمُسْلِمينَ وَالْمُسْلِماتِ الْاَحْياءِ مِنْهُمْ وَالْاَمْواتِ،

اَللّـهُمَّ اِنَّكَ تَعْلَمُ مُنْقَلَبَهُمْ وَمَثْواهُمْ، اَللّـهُمَّ احْفَظْ اِمامَ الْمُسْلِمينَ بِحِفْظِ الْايمانِ، وَانْصُرْهُ نَصْراً عَزيزاً، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسيراً، وَاجْعَلْ لَهُ وَلَنا مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصيراً

اَللّـهُمَّ الْعَنْ «فُلاناً وَفُلاناً» وَالْفِرَقَ الْمُخْتَلِفَةَ عَلىٰ رَسُولِكَ وَوُلاةِ الْاَمْرِ بَعْدَ

(١) الإحتجاج: ٢/ ٣٢٣.

رَسُولِكَ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ وَشِيعَتِهِمْ، وَأَسْأَلُكَ الزِّيادَةَ مِنْ فَضْلِكَ، وَالْإِقْرارَ بِما جاءَ مِنْ عِنْدِكَ وَالتَّسْليمَ، لِأَمْرِكَ، وَالْمُحافَظَةَ عَلىٰ ما أَمَرْتَ بِهِ، لا أَبْتَغي بِهِ بَدَلاً وَلا أَشْتَري بِهِ ثَمَناً قَليلاً، اَللّٰهُمَّ اهْدِني فيمَنْ هَدَيْتَ، وَقِني شَرَّ ما قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضي وَلا يُقْضىٰ عَلَيْكَ، وَلا يَذِلُّ مَنْ والَيْتَ، تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ، سُبْحانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ، تَقَبَّلْ مِنّي دُعائي، وَما تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ فَضاعِفْهُ لي أَضْعافاً مُضاعَفَةً كَثيرَةً، وَآتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَأَجْراً عَظيماً

رَبِّ ما أَحْسَنَ ما أَبْلَيْتَني، وَأَعْظَمَ ما أَعْطَيْتَني، وَأَطْوَلَ ما عافَيْتَني، وَأَكْثَرَ ما سَتَرْتَ عَلَيَّ، فَلَكَ الْحَمْدُ يا إِلٰهي كَثيراً طَيِّباً مُبارَكاً عَلَيْهِ، مِلْءَ السَّماواتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ ما شاءَ رَبّي، كَما يُحِبُّ وَيَرْضىٰ، وَكَما يَنْبَغي لِوَجْهِ رَبّي ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ.(١)

أقول: ويشهد لما ذكرنا أيضاً دعاء العهد، الّذي يأتي إن شاء اللّه تعالى في الباب الثامن من هذا الكتاب، ويؤيّده أيضاً ما مرّ من الدعاء للفرج بعد صلاة الصبح، فتدبّر، ويؤيّده أيضاً ما ورد من عرض الأعمال كلّ صباح ومساء على الأئمّة عليهم السلام، ودعائهم لشيعتهم في هذا الحال، فينبغي للمؤمن أيضاً الإشتغال بالدعاء في حقّ الإمام، والروايات كثيرة، مذكورة في الكافي والبصائر والبرهان، وغيرها من كتب علمائنا الأعلام.(٢)

ويؤيّده أيضاً ما ورد من الحثّ على الذكر والدعاء، عند الإصباح والإمساء

فإنّ ذلك الدعاء، من أفضل أصناف الدعاء،

لما نبّهنا عليه فيما مضى من هذا الكتاب واللّه الهادي إلى نهج الصواب.

---

(١) الكافي: ٢/٥٢٩ ح٢٣، عنه البحار: ٨٦/١٥١ ح١٤، أوردناه في الصحيفة الصادقيّة: د: ٤١١

(٢) الكافي: ١/٢١٩ باب عرض الأعمال، بصائر الدرجات: ٤٢٤، البرهان: ٢/٨٣٨، ذيل الآية: ١٠٥ من التوبة.

ومنها: الساعة الأخيرة من كلّ يوم، فإنّ النهار ينقسم إلى إثنتي عشر قسمة، وكلّ قسمة تسمّى ساعة، وكلّ ساعة منها منسوب إلى واحد من الأئمّة عليهم السلام وفيه دعاء مختصّ بها، في التوسّل والإستشفاع بالإمام الّذي تنسب تلك الساعة إليه، وقد ذكرها علماؤنا الأخيار في كتبهم الموضوعة لذكر أعمال الليل والنهار، وذكروا انّ الساعة الأخيرة مختصّة بالإمام الغائب عن الأبصار.

١٠٧٣ـ وذكروا لتلك الساعة هذا الدعاء:

يا مَنْ تَوَحَّدَ بِنَفْسِهِ عَنْ خَلْقِهِ، يا مَنْ غَنِيَ عَنْ خَلْقِهِ بِصُنْعِهِ، يا مَنْ عَرَّفَ نَفْسَهُ خَلْقَهُ بِلُطْفِهِ، يا مَنْ سَلَكَ بِاَهْلِ طاعَتِهِ مَرْضاتَهُ، يا مَنْ اَعانَ اَهْلَ مَحَبَّتِهِ عَلىٰ شُكْرِهِ، يا مَنْ مَنَّ عَلَيْهِمْ بِدِينِهِ وَلَطُفَ لَهُمْ بِنائِلِهِ

اَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَلِيِّكَ الْخَلَفِ الصّالِحِ بَقِيَّتِكَ في اَرْضِكَ، الْمُنْتَقِمِ لَكَ مِنْ اَعْدائِكَ وَاَعْداءِ رَسُولِكَ، وَبَقِيَّةِ آبائِهِ الصّالِحينَ، مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، وَاَتَضَرَّعُ اِلَيْكَ بِهِ، وَاُقَدِّمُهُ بَيْنَ يَدَيْ حَوائِجي وَرَغْبَتي اِلَيْكَ، اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاَنْ تَفْعَلَ بي «كَذا وَكَذا» وَاَنْ تُدارِكَني بِهِ وَتُنْجِيَني مِمّا اَخافُهُ وَاَحْذَرُهُ، وَاَلْبِسْني بِهِ عافِيَتَكَ وَعَفْوَكَ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ،

وَكُنْ لَهُ وَلِيّاً وَحافِظاً وَناصِراً وَقائِداً وَكالِياً وَساتِراً، حَتّىٰ تُسْكِنَهُ اَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فيها طَويلاً، يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ اِلّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظيمِ، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الَّذينَ اَمَرْتَ بِطاعَتِهِمْ، وَاُولِي الْاَرْحامِ الَّذينَ اَمَرْتَ بِصِلَتِهِمْ، وَذَوِي الْقُرْبَى الَّذينَ اَمَرْتَ بِمَوَدَّتِهِمْ، وَالْمَوالِي الَّذينَ اَمَرْتَ بِعِرْفانِ حَقِّهِمْ، وَاَهْلِ الْبَيْتِ الَّذينَ اَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهيراً،

اَسْاَلُكَ بِهِمْ اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاَنْ تَفْعَلَ بي «كذا وكذا»(٢).

ومنها: يوم الخميس:

١٠٧٤ـ ويشهد على الإهتمام فيه بالدعاء لتعجيل فرج مولانا عليه الصلاة والسلام ما رواه السيّد في جمال الأسبوع قال: ومن وظائف يوم الخميس، أنّه يستحبّ أن يصلّي فيه الإنسان على النبيّ صلوات الله عليه وعلى آله، ألف مرّة، ويستحبّ أن يقول: للّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وعجّل فرجهم. قال:

١٠٧٥ـ وفي رواية أُخرى يقول: مائة مرّة وفيه فضل كثير:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ، وَاَهْلِكْ عَدُوَّهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ مِنَ الْاَوَّلينَ وَالْآخِرينَ.(٢)

ويشهد لما قلناه أيضاً ما ورد في الأخبار من أنّه يوم عرض الأعمال على النبيّ المختار، والأئمّة الأظهار، وفي بعضها أنّ الإمام يدعو لمواليه.

أقول: فينبغي للمؤمن أن يكافئ مولاه، ويساعده في الدعاء تأسّياً به، وموافقة له صلوات الله عليه وأخبار عرض الأعمال كثيرة، مذكورة في أُصول الكافي والبصائر وتفسير البرهان وغيرها، تركنا ذكرها حذراً من الإطالة.(٣)

ومنها: ليلة الجمعة:

يستفاد التأكيد والإهتمام بالدعاء فيها للخلف المنتظر عليه السلام من أُمور:

أحدها: اختصاص يوم الجمعة به، لوجوه نشير إليها إن شاء اللّه تعالى، فينبغي في ليلتها الدعاء له صلوات الله عليه.

الثاني: أنّها ليلة عرض الأعمال، بناءً على رواية رواها صاحب كتاب لطائف المعارف.

---

(١) البلد الامين: ٢١١، المتهجّد: ٥١٧، عنهما البحار: ٨٦/ ٣٥٤، أوردناه في الصحيفة الرضوية: ٣٥٤ د: ١٦٢. (٢) جمال الاسبوع: ١٢١، المتهجّد: ٢٥٧، عنهما البحار: ٩٠/ ٣٤١ ح٥٧.

(٣) تقدّم ص٣٧ هامش ٢.

١٠٧٦ـ الثالث: ما ورد في بعض الكتب المعتبرة الإماميّة، أنّ من أعمال ليلة الجمعة أن يقال مائة مرّة:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ، وَاَهْلِكْ عَدُوَّهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ، مِنَ الْاَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.[1]

١٠٧٧ـ وقال الشيخ أبوجعفر الطوسيّ رحمة الله عليه في كتاب مختصر المصباح، عند ذكر وظائف ليلة الجمعة: وتقول في الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ وَاَهْلِكْ عَدُوَّهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ مِنَ الْاَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. إمّا مائة مرّة، أو ما تمكّن منه.[1]

الرابع: ما نقله صاحب النجم الثاقب من استحباب قراءة دعاء الندبة في ليلة الجمعة، كاستحباب قراءته في يوم الجمعة.[2]

الخامس: الأخبار الواردة بالحثّ والترغيب في الدعاء ليلة الجمعة[3] بضميمة ما يدلّ على استحباب تقديم المؤمن الدعاء في حقّ مولاه على الدعاء في حقّه.

السادس: فحوى ما ورد من الأمر بالدعاء للمؤمنين والمؤمنات في تلك الليلة، فإنّه عليه السلام أحقّ بذلك من جميع المؤمنين.

ومنها: **يوم الجمعة** في جميع ساعاته عموماً، وخصوصاً بعد صلاة الغداة وعند الزوال، وعند الرواح إلى المسجد، وبعد صلاة العصر، وفي قنوت صلاة الظهر منه، وفي قنوت صلاة الجمعة، وفي خطبة صلاة الجمعة، وفي آخر ساعة من يوم الجمعة،

ويشهد لما ذكرناه ورود الدعاء في حقّه في تلك الأوقات عن الأئمّة الهداة:

١٠٧٨ـ أمّا بعد صلاة الغداة، فقد روى في البحار دعاءً طويلاً قد ذكرناه في

(١) المتهجّد: ٢٦٥، عنه البحار: ٨٩/٢٨٩ ضمن ح٣. (٢) ٥٥١.

(٣) روى السيّد (ره) في جمال الاسبوع: ١٢٣ باسناده عن الصادق عليه السلام، قال: إنّ ليلة الجمعة مثل يومها فان استطعت أن تحييها بالصلاة والدعاء فافعل.

كتابنا المسمّى بأبواب الجنّات في آداب الجمعات،

وهو دعاء شريف ينبغي المداومة عليه، ومحلّ الشاهد منه قوله:

اَللّٰهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ في خَلْقِكَ وَلِيّاً وَحافِظاً وَقائِداً وَناصِراً حَتّىٰ تُسْكِنَهُ اَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فيها طَويلاً، وَتَجْعَلَهُ وَذُرِّيَّتَهُ فيهَا الْاَئِمَّةَ الْوارِثينَ، وَاجْمَعْ لَهُ شَمْلَهُ، وَاَكْمِلْ لَهُ اَمْرَهُ، وَاَصْلِحْ لَهُ رَعِيَّتَهُ، وَثَبِّتْ رُكْنَهُ، وافْرِغِ الصَّبْرَ مِنْكَ عَلَيْهِ، حَتّىٰ يَنْتَقِمَ فَيَشْتَفي، وَيَشْفي حَزازاتِ قُلُوبٍ نَغِلَةٍ، وَحَزازاتِ صُدُورٍ وَغِرَةٍ، وَحَسَراتِ اَنْفُسٍ تَرِحَةٍ مِنْ دِماءٍ مَسْفُوكَةٍ، وَاَرْحامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَطاعَةٍ مَجْهُولَةٍ، قَدْ اَحْسَنْتَ اِلَيْهِ الْبَلاءَ، وَوَسَّعْتَ عَلَيْهِ الْآلاءَ، وَاَتْمَمْتَ عَلَيْهِ النَّعْماءَ في حُسْنِ الْحِفْظِ مِنْكَ لَهُ

اَللّٰهُمَّ اكْفِهِ هَوْلَ عَدُوِّهِ، وَاَنْسِهِمْ ذِكْرَهُ، وَاَرِدْ مَنْ اَرادَهُ، وَكِدْ مَنْ كادَهُ، وَامْكُرْ بِمَنْ مَكَرَ بِهِ، وَاجْعَلْ دائِرَةَ السُّوءِ عَلَيْهِمْ ـ إلى آخر الدعاء، وفي آخره: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ، تقول ذلك ألف مرة إن استطعت.(١)

أقول: قد قدّمنا بشهادة الروايات، أنّ فرجهم عليهم السلام، بل فرج جميع أولياء اللّه إنّما يكون بفرجه وظهوره، صلوات اللّه عليه، فيتمّ المطلوب، مضافاً إلى ماقدّمنا من استحباب أن يقال بعد صلاتي الصبح والظهر في كلّ يوم:

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وعجّل فرجهم.

وأمّا عند الزوال: فيشهد له ما روينا في المكرمة الثالثة والعشرين وهو حديث شريف، يشتمل على دعاء خاتم النبيّين والأئمّة المعصومين عليهم السلام.

وأمّا عند الرواح إلى المسجد، فورد فيه ما يستحبّ أن يقال في العيدين عند الرواح، وهو مشتمل على الدعاء لمولانا القائم صلوات اللّه عليه،

وسنذكره في محلّه إن شاء اللّه تعالى في هذا الباب.

---

(١) البحار: ١٠٢/٣١٤، عنه أبواب الجنّات: ٢١٩.

١٠٧٩ـ وأمّا بعد صلاة العصر، فقد روي في كتاب جمال الأسبوع:

بإسناده عن عبداللّه بن سنان، عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة، بعث اللّه تعالى الأيّام، ويبعث الجمعة أمامها كالعروس، ذات كمال وجمال، تهدى إلى ذي دين ومال، فتقف على باب الجنّة، والأيّام خلفها، فيشفع لكلّ مَن أكثر الصلاة فيها على محمّد وآل محمّد عليهم السلام، قال ابن سنان:

فقلت: كم الكثير في هذا؟ وفي أيّ زمان أوقات الجمعة أفضل؟

قال عليه السلام: مائة مرّة، وليكن ذلك بعد العصر.

قال: وكيف أقولها؟ قال عليه السلام: تقول:

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وعجّل فرجهم ـ مائة مرّة.(١)

ويدلّ على ذلك أيضاً كلام السيّد الأجل عليّ بن طاووس(ره) في جمال الأسبوع عند ذكر الدعاء المروي عن الشيخ الجليل المتقدّم عثمان بن سعيد(ره) وسنذكره إن شاء اللّه تعالى في الباب الآتي واللّه المستعان، وهو الهادي.

وأمّا في قنوت الظهر والجمعة فقد مرّ ما يدلّ عليه في تأكيد ذلك في القنوت

وأمّا في خطبة صلاة الجمعة، فتشهد لتأكّده رواية محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر المرويّة في الكافي والوافي(٢)، فراجع وتدبّر.

وأمّا آخر ساعة من يوم الجمعة، فيدلّ ورود ذلك بالخصوص في بعض الدعوات المذكورة بعد دعاء السمات، وهو ممّا يرجى فيه إجابة الدعوات:

١٠٨٠ـ ففي جمال الصالحين ذكر هذا الدعاء:

اَللّٰهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ بِحُرْمَةِ هٰذَا الدُّعاءِ، وَبِما فاتَ مِنْهُ مِنَ الْاَسْماءِ، وَبِما يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ التَّفْسيرِ وَالتَّدْبيرِ الَّذي لاٰيُحيطُ بِهِ اِلاّٰ اَنْتَ، اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ

---

(١) جمال الأسبوع: ٢٧٧، عنه البحار: ٩٠/ ٩١ ضمن ح٤.

(٢) الكافي: ٣/ ٤٣٢ ح٦، عنه الوافي: ٨/ ١١٥٠ ح١٢.

مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَهُمْ في عافِيَةٍ، وَتُهْلِكَ اَعْداءَهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ، وَاَنْ تَرْزُقَنا بِهِمْ خَيْرَ ما نَرْجُو، وَخَيْرَ ما لانَرْجُو، وَتَصْرِفَ بِهِمْ عَنّا شَرَّ ما نَحْذَرُ، وَشَرَّ ما لانَحْذَرُ، اِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، وَاَنْتَ اَكْرَمُ الْاَكْرَمينَ[1]

١٠٨١ـ وذكر في بعض الكتب المعتبرة دعاء آخر، يدعى به بعد دعاء السمات آخر يوم الجمعة، فيه دلالة على المطلوب، وهو هذا:

اَللّٰهُمَّ بِحَقِّ هٰذَا الدُّعاءِ، وَبِحَقِّ هٰذِهِ الْاَسْماءِ، الَّتي لايَعْلَمُ تَفْسيرَها وَلايَعْلَمُ باطِنَها غَيْرُكَ، اِفْعَلْ بي ما اَنْتَ اَهْلُهُ، وَلاتَفْعَلْ بي ما اَنَا اَهْلُهُ، وَانْتَقِمْ لي مِنْ ظالِمي، وَعَجِّلْ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَهَلاكَ اَعْدائِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ، وَاغْفِرْ لي ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبي وَما تَاَخَّرَ، وَوَسِّعْ عَلَيَّ مِنْ حَلالِ رِزْقِكَ، وَاكْفِني مَؤُنَةَ اِنْسانِ سَوْءٍ وَشَيْطانِ سَوْءٍ، اِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمينَ[2]

ويدلّ على تأكّد الدعاء له عليه السلام في يوم الجمعة ورود دعاء الندبة فيه، وفي العيدين، ونذكره إن شاء اللّه تعالى، في الباب الآتي[3].

ولعلّ المتتبّع في كتب الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطياب، يطّلع على شواهد أُخر لهذا الباب، واللّه الهادي إلى نهج الصواب.

تكميل: إعلم أنّ ليوم الجمعة اختصاصاً وانتساباً إلى مولانا الحجّة عليه السلام، من وجوه عديدة، تقتضي الإهتمام فيه بالدعاء له عليه السلام، قد ذكرناها في كتاب أبواب الجنّات في آداب الجمعات، ونشير إليها في هذا الكتاب، تذكرة لأُولي الألباب:

الأوّل: وقوع ولادته فيه.

الثاني: فيه انتقال الإمامة إليه.

الثالث: وقوع ظهوره فيه.

---

(١) ١٧١، عدّة الداعي: ٧٦، عنه البحار: ٩٠/٩٩.

(٢) البلد الأمين: ١٤٠، المتهجّد: ٤٢٠.

(٣) يأتي ص ١١٠.

الرابع: استيلاؤه فيه على أعدائه.

الخامس: أنّه يوم أخذ العهد والميثاق له ولآبائه الأطهار.

السادس: أنّه يوم خصّه اللّه تعالى بلقب القائم عليه السلام.

السابع: أنّه من جملة القابه الشريفة،

وقد ذكرنا هناك وجوهاً أُخرى، من ارادها فليرجع إلى ذلك الكتاب.[1]

ومن الأوقات: الّتي يتأكّد فيها الدعاء له عليه السلام، وطلب ظهوره وفرجه صلوات اللّه عليه يوم النيروز، ويدلّ عليه رواية المعلّى بن خنيس، المذكورة في البحار وزاد المعاد، ويستفاد تأكّد ذلك فيه من مواقع عديدة من الرواية المذكورة يعرفها المتفطّن إن شاء اللّه تعالى، فراجع وتدبّر.[2]

ومنها: يوم عرفة، ويشهد لذلك دعاء سيّد الساجدين عليه السلام، المذكور في الصحيفة[3]، ودعاء مولانا الصادق عليه السلام، المرويّ في الإقبال وزاد المعاد.[4]

ومنها: يوم الفطر، ويشهد لتأكّد هذا الدعاء فيه وروده في الدعاء المذكور في كتاب الإقبال عند إرادة الخروج إلى صلاة الفطر، أو الأضحى وسنذكره.[5]

١٠٨٢ـ والدعاء الّذي يدعى به في الطريق عند الخروج إلى صلاة الفطر

قال رحمه اللّه تعالى: فصل: فيما نذكره من الدعاء في الطريق،

قال: استفتح خروجك بهذا الدعاء، إلى أن تدخل مع الإمام في الصلاة، فإن فاتك منه شيء فاقضه بعد الصلاة:

اَللّٰهُمَّ اِلَيْكَ وَجَّهْتُ وَجْهي - وساق الدعاء إلى قوله - اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ وَلِيِّكَ الْمُنْتَظِرِ اَمْرَكَ، الْمُنْتَظَرِ لِفَرَجِ اَوْلِيائِكَ، اَللّٰهُمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ، وَارْتُقْ بِهِ الْفَتْقَ، وَاَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ، وَاَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَزَيِّنْ بِطُولِ بَقائِهِ الْاَرْضَ، وَاَيِّدْهُ بِنَصْرِكَ،

(١) أبواب الجنّات: ٣٤١. (٢) البحار: ٣٠٨/٥٣ ح٨٤، زاد المعاد: ٥٢٣.

(٣) الصحيفة السجاديّة الجامعة: ٣٢٣ ضمن الدعاء: ١٤٧.

(٤) الإقبال: ١٢٦/٢، زاد المعاد: ٢٧٥. (٥) الإقبال: ٤٧٦/١.

وَانْصُرْهُ بِالرُّعْبِ، وَقَوِّ ناصِرَهُمْ، وَاخْذُلْ خاذِلَهُمْ، وَدَمْدِمْ عَلىٰ مَنْ نَصَبَ لَهُمْ، وَدَمِّرْ عَلىٰ مَنْ غَشَّهُمْ ـ إلى آخر الدعاء ـ[1]

واستحباب دعاء الندبة فيه أيضاً، واشتمال الدعاء الوارد حين الخروج إلى صلاة العيد عليه.

١٠٨٣ـ وما ورد عن الصادق عليه السلام، **أنّه ما من يوم عيد فطر ولا أضحى إلاّ ويتجدّد للأئمّة عليهم السلام حزن، لأنّهم يرون حقّهم في أيدي الغاصبين.**[2]

أقول: فينبغي للمؤمن أن يلحّ في طلب ظهور مولاه ونصرته لرفع حزن أئمّته

ومنها: يوم الأضحى، ويدلّ عليه تمام ما ذكرناه في عيد الفطر.

١٠٨٤ـ وأمّا الدعاء المأثور الّذي يقال حين الخروج إلى صلاة العيد، فهو ما روي في كتاب الإقبال، بإسناده عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ادع في الجمعة والعيدين، إذا تهيّأت للخروج، فقل:

اَللّٰهُمَّ مَنْ تَهَيَّأَ في هٰذَا الْيَوْمِ، اَوْ تَعَبَّاَ، اَوْ اَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوِفادَةٍ اِلىٰ مَخْلُوقٍ رَجاءَ رِفْدِهِ وَجائِزَتِهِ وَنَوافِلِهِ، فَاِلَيْكَ يا سَيِّدي كانَتْ وِفادَتي وَتَهْيِئَتي، وَإِعْدادي وَاسْتِعْدادي، رَجاءَ رِفْدِكَ وَجَوائِزِكَ، وَنَوافِلِكَ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَعَلىٰ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَوَصِيِّ رَسُولِكَ، وَصَلِّ يا رَبِّ عَلىٰ اَئِمَّةِ الْمُؤْمِنينَ: الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَعَلِيٍّ، وَمُحَمَّدٍ «وتُسمّيهم إلى آخرهم حتّى تنتهي إلى صاحب الزمان عليه السلام»

وقل: اَللّٰهُمَّ افْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسيراً، وَانْصُرْهُ نَصْراً عَزيزاً، اَللّٰهُمَّ اَظْهِرْ بِهِ دينَكَ، وَسُنَّةَ رَسُولِكَ، حَتّىٰ لا يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخافَةَ اَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ.

اَللّٰهُمَّ اِنّا نَرْغَبُ اِلَيْكَ في دَوْلَةٍ كَريمَةٍ، تُعِزُّ بِهَا الْاِسْلامَ وَاَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفاقَ وَاَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنا فيها مِنَ الدُّعاةِ اِلىٰ طاعَتِكَ وَالْقادَةِ اِلىٰ سَبيلِكَ،

---

(١) الإقبال: ١/٤٧٦.   (٢) الكافي: ٤/١٦٩ ح٢.

وَتَرْزُقَنا بِها كَرامَةَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ، اَللّٰهُمَّ ما أَنْكَرْنا مِنْ حَقٍّ فَعَرِّفْناهُ، وَما قَصُرْنا عَنْهُ فَبَلِّغْناهُ، وتدعو الله له، وعلى عدوّه، وتسأل حاجتك، ويكون اٰخر كلامك:

اَللّٰهُمَّ اسْتَجِبْ لَنا، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنا مِمَّنْ تَذَكَّرَ فَيُذَكَّرُ.

اَللّٰهُمَّ ما أَنْكَرْنا[1] مِنْ حَقٍّ فَعَرِّفْناهُ وَما قَصُرْنا عَنْهُ فَبَلِّغْناهُ

وتدعو اللّه تعالىٰ له، وعلى عدوّه، وتسأل حاجتك، ويكون آخر كلامك:

اَللّٰهُمَّ اسْتَجِبْ لَنا، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنا مِمَّنْ تَذَكَّرَ فَيُذَكَّرُ[2]

ومنها: يوم دحو الأرض، وهو اليوم الخامس والعشرون من شهر ذي القعدة ويدلّ على الإهتمام بالدعاء فيه لمولانا صاحب الزمان، ومسألة تعجيل فرجه من الخالق المنّان، الدعاء المنقول في الإقبال، وزاد المعاد.[3]

وقد اختلج بالفؤاد نكت شريفة لهذا الارتياد نذكرها تشويقاً للعباد:

منها: أنّه اليوم الّذي وعد في مثله ظهوره صلوات اللّه عليه، فإذا رأى المؤمن أنّ هذا اليوم من هذه السنة قد أتى، ولمّا يظهر إمامه عليه السلام تجدّد حزنه، وعظم غمّه، وبعثه عقله وإيمانه على الدعاء له، وطلب تعجيل فرجه.

ومنها: أنّ في هذا اليوم تنشر الرحمة، وتستجاب الدعوة، كما ورد في الرواية، فالمؤمن الّذي يكون إمامه أعزّ عليه من نفسه، وأهله وولده، وعشيرته يجعل خالص دعائه لكشف الكرب عن وجه مولاه.

ومنها: أنّ هذا يوم أنعم اللّه عليه، بأن دحى الأرض لتعيّشه، وسكناه، وتلذّذه، وانتفاعه بما يهواه من صنوف مايخرج من الأرض، وما ينزل إليها،

---

(١) أي ما جهلناه ولم نعرفه، ونظير هذا الكلام كثير، منه رحمه اللّه.

(٢) الإقبال: ١/٤٧٦، عنه البحار: ٩١/٦، أوردناه في الصحيفة الباقرية: د: ١٣٧.

(٣) الإقبال: ٢/٢٩، مصباح التمهجّد: ٦٧٠، زاد المعاد: ٢٣٦.

ويعيش فيها [١] وإذا علم أنّ جميع ذلك إنّما هو ببركة مولاه كما نبّهنا عليه في الباب الثالث، حتم على نفسه التشكّر له بالدعاء، لأنّه الواسطة في تنعّمه بهذه النعماء، ولم يتسامح في ذلك.

ومنها: أنّه قد ورد الحثّ والترغيب في هذا اليوم على الإشتغال بذكر اللّه عزّ وجلّ، ولا ريب أنّ الإشتغال بالدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان من أفضل مصاديق ذلك العنوان.

ومن الأوقات الّتي يتأكّد فيها ذلك، يوم عاشوراء:

١٠٨٥ـ ويدلّ عليه الدعاء المروي في الإقبال، والمزار، وزاد المعاد، عن الصادق عليه السلام رواه عبداللّه بن سنان (ره) وأوّله:

اللّهمّ عذّب الّذين حاربوا رسلك وشاقّوك... إلخ [٢]،

والسرّ في ذلك: أنّ في مثل هذا اليوم ورد ما ورد من المصائب والبلاء على مولانا سيّد الشهداء، وقد وعد اللّه عزّ وجلّ أن ينتقم من ظالميه بمولانا القائم عجّل اللّه فرجه، كما نطقت به الروايات [٣].

فإذا تذكّر المؤمن في هذا اليوم لمصائب الإمام المظلوم، وعلم أنّ اللّه تعالى قد قدّر لذلك منتقماً، بعثه إيمانه ووُدّه على الدعاء، وطلب ظهور ذلك المنتقم من سلطان السماء،

ولذا ورد هذا السؤال في الدعاء المذكور بهذا المنوال.

ومن هنا قلنا في الباب السابق: أنّ الداعي لهذا الأمر الجليل يدرك به ما لايحصي ثوابه إلاّ اللّه تعالى، وهو طلب ثار مولانا المظلوم الشهيد عليه السلام.

---

(١) أقول: ولمّا كان هذا اليوم دحى اللّه الارض بيُمنه ويُمن آبائه عليهم السلام لإكمال المادّيات كذلك في هذا اليوم بظهوره عليه السلام يكمل المادّيات والمعنويّات، فللمؤمن أن يسأل في هذا اليوم تعجيل ظهوره عليه السلام من صاحب العنايات، ويجعله من الفائزين بأنواع السعادات، منه (ره).

(٢) أوردناه في الصحيفة الصادقيّة: د: ١٠٨٨.

(٣) أمالي الطوسي: ٤١٨ ح٨٩، عنه البحار: ٦٨/١١.

ومنها: ليلة النصف من شعبان، لأنّها مولد صاحب الزمان عليه السلام، فينبغي أن يشتغل بالدعاء له أهل الإيمان، وقد ورد في الروايات أنّ هذه الليلةتستجاب فيها الدعوات. قلت:

قد بيّنا سابقاً أنّ ذلك الدعاء أهم الدعوات عند ذوي العقول، فينبغي لهم أن يقدّموه في أوقات الإجابة على كلّ مأمول، ويؤيّد ما قلناه أنّ صاحب جمال الصالحين ذكر في أدعية هذه الليلة الدعاء المأثور عن مولانا الحجّة، أوّله:

اللّهمّ صلّ على محمّد سيّد المرسلين، وخاتم النبيّين ... إلخ[1]، وهو دعاء شريف، سنذكره في صدر الباب السابع، ونبيّن الإهتمام به في جميع المواقع.

١٠٨٦ـ ويشهد لما ذكرناه أيضاً الدعاء المذكور في الإقبال، وزاد المعاد أوّله: اللّهمّ بحقّ ليلتنا هذه ومولودها ... إلخ[2]،

ومن هذه العبارة تقدر على استفادة عظمة شان تلك الليلة، فإيّاك أن يذهب عمرك فيها بالغفلة، وتترك فيها الخدمة، والدعوة للّذي حصل ببركة ولادته ذاك الشأن لتلك الليلة.

١٠٨٧ـ وينبغي لك أن تذكر قول مولانا الصادق عليه السلام في حقّه:

ولو أدركته لخدمته أيّام حياتي، مضافاً إلى أنّ ذلك من أقسام الشكر لتلك النعمة السنيّة، أعني ولادة مولانا الحجّة، ومضافاً إلى أنّها ليلة عرض الأعمال، على ما ورد في بعض الروايات، وهو ما روي في مستدرك الوسائل.[3]

ومنها: يوم النصف من شعبان، ويشهد للإهتمام فيه بذلك الدعاء جميع ما ذكرناه آنفاً، مضافاً إلى أنّ الإشتغال في هذا اليوم وتلك الليلة، أُسوة به صلوات الله عليه، فإنّه قد دعا لذلك الأمر حين ولادته وهو ساجد، فقال:

---

(١) أوردناه في الصحيفة الرضوية: ٢٥١ د: ٢.

(٢) الإقبال: ٣/ ٣٣٠، المتهجّد: ٨٤٢، الجنّة الواقية: ٧٢٤.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٢٤ ح١، عنه البحار: ٢٣/ ٣٤٣ ح٢٩.

اَللّـهُمَّ اَنْجِزْ لي وَعْدي، وَاَتْمِمْ لي اَمْري، وَثَبِّتْ وَطْـاَتي، وَامْلأِ الْاَرْضَ بي عَدْلاً وَقِسْطاً.(١)

ومنها: جميع شهر رمضان، خصوصاً لياليه، لأنّه شهر الدعاء وهذا الدعاء من أفضل الدعوات، ولذلك ورد الأمر والإهتمام منه، عجّل اللّه تعالى فرجه بدعاء الإفتتاح، في ليالي هذا الشهر، فلا تغفل منه،

فإنّه دعاء نفيس شريف جدآ، جامع لمطالب الدنيا والآخرة.(٢)

١٠٨٨ـ ويؤيّد ذلك أيضاً ما رواه رئيس المحدّثين شيخنا الصدوق رحمة اللّه تعالى عليه، في كتاب فضائل شهر رمضان: بإسناده عن الرضا عليه السلام ـ في ذكر فضائل شهر رمضان ـ قال: الحسنات في شهر رمضان: مقبولة، والسيّئات فيه مغفورة، من قرأ في شهر رمضان آية من كتاب اللّه عزّ وجلّ كان كمن ختم القرآن في غيره من الشهور، ومن ضحك فيه في وجه أخيه المؤمن لم يلقه يوم القيامة إلاّ ضحك في وجهه وبشّره بالجنّة، ومن أعان فيه مؤمناً، أعانه اللّه تعالى على الجواز على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام، ومن كفّ فيه غضبه كفّ اللّه عنه غضبه يوم القيامة، ومن أغاث فيه ملهوفاً، آمنه اللّه من الفزع الأكبر يوم القيامة، ومن نصر فيه مظلوماً نصره اللّه على كلّ من عاداه في الدنيا، ونصره يوم القيامة عند الحساب والميزان.

شهر رمضان: شهر البركة، وشهر الرحمة، وشهر المغفرة، وشهر التوبة والإنابة، ومن لم يغفر له في شهر رمضان ففي أيّ شيء يغفر له، فاسألوا اللّه أن يتقبّل منكم فيه الصيام، ولا يجعله آخر العهد منكم، وأن يوفّقكم فيه لطاعته، ويعصمكم من معصيته، إنّه خير مسؤول.(٣)

أقول: قد بيّنا في الباب الخامس: أنّ الدعاء بتعجيل فرج مولانا الحجّة

(١ ، ٢) اوردناه في الصحيفة الرضويّة: ٣٤٢ د: ٨٣، وص٣٠٠ د: ٢٦.

(٣) ٩٧، عنه البحار: ٣٤١/٩٦ ح٥.

عجّل الله تعالى فرجه، من أقسام الإعانة والنصرة،

وقد حثّ على ذلك في هذا الحديث الشريف، أن يعمل به في هذا الشهر المكرّم، وإعانة الإمام عليه السلام أفضل من سائر أصنافه، وأتمّ.

١٠٨٩ـ ويشهد لما ذكرنا من الإهتمام بذلك الدعاء في شهر الصيام أيضاً الدعاء المروي في الإقبال، وزاد المعاد، عن سيّد العابدين، وابنه أبي جعفر الباقر عليه السلام، أوّله: اَللّٰهُمَّ هٰذا شَهْرُ رَمَضانَ، ـ وفيه: اَسْاَلُكَ ... اَنْ تَنْصُرَ خَليفَةَ مُحَمَّدٍ، وَوَصِيَّ مُحَمَّدٍ، وَالْقائِمَ بِالْقِسْطِ مِنْ اَوْصِياءِ مُحَمَّدٍ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، اِعْطِفْ عَلَيْهِمْ نَصْرَكَ... إلخ.(١)

١٠٩٠ـ ويشهد لذلك أيضاً ما رواه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (ره) في كتاب الصوم من فروع الكافي، عن محمّد بن عيسى بإسناده عن الصالحين عليهم السلام قال: يكرّر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذا الدعاء ساجداً وقائماً وقاعداً، وعلى كلّ حال، وفي الشهر كلّه، وكيف أمكنك، ومتى حضرك من دهرك، تقول بعد تحميد الله تبارك وتعالى والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله:

اَللّٰهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ «فُلانِبْنِ فُلانٍ» في هٰذِهِ السّاعَةِ وَفي كُلِّ ساعَةٍ، وَلِيّاً وَحافِظاً وَناصِراً وَدَليلاً وَقائِداً وَعَيْناً، حَتّىٰ تُسْكِنَهُ اَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فيها طَويلاً(٢)

أقول: دلّ هذا الحديث الشريف على أنّ الدعاء لذاك الأمر المنيف في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان أهمّ، وآكد من سائر الأزمان، كما أنّه في شهر الصيام أهمّ، وآكد من سائر شهور العام،

ووجهه: اجتماع جهات الإجابة، والإنابة والإثابة في الليلة المزبورة، ونزول الملائكة والروح وانفتاح ما لا يفتح في غيرها من أبواب الفتوح بل يظهر

---

(١) الإقبال: ٢٠٢ـ٢٠٨، عنه البحار: ١٠١/٨٠ـ١٠٥، الصحيفة السجادية الجامعة: د: ١١٧.

(٢) الكافي: ١٦٢/٤ ح٤، التهذيب: ١٠٣/٣.

من صريح بعض الروايات أنّها ليلة القدر، الّتي هي خير من ألف شهر:

١٠٩١ـ وهو ما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ (ره) في أُصول الكافي، في باب النوادر ـ آخر أبواب كتاب فضل القرآن ـ بإسناده عن الصادق عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله إنّه قال: أُنزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان.[1]

فهذا الحديث بضميمة قوله عزّ وجلّ: **﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾**

يدلّ على أنّها ليلة ثلاث وعشرين، وهذا واضح لأهل التبيين.

١٠٩٢ـ وذكر المحقّق النوري رحمة الله تعالى عليه في كتاب النجم الثاقب الدعاء المذكور بوجه أبسط نقلاً عن كتاب المضمار، تأليف سيّد العلماء الأبرار الّذي ينبغي أن يقتدي به عامّة أُولي الأبصار، السيّد عليّ بن طاووس رحمة الله تعالى عليه وهو هذا:

اَللّٰهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْقٰائِمِ بِاَمْرِكَ، الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَهْدي عَلَيْهِ وَعَلىٰ آبٰائِهِ اَفْضَلُ الصَّلاٰةِ وَالسَّلاٰمِ، في هٰذِهِ السّٰاعَةِ وَفي كُلِّ سٰاعَةٍ، وَلِيّاً وَحٰافِظاً، وَقٰائِداً وَنٰاصِراً وَدَليلاً وَمُؤَيِّداً، حَتّىٰ تُسْكِنَهُ اَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فيهٰا طُوْلاً وَعَرْضاً وَتَجْعَلَهُ وَذُرِّيَّتَهُ مِنَ الْاَئِمَّةِ الْوٰارِثينَ، اَللّٰهُمَّ انْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ، وَاجْعَلِ النَّصْرَ مِنْكَ لَهُ وَعَلىٰ يَدِهِ، وَاجْعَلِ النَّصْرَ لَهُ وَالْفَتْحَ عَلىٰ وَجْهِهِ وَلاٰتُوَجِّهِ الْاَمْرَ اِلىٰ غَيْرِهِ، اَللّٰهُمَّ اَظْهِرْ بِهِ دينَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ، حَتّىٰ لاٰيَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخٰافَةَ اَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، اَللّٰهُمَّ إنّي اَرْغَبُ اِلَيْكَ في دَوْلَةٍ كَريمَةٍ، تُعِزُّ بِهَا الْاِسْلاٰمَ وَاَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفٰاقَ وَاَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنٰا فيهٰا مِنَ الدُّعٰاةِ اِلىٰ طٰاعَتِكَ، وَالْقٰادَةِ اِلىٰ سَبيلِكَ، وَآتِنٰا فِي الدُّنْيٰا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنٰا عَذٰابَ النّٰارِ، وَاجْمَعْ لَنٰا خَيْرَ الدّٰارَيْنِ، وَاقْضِ عَنّٰا جَميعَ مٰا تُحِبُّ فيهِمٰا، وَاجْعَلْ لَنٰا في ذٰلِكَ الْخِيَرَةَ بِرَحْمَتِكَ وَمَنِّكَ في عٰافِيَةٍ، آمينَ رَبَّ الْعٰالَمينَ، وَزِدْنٰا مِنْ فَضْلِكَ،

(١) الكافي: ٢/٦٢٩ ح٦.

وَيَدِكَ الْمَلِيءِ، فَإِنَّ كُلَّ مُعْطٍ يَنْقُصُ مِنْ مُلْكِهِ، وَعَطاؤُكَ يَزِيدُ في مُلْكِكَ.(١)

ومنها: الليلة السادسة من شهر الصيام،

١٠٩٣ـ ويستفاد ذلك من الدعاء المنقول في الإقبال من كتاب محمّد بن أبي قرّة:

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكىٰ، اَللّٰهُمَّ أَنْتَ الْواحِدُ الْقَديمُ، وَالْآخِرُ الدّائِمُ، وَالرَّبُّ الْخالِقُ، وَالدَّيّانُ يَوْمَ الدّينِ، تَفْعَلُ ما تَشاءُ بِلاٰ مُغالَبَةٍ، وَتُعْطي مَنْ تَشاءُ بِلاٰ مَنٍّ، وَتَمْنَعُ ما تَشاءُ بِلاٰ ظُلْمٍ، وَتُداوِلُ الْأَيّامَ بَيْنَ النّاسِ، يَرْكَبُونَ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ، أَسْأَلُكَ يا ذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ، وَالْعِزَّةِ الَّتي لاٰ تُرامُ،

وَأَسْأَلُكَ يا أَللهُ، وَأَسْأَلُكَ يا رَحْمانُ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَفَرَجَنا بِفَرَجِهِمْ، وَتَقَبَّلْ صَوْمي

وَأَسْأَلُكَ خَيْرَ ما أَرْجُو مِنْكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما أَحْذَرُ، إِنْ أَنْتَ خَذَلْتَ فَبَعْدَ الْحُجَّةِ، وَإِنْ أَنْتَ عَصَمْتَ فَبِتَمامِ النِّعْمَةِ، يا صاحِبَ مُحَمَّدٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَصاحِبَهُ وَمُؤَيِّدَهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَخَيْبَرٍ، وَالْمَواطِنَ الَّتي نَصَرْتَ فيها نَبِيَّكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلامُ، يا مُبيرَ الْجَبّارينَ، وَيا عاصِمَ النَّبِيّينَ،

أَسْأَلُكَ وَأُقْسِمُ عَلَيْكَ بِحَقِّ يس، وَالْقُرْآنِ الْحَكيمِ، وَبِحَقِّ طٰه، وَسائِرِ الْقُرْآنِ الْعَظيمِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَحْصُرَني عَنِ الذُّنُوبِ وَالْخَطايا وَأَنْ تَزيدَني في هٰذَا الشَّهْرِ الْعَظيمِ تَأْييداً تَرْبَطُ بِهِ عَلىٰ جَأْشي، وَتَسُدُّ بِهِ عَلىٰ خُلَّتي، اَللّٰهُمَّ إِنّي أَدْرَءُ بِكَ في نُحُورِ أَعْدائي، لاٰ أَجِدُ لي غَيْرَكَ، ها أَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ فَاصْنَعْ بي ما شِئْتَ، لاٰ يُصيبُني إِلاّٰ ما كَتَبْتَ لي، أَنْتَ حَسْبي وَنِعْمَ الْوَكيلُ(٢)

---

(١) ٥١٠، أورده السيّد (ره) في الإقبال: ١/١٩١، عنه البحار: ٩٧/٣٤٩.

(٢) الإقبال: ١/٢٦١، عنه البحار: ٩٨/٢٤.

ومنها: اليوم الثامن من شهر الصيام

١٠٩٤ـ **ويستفاد الإهتمام بذلك** من الدعاء المروي في الإقبال:

اَللّٰهُمَّ اِنّي لاٰاَجِدُ مِنْ اَعْمٰالي عَمَلاً اَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وَاَتَقَرَّبُ بِهِ اِلَيْكَ، اَفْضَلَ مِنْ وِلاٰيَتِكَ، وَوِلاٰيَةِ رَسُولِكَ، وَآلِ رَسُولِكَ الطَّيِّبينَ صَلَوٰاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ اَجْمَعينَ، اَللّٰهُمَّ اِنّي اَتَقَرَّبُ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاَتَوَجَّهُ بِهِمْ اِلَيْكَ، فَاجْعَلْني عِنْدَكَ يٰا اِلٰهي بِكَ وَبِهِمْ وَجيهاً فِى الدُّنْيا وَالْاٰخِرَةِ، وَمِنَ الْمُقَرَّبينَ، فَاِنّي قَدْ رَضيتُ بِذٰلِكَ مِنْكَ تُحْفَةً وَكَرامَةً، فَاِنَّهُ لاٰتُحْفَةَ وَلاٰكَرٰامَةَ اَفْضَلَ مِنْ رِضْوٰانِكَ، وَالتَّنَعُّمِ في دٰارِكَ مَعَ اَوْلِيائِكَ وَاَهْلِ طٰاعَتِكَ

اَللّٰهُمَّ اَكْرِمْني بِوِلاٰيَتِكَ، وَاحْشُرْني في زُمْرَةِ اَهْلِ وِلاٰيَتِكَ، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْني في وِدٰائِعِكَ الَّتي لاٰتَضيعُ، وَلاٰتَرُدَّني خٰائِباً بِحَقِّكَ، وَحَقِّ مَنْ اَوْجَبْتَ حَقَّهُ عَلَيْكَ، وَاَسْاَلُكَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتُعَجِّلَ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَفَرَجي مَعَهُمْ، وَفَرَجَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، بِرَحْمَتِكَ يٰا اَرْحَمَ الرّٰاحِمينَ.(١)

ومنها: الليلة الثانية عشرة منه

١٠٩٥ـ **ويشهد للإهتمام به** الدعاء المذكور في الكتاب المزبور:

اَللّٰهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ بِمَعٰاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتٰابِكَ، وَبِاسْمِكَ الْاَعْظَمِ، وَكَلِمٰاتِكَ التّٰامَّةِ الَّتي لاٰيُجٰاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلاٰفٰاجِرٌ، فَاِنَّكَ لاٰتَبيدُ وَلاٰتَنْفَدُ، اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَقَبَّلْ مِنّي وَمِنْ جَميعِ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِنٰاتِ صِيٰامَ شَهْرِ رَمَضٰانِ وَقِيٰامَهُ، وَتَفُكَّ رِقٰابَنٰا مِنَ النّٰارِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْ قَلْبي بٰارّاً، وَعَمَلي سٰارّاً، وَرِزْقي دٰارّاً، وَحَوْضَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلاٰمُ لي قَرٰاراً وَمُسْتَقَرّاً، وَتُعَجِّلْ

(١) الإقبال: ١/٢٦٩، عنه البحار: ٩٨/٢٨.

فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ في عافِيَةٍ، يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.(١)

ومنها : اليوم الثالث عشر منه، وهذا دعاؤه :

١٠٩٦ـ اَللّٰهُمَّ اِنّي اَدينُكَ بِطاعَتِكَ وَوِلايَتِكَ، وَوِلايَةِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ، وَوِلايَةِ اَميرِالْمُؤْمِنينَ حَبيبِ نَبِيِّكَ، وَوِلايَةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سِبْطَيْ نَبِيِّكَ وَسَيِّدَيْ شَبابِ اَهْلِ جَنَّتِكَ، وَاَدينُكَ يا رَبِّ بِوِلايَةِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسىٰ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَسَيِّدي وَمَوْلايَ صاحِبِ الزَّمانِ اَدينُكَ يارَبِّ بِطاعَتِهِمْ وَوِلايَتِهِمْ، وَبِالتَّسْليمِ بِما فَضَّلْتَهُمْ، راضِياً غَيْرَ مُنْكِرٍ وَلا مُسْتَكْبِرٍ، عَلىٰ (مَعْنىٰ) ما اَنْزَلْتَ في كِتابِكَ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَليفَتِكَ وَلِسانِكَ، وَالْقائِمِ بِقِسْطِكَ، وَالْمُعَظِّمِ لِحُرْمَتِكَ، وَالْمُعَبِّرِ عَنْكَ، وَالنّاطِقِ بِحُكْمِكَ، وَعَيْنِكَ النّاظِرَةِ، وَاُذُنِكَ السّامِعَةِ، وَشاهِدِ عِبادِكَ، وَحُجَّتِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ، وَالْمُجاهِدِ في سَبيلِكَ، وَالْمُجْتَهِدِ في طاعَتِكَ، وَاجْعَلْهُ في وَديعَتِكَ الَّتي لاتَضيعُ، وَاَيِّدْهُ بِجُنْدِكَ الْغالِبِ، وَاَعِنْهُ وَاَعِنْ عَنْهُ، وَاجْعَلْني وَوالِدَيَّ وَما وَلَدا، وَوَلَدي مِنَ الَّذينَ يَنْصُرُونَهُ وَيَنْتَصِرُونَ بِهِ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ، اشْعَبْ بِهِ صَدْعَنا، وَارْتُقْ بِهِ فَتْقَنا، اَللّٰهُمَّ اَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ، وَدَمْدِمْ بِمَنْ نَصَبَ لَهُ، وَاقْصِمْ رُؤُوسَ الضَّلالَةِ، حَتّىٰ لا تَدَعَ عَلَى الْاَرْضِ مِنْهُمْ دَيّاراً.(٢)

ومنها : اليوم الثامن عشر، والليلة التاسعة عشر منه، ويستفاد الإهتمام به من ملاحظة الدعوات الواردة المنقولة في الإقبال(٣) واللّه المستعان في كلّ حال.

---

(١) الإقبال : ١/ ٢٨٢، عنه البحار : ٩٨/ ٣٤.

(٢) الإقبال : ١/ ٢٨٧، عنه البحار : ٩٨/ ٣٧.

(٣) الإقبال : ١/ ٣١٠، عنه البحار : ٩٨/ ٤٨.

ومنها: اليوم الحادي والعشرون منه، خصوصاً بعد أداء فريضة الصبح؛

١٠٩٧ـ ويدلّ على ذلك ما رواه السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس (ره) في الإقبال بالإسناد عن حمّاد بن عثمان، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان، فقال لي: يا حمّاد، اغتسلت؟ قلت: نعم، جعلت فداك، فدعا بحصير، ثمّ قال: إلى لزقي[1]، فصلّ، فلم يزل يصلّي، وأنا أُصلّي إلى لزقه، حتّى فرغنا من جميع صلاتنا، ثمّ أخذ يدعو، وأنا أؤمّن على دعائه، إلى أن اعترض الفجر، فأذّن وأقام، ودعا بعض غلمانه، فقمنا خلفه، فتقدّم، وصلّى بنا الغداة، فقرأ بفاتحة الكتاب، و«إنّا أنزلناه في ليلة القدر» في الأولى، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب، و «قل هو اللّه أحد».

فلمّا فرغنا من التسبيح والتحميد والتقديس والثناء على اللّه تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله، والدعاء لجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأوّلين والآخرين، خرّ ساجداً، لا أسمع منه إلاّ النفس، ساعة طويلة، ثمّ سمعته يقول:

لٰا اِلٰهَ اِلّٰا اَنْتَ مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ وَالْاَبْصٰارِ، لٰا اِلٰهَ اِلّٰا اَنْتَ خٰالِقُ الْخَلْقِ بِلٰا حٰاجَةٍ فيكَ اِلَيْهِمْ، لٰا اِلٰهَ اِلّٰا اَنْتَ مُبْدِئُ الْخَلْقِ، لٰا يَنْقُصُ مِنْ مُلْكِكَ شَيْءٌ، لٰا اِلٰهَ اِلّٰا اَنْتَ بٰاعِثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، لٰا اِلٰهَ اِلّٰا اَنْتَ، مُدَبِّرُ الْاُمُورِ، لٰا اِلٰهَ اِلّٰا اَنْتَ دَيّٰانُ الدّينِ وَجَبّٰارُ الْجَبٰابِرَةِ، لٰا اِلٰهَ اِلّٰا اَنْتَ مُجْرِى الْمٰاءِ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمّٰاءِ، لٰا اِلٰهَ اِلّٰا اَنْتَ مُجْرِى الْمٰاءِ فِي النَّبٰاتِ، لٰا اِلٰهَ اِلّٰا اَنْتَ مُكَوِّنُ طَعْمِ الثِّمٰارِ، لٰا اِلٰهَ اِلّٰا اَنْتَ مُحْصِيَ عَدَدِ الْقَطْرِ وَمٰا تَحْمِلُهُ السَّحٰابُ، لٰا اِلٰهَ اِلّٰا اَنْتَ مُحْصِيَ عَدَدَ مٰا تَجْرى بِهِ الرِّيٰاحُ فِي الْهَوٰاءِ، لٰا اِلٰهَ اِلّٰا اَنْتَ مُحْصِيَ مٰا فِي الْبِحٰارِ مِنْ رَطْبٍ وَيٰابِسٍ، لٰا اِلٰهَ اِلّٰا اَنْتَ مُحْصِيَ مٰا يَدُبُّ في ظُلُمٰاتِ الْبِحٰارِ، وَفي اَطْبٰاقِ الثَّرىٰ.

(١) أي جانبي.

اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، اَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ في عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، وَاَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمّاكَ بِهِ اَحَدٌ مِنْ خَلقِكَ، مِنْ نَبِيٍّ اَوْ صِدّيقٍ، اَوْ شَهيدٍ اَوْ اَحَدٍ مِنْ مَلائِكَتِكَ

وَاَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي اِذا دُعيتَ بِهِ اَجَبْتَ، وَاِذا سُئِلْتَ بِهِ اَعْطَيْتَ، وَاَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاَهْلِ بَيْتِهِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ وَبَرَكاتُكَ، وَبِحَقِّهِمُ الَّذي اَوْجَبْتَهُ عَلىٰ نَفْسِكَ، وَاَنَلْتَهُمْ بِهِ فَضْلَكَ، اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الدّاعي اِلَيْكَ بِاِذْنِكَ، وَسِراجِكَ السّاطِعِ بَيْنَ عِبادِكَ في اَرْضِكَ وَسَمائِكَ، وَجَعَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعالَمينَ، وَنُوراً اِسْتَضاءَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، فَبَشَّرَنا بِجَزيلِ ثَوابِكَ، وَاَنْذَرَنَا الْاَليمَ مِنْ عَذابِكَ، اَشْهَدُ اَنَّهُ قَدْ جاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ، وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلينَ، اَشْهَدُ اَنَّ الَّذينَ كَذَّبُوهُ ذائِقُوا الْعَذابَ الْاَليمِ

اَسْأَلُكَ يا اَللهُ يا اَللهُ يا اَللهُ ، يا رَبّاهُ يا رَبّاهُ يا رَبّاهُ، يا سَيِّدي يا سَيِّدي يا سَيِّدي، يا مَوْلايَ يا مَوْلايَ يا مَوْلايَ، اَسْأَلُكَ في هٰذِهِ الْغَداةِ اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَاَنْ تَجْعَلَني مِنْ اَوْفَرِ عِبادِكَ وَسائِليكَ نَصيبًا، وَاَن تَمُنَّ عَلَيَّ بِفَكاكِ رَقَبَتي مِنَ النّارِ ، يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

وَاَسْأَلُكَ بِجَميعِ ما سَأَلْتُكَ وَمالَمْ اَسْأَلْكَ، مِنْ عَظيمِ جَلالِكَ، ما لَوْ عَلِمْتُهُ لَسَأَلْتُكَ بِهِ، اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاَهْلِ بَيْتِهِ ، وَاَنْ تَأْذَنَ لِفَرَجِ مَنْ بِفَرَجِهِ فَرَجُ اَوْلِيائِكَ وَاَصْفِيائِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَبِهِ تُبيدُ الظّالِمينَ وَتُهْلِكُهُمْ، عَجِّلْ ذٰلِكَ يا رَبَّ الْعالَمينَ، وَاَعْطِني سُؤْلي يا ذَا الْجَلالِ وَالْاِكْرامِ في جَميعِ ما سَأَلْتُكَ، لِعاجِلِ الدُّنْيا وَ آجِلِ الْآخِرَةِ

يا مَنْ هُوَ اَقْرَبُ اِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَريدِ، اَقِلْني عَثْرَتي ، وَاَقْلِبْني بِقَضاءِ حَوائِجي، يا خالِقي وَيا رازِقي وَيا باعِثي، وَيا مُحْيِيَ عِظامي وَهِيَ رَميمٌ، صَلِّ

عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاسْتَجِبْ لي دُعٰائي يٰا اَرْحَمَ الرّٰاحِمينَ.

فلمّا فرغ رفع رأسه، قلت: جعلت فداك، سمعتك وأنت تدعو بفرج من بفرجه فرج أصفياء اللّه وأوليائه، أو لست أنت هو؟

قال عليه السلام: لا، ذاك قائم آل محمّد عليهم السلام، قلت: فهل لخروجه علامة؟ قال: نعم، كسوف الشمس عند طلوعها ثلثي ساعة من النهار، وخسوف القمر ثلاث وعشرين، وفتنة تظلّ[1] أهل مصر البلاء، وقطع النيل[2] إكتف بما بيَّنت لك، وتوقّع أمر صاحبك ليلك ونهارك، فإنّ اللّه كلّ يوم في شأن، لا يشغله شأن عن شأن، ذلك اللّه ربّ العالمين، وبه تحصين أوليائه وهم له خائفون.[3]

ومنها: بعد ذكر مصيبة سيّد الشهداء عليه السلام، لأنّه قسم من الإنتصار له عليه السلام، كما ذكرنا في الباب السابق في المكرمة السابعة والأربعين[4]،

ويؤيّد ذلك ما ذكر بعض أصدقائي الصالحين، أنّه رأى مولانا الحجّة عليه السلام في المنام، فقال ما معناه: إنّي لأدعو لمؤمن يذكر مصيبة جدّي الشهيد، ثمّ يدعو لي بتعجيل الفرج والتأييد.

ومنها: بعد زيارته، أي زيارة مولانا صاحب الزمان عليه السلام،

وقد صرّح بذلك الشهيد في الدروس.

أقول: ويشهد لذلك ورود الدعاء له بالخصوص بعد الزيارات المأثورة، المنقولة في الكتب المعمولة، وسنذكرها أو بعضها في الباب الثامن، إن شاء اللّه تعالى، ويشهد لذلك العقل والعرف أيضاً، فإنّ المتعارف بين الناس الدعاء للأكابر والأعاظم حين الحضور بين أيديهم، فينبغي للمؤمن العارف بما هو المتعارف أن لا يغفل عن ذلك حين يجعل نفسه حاضراً بين يدي مولاه لزيارته، خصوصاً إذا علم أنّ ذلك موافق لميل قلبه وإرادته بمقتضى ما قدّمنا رواية من التوقيع المأثور عن ناحيته حيث قال عليه السلام:

---

(١) يصل، خ. (٢) السبيل، خ. (٣) الإقبال: ١/٣٦٦. (٤) تقدّم ج ١/٥٤٩.

«وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ...» إلخ.[١]

ومنها: عند البكاء من خشية اللّه تعالى، لأنّه أقرب الحالات، ومظنّة استجابة الدعوات، فينبغي للمؤمن أن يذكر مولاه بالدعاء له أداءً لبعض ما يجب عليه من حقوقه صلوات اللّه عليه.

١٠٩٨- ويشهد لذلك ما روي في الوسائل، في أبواب قواطع الصلاة، عن محمّد بن عليّ بن الحسين، يعني الصدوق (ره)، بإسناده عن منصور بن يونس بزرج أنّه سأل الصادق عليه السلام عن الرجل يتباكى في الصلاة المفروضة حتّى يبكي، **فقال** عليه السلام: قرّة عين واللّه، وقال عليه السلام: إذا كان ذلك فاذكرني عنده.[٢]

أقول: لايخفى أنّ الأمر بذلك لكونه إمام زمانه، وصاحب حقّ عليه، فينبغي لكلّ مؤمن ومؤمنه العمل بذلك بالنسبة إلى إمام زمانه، أداءً لحقّه بجنانه ولسانه.

ومنها: عند تجدّد كلّ نعمة وزوال كلّ محنة، لأنّه واسطةكلّ نعمة، وببركته يدفع عنّا كلّ محنة، وقد ذكرنا سابقاً أنّ الدعاء في حقّ واسطة النعم من أقسام الشكر المرغوب إليه، ومن هنا نقول برجحان الصلاة على محمّد وآل محمّد عليهم السلام عند تجدّد كلّ نعمة أيضاً، فإنّهم أولياء النعم، كما في الزيارة الجامعة[٣] والروايات المستفيضة، بل المتواترة.

ومنها: عند عروض الهمّ والغمّ، لأنّ من آثار الدعاء له عليه السلام دعاؤه في حقّ الداعي كما مرّ، فيكون دعاؤه سبباً لزوال غمّ الداعي، ولما تقدّم في عدّة روايات أنّ الإمام عليه السلام يحزن لحزن أوليائه[٤] ولا ريب في دعائه لهم عند ذلك، كما أشير إليه في الرواية أيضاً[٥].

---

(١) الإحتجاج: ٢/ ٢٨١، عنه البحار: ٥٣/ ١٨١ ح١٠.

(٢) التهذيب: ٢/ ٣٢٣ ح١٧٥، عنه الوسائل: ٤/ ١٢٥٠ ح١.

(٣) الفقيه: ٢/ ٦٠٩ ح٣٢١٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٧٧ ح١، عنه البحار: ١٠٢/ ١٢٧ ح٤.

(٤ و٥) بصائر الدرجات: ٢٦٠ ح٢، عنه البحار: ٢٦/ ١٤٠ ح١٢.

فينبغي لأوليائه التأسّي به في الدعاء لكشف همّه وغمّه، مضافاً إلى أنّه قد يكون همّه سبباً لهمّ أوليائه، كما في بعض الروايات، فيتأكّد لهم الدعاء له حينئذ ويمكن التأييد لما ذكرناه بقوله عليه السلام في التوقيع الّذي قدّمناه: «وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم»، بناء على احتمال رجوع إسم الإشارة إلى الدعاء، يعني أنّ هذا الدعاء يكون سبباً لفرجكم، واستراحتكم عن كلّ شدّة وغمّ إن شاء اللّه تعالى.

ومنها: في الشدائد والبليّات:

فينبغي الإكثار من الدعاء بتعجيل فرجه عند ذلك لوجوه:

الأوّل: أنّه باعث لدعائه كما مرّ.

الثاني: دعاء الملائكة، فإنّهم يدعون لمن يدعو في حقّ المؤمن الغائب، كما مرّ، ودعاؤهم مستجاب إن شاء اللّه تعالى.

الثالث: قوله عليه السلام: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم، بناء على ما ذكرناه آنفا.

الرابع: أنّ الدعاء له نحو من التوسّل به صلوات اللّه عليه، وهو وسيلة النجاة من الشدائد والبليّات.

ومنها: بعد صلاة التسبيح: يعني صلاة جعفر بن أبي طالب، خصوصاً إذا صلّيتها يوم الجمعة، ويشهد لذلك الدعاء المأثور عن مولانا الكاظم عليه السلام المرويّ في كتاب جمال الأسبوع وغيره [١].

وفّقنا اللّه وسائر المؤمنين إن شاء اللّه تعالى.

ومنها: قبل الدعاء لنفسك وأهلك، ويدلّ على ذلك ما ذكرناه في المكرمة الرابعة عشرة فراجع، مضافاً إلى أنّ ذلك مقتضى حقيقة الإيمان.

---

(١) جمال الأسبوع: ١٨٦، عنه البحار: ٩١/١٩٧، وأورده الشيخ (ره) في المتهجّد: ٣١٠.

١٠٩٩ـ فقد ورد في الحديث النبويّ ما حاصله: أنّ المؤمن لايكون مؤمناً حتّى يكون رسول اللّه ﷺ أعزّ عليه من نفسه، وأهله أعزّ عليه من أهله، وما أهمّه أهمّ عنده من مهمّه[١]، ولا ريب في أنّ الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان من مهامّ الأمور. وبه يحصل شفاء الصدور، فينبغي للمؤمن أن يبتدئ به قبل الدعاء لنفسه، وأهله، رعاية لحقّ رسول اللّه ﷺ وأهله.

- **ومنها: يوم الغدير،** لأنّه اليوم الّذي خصّ اللّه فيه أمير المؤمنين والائمّة الطاهرين بالولاية على المؤمنين، وبخلافة خاتم النبيّين ﷺ،

وهي الولاية الّتي يرثها مولانا صاحب الزمان عن آبائه المعصومين عليهم السلام،

فإذا رأى المؤمن في هذا اليوم تسلّط الغاصبين، وتغلّب الظالمين، واختفاء حافظ الدين، بعثه إيمانه ووداده على الدعاء بتعجيل فرجه، ومسألة ظهوره، وسهولة مخرجه، ولأنّه يوم تجديد العهد المأخوذ، والميثاق المشهود،

والدعاء لفرج صاحب الزمان ممّا يصدّق ذلك العنوان،

١١٠٠ـ ويشهد لتأكّد ذلك الدعاء في هذا اليوم لأهل الوداد، وروده بالخصوص في الدعاء المذكور في الإقبال، وزاد المعاد.

أوّله: اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد نبيّك، وعليّ وليّك، والشأن والقدر الّذي خصصتهما به دون خلقك ....

وآخره: اللّهمّ فرّج عن أهل بيت محمّد نبيّك، واكشف عنهم، وبهم عن المؤمنين الكربات، **اللّهمّ املأ الارض بهم عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً،** وأنجز لهم ما وعدتهم إنّك لا تخلف الميعاد.[٢]

ويستحبّ أيضاً في هذا اليوم أن تسأل اللّه تعالى أن يجعلك من أنصاره عجّل اللّه تعالى فرجه وظهوره.

---

(١) أمالي الصدوق: ٤١٤ ح٥٤٢، عنه البحار: ٧٥/٢٧ ح٤.

(٢) الإقبال: ٢/٣٠٥، عنه البحار: ٩٨/٣٢٠، زاد المعاد: ٣٤٢.

١١٠١ـ فقد ورد ذلك في دعاء شريف طويل مذكور في كتاب الإقبال وهذه العبارة آخر الدعاء:

اَللّٰهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ بِالْحَقِّ الَّذي جَعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ، وَبِالَّذي فَضَّلْتَهُمْ عَلَى الْعالَمينَ جَميعاً، اَنْ تُبارِكَ لَنا في يَوْمِنا هٰذَا الَّذي اَكْرَمْتَنا فيهِ، بِالْوَفاءِ بِعَهْدِكَ الَّذي عَهَدْتَ اِلَيْنا، وَالْميثاقِ الَّذي واثَقْتَنا بِهِ مِنْ مُوالاةِ اَوْلِيائِكَ، وَالْبَراءَةِ مِنْ اَعْدائِكَ، وَتُمِنَّ عَلَيْنا بِنِعْمَتِكَ، وَتَجْعَلَهُ عِنْدَنا مُسْتَقَرّاً ثابِتاً، وَلاتَسْلُبْناهُ اَبَدًا وَلاتَجْعَلْهُ عِنْدَنا مُسْتَوْدِعاً، فَاِنَّكَ قُلْتَ: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾[١] فَاجْعَلْهُ مُسْتَقَرّاً ثابِتاً، وَارْزُقْنا نَصْرَ دينِكَ مَعَ وَلِيٍّ هادٍ مِنْ اَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ، قائِماً رَشيداً هادِياً مَهْدِيّاً مِنَ الضَّلالَةِ اِلَى الْهُدىٰ، وَاجْعَلْنا تَحْتَ رايَتِهِ وَفي زُمْرَتِهِ شُهَداءَ صادِقينَ مَقْتُولينَ في سَبيلِكَ، وَعَلىٰ نُصْرَةِ دينِكَ، انتهى.[٢]

وقد ورد قريب من هذه العبارة في الدعاء المذكور في زاد المعاد، وفيما ذكرناه كفاية لأهل البصيرة والإرتياد.

ومنها: مطلق الأوقات الشريفة، والليالي والأيّام المتبرّكة،

١١٠٢ـ ويدلّ على ذلك ما في مزار البحار بإسناده عن عليّ بن محمّد بن فيض بن مختار، عن أبيه عن سادس الائمّة الاطهار، عليهم صلوات الملك الغفّار أنّه سئل عن زيارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام فقيل: هل في ذلك وقت هو أفضل من وقت؟ فقال عليه السلام: زوروه صلّى الله عليه في كلّ وقت، وفي كلّ حين،

فإنّ زيارته عليه السلام خير موضوع، فمن أكثر منها فقد استكثر من الخير، ومن قلّل قلّل له، وتحرّوا بزيارتكم الأوقات الشريفة، فإنّ الاعمال الصالحة فيها مضاعفة، **وهي أوقات مهبط الملائكة لزيارته، الحديث.**[٣]

---

(١) الانعام: ٩٨. (٢) الإقبال: ٢/٢٨٨ و٢٨٩، عنه البحار: ٩٨/٣٠٧.

(٣) الإقبال: ١/٤٥، عنه البحار: ١٠١/٩٨ ح٢٩.

أقول: محلّ الشاهد قوله عليه السلام: فإنّ الأعمال الصالحة فيها مضاعفة، إذ لا ريب في أنّ الدعاء من أفضل العبادات، ولا سيّما الدعاء المذكور، أعني مسألة تعجيل الفرج والظهور لإمامنا المظلوم المستور،

وما ذكرناه واضح كالنور، على شاهق الطور.

ومنها: إذا حضرت مجالس المخالفين، وغاصبي حقوق الأئمّة الطاهرين،

١١٠٣ـ لما روي في كامل الزيارات ـ في باب زيارات الحسين عليه السلام ـ:

انّ يونس بن ظبيان قال لأبي عبداللّه عليه السلام: جعلت فداك، إنّي أحضر مجالس هؤلاء القوم ـ يعني ولد س اب ع [1] ـ فما أقول؟

قال عليه السلام: إذا حضرتهم وذكرتنا فقل:

اللّهمّ أرنا الرخاء والسرور فإنّك تأتي على كلّ ما تريد ... إلخ [2]

إذ لا يخفى أنّ هذا دعاء لحصول الفرج، وظهور الدولة الحقّة،

وهو دعاء جامع، كما نبّه عليه بقوله عليه السلام: فإنّك تأتي على كلّ ما تريد.

ثمّ لا يخفى أنّ الدعاء بهذه العبارة لمكان التقيّة، فلا خصوصيّة لها، بل يستفاد منها محبوبيّة الدعاء لفرجهم، والإهتمام به عند حضور مجالس المخالفين بكلّ ما تيسّر للمؤمن من كيفيّات الدعاء لحصول فرجهم، وظهور دولتهم الّتي وعدها اللّه عزّ وجلّ بمنّه وكرمه إنّه قريب مجيب.

ومنها: أن يداوم بالدعاء للفرج أربعين يوماً، فإنّ للمداومة بكلّ عبادة أربعين يوماً أثراً خاصّاً، وفوائد مخصوصة، ولذلك ورد الترغيب بذلك في الأخبار المأثورة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام عموماً وخصوصاً:

١١٠٤ـ أمّا الأوّل: فالحديث النبويّ المعروف، المروي في عدّة من الكتب المعتبرة: ما أخلص عبد للّه عزّ وجلّ أربعين صباحاً إلاّ جرت ينابيع الحكمة من

---

(١) هو مقلوب عبّاس، هكذا عبّر تقيّة.

(٢) كامل الزيارات: ٣/ ٣٦٢ ح٢، عنه البحار: ١٠١/ ١٥٢.

قلبه على لسانه، إنتهى.[١]

وورد بهذا المضمون أو قريب منه روايات عديدة.

١١٠٥ـ **وأمّا الثاني**: فهو ما روي في البحار عن تفسير العيّاشيّ، عن فضل ابن أبي قرّة، قال: سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول: أوحى الله إلى إبراهيم: إنّه سيولد لك، فقال لسارة، فقالت: ءألد وأنا عجوز؟! فأوحى الله إليه: إنّها ستلد، ويعذّب أولادها أربعمائة سنة بردّها الكلام عليّ، قال: فلمّا طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً، فأوحى الله إلى موسى وهارون أن يخلّصهم من فرعون، فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة.

قال: وقال أبو عبدالله ﷺ: وهكذا أنتم، لو فعلتم لفرّج الله عنّا، فأمّا إذا لم تكونوا، فإنّ الأمر ينتهي إلى منتهاه.[٢]

أقول: قد مرّ ما يتعلّق بشرح هذا الحديث في الباب السابق[٣]، **ويدلّ على المقصود** أيضاً الترغيب بقراءة دعاء العهد، المروي عن الصادق ﷺ أربعين صباحاً، فلا تغفل.[٤]

ومنها: شهر المحرّم، وكلّ يوم وقع فيه ظلم من الأعداء على الأئمّة النقباء، فإنّ إيمان المؤمن وودّه لهم، وحزنه عليهم، يبعثه على المطالبة بذحولهم، وأوتارهم، وظلامتهم، وذلك لايتيسّر في مثل هذه الأزمان إلاّ بمسألة تعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان، كما لايخفى.

تتميم نفعه عميم: إعلم أنّه كما يتأكّد الدعاء بتعجيل فرج مولانا الحجّة ﷺ في أزمنة مخصوصة كذلك يتأكّد في أمكنة مخصوصة، إمّا للتأسّي به ﷺ، أو لرواية ذلك عن الأئمّة الكرام، أو لإعتبارات عقليّة مقبولة عند أولي الأفهام.

---

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢/٦٨ ح٣٢١، عنه البحار: ٧٠/٢٤٢ ح١٠.

(٢) العيّاشي: ٢/٢١٥ ح٤٩، عنه البحار: ١٢/١٤٠ ح٥٧ وج٥٢/١٣١ ح٣٤.

(٣) تقدّم ج ١/٤٦٧. (٤) مصباح الزائر: ٥٤٦، عنه البحار: ١٠٢/١١١.

فمنها: المسجد الحرام، ويشهد لذلك ـ مضافاً إلى أنّه من مظانّ الإجابة فينبغي الإهتمام فيه بما علم أهميّته عند اللّه عزّ وجلّ وعند أوليائه، وعرف أعميّة نفعه لأحبّائه ـ دعاؤه (عجلّ اللّه تعالى فرجه) لذلك في ذاك المقام:

١١٠٦ـ فقد روى الشيخ الصدوق في إكمال الدين قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل قال: حدّثنا عبداللّه بن جعفر الحميري (ره) قال: سألت محمّد بن عثمان العمري (ره) فقلت له: أرأيت صاحب هذا الأمر؟ فقال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت اللّه الحرام، وهو يقول: اللّهمّ أنجز لي ما وعدتني.(١)

١١٠٧ـ وقال الصدوق أيضاً: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل قال: حدّثنا عبداللّه بن جعفر الحميري قال: سمعت محمّد بن عثمان العمري (ره) يقول: رأيته صلوات اللّه عليه متعلّقاً بأستار الكعبة في المستجار، وهو يقول:

اللّهمّ انتقم لي من أعدائي.(٢)

ومنها: العرفات، في محلّ الوقوف:

ويدلّ على ذلك وروده في الدعاء المرويّ عن الصادق عليه السلام، في ذلك المقام، والدعاء مذكور في زاد المعاد، فليرجع إليه أخيار العباد.(٣)

ومنها: السرداب، يعني سرداب الغيبة في سامرّاء،

ويشهد للإهتمام بالدعاء هناك ما ورد في كتب الزيارات،

ولعلّنا نذكر بعضها في الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى

ومنها: المقامات المنسوبة إليه، ومشاهده، ومواقفه المباركة بيمن وقوفه عليه السلام فيها، كمسجد الكوفة، ومسجد السهلة، ومسجد صعصعة، ومسجد جمكران

(١، ٢) إكمال الدين: ٢/ ٤٤٠ ح٩و١٠، عنه البحار: ٥٢/ ٣٠ ح٢٣، أوردناه في الصحيفة الرضويّة: ٣٤٢ د: ٨٤ و٨٥.

(٣) الإقبال: ٢/ ١١٧ أوّل الدعاء: لا إله إلاّ اللّه الحليم الكريم، وآخره: اللّهمّ يا ربّ نشكو غيبة نبيّنا عنّا، وقلّة ناصرنا، وكثرة عدوّنا ...، عنه البحار: ٩٨/ ٢٣٨ ـ ٢٥٥ ح٤، زاد المعاد: ٢٧٧، وأوردناه في الصحيفة الصادقيّة الجامعة.

وغيرها، لأنّ عادة أهل المودّة جارية على أنّهم إذا شهدوا موقفاً من مواقف محبوبهم تذكّروا لأخلاقه، وتألّموا لفراقه، ودعوا في حقّه، بل يأنسون بمواقفه، ومنزله حبّاً له، كما قيل:

أمرّ على الديار ديار ليلى أُقبّل ذا الجدار وذا الجدارا
فما حبّ الديار شغفن قلبي ولكن حبّ من سكن الديارا

وقيل أيضاً في هذا المعنى:

ومن مذهبي حبّ الديار لأهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب

فينبغي للمؤمن المخلص إذا دخل السرداب المباركة أوشهد موقفاً من مواقفه الكريمة المشرّفة، أن يتذكّر صفات مولاه، من صفات الجمال والجلال، والكمال وما هو فيه من بغي أهل العناد والضلال، ويتفجّع غاية التفجّع من تصوّر تلك الأحوال، ويسأل من القادر المتعال أن يسهّل فرج مولاه، ويعطيه ما يتمنّاه، من دفع الأعداء ونصر الأولياء.

هذا، مضافاً إلى أنّ المقامات المذكورة مواقف عبادته ودعائه ﷺ.

فينبغي للمؤمن المحبّ التأسّي به في ذلك، فإنّ الدعاء بتعجيل فرجه، وكشف الكرب عن وجهه، من أفضل العبادات، وأهمّ الدعوات.

ومنها: **حرم مولانا الشهيد المظلوم أبي عبدالله الحسين ﷺ** لأنّ المؤمن إذا تصوّر في حرمه الشريف ما وقع عليه وعلى أهله، من أنواع الظلم والمصائب وعلم أنّ الطالب بدمه والمنتقم من أعدائه وظالميه، مولانا الصاحب، بعثه عقله وحبّه إلى الدعاء بتعجيل فرجه وظهوره، دعاء المحبّ الراغب،

١١٠٨ـ **ويشهد لذلك** ما في رواية أبي حمزة الثماليّ، المرويّة في كامل الزيارات، في الباب التاسع والسبعين، عن الصادق ﷺ، حيث قال في موضع من تلك الزيارة بعد الصلاة على الحسين صلوات الله عليه:

وتصلّي على الأئمّة ﷺ كلّهم، كما صلّيت على الحسن والحسين ﷺ،

وتقول: اللّهمّ أتمم بهم كلماتك، وأنجز بهم وعدك ... إلخ.[(١)]

وفي موضع آخرمنها قال عليه السلام: ثمّ ضع خدّك عليه وتقول:

اللّهمّ ربّ الحسين، اشف صدر الحسين،

اللّهمّ ربّ الحسين، أطلب بدم الحسين عليه السلام، إلخ.[(٢)]

ووجه الدلالة واضح، لأنّ مولانا الحجّة عليه السلام هو الّذي يطلب بدم الحسين عليه السلام، ويشفي صدره بالإنتقام من أعدائه.

ومنها: حرم مولانا الرضا عليه السلام لورود ذلك في الزيارة المرويّة في كامل الزيارات:

١١٠٩ـ ففيها: بعد الصلاة على كلّ واحد من الأئمّة عليهم السلام:

اللّهمّ صلّ على حجّتك ووليّك، والقائم في خلقك، صلاة نامية باقية، تعجّل بها فرجه، وتنصره بها ... إلخ.[(٣)]

ومنها: حرم العسكريّين عليهما السلام بسرّ من رأى،

١١١٠ـ ويشهد له ما ورد في زيارة مذكورة لهما في الكتاب المذكور: اللّهمّ عجّل فرج وليّك وابن وليّك، واجعل فرجنا مع فرجهم، يا أرحم الراحمين.

ومنها: مشهد كلّ واحد من الأئمّة عليهم السلام

لأنّه من أفضل ما يتقرّب به إليهم ويسرّهم، ويزلف لديهم، ويشهد لذلك ما ورد في كامل الزيارات[(٤)] في باب الزيارة لجميع الأئمّة عليهم السلام، فراجع،

بل يمكن أن يقال: إنّ هذا الدعاء من أهمّ وظائف الانام، في كلّ مكان له خصوصيّة واحترام قال اللّه تعالى شأنه: **﴿في بُيوت إذن اللّه أن تُرفعَ ويُذكرَ فيها اسمه...﴾** الآية[(٥)]، فإنّ ذلك الدعاء من أفضل الأذكار، وأحبّها عند أُولي الأبصار وأهمّها عند أهل الإعتبار، فينبغي الإهتمام به في آناء الليل وأطراف النهار.

(١، ٢) كامل الزيارات: ٤٠٥، ٤١٤، عنه البحار: ١٠١/ ١٨٠، ١٨٥.

(٣، ٤) كامل الزيارات: ٥١٧، ٥٢١، عنه البحار: ١٠٢/ ٤٦، ٦٣.

(٥) النور: ٣٦.

الباب السابع

«من الكتاب»

يشتمل على ثلاثة مقاصد:

المقصد الأوّل:

في ذكر مطالب ينبغي التنبيه عليها قبل الشروع في المقصود وهي أُمور:

الأوّل: إعلم أنّ الفوز بجميع الفوائد والمثوبات المذكورة في الباب الخامس يتوقّف على المداومة والإكثار من الدعاء بتعجيل فرج مولانا الغائب عن الابصار، لأنّ جملة من الفوائد المذكورة إنّما يترتّب على امتثال أمره المطاع الأعلى في التوقيع الشريف الّذي مرّ ذكره:

«وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ...»إلخ، فراجع وتدبّر.

الثاني: ينبغي ويؤكّد للداعي تهذيب النفس عمّا يمنع عن قبول العبادة من الصفات الرديّة، والملكات المُردية، والأعمال الموبقة،

كحبّ الدنيا الدنيّة، والكبر، والحسد، والغيبة، والنميمة وغيرها، لأنّ الدعاء من أفضل العبادات الشرعيّة، خصوصاً الدعاء لمولانا الحجّة بالفرج والظهور والعافية، ويجب أن تكون نيّته في الدعاء خالصة عن جميع الشوائب النفسانيّة، والأهوية الشيطانيّة،

فإنّ تخليص القصد من أهمّ مايجب على الإنسان مراعاته، كما دلّت على ذلك من القرآن آياته [١] وتواتر عليه من قول النبيّ ﷺ رواياته [٢]، وفّقنا اللّه وسائر المؤمنين إن شاء اللّه تعالى.

الثالث: يتوقّف كمال المثوبات والمكارم المذكورة على تحصيل التقوى، لقوله تعالى: ﴿إنّما يَتقبّل اللّهُ من المُتّقينَ﴾ [٣]، فكما أنّ للتقوى درجات، فللقبول أيضاً درجات، فمن كانت التقوى فيه أقوى، فالمكارم الحاصلة له من ذلك الدعاء أكمل، وأجلى، وكذا الحال في سائر العبادات الشرعيّة، من اقسامها الفرضيّة، والنفليّة،

وإنّما قلنا: يتوقّف كمال المثوبات على ذلك، لأنّ الظاهر ـ من جملة من الآيات كقوله تعالى: ﴿إنّا لانضيعُ أجر من أحسَنَ عَملاً﴾ [٤]

وقوله تعالى: ﴿إنّ اللّه لايضيعُ أجرَ المحسنين﴾ [٥]

وقوله تعالى: ﴿أنّي لا أُضيعُ عَمَلَ عاملٍ منكم﴾ [٦]

وقوله تعالى: ﴿أولئك الّذينَ نتقبّل عنهُم أحسنَ ما عَمِلوا ونتجاوز عَن سيّئاتهِم في أصحابِ الجنّةِ وَعدَ الصدقَ الّذي كانوا يُوعَدون﴾ [٧] ونحوها ـ

ترتّب الثواب على الأعمال الصالحة، وإن كان العامل مذنباً،

فمقتضى الجمع، بشهادة الروايات الكثيرة ترتّب كمال الثواب على التقوى، ولبسط الكلام مقام آخر.

الرابع: قد ظهر من مطاوي كلماتنا فيماسبق، ترتّب المثوبات والمكارم المذكورة على إكثار الدعاء له ﷺ بتعجيل الفرج والظهور، سواء كان بالفارسيّة

---

(١) الاعراف: ٧، ﴿وأقيموا وجوهكم عند كلّ مسجد وادعوه مخلصين له الدين﴾، وفي سورة البيّنة: ٥، ﴿وما أمروا إلاّ ليعبدوا اللّه مخلصين له الدين﴾.

(٢) قال ﷺ ـ في حديث ـ: فعليكم بالدعاء وأخلصوا النيّة ـ البحار: ٩٣/٢٨٨ ذح١.

(٣) المائدة: ٢٧. (٤) الكهف: ٣٠. (٥) التوبة: ١٢٠. (٦) آل عمران: ١٩٥. (٧) الاحقاف: ١٦

أم بالعربيّة، أم غيرها من اللغات والألسنة، لإطلاق الأدلّة والروايات المأثورة المذكورة، كقوله ﷺ: «واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج»، وقول العسكري ﷺ: «ووفّقه للدعاء بتعجيل فرجه(١)» وغيرها.

الخامس: أنّه لا فرق في ذلك بين النظم والنثر، وكذا لا فرق بين أن يكون عبارة الدعاء من منشآت الداعي أو غيره، لعين ما مرّ في الرابع آنفاً.

السادس: يجوز تأليف الدعاء باللغة العربيّة للعارف باللسان وبكيفيّة الدعاء للأصل، وللعمومات، والإطلاقات الآمرة بالدعاء، من غير تخصيص بلغة من اللغات، أو نحو من الأنحاء.

١١١١ـ ويؤيّد ذلك ما روي في البحار، نقلاً عن خطّ الشهيد (ره): عن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: إنّ الدعاء يردّ البلاء وقد أُبرم إبراماً

قال الوشّاء: فقلت لعبد اللّه بن سنان: هل في ذلك دعاء موقّت؟

فقال: أما إنّي سألت الصادق ﷺ، فقال ﷺ: نعم،

أمّا دعاء الشيعة المستضعفين ففي كلّ علّة من العلل دعاء موقّت،

وأمّا المستبصرون البالغون، فدعاؤهم لايحجب (إنتهى).(٢)

١١١٢ـ ويشهد لما ذكرنا أيضاً ما روي في الكافي، والتهذيب والوسائل، مسنداً عن إسماعيل بن الفضل، قال: سألت أبا عبداللّه ﷺ عن القنوت وما يقال فيه، قال: ما قضى اللّه على لسانك، ولا أعلم فيه شيئاً موقّتاً.(٣)

إذ لا فرق بين القنوت وغيره، ويشهد لذلك روايات أُخر تركناها اختصاراً.

١١١٣ـ فإن قلت: قد روي في الكافي والفقيه، عن عبدالرحيم القصير، قال: دخلت على أبي عبداللّه ﷺ فقلت: جعلت فداك، إنّي اخترعت دعاء،

---

(١) كمال الدين: ٣٨٤ ح١، عنه البحار: ٥٢/ ٢٤ ح١٦.

(٢) مجموعة الشهيد: مخطوط، عنه البحار: ٨٩/٩٤ ح١، والمستدرك: ٥/ ٢٦٤ح١.

(٣) الكافي: ٣/ ٣٤٠ ح٨، التهذيب: ٢/ ٣١٤ ح١٣٧، الوسائل: ٤/ ٩٠٨ ح١.

قال ﷺ: دعني من اختراعك، إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله ﷺ، فصلّ ركعتين تهديهما إلى رسول الله ﷺ ... الحديث[1].

فقد أمر الصادق ﷺ بترك الدعاء المخترع.

قلت: إنّ هذا الأمر ليس على سبيل الحتم والإلزام، بقرينة ما تقدّم من الادلّة على جواز الدعاء بكلّ نحوٍ من الكلام، بل المراد بيان الأفضل، وهو ما أخذ عن الأئمّة المعصومين ﷺ، فإنّ افضليّة الدعوات المأثورة عنهم ممّا لاريب فيه، ولاكلام، لأنّهم العارفون بصفات الخالق المتعال، وكيفيّة المسالة، والمناجاة والتذلّل له عزّ وجلّ، وما ورد عنهم آكد تأثيراً، وأسرع إجابة البتّة، ومنهم تعلّمت الملائكة التسبيح والتقديس، كما ورد في الحديث.[2]

السابع: هل يكفي إخطار الدعاء بالجنان من دون إظهار باللسان؟

الظاهر عدم الكفاية، لعدم صدق العنوان عند أهل العرف واللسان.

١١١٤- **فإن قلت:** قد روي في أصول الكافي بسند صحيح، عن زرارة، عن أحدهما ﷺ قال: لايكتب الملك إلاّ ما سمع،

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿واذكر ربّك في نفسك تضرّعاً وخيفة﴾[3] فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عزّ وجلّ لعظمته، إنتهى.[4]

فكما أنّ الذكر بالقلب يكون ذكراً ويثاب عليه، فكذلك الدعاء، لأنّه من أقسام الذكر.

قلت: الدعاء أخصّ من الذكر، ولمّا كان الذكر مقابلاً للغفلة والذهول، صدق على الذاكر بالقلب، أنّه ذاكر للّه تعالى، والدعاء مقابل للسكوت، فلا يصدق إلاّ بإجرائه على اللسان، كما نبّهنا عليه في أوّل العنوان.

---

(١) الكافي: ٣/٤٧٦ ح١، الفقيه: ١/٥٥٩ ح١٥٤٨، عنهما الوسائل: ٢/٩٥٨ ح١.

(٢) البحار: ٢٤/٨٨ ح٤ وج٢٥/٢١ ح٣٤ وج٢٦/٣٢٥ و٣٤٦.

(٣) الأعراف: ٢٠٥. (٤) الكافي: ٢/٥٠٢ ح٤، عنه الوسائل: ٤/١١٨٨ ح١.

الثامن: قال الشيخ الكبير في كشف الغطاء:

الدعاء قائماً أفضل من الجلوس،والجلوس من الإضطجاع.

التاسع: قد تقدّم أنّ الدعاء بما روي عن الأئمّة المعصومين أفضل وأولى، لما سبق في الأمر السادس، مضافاً إلى ما ورد في الآيات والروايات من الأمر باتّباعهم، وأخذ العلم وكيفيّة الطاعة والعبادة عنهم،

كقول اللّه تعالى: ﴿قل إنّ كنتم تُحبّونَ اللّه فاتّبِعُوني﴾[١]،

وقوله تعالى: ﴿فسئَلوا أهل الذِكر﴾[٢] لأنّ الذكر هو رسول اللّه صلى الله عليه وآله، لقوله تعالى شأنه: ﴿إنّا أرسَلنا إليكم رسُولاً شاهِداً عَليكُم ...﴾[٣] إلخ.

فأهل بيته المعصومون هم أهل الذكر، كما ورد تفسيره بهم صلوات اللّه عليهم اجمعين، في روايات عديدة، مذكورة في محلّها [٤]

ومضافاً إلى الأمر بقراءة الأدعية المرويّة عنهم، والمثوبات الموعودة المترتّبة عليها المضبوطة في كتب الدعوات،

ومضافاً إلى ذكرهم، ونقلهم الأدعية الواردة عن كلّ واحد، ليعرف المؤمنون، ويعملوا عليها، وغير ذلك من الشواهد الّتي توجب القطع بأفضليّة الدعوات المأثورة عنهم على غيرها، مضافاً إلى أنّ شرف الكلام بقدر شرف المتكلّم، ولهذا قيل: إنّ كلام الملوك ملوك الكلام.

والحاصل: أنّ تقدّم إختيار ما ورد عنهم من الأدعية على الدعاء الّذي يؤلّفه الشخص بسليقته ولسانه ممّا لاريب فيه، ولا شبهة تعتريه،

لكن قد ورد حديثان يوهم ظاهرهما خلاف ذلك، فلا بدّ من توجيههما، رواهما المحدّث العاملي في الوسائل:

١١١٥ـ أحدهما عن زرارة، قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام علّمني دعاءً،

---

(١) آل عمران: ٣١. (٢) النحل: ٤٣. (٣) المزمّل: ١٥.

(٤) البحار: ٢٣/١٧٣ باب أنّهم عليهم السلام الذكر وأهل الذكر.

فقال عليه السلام: إنّ أفضل الدعاء ما جرى على لسانك.[١]

١١١٦ـ والثاني من كتاب عبداللّه بن حمّاد الانصاري: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه سأل سائل أن يعلّمه دعاءً، فقال: (مثله).[٢]

أقول: يحتمل أن يكون ذلك السائل زرارة، وهذا الراوي نقل سؤاله، وعلى كلّ حال يحتمل كلّ منهما وجوهاً:

أحدها: أن يكون المراد بما جرى على اللسان ذكر فضائل الأئمّة، ورواية أحاديثهم، ونشر أحكام الشريعة عنهم، ومجادلة أعدائهم والإحتجاج عليهم، فإنّها أفضل من الدعاء، لما فيه من إبقاء آثار الدين وإعلاء أعلام اليقين، ودعوة الناس إلى اتّباع سيّد المرسلين، ومنافع ذلك عامّة بالنسبة إلى سائر الخلق.

١١١٧ـ ويشهد لذلك ما روي في أُصول الكافي: بإسناده عن معاوية بن عمّار، قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: رجل راوية لحديثكم، يبثّ ذلك في الناس، ويشدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيّهما أفضل؟ قال عليه السلام:

الراوية لحديثنا، يشدّ به في قلوب شيعتنا، أفضل من ألف عابد، إنتهى.[٣]

ولمّا كان زرارة أهلاً لذلك أمره به، وبيّن أنّه أفضل ممّا سأله،

والحاصل أنّ الدعاء بالمعنى اللغوي قسمان:

أحدهما: نداء اللّه تعالى للسؤال منه عزّ وجلّ.

والثاني: نداء الخلق لدعوتهم، وهدايتهم إلى اللّه عزّ وجلّ، فهما فردان للدعاء، والراوي لمّا سأله عليه السلام من القسم الأوّل، وكان من أهل القسم الثاني، حثّه عليه، وبيّن له أنّه أفضل بقوله عليه السلام: أفضل الدعاء ما جرى على لسانك، وهذا وجه لطيف يظهر للمتدرّب المأنوس بكلماتهم عليهم الصلاة والسلام

(١، ٢) الامان: ١٩، عنه الوسائل: ٤/ ١١٧١ ح١، ٢.

(٣) الكافي: ١/ ٣٣ ح٩، عنه الوافي: ١/ ١٤٤ ح٥، والبحار: ٢/ ١٤٥ ح٨.

الوجه الثاني: أن يكون المراد بالدعاء ما هو المتداول المعهود، المروي عنهم ﷺ، يعني أنّ الأفضل إختيار ما جرى على لسانك من الدعوات المأثورة، لأنّ ذلك إنّما يكون بسبب أمرٍ قلبي زمامه بيد اللّه عزّ وجلّ.

الوجه الثالث: أن يكون المراد بماجرى من الدعاء على اللسان ما يكون مقترناً بالخضوع، وحضور القلب، فإنّه أفضل من الدعاء بغير هذا الحال، وإن كان مأثوراً عنهم ﷺ.

فالغرض من هذا الكلام: التنبيه على أنّ المهمّ حضور القلب، والتوجّه التامّ إلى الملك العلاّم، فإنّه المقصود الأصلي من الدعاء،

ولمّا كان الجريان على اللسان ناشياً عمّا في الجنان، بيّن المطلب بهذا العنوان، والحاصل أنّ النسبة بين الدعاء وحضور القلب عموم من وجه، فقد يجتمعان وقد يفترقان، والمطلوب هو الإجتماع، سواء كان في الدعاء بالمأثور أم بغير المأثور.

وهذا لا يدلّ على أفضليّة الدعاء بغير المأثور، بل يدلّ على أفضليّة الدعاء المقرون بالخضوع، وحضور القلب بأيّ لفظ كان.

الوجه الرابع: أنّه لمّا كان زرارة من خواصّهم - والعالم برموز أقوالهم وأحاديثهم ولا يجري على لسانه إلاّ بمقتضى مرادهم ومفهوم كلامهم - خصّه ﷺ بهذه الخصوصيّة وفضّله بتلك الفضيلة.

العاشر: يجب الترتيب في الأدعية المنقولة عنهم ﷺ، لأنّها توقيفيّة كسائر العبادات، فمخالفة الترتيب المأثور عنهم بقصد الورود بدعة بلا شبهة؛ لكن قراءة بعض فقراتها بقصد مطلق الدعاء لا ضير فيه، للأصل، ولعمومات الأمر بالدعاء كما لا يخفى.

الحادي عشر: قد ظهر ممّا ذكرنا آنفاً أنّه لا يجوز الزيادة في الدعوات المرويّة بقصد الورود لأنّها تشريع، وأمّا الزيادة بقصد مطلق الذكر ففيها وجهان:

أحدهما: الجواز، لما ورد في روايات عديدة أنّ ذكر اللّه حسن في كلّ حال وقد جوّزوا ذلك في الصلاة أيضاً نظراً إلى ذلك، فالأمر في الدعاء أسهل.

والثاني: المنع، لما روي في أصول الكافي مسنداً:

١١١٨ـ بسند معتبر كالصحيح عن العلاء بن كامل قال:

سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: **﴿واذكُر ربّك في نفسك تَضرّعاً وخيفة وَدون الجَهرِ من القولِ﴾** (١) عند المساء، **لاٰ اِلٰهَ اِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاٰ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَيُمِيتُ وَيُحْيِي، وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**، قال: قلت: بيده الخير، قال عليه السلام: إن الله بيده الخير ولكن قل كما أقول لك عشر مرّات، «**وَاَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ، وَحِينَ تَغْرُبُ**» عشر مرّات.(٢)

فإنّ ترك الاستفصال في هذا الحديث ـ خصوصاً بملاحظة ورود كلمة بيده الخير في ذلك التهليل في عدّة روايات مرويّة في الكتاب المذكور ـ يدلّ على لزوم متابعتهم عليهم السلام في الدعوات، والأذكار المأثورة عنهم، من غير زيادة ونقصان، فإنّهم أهل الذكر، الّذين أمرنا بالسؤال عنهم، واقتفاء آثارهم، وهو عليه السلام لم يستفصل بين أن يقوله بقصد الورود أو بقصد مطلق الذكر.

١١١٩ـ **ويدلّ على ذلك أيضاً** ما روي في إكمال الدين: عن عبداللّه بن سنان، قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام: ستصيبكم شبهة، فتبقون بلا علم يُرى ولا إمام هدى، ولا ينجو منها إلاّ من دعا بدعاء الغريق،

قلت: كيف دعاء الغريق؟ قال: يقول:

يٰا اَللهُ يٰا رَحْمٰنُ يٰا رَحِيمُ، يٰا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلىٰ دِينِكَ،

فقلت: «يا اللّه يا رحمان، يا رحيم، يامقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك»، قال: إنّ اللّه عزّ وجلّ مقلّب القلوب والأبصار ولكن قل كما أقول لك:

---

(١) الأعراف: ٢٠٥.

(٢) الكافي: ٢/٥٢٧ ح١٧، عنه البحار: ٨٦/ ٢٦١ ح٣٠، والوسائل: ٤/١٢٣٦ ح٦.

يٰا مُقَلِّبَ الْقُلوبِ، ثَبِّتْ قَلْبي عَلىٰ دينِكَ.[١]

١١٢٠ـ وفي الوسائل، عن الخصال: بإسناده عن إسماعيل بن الفضل، قال: سألت أبا عبداللّه ﷺ عن قول اللّه عزّ وجلّ:

﴿فسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشّمس وقبل غروبها﴾[٢]

فقال ﷺ: فريضة على كلّ مسلم ان يقول قبل طلوع الشمس عشر مرّات، وقبل غروبها عشر مرّات: لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ اللّٰهُ وَحْدَهُ لاٰ شَريكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيي وَيُميتُ، وَهُوَ حيٌّ لاٰ يَموتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، قال: فقلت: لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ اللّٰهُ وَحْدَهُ لاٰ شَريكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيي وَيُميتُ وَيُميتُ وَيُحْيي، فقال ﷺ: يا هذا، لا شكّ في أن الله يحيي ويميت، ويميت ويحيي، ولكن قل كما أقول.[٣]

أقول: يمكن الجمع بين الوجهين بأن يقال: إنّ لكلّ دعاء وذكر أثراً خاصّاً كالأدوية والعقاقير، لكن لا يحصل الأثر المقصود منها إلاّ بالترتيب والتركيب المأخوذ عن الطبيب الحاذق، وإن كان لها أثر أيضاً بغير ذلك الترتيب،

فكذلك الدعوات والأذكار، لا يحصل الأثر الخاصّ منها إلاّ بمراعاة الكيفيّة الخاصّة، المأثورة عن الأئمّة الطاهرين، الّذين هم أطبّاء النفوس،

ولذلك قال ﷺ: إنّ اللّه مقلّب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول لك

وعلى هذا يكون الأمر إرشادياً، فلا ينافي أدلّة الجواز فتدبّر، أو يحمل على الأفضل، كما هو المقرّر في أدلّة المندوبات لوقلنا بكون الأمر مولوياً.

الثاني عشر: يجوز التكلّم في أثناء الدعوات المأثورة للأصل، وهل ينافي ذلك الأثر المطلوب أم لا؟ الظاهر أنّه إذا كان بمقدار لا ينافي صدق الإشتغال عرفاً لم يضرّ بالمقصود، وإلاّ فالوجه الاستئناف، لأنّ الأوامر الواردة بالدعوات

---

(١) كمال الدين: ٢/٣٥١ ح٥٠، عنه البحار: ١٤٨/٥٢ ح٧٣. (٢) طه: ١٣٠.

(٣) الخصال: ٢/٤٥٢ ح٥٨، عنه الوسائل: ٤/١٢٣٥ ح٤.

المنقولة غير مقيّدة بالسكوت، وعدم التكلّم في أثنائها، فتحمل على ما هو المتعارف، لكن لا ريب في منافاته للكمال،

فينبغي مراعاة مايقتضيه في كلّ حال، ومن هنا ظهر أنّه لو نذر ترك التكلّم في أثناء الدعاء انعقد نذره لرجحان ذلك، كما لايخفى.

الثالث عشر: يجوز قطع الدعاء للأصل.

وإن قلت: إنّ قوله تعالى: ﴿لا تُبطِلوا أعمالكم﴾[1] يدلّ على عدم الجواز،

قلنا: يحتمل أن يكون المراد النهي عن إبطال العمل التامّ، بأن يأتي العامل بعد إتمام فعله بما يوجب فساده، كالعجب، والإيذاء، والشرك، وسائر ما يحبط أثر العبادة، ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿لا تُبطلوا صَدَقاتكم بالمنّ والأذى﴾[2] ﴿ولَقَد أوحيَ إليك وإلى الّذينَ من قَبلكَ لئن اشركتَ لَيحبطنَّ عَملكَ﴾[3].

ويحتمل: أن يكون المراد النهي عن إيجاد العمل على وجه باطل، من قبيل: ضيِّق فم الركيّة، يعني أوجده ضيّقاً، وأجلسته أي جعلته جالساً، وأوسعت الدار أي بنيتها واسعة، ويحتمل أن يكون المراد: لا تقطعوا أعمالكم،

والظاهر كما ذكره بعض الأساطين هو الإحتمال الأوّل، وإن أبيت عن ذلك، وقلت بتساوي الإحتمالات سقط الإستدلال أيضاً، وبقي الأصل سليماً، فتدبّر.

الرابع عشر: يستحبّ رفع الصوت بالدعاء لتعجيل فرج خاتم الأوصياء عليه السلام ولا سيّما في المجالس المعدّة للدعاء، لانّ ذلك من تعظيم شعائر اللّه، وشعائر اللّه معالمه، وعلامات دينه، ﴿ومَن يعظّم شعائرَ اللّه فإنّها مِن تقوى القلوب﴾[4].

١١٢١ـ ولقول الإمام عليه السلام في دعاء الندبة: إلى متى أجار فيك يا مولاي، وإلى متى، في القاموس: جار ـ كمنع ـ جاراً وجؤراً: رفع صوته بالدعاء، وتضرّع واستغاث.

---

(١) محمّد صلى الله عليه وآله: ٣٢. (٢) البقرة: ٢٦٤. (٣) الزمر: ٦٥. (٤) الحجّ: ٣٢.

وفي المجمع: قوله تعالى ﴿فإليه تجارُون﴾[١]: أي ترفعون أصواتكم بالدعاء يقال: جار القوم إلى اللّه جؤراً: إذا دعوا إليه، وعجّوا برفع أصواتهم.[٢]

١١٢٢ـ ومنه الحديث: كأنّي أنظر إلى موسى عليه السلام له جؤار إلى ربّه بالتلبية[٣] يريد الإستغاثة ورفع الصوت.

١١٢٣ـ الخامس عشر: يستحبّ الإجتماع في الدعاء، لما روي في أُصول الكافي بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال: ما من رهط أربعين رجلاً، اجتمعوا فدعوا اللّه عزّ وجلّ في الامر إلاّ استجاب اللّه لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون اللّه عزّ وجلّ عشر مرّات إلاّ استجاب اللّه لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو اللّه أربعين مرّة، فيستجيب اللّه العزيز الجبّار له.[٤]

١١٢٤ـ وفيه: عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: كان أبي إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان ثمّ دعا وأمّنوا.[٥]

السادس عشر: يجوز بل يستحبّ إهداء ثواب الدعاء له عليه السلام إلى الأموات لعموم ما ورد في الإهداء إليهم، كما أنّه يجوز، بل يستحبّ النيابة عنهم في ذلك، كسائر الأعمال المندوبة، بأن يدعو المؤمن في حقّ مولاه صاحب الزمان عليه السلام، ويسأل من اللّه عزّ اسمه تعجيل فرجه وظهوره، بقصد النيابة عن والديه، أو سائر أمواته، بل أموات المؤمنين والمؤمنات.

ويدلّ على المقصود عموماً وخصوصاً عدّة روايات:

١١٢٥ـ منها ما في الوسائل عن حمّاد بن عثمان، في كتابه قال:

قال أبو عبداللّه عليه السلام: من عمل من المؤمنين عن ميّت عملاً أضعف اللّه له أجره، وينعم به الميّت.[٦]

---

(١) النحل: ٥٣. (٢) مجمع البحرين: ١/٢٦٣ باب الجيم.

(٣) النهاية: ١/٢٣٢. (٤) الكافي: ٢/٤٨٧ ح١، عنه الوسائل: ٤/١١٤٣ ح١.

(٥) الكافي: ٢/٤٨٧ ح٣، عنه البحار: ٤٦/٢٩٧ ح٢٨.

(٦) قبس من كتاب غياث سلطان الورى: ص٩، عنه الوسائل: ٥/٣٦٩ ح٢٣.

١١٢٦ـ وعن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: من عمل من المؤمنين عن ميّت عملاً صالحاً أضعف اللّه أجره، وينعم به الميّت.(١)

١١٢٧ـ وعن حمّاد بن عثمان، عن الصادق عليه السلام، قال:

إنّ الصلاة والصوم والصدقة، والحجّ والعمرة، وكلّ عمل صالح ينفع الميّت، حتّى أنّ الميت ليكون في ضيق فيوسّع عليه، ويقال: هذا بعمل ابنك فلان، وبعمل أخيك فلان، أخوك في الدين.(٢)

١١٢٨ـ وعن هشام بن سالم في أصله ـ وهو من رجال الصادق والكاظم عليهما السلام ـ قال: قلت له: يصل إلى الميّت الدعاء والصدقة والصوم ونحوها؟

قال: نعم، قلت: ويعلم من يصنع ذلك به؟ قال: نعم، ثمّ قال: يكون مسخوطاً عليه فرضي عنه.(٣)

١١٢٩ـ وعن العلاء بن رزين، عن الصادق عليه السلام قال:

يقضى عن الميّت الحجّ والصوم والعتق، وفعال الخير.(٤)

١١٣٠ـ وعن البزنطي، عن الرضا عليه السلام قال:

يقضى عن الميّت الصوم، والحجّ، والعتق، وفعله الحسن.(٥)

١١٣١ـ وعن صاحب الفاخرة، قال: ممّا أجمع عليه، وصحّ من قول الأئمّة عليهم السلام يقضى عن الميّت أعماله الحسنة كلّها(٦).

إلى غير ذلك من الأخبار التّي تركنا ذكرها للإختصار.

١١٣٢ـ ويشهد لذلك أيضاً ما ورد في الدعاء:

«اللّهمّ بلّغ مولاي صاحب الزمان عليه السلام عن جميع المؤمنين والمؤمنات، في مشارق الأرض ومغاربها» إلى آخره.(٧)

---

(١) قبس من كتاب غياث سلطان الورى: ص٩، عنه الوسائل: ٥/٣٦٩ ح٢٤.

(٢، ٣) المصدر السابق: ص٥و٦، عنه الوسائل: ٥/٣٦٨ ح١٥ و٣٦٦ ح٧.

(٤ ـ ٦) المصدر السابق: ص٩، عنه الوسائل: ٥/٣٦٩ ح٢٠و٢١ و٢٢.

(٧) مصباح الزائر: ٥٤٦، عنه البحار: ١٠٢/١١.

السابع عشر: يجوز بل يستحبّ النيابة في ذلك العمل المبارك عن الأحياء أيضاً، خصوصاً الوالدين، وذوي القرابة،

ويدلّ على ذلك تصريحاً أو تلويحاً روايات:

١١٣٣ـ منها ما في الوسائل: عن عليّ بن أبي حمزة، قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: أحجّ، وأُصلّي، وأتصدّق عن الأحياء والأموات من قرابتي وأصحابي؟ قال: نعم، تصدّق عنه وصلّ عنه، ولك أجر بصلتك إيّاه،

قال ابن طاووس (ره) فيما حكي عنه بعد نقل الحديث ـ :

يحمل في الحيّ على ما يصحّ فيه النيابة، إنتهى.[1]

١١٣٤ـ وعن محمّد بن مروان، قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام:

ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّين وميّتين؟ يصلّي عنهما، ويتصدّق عنهما، ويحجّ عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الّذي صنع لهما، وله مثل ذلك، فيزيده اللّه عزّ وجلّ ببرّه وصلته خيراً كثيراً، **قال في الوسائل:**

الصلاة عن الحيّ مخصوص بصلاة الطواف والزيارة لما يأتي.[2]

١١٣٥ـ أقول: الظاهر أنّ غرضه ممّا يأتي خبرعبداللّه بن جندب، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الرجل يريد أن يجعل أعماله من البرّ والصلاة والخير أثلاثاً، ثلثاً له، وثلثين لأبويه، أويفردهما من أعماله بشيء ممّا يتطوّع به، وإن كان أحدهما حيّاً والآخر ميّتاً، فكتب إليّ:

أمّا الميّت فحسن جائز، وأمّا الحيّ فلا، إلاّ البرّ والصلة، إنتهى.[3]

وليس غرضنا الآن بيان جواز النيابة عن الأحياء في الصلوات المندوبة وعدمه، فإنّ لتحقيقه محلاً آخر، بل غرضنا الآن بيان رجحان النيابة عن أحياء

---

(١) المصدر السابق: ص٥، عنه الوسائل: ٥/٣٦٧ ح٩، والبحار: ٨٨/٣١٠.

(٢) الكافي: ٢/١٥٩ ح٧، عنه الوسائل: ٥/٣٦٥ ح١، والبحار: ٨٨/٣١٣.

(٣) قرب الإسناد: ١٢٩، عنه الوسائل: ٥/٣٦٨ ح١٦.

المؤمنين وأمواتهم في الدعاء في حقّ مولاناصاحب الزمان، وبتعجيل فرجه وظهوره، والحديث المذكور دالّ على ذلك، لأنّ الدعاء في حقّ مولانا عليه السلام من أفضل أفراد البرّ بلا كلام، وقد دلّ الخبر على حُسن النيابة ولو عن الحيّ في البرّ والصّلة، وكذا خبر محمّد بن مروان دلّ عل حسن برّ الوالدين حيّين أو ميّتين.

والظاهر أنّ ذكر الصلاة والتصدّق والحجّ من باب المثال،

فمن ملاحظة جميع ماذكرناه ـ بضميمة قوله في دعاء العهد:

«اللّهمّ بلّغ مولاي صاحب الزمان عليه السلام عن جميع المؤمنين والمؤمنات، في مشارق الأرض ومغاربها، وبرّها وبحرها، وسهلها وجبلها حيّهم وميّتهم، وعن والديّ، وولدي، وعنّي من الصلوات، والتحيّات» إلى آخره، بضميمة ما ورد من النيابة عن الأحياء في الزيارات، ودعواتها، والحجّ، والطواف، ونحوها ـ

تحصّل حسن النيابة في الدعاء لمولانا صاحب الزمان عليه السلام وقراءة الدعوات المأثورة في حقّه، بل سائر أصناف الدعوات عن أحياء المؤمنين والمؤمنات، ولا سيّما ذوي الحقوق والقرابات، كما ثبت رجحان النيابة في ذلك كلّه عن الأموات، وبذلك يدرك الحيّ والميّت والنائب، والمنوب عنه أزواجاً من الفوائد والمثوبات.

فإن قلت: إنّ حديث عبداللّه بن جندب ليس صريحاً في النيابة، بل يحتمل أن يكون المراد فيه إهداء ثواب البرّ، والصلة، والصلاة.

قلت: الظاهر أنّ صدر السؤال كان سؤالاً عن الإهداء، وقوله: أو يفردهما «إلخ» كان سؤالاً عن النيابة، وهذا واضح بأدنى تأمّل إن شاء اللّه تعالى.

الثامن عشر: قد تبيّن ممّا ذكرنا في الأمرين السابقين:

أنّ الدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان، ومسألة تعجيل فرجه وظهوره نيابةً عن أهل الإيمان، يوجب فوائد زائدة على ما قدّمناه[1] من صنوف الفائدة،

(١) تقدّم ج١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٦.

منها: تضاعف المكارم والفوائد المذكورة بمقتضى ما سمعت من الروايات المأثورة.

ومنها: أنّه إحسان إليهم، ووسيلة لرفع العذاب عن موتاهم، أو زيادة الثواب لهم، كما عرفت.

ومنها: أنّه آكد في استباق زمان فرجه وظهوره صلوات اللّه عليه،

لأنّه بمنزلة اتّفاقهم في الدعاء لذلك، وقد تبيّن لك ممّا أسلفناه أنّ الإتّفاق في ذلك الدعاء ممّا يوجب استباق الفرج والظهور إن شاء اللّه تعالى.

التاسع عشر: يستحبّ الدعاء لأوليائه وأنصاره، لعموم ما ورد في الحثّ والترغيب إلى الدعاء للمؤمنين والمؤمنات، ولأنّه إعانة على البرّ والتقوى، ولورود ذلك في الدعوات المأثورة عنهم عليهم السلام كما مرّ،

وسنذكر شطراً منها في المقصد الثالث إن شاء اللّه تعالى.[١]

المتمّم للعشرين: الدعاء لهلاك أعدائه، وطلب خذلانهم، كما ورد في الادعية المرويّة، واللعن عليهم لأنّه مقتضى التبرّي منهم، وللتأسّي باللّه تعالى، وبرسوله، وبالأئمّة، ولما ورد في الروايات من الحثّ والترغيب إلى ذلك:

١١٣٦ـ منها: ما في البحار: نقلاً عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام: عن الصادق عليه السلام ـ في حديث ـ أنّه قال حدّثني أبي، عن جدّي، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، ولعن في خلواته أعداءنا، بلّغ اللّه صوته إلى جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، فكلّما لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعدوه، ولعنوا من يلعنه ثمّ ثنوا فقالوا: اللّهمّ صلّ على عبدك هذا، الّذي قد بذل ما في وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل اللّه عزّوجلّ: قد أجبت دعاءكم وسمعت نداءكم، وصلّيت على روحه في الأرواح، وجعلته عندي من المصطفين الأخيار.[٢]

---

(١) يأتي ص ٨٤.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٥ ـ١٦، عنه البحار: ٢٧/٢٢٣ ضمن ح١١ و ج٩٢/٢٥٤.

المقصد الثاني :

في كيفيّة الدعاء بتعجيل فرجه وظهوره عليه السلام تصريحاً وتلويحاً. إعلم أنّ هذا المقصد الأسنى والمطلب الأعلى يحصل بانحاء نشير إليها ليكون الناظر فيها على بصيرة، ويقدر على استخراج أمثالها بلطيف النظر، وحسن السريرة:

الأوّل: أن يسأل اللّه تعالى ذلك مصرّحاً بالفارسيّة، أو العربيّة، أو غيرهما، مثل إن يقول: اللّهمّ عجّل فرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام، وعجّل اللّه تعالى فرجه وظهوره.

الثاني: أن يسأل من اللّه عزّ اسمه تعجيل فرج آل محمّد عليهم السلام لأنّ فرجه فرجهم، كما ورد في الدعوات والروايات.[1]

الثالث: أن يسأل تعجيل الفرج لجميع المؤمنين والمؤمنات أو لأولياء اللّه تعالى، فإنّ بفرجه فرج أولياء اللّه، كما في الرواية.[2]

الرابع: أن يؤمّن على دعاء من دعا لذلك، لأنّ «آمين» بمعنى استجب، وهو دعاء أيضاً، ولأنّ الداعي والمؤمّن شريكان في الدعاء، كما ورد في الرواية.[3]

الخامس: أن يسأل من اللّه عزّ وجلّ استجابة دعاء من يدعو بتعجيل فرج مولانا عليه السلام والفرق بين هذا وسابقه، أنّ التامين لا يكون إلاّ بمحضر من يدعو وهذا ليس من شرطه الحضور.

السادس: أن يسأل تهيئة أسباب توجب تعجيل فرجه.

السابع: أن يسأل رفع ما يمنع من ظهوره عليه السلام.

الثامن: أن يسأل مغفرة الذنوب الباعثة لتأخير فرجه، الصادرة من الداعي

(١) أوردناه في الصحيفة الرضويّة: ٣٥٢ د: ١٤٢ ـ ١٤٧.

(٢) الإقبال: ١/٣٦٨، الدعاء المختصّ بيوم الحادي والعشرين من شهر رمضان، وفيه: وان تاذن لفرج من بفرجه فرج أوليائك واصفيائك من خلقك.

(٣) مكارم الأخلاق: ٢٨٧، عنه البحار: ٩٣/٣١٦ س٨.

وغيره من أهل الإيمان.

التاسع: أن يسأل اللّه تعالى العصمة والحفظ من أمثال تلك الذنوب فيما يأتي من الزمان.

العاشر: أن يطلب هلاك أعدائه الّذين يمنع وجودهم عن التعجيل في فرج أوليائه.

الحادي عشر: أن يسأل من اللّه رفع الظالمين عن جميع المؤمنين، فإنّ ذلك يحصل ببركة ظهور إمامهم المنتظر.

الثاني عشر: أن يسأل بسط العدل في مشارق الأرض ومغاربها، فإنّه لايحصل إلاّ بظهوره عليه السلام، على حسب وعد اللّه عزّ وجلّ وأنبيائه وأوليائه عليهم السلام.

الثالث عشر: أن يقول: اللّهمّ أرنا الرخاء والسرور ناوياً حصوله بذاك الظهور، فإنّ الرخاء والسرور الكامل التامّ لا يحصل للمؤمن إلاّ بظهور الإمام الغائب عن أبصار الأنام، وقد مرّ ما يدلّ على ورود الدعاء بهذا اللفظ بالخصوص في الباب السادس في أواخره، فراجع ولا تغفل.[١]

الرابع عشر: أن يسأل من اللّه عزّ وجلّ أن يجعل أجر عباداته وأعماله التعجيل في أمر فرج مولاه وظهوره عليه السلام على نحو يرضاه.

الخامس عشر: أن يطلب توفيق هذا الدعاء أي الدعاء لمولانا عليه السلام، ومسألة التعجيل في أمر فرجه لجميع المؤمنين والمؤمنات، لأنّا قد بيّنّا سابقاً أنّ في إتّفاق المؤمنين في ذلك تأثيراً خاصّاً، كما ورد في الرواية[٢] فإذا سأل المؤمن تسهيل مقدّمات مطلوبه فقد سعى في تحصيل المطلوب بنحو مرغوب.

السادس عشر: أن يسأل من اللّه عزّ وجلّ أن يظهر دين الحقّ وأهل الإيمان على جميع الملل والأديان، فإنّ ذلك لا يحصل بحسب وعده إلاّ بظهور مولانا صاحب الزمان، كما وردت به الروايات في كتاب البرهان[٣].

(١) تقدّم ص٦٢ ح١١٠٣.　　(٢) الكافي: ٢/ ٤٨٧.

(٣) البرهان: ٢/ ٧٧٠ ذيل الآية ٣٣ من سورة التوبة.

السابع عشر: أن يسأل اللّه عزّ اسمه الإنتقام من أعداء الدين وظالمي أهل بيت سيّد المرسلين، لما ورد في الاخبار أنّه يحصل بظهور الإمام الغائب عن الأبصار وخاتم الأئمّة الأطهار.

الثامن عشر: أن يصلّي عليه، ويريد بذلك طلب رحمة خاصّة إلهيّة يتيسّر بها استباق فرجه وظهوره.

ويستفاد هذا من العبارة المرويّة في الصلوات عليه وعلى آبائه عليهم السلام المذكورة في كامل الزيارات وغيره في باب زيارة مولانا الرضا عليه السلام.

١١٣٧ـ ففيها بعد الصلاة على كلّ واحد منهم:

اللّهمّ صلّ على حجّتك، ووليّك، والقائم في خلقك، صلاة نامية باقية تعجّل بها فرجه، وتنصره بها ...إلخ.[١]

التاسع عشر: أن يسأل التعجيل في كشف الكرب عن وجهه، وتفريج الهمّ والغمّ عن قلبه عليه السلام، لانّ هذا من لوازم إستيلائه وهلاك أعدائه.

المكمّل للعشرين: أن يسأل اللّه تعالى التعجيل في طلب ثار مولانا الشهيد المظلوم أبي عبداللّه الحسين عليه السلام، فإنّ هذا في الحقيقة دعاء بتعجيل ظهور ولده الحجّة، لانّه الطالب بثاره، والمنتقم من قتلته.

المقصد الثالث:

في ذكر بعض الدعوات المرويّة عن الأئمّة الطاهرين عليهم السلام في هذا الباب غير ما تقدّم في الباب السادس من هذا الكتاب.

١١٣٨ـ فمنها: دعاء الصلوات المرويّ في كتاب الغيبة للشيخ الأجل أبي جعفر الطوسي (ره) عن صاحب الأمر عليه السلام

وله حكاية طويلة تركنا ذكرها روماً للإختصار:

(١) كامل الزيارات: ٥١٧، وأوردنا في الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٣٥٠ د: ١٣٢ (نحوه).

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخاتَمِ النَّبِيِّينَ، وحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ، الْمُنْتَجَبِ فِي الْمِيثاقِ، الْمُصْطَفىٰ فِي الظِّلالِ، الْمُطَهَّرِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ، الْبَرِيءِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، الْمُؤَمَّلِ لِلنَّجاةِ، الْمُرْتَجىٰ لِلشَّفاعَةِ، الْمُفَوَّضِ إِلَيْهِ دِينُ اللهِ، اَللّٰهُمَّ شَرِّفْ بُنْيانَهُ، وَعَظِّمْ بُرْهانَهُ، وَأَفْلِجْ حُجَّتَهُ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ، وَأَضِئْ نُورَهُ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ، وَأَعْطِهِ الْفَضْلَ وَالْفَضِيلَةَ، وَالْوَسِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ، وَابْعَثْهُ مَقاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ.

وَصَلِّ عَلىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَقائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَسَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلىٰ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ، وَصَلِّ عَلىٰ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ إِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ مُوسىٰ إِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

وَصلِّ عَلىٰ عَلِيِّ بن مُحَمَّدٍ اِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ،

وَصَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ اِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى الْخَلَفِ الْهادِى الْمَهْدِيِّ، اِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاَهْلِ بَيْتِهِ الْاَئِمَّةِ الْهادِينَ، وَالْعُلَماءِ الصّادِقِينَ، الْاَبْرارِ الْمُتَّقِينَ، دَعائِمِ دِينِكَ، وَاَرْكانِ تَوْحِيدِكَ (وَتَراجِمَةِ وَحْيِكَ) وَحُجَجِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ، وَخُلَفائِكَ في اَرْضِكَ،

الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِنَفْسِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُمْ عَلىٰ عِبادِكَ، وَارْتَضَيْتَهُمْ لِدِينِكَ، وَخَصَصْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ، وَجَلَّلْتَهُمْ بِكَرامَتِكَ، وَغَشَّيْتَهُمْ بِرَحْمَتِكَ، وَرَبَّيْتَهُمْ بِنِعْمَتِكَ، وَغَذَّيْتَهُم بِحِكْمَتِكَ، وَاَلْبَسْتَهُمْ نُورَكَ، وَرَفَعْتَهُمْ في مَلَكُوتِكَ، وَحَفَفْتَهُمْ بِمَلائِكَتِكَ، وَشَرَّفْتَهُمْ بِنَبِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، صَلاةً كَثِيرَةً دائِمَةً طَيِّبَةً، لا يُحِيطُ بِها اِلّا اَنْتَ، وَلا يَسَعُها اِلّا عِلْمُكَ، وَلا يُحْصِيها اَحَدٌ غَيْرُكَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ وَلِيِّكَ، الْمُحْيِي سُنَّتَكَ، الْقائِمِ بِاَمْرِكَ، الدّاعِي اِلَيْكَ، الدَّلِيلِ عَلَيْكَ، حُجَّتِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ، وَخَلِيفَتِكَ في اَرْضِكَ، وَشاهِدِكَ عَلىٰ عِبادِكَ

اَللّٰهُمَّ اَعِزَّ نَصْرَهُ، وَمُدَّ في عُمْرِهِ، وَزَيِّنِ الْاَرْضَ بِطُولِ بَقائِهِ،

اَللّٰهُمَّ اكْفِهِ بَغْيَ الْحاسِدِينَ، وَاَعِذْهُ مِنْ شَرِّ الْكائِدِينَ، وَازْجُرْ عَنْهُ اِرادَةَ الظّالِمِينَ، وَخَلِّصْهُ مِنْ اَيْدِى الْجَبّارِينَ.

اَللّٰـهُمَّ اَعْطِهِ في نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَشيعَتِهِ وَرَعِيَّتِهِ، وَخاصَّتِهِ وَعامَّتِهِ وَعَـدُوِّهِ وَجَميـعِ اَهْلِ الدُّنْيا، ما تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ، وتَسُرُّ بِهِ نَفْسَهُ، وَبَلِّغْهُ اَفْضَلَ ما اَمَّلْتَهُ فِـي الدُّنْيا وَالْاٰخِرَةِ، اِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.

اَللّٰـهُمَّ جَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحىٰ مِنْ دينِكَ، وَاَحْيِ بِهِ ما بُدِّلَ مِنْ كِتابِكَ، وَاَظْهِرْ بِهِ ما غُيِّرَ مِنْ حُكْمِكَ، حَتّىٰ يَعُودَ دينُكَ بِـهِ وَعَـلىٰ يَـدَيْهِ غَـضّاً جَـديداً خـالِصاً مُخْلَصاً لا شَكَّ فيهِ، وَلا شُبْهَةَ مَعَهُ، وَلا باطِلَ عِنْدَهُ، وَلا بِدْعَةَ لَدَيْهِ.

اَللّٰـهُمَّ نَوِّرْ بِنُورِهِ كُلَّ ظُلْمَةٍ، وَهُدَّ بِرُكْنِهِ كُلَّ بِدْعَةٍ، وَاهْدِمْ بِعِزَّتِهِ كُلَّ ضَلالَةٍ وَاقْصِمْ بِهِ كُلَّ جَبّارٍ، وَاَخْمِدْ بِسَيْفِهِ كُلَّ نارٍ، وَاَهْلِكْ بِعَدْلِهِ كُـلَّ جـائِرٍ، وَاَجْـرِ حُكْمَهُ عَلىٰ كُلِّ حُكْمٍ، وَاَذِلَّ بِسُلْطانِهِ كُلَّ سُلْطانٍ.

اَللّٰـهُمَّ اَذِلَّ كُلَّ مَنْ ناواهُ، وَاَهْلِكْ كُلَّ مَنْ عاداهُ، وَامْكُرْ بِمَنْ كادَهُ، وَاسْتَأْصِلْ مَنْ جَحَدَ حَقَّهُ، وَاسْتَهانَ بِاَمْرِهِ، وَسَعىٰ في اِطْفاءِ نُورِهِ، وَاَرادَ اِخْمادَ ذِكْرِهِ

اَللّٰـهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفىٰ، وَعَلِيٍّ الْمُرْتَضىٰ، وَفـاطِمَةَ الزَّهْـراءِ، وَالْحَسَنِ الرِّضا، وَالْحُسَيْنِ الْمُصَفّىٰ، وَجَميـعِ الْاَوْصِياءِ مَـصابيـحِ الدُّجـىٰ، وَاَعلامِ الْهُدىٰ، وَمَنارِ التُّقىٰ، وَالْـعُرْوَةِ الْـوُثْقىٰ، وَالْـحَبْلِ الْـمَتينِ، وَالصِّـراطِ الْمُسْتَقيمِ، وَصَلِّ عَـلىٰ وَلِـيِّكَ وَوُلاةِ عَـهْدِهِ، وَالْاَئِـمَّةِ مِـنْ وُلْـدِهِ، وَمُـدَّ فـي اَعْمارِهِمْ، وَزِدْ في آجالِهِمْ، وَبَلِّغْهُمْ اَقْصىٰ آمالِهِمْ ديناً وَدُنْياً وَآخِرَةً، اِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.(١)

(١) الصحيفة الرضويّة الجامعة: ص ٢٥١ د ٢.

أقول: هذا الدعاء الشريف من الدعوات الجليلة الّتي ينبغي أن يداوم بها، ويواظب عليها في كلّ وقت من الأوقات وكلّ حين من الأحيان، خصوصاً الأوقات الّتي لها مزيد اختصاص بمولانا صاحب الزمان عليه صلوات الله الملك المنّان كليلة النصف من شعبان ويومه، وليلة الجمعة ويومها،

ولعلّه لهذا ذكره صاحب جمال الصالحين في أعمال تلك الليلة، مع أنّ الظاهر من الرواية الّتي نبّهنا عليها عدم اختصاصه بوقت من الأوقات، بل وروده لمطلق الأوقات،

وذكره السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس (ره) في كتاب جمال الأسبوع، في أعمال يوم الجمعة عند ذكر ما يدعى به بعد صلاة العصر من ذلك اليوم

فقال (ره): ذكر صلوات على النبيّ وآله صلوات الله عليه وعليهم، مرويّة عن مولانا المهدي صلوات الله عليه، وهي ما إذا تركت تعقيب عصر يوم الجمعة لعذر فلا تتركها أبداً، لأمر أطلعنا الله جلّ جلاله عليه،

ثمّ ذكر إسناده بطوله مع ذكر الحكاية الّتي تركنا ذكرها حذراً عن الإطالة،

ويستفاد من قوله(ره): فلا تتركها أبداً لأمر أطلعنا الله جلّ جلاله عليه: صدور أمر إليه من مولانا صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه في ذلك،

فهو دليل لصحّة الرواية، والله وليّ النعمة والهداية.(١)

١١٣٩ـ ومن الدعوات المرويّة في هذا الباب ما رواه جمع من الأصحاب منهم: السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس في ذلك الكتاب قال (ره):

ذكر الدعاء لصاحب الأمر عليه السلام المرويّ عن الرضا عليه السلام: حدّثني الجماعة «الّذين قدّمت ذكرهم في عدّة مواضع من هذا الكتاب» بإسنادهم إلى جدّي أبي جعفر الطوسيّ تلقّاه الله جلّ جلاله بالأمان والرضوان يوم الحساب، قال: أخبرنا ابن أبي

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٧٧ـ٢٨٠، عنه البحار: ٥٢/١٧ ح١٤، ورواه السيّد (ره) في جمال الاسبوع: ٣٠٤، عنه البحار: ٩٤/٨١، وذكره الكفعمي في البلد: ٧٩، والطبري في دلائل الإمامة: ٣٠٢.

الجيد، عن محمّد بن الحسن بن سعيد بن عبداللّه، والحميري، وعليّ بن إبراهيم، ومحمّد بن الحسن الصفّار، كلّهم، عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مولد، وصالح بن السندي، عن يونس بن عبدالرحمان.

قال السيّد (ره): ورواه جدّي أبو جعفر الطوسيّ فيما يرويه عن يونس بن عبدالرحمان بعدّة طرق، تركت ذكرها كراهية للاطالة في هذا المكان، يروي عن يونس بن عبدالرحمان، انّ الرضا ﷺ كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر ﷺ بهذا:

اَللّـهُمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَليفَتِكَ، وَحُجَّتِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ، وَلِسانِكَ الْمُعَبِّرِ عَنْكَ بِإِذْنِكَ، النّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ، وَعَيْنِكَ النّاظِرَةِ في بَرِيَّتِكَ، وَشاهِدِكَ عَلىٰ عِبادِكَ، الْجَحْجاحِ الْمُجاهِدِ، الْعائِذِ بِكَ عِنْدَكَ، وَاَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَميعِ ما خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ، وَاَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ

وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ، بِحِفْظِكَ الَّذي لا يَضيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فيهِ رَسُولَكَ وَآباءَهُ: اَئِمَّتَكَ، وَدَعائِمَ دينِكَ، وَاجْعَلْهُ في وَديعَتِكَ الَّتي لاتَضيعُ، وَفي جِوارِكَ الَّذي لا يُخْفَرُ، وَفي مَنْعِكَ وَعِزِّكَ الَّذي لا يُقْهَرُ

وَآمِنْهُ بِاَمانِكَ الْوَثيقِ الَّذي لايُخْذَلُ مَنْ آمَنْتَهُ بِهِ، وَاجْعَلْهُ في كَنَفِكَ الَّذي لا يُرامُ مَنْ كانَ فيهِ، وَاَيِّدْهُ وَانْصُرْهُ بِنَصْرِكَ الْعَزيزِ، وَاَيِّدْهُ بِجُنْدِكَ الْغالِبِ، وَقَوِّهِ بِقُوَّتِكَ، وَاَرْدِفْهُ بِمَلائِكَتِكَ، وَوالِ مَنْ والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ، وَاَلْبِسْهُ دِرْعَكَ الْحَصينَةَ، وَحُفَّهُ بِالْمَلائِكَةِ حَفّاً،

اَللّهُمَّ وَبَلِّغْهُ اَفْضَلَ ما بَلَّغْتَ الْقائِمينَ بِقِسْطِكَ مِنْ اَتْباعِ النَّبِيّينَ،

اَللّهُمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ، وَارْتُقْ بِهِ الْفَتْقَ، وَاَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ، وَاَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَزَيِّنْ بِطُولِ بَقائِهِ الْاَرْضَ، وَاَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْهُ بِالرُّعْبِ، وَقَوِّ ناصِرَيهِ،

وَاخْذُلْ خاذِلِيهِ، وَدَمْدِمْ عَلىٰ مَنْ نَصَبَ لَهُ، وَدَمِّرْ مَنْ غَشَّهُ، وَاقْتُلْ بِهِ جَبابِرَةَ الْكُفْرِ، وَعُمَدَهُ وَدَعائِمَهُ، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلالَةِ، وَشارِعَةَ الْبِدْعَةِ، وَمُمِيتَةَ السُّنَّةِ، وَمُقَوِّيَةَ الْباطِلِ، وَذَلِّلْ بِهِ الْجَبّارِينَ، وَاَبِرْ بِهِ الْكافِرِينَ، وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ في مَشارِقِ الْأَرْضِ وَمَغارِبِها، وَبَرِّها وَبَحْرِها، وَسَهْلِها وَجَبَلِها، حَتّىٰ لاتَدَعَ مِنْهُمْ دَيّاراً، وَلا تُبْقِيَ لَهُمْ آثاراً.

اَللّٰهُمَّ طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلادَكَ، وَاشْفِ مِنْهُمْ عِبادَكَ، وَاَعِزَّ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَاَحْيِ بِهِ سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَدارِسَ حِكْمَةِ النَّبِيِّينَ، وَجَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحىٰ مِنْ دِينِكَ، وَبُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ، حَتّىٰ تُعِيدَ دِينَكَ بِهِ، وَعَلىٰ يَدَيْهِ جَدِيداً، غَضّاً مَحْضاً صَحِيحاً، لا عِوَجَ فِيهِ، وَلا بِدْعَةَ مَعَهُ، وَحَتّىٰ تُنِيرَ بِعَدْلِهِ ظُلَمَ الْجَوْرِ، وَتُطْفِئَ بِهِ نِيرانَ الْكُفْرِ، وَتُوضِحَ بِهِ مَعاقِدَ الْحَقِّ وَمَجْهُولَ الْعَدْلِ، فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ مِنْ خَلْقِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ عَلىٰ عِبادِكَ، وَائْتَمَنْتَهُ عَلىٰ غَيْبِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَبَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ، وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ، وَسَلَّمْتَهُ عَنِ الدَّنَسِ

اَللّٰهُمَّ فَإِنّا نَشْهَدُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَيَوْمَ حُلُولِ الطّامَّةِ، أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبْ ذَنْباً وَلَمْ يَأْتِ حَوْباً، وَلَمْ يَرْتَكِبْ مَعْصِيَةً، وَلَمْ يُضَيِّعْ لَكَ طاعَةً وَلَمْ يَهْتِكْ لَكَ حُرْمَةً، وَلَمْ يُبَدِّلْ لَكَ فَرِيضَةً، وَلَمْ يُغَيِّرْ لَكَ شَرِيعَةً وَأَنَّهُ الْهادِي الْمَهْدِيُّ، الطّاهِرُ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ

اَللّٰهُمَّ اَعْطِهِ في نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَاَهْلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَاُمَّتِهِ وَجَمِيعِ رَعِيَّتِهِ، ما تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ، وَتَسُرُّ بِهِ نَفْسَهُ، وَتَجْمَعُ لَهُ مُلْكَ الْمُمْلَكاتِ كُلِّها، قَرِيبِها وَبَعِيدِها، وَعَزِيزِها وَذَلِيلِها حَتّىٰ تَجْرِيَ حُكْمَهُ عَلىٰ كُلِّ حُكْمٍ، وَيَغْلِبَ بِحَقِّهِ كُلَّ باطِلٍ

اَللّٰهُمَّ اسْلُكْ بِنا عَلىٰ يَدَيْهِ مِنْهاجَ الْـهُدىٰ، وَالْـمَحَجَّةَ الْـعُظْمىٰ وَالطَّـرِيقَةَ الْوُسْطىٰ، الَّتِي يَرْجِعُ اِلَيْهَا الْغالي، وَيَلْحَقُ بِهَا التّالي، وَقَوِّنا عَلىٰ طاعَتِهِ، وَثَبِّتْنا عَلىٰ مُشايَعَتِهِ، وَامْنُنْ عَلَيْنا بِمُتابَعَتِهِ، وَاجْعَلْنا فـي حِـزْبِهِ، الْـقَوّامِـينَ بِـاَمْرِهِ، الصّابِرِينَ مَعَهُ، الطّالِبِينَ رِضاكَ بِمُناصَحَتِهِ، حَتّىٰ تَـحْشُرَنا يَـوْمَ الْـقِيامَةِ فـي اَنْصارِهِ وَاَعْوانِهِ وَمُقَوِّيَةِ سُلْطانِهِ

اَللّٰهُمَّ وَاجْعَلْ ذٰلِكَ لَنا خالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِيـاءٍ وَسُـمْعَةٍ، حَـتّىٰ لانَعْتَمِدَ بِهِ غَيْرَكَ، وَلا نَطْلُبَ بِهِ اِلّا وَجْهَكَ، وَحَتّىٰ تُحِلَّنا مَحِلَّهُ، وَتَجْعَلَنا فِي الْجَنَّةِ مَعَهُ، وَاَعِذْنا مِنَ السَّأْمَةِ وَالْكَسَلِ وَالْـفَتْرَةِ، وَاجْـعَلْنا مِـمَّنْ تَـنْتَصِرُ بِـهِ لِدِينِكَ، وَتُعِزُّ بِهِ نَصْرَ وَلِيِّكَ، وَلا تَسْتَبْدِلْ بِنا غَيْرَنا، فَاِنَّ اسْتِبْدالَكَ بِـنا غَـيْرَنا عَلَيْكَ يَسِيرٌ، وَهُوَ عَلَيْنا عَسِيرٌ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ وُلاةِ عَهْدِهِ، وَالْاَئِمَّةِ مِنْ بَـعْدِهِ، وَبَـلِّغْهُمْ آمـالَهُمْ، وَزِدْ فـي آجالِهِمْ، وَاَعِزَّ نَصْرَهُمْ، وَتَمِّمْ لَهُمْ ما اَسْنَدْتَ اِلَـيْهِمْ مِـنْ اَمْـرِكَ لَـهُمْ، وَثَـبِّتْ دَعائِمَهُمْ، وَاجْعَلْنا لَهُمْ اَعْواناً، وَعَلىٰ دِينِكَ اَنْـصاراً، فَـاِنَّهُمْ مَـعادِنُ كَـلِماتِكَ وَاَرْكانُ تَـوْحِيدِكَ، وَدَعـائِمُ دِيـنِكَ، وَوُلاةُ اَمْـرِكَ، وَخـالِصَتُكَ مِـنْ عِـبادِكَ، وَصَفْوَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَاَوْلِياؤُكَ، وَسَلائِلُ اَوْلِيائِكَ، وَصَـفْوَةُ اَوْلادِ رُسُـلِكَ وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.(١)

ثمّ قال السيّد رضي الله تعالى عنه: قد تضمّن هذا الدعاء قوله عليه السلام: «اللّهمّ صلّ على ولاة عهده والأئمّة من بعده» ولعلّ المراد بذلك: أنّ الصلاة على الأئمّة الّذين يرتّبهم في أيّامه للصلاة بالعباد في البلاد، والأئمّة في الأحكام في تلك

(١) جمال الاسبوع: ٣٠٧، ورواه برواية أخرى ص٣١١، عنه البحار: ٩٥/ ٣٣٠ ح٤، أوردناه في الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٧٣ د: ٩٩.

الأيّام، وأنّ الصلاة عليهم تكون بعد ذكر الصلاة عليه «صلوات الله عليه» بدليل قوله: ولاة عهده، لأنّ ولاة العهود يكونون في الحياة،

فكأنّ المراد: اللّهمّ صلّ - بعد الصلاة عليه - على ولاة عهده والأئمّة من بعده وقد تقدّم في الرواية عن مولانا الرضا عليه السلام «والأئمّة من ولده»

ولعلّ هذه قد كانت: صلّ على ولاة عهده والأئمّة من ولده، فقد وجدت ذلك كما ذكرناه في نسخة غير ما رويناه، وقد روي أنّهم من أبرار العباد في حياته

ووجدت رواية متّصلة الإسناد بأنّ للمهدي صلوات الله عليه أولاد جماعة ولاة في أطراف بلاد البحار، على غاية عظيمة من صفات الأبرار،

وروي تأويل غير ذلك مذكور في الأخبار.

١١٤٠ـ ثمّ قال السيّد (ره): ووجدت هذا الدعاء برواية تغني عن هذا التأويل وما ذكرناه لأنّها أتمّ في التفصيل، وهي ما حدّث به الشريف الجليل، أبو الحسين زيد بن جعفر العلويّ المحمّديّ، قال: حدّثنا أبو الحسين إسحاق بن الحسن العفراني، قال: حدّثنا محمّد بن همام بن سهيل الكاتب، ومحمّد بن شعيب بن أحمد المالكي جميعاً - عمّ شعيب بن أحمد المالكي - عن يونس بن عبدالرحمان، عن مولانا أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، أنّه كان يأمر بالدعاء للحجّة صاحب الزمان عليه السلام. فكان من دعائه له صلوات الله عليهما:

اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَليفَتِكَ، وَحُجَّتِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ، وَلِسانِكَ الْمُعَبِّرِ عَنْكَ بِإِذْنِكَ، النّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ، وَعَيْنِكَ النّاظِرَةِ في بَرِيَّتِكَ، وَشاهِداً عَلىٰ عِبادِكَ، الْجَحْجاحِ الْمُجاهِدِ، الْمُجْتَهِدِ، عَبْدِكَ الْعائِذِ بِكَ، اَللّـهُمَّ وَاَعِذْهُ مِنْ شَرِّ ما خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ، وَاَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ، بِحِفْظِكَ الَّذي لا يَضيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فيهِ رَسُولَكَ وَوَصِيَّ

رَسُولِكَ، وَاَبا اَئِمَّتَكَ، وَدَعائِمَ دينِكَ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ اَجْمَعينَ.

وَاجْعَلْهُ في وَديعَتِكَ الَّتي لا تَضيعُ، وَفي جِوارِكَ الَّذي لا يُخْفَرُ، وَفي مَنْعِكَ وَعِزِّكَ الَّذي لا يُقْهَرُ

اَللّٰهُمَّ وَآمِنْهُ بِاَمانِكَ الْوَثيقِ الَّذي لا يُخْذَلُ مَنْ آمَنْتَهُ بِهِ، وَاجْعَلْهُ في كَنَفِكَ الَّذي لا يُضامُ مَنْ كانَ فيهِ، وَانْصُرْهُ بِنَصْرِكَ الْعَزيزِ، وَاَيِّدْهُ بِجُنْدِكَ الْغالِبِ، وَقَوِّهِ بِقُوَّتِكَ، وَاَرْدِفْهُ بِمَلائِكَتِكَ، اَللّٰهُمَّ والِ مَنْ والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ، وَاَلْبِسْهُ دِرْعَكَ الْحَصينَةَ وَحُفَّهُ بِمَلائِكَتِكَ حَفّاً

اَللّٰهُمَّ وَبَلِّغْهُ اَفْضَلَ ما بَلَّغْتَ الْقائِمينَ بِقِسْطِكَ مِنْ اَتْباعِ النَّبِيّينَ، اَللّٰهُمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ، وَارْتُقْ بِهِ الْفَتْقَ وَاَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ، وَاَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَزَيِّنْ بِطُولِ بَقائِهِ الْاَرْضَ، وَاَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْهُ بِالرُّعْبِ، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسيراً، وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ عَلىٰ عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِ سُلْطاناً نَصيراً

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْهُ الْقائِمَ الْمُنْتَظَرَ، وَالْاِمامَ الَّذي بِهِ تَنْتَصِرُ، وَاَيِّدْهُ بِنَصْرٍ عَزيزٍ، وَفَتْحٍ قَريبٍ، وَوَرِّثْهُ مَشارِقَ الْاَرْضِ وَمَغارِبَهَا اللّاتي بارَكْتَ فيها، وَاَحْيِ بِهِ سُنَّةَ نَبِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَتّىٰ لا يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخافَةَ اَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، وَقَوِّ ناصِرَهُ، وَاخْذُلْ خاذِلَهُ، وَدَمْدِمْ عَلىٰ مَنْ نَصَبَ لَهُ، وَدَمِّرْ عَلىٰ مَنْ غَشَّهُ

اَللّٰهُمَّ وَاقْتُلْ بِهِ جَبابِرَةَ الْكُفْرِ، وَعُمَدَهُ وَدَعائِمَهُ (وَالْقُوّامَ بِهِ)، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلالَةِ، وَشارِعَةَ الْبِدْعَةِ وَمُميتَةَ السُّنَّةِ، وَمُقَوِّيَةَ الْباطِلِ، وَاَذْلِلْ بِهِ الْجَبّارينَ، وَاَبِرْ بِهِ الْكافِرينَ وَالْمُنافِقينَ وَجَميعَ الْمُلْحِدينَ، حَيْثُ كانُوا وَاَيْنَ كانُوا مِنْ مَشارِقِ الْاَرْضِ وَمَغارِبِها، وَبَرِّها وَبَحْرِها وَسَهْلِها وَجَبَلِها، حَتّىٰ لا تَدَعَ مِنْهُمْ دَيّاراً، وَلا تُبْقِيَ لَهُمْ آثاراً

اَللّٰهُمَّ وَطَهِّرْ مِنْهُمْ بِلادَكَ، وَاشْفِ مِنْهُمْ عِبادَكَ وَاَعِزَّ بِهِ الْمُؤْمِنينَ، وَاَحْيِ بِهِ سُنَنَ الْمُرْسَلينَ، وَدارِسَ حُكْمِ النَّبِيّينَ، وَجَدِّدْ بِهِ ما مُحِيَ مِنْ دينِكَ، وَبُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ، حَتّىٰ تُعيدَ دينَكَ بِهِ وَعَلىٰ يَدَيْهِ غَضّاً جَديداً صَحيحاً مَحْضاً، لا عِوَجَ فيهِ، وَلا بِدْعَةَ مَعَهُ، حَتّىٰ تُنيرَ بِعَدْلِهِ ظُلَمَ الْجَوْرِ، وَتُطْفِئَ بِهِ نيرانَ الْكُفْرِ وَتُظْهِرَ بِهِ مَعاقِدَ الْحَقِّ، وَمَجْهُولَ الْعَدْلِ، وَتُوضِحَ بِهِ مُشْكِلاتِ الْحُكْمِ

اَللّٰهُمَّ فَاِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ مِنْ خَلْقِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ عَلىٰ عِبادِكَ، وَائْتَمَنْتَهُ عَلىٰ غَيْبِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَبَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ، وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ، وَصَرَّفْتَهُ عَنِ الدَّنَسِ، وَسَلَّمْتَهُ مِنَ الرَّيْبِ

اَللّٰهُمَّ فَاِنّا نَشْهَدُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَيَوْمَ حُلُولِ الطّامَّةِ، اَنَّهُ لَمْ يُذْنِبْ ذَنْباً، وَلا اَتىٰ حَوْباً، وَلَمْ يَرْتَكِبْ (لَكَ) مَعْصِيَةً، وَلَمْ يُضَيِّعْ لَكَ طاعَةً، وَلَمْ يَهْتِكْ لَكَ حُرْمَةً، وَلَمْ يُبَدِّلْ لَكَ فَريضَةً، وَلَمْ يُغَيِّرْ لَكَ شَريعَةً، وَاَنَّهُ الْاِمامُ النَّقِيُّ الْهادِي، الْمَهْدِيُّ الطّاهِرُ، التَّقِيُّ الْوَفِيُّ، الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ

اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آبائِهِ، وَاَعْطِهِ في نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَاَهْلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَاُمَّتِهِ وَجَميعِ رَعِيَّتِهِ، ما تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ، وَتَسُرُّ بِهِ نَفْسَهُ، وَتَجْمَعُ لَهُ مُلْكَ الْمُمْلَكاتِ كُلِّها، قَريبِها وَبَعيدِها، وَعَزيزِها وَذَليلِها حَتّىٰ تُجْرِيَ حُكْمَهُ عَلىٰ كُلِّ حُكْمٍ، وَيَغْلِبَ بِحَقِّهِ عَلىٰ كُلِّ باطِلٍ

اَللّٰهُمَّ وَاسْلُكْ بِنا عَلىٰ يَدَيْهِ مِنْهاجَ الْهُدىٰ، وَالْمَحَجَّةَ الْعُظْمىٰ، وَالطَّريقَةَ الْوُسْطىٰ، الَّتي يَرْجِعُ اِلَيْهَا الْغالي، وَيَلْحَقُ بِهَا التّالي

اَللّٰهُمَّ وَقَوِّنا عَلىٰ طاعَتِهِ، وَثَبِّتْنا عَلىٰ مُشايَعَتِهِ، وَامْنُنْ عَلَيْنا بِمُتابَعَتِهِ وَاجْعَلْنا في حِزْبِهِ، الْقَوّامينَ بِاَمْرِهِ، الصّابِرينَ مَعَهُ، الطّالِبينَ رِضاكَ

بِمُناصَحَتِهِ، حَتّىٰ تَحْشُرَنا يَوْمَ الْقِيامَةِ في أَنْصارِهِ، وَأَعْوانِهِ وَمُقَوِّيَةِ سُلْطانِهِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْ ذٰلِكَ كُلَّهُ لَنا مِنّا لَكَ خالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِياءٍ وَسُمْعَةٍ، حَتّىٰ لا نَعْتَمِدَ بِهِ غَيْرَكَ، وَلا نَطْلُبَ بِهِ إِلّا وَجْهَكَ، وَحَتّىٰ تُحِلَّنا مَحِلَّهُ، وَتَجْعَلَنا فِي الْجَنَّةِ مَعَهُ، وَلا تَبْتَلِنا في أَمْرِهِ بِالسَّأْمَةِ وَالْكَسَلِ وَالْفَتْرَةِ وَالْفَشَلِ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدينِكَ، وَتُعِزُّ بِهِ نَصْرَ وَلِيِّكَ، وَلا تَسْتَبْدِلْ بِنا غَيْرَنا، فَإِنَّ اسْتِبْدالَكَ بِنا غَيْرَنا عَلَيْكَ يَسيرٌ، وَهُوَ عَلَيْنا كَبيرٌ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.

اَللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلىٰ وُلاةِ عَهْدِهِ، وَبَلِّغْهُمْ آمالَهُمْ، وَزِدْ في آجالِهِمْ وَانْصُرْهُمْ، وَتَمِّمْ لَهُمْ ما أَسْنَدْتَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِ دينِكَ، وَاجْعَلْنا لَهُمْ أَعْواناً، وَعَلىٰ دينِكَ أَنْصاراً، وَصَلِّ عَلىٰ آبائِهِ الطّاهِرينَ الْأَئِمَّةِ الرّاشِدينَ.

اَللّٰهُمَّ فَإِنَّهُمْ مَعادِنُ كَلِماتِكَ، وَخُزّانُ عِلْمِكَ، وَوُلاةُ أَمْرِكَ، وَخالِصَتُكَ مِنْ عِبادِكَ، وَخِيَرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَوْلِياؤُكَ، وَسَلائِلُ أَوْلِيائِكَ، وَصَفْوَتُكَ وَأَوْلادُ أَصْفِيائِكَ، صَلَواتُكَ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكاتُكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعينَ.

اَللّٰهُمَّ وَشُرَكاؤُهُ في أَمْرِهِ، وَمُعاوِنُوهُ عَلىٰ طاعَتِكَ، الَّذينَ جَعَلْتَهُمْ حِصْنَهُ وَسِلاحَهُ، وَمَفْزَعَهُ وَأُنْسَهُ، الَّذينَ سَلَوْا عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْلادِ وَتَجافُوا الْوَطَنَ، وَعَطَّلُوا الْوَثيرَ مِنَ الْمِهادِ، قَدْ رَفَضُوا تِجاراتِهِمْ، وَأَضَرُّوا بِمَعايِشِهِمْ، وَفُقِدُوا في أَنْدِيَتِهِمْ بِغَيْرِ غَيْبَةٍ عَنْ مِصْرِهِمْ، وَحالَفُوا الْبَعيدَ مِمَّنْ عاضَدَهُمْ عَلىٰ أَمْرِهِمْ، وَخالَفُوا الْقَريبَ مِمَّنْ صَدَّ عَنْ وِجْهَتِهِمْ، وَائْتَلَفُوا بَعْدَ التَّدابُرِ وَالتَّقاطُعِ في دَهْرِهِمْ، وَقَطَعُوا الْأَسْبابَ الْمُتَّصِلَةَ بِعاجِلِ حُطامٍ مِنَ الدُّنْيا

فَاجْعَلْهُمُ اللّٰهُمَّ في حِرْزِكَ، وَفي ظِلِّ كَنَفِكَ، وَرُدَّ عَنْهُمْ بَأْسَ مَنْ قَصَدَ

اِلَيْهِمْ بِالْعَداوَةِ مِنْ خَلْقِكَ، وَاَجْزِلْ لَهُمْ ـ مِنْ دَعْوَتِكَ ـ مِنْ كِفايَتِكَ وَمَعُونَتِكَ لَهُمْ، وَتَأْييدِكَ وَنَصْرِكَ اِيّاهُمْ ـ ما تُعينُهُمْ بِهِ عَلىٰ طاعَتِكَ، وَاَزْهِقْ بِحَقِّهِمْ باطِلَ مَنْ اَرادَ اِطْفاءَ نُورِكَ

وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَامْلَأْ بِهِمْ كُلَّ اُفُقٍ مِنَ الْآفاقِ، وَقُطْرٍ مِنَ الْاَقْطارِ، قِسْطاً وَعَدْلاً وَرَحْمَةً وَفَضْلاً، وَاشْكُرْ لَهُمْ عَلىٰ حَسَبِ كَرَمِكَ وَجُودِكَ، وَما مَنَنْتَ بِهِ عَلَى الْقائِمينَ بِالْقِسْطِ مِنْ عِبادِكَ، وَادْخَرْ لَهُمْ ـ مِنْ ثَوابِكَ ـ ما تَرْفَعُ لَهُمْ بِهِ الدَّرَجاتِ،

اِنَّكَ تَفْعَلُ ما تَشاءُ، وَتَحْكُمُ ما تُريدُ، آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ.[1]

١١٤١ـ ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة عن أبي محمّد الحسين بن أحمد المكتّب قال: حدّثنا أبو عليّ بن همام بهذا الدعاء، وذكر أنّ الشيخ العمري قدّس الله روحه أملاه عليه، وأمره أن يدعو به، وهو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام.

ورواه السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس في جمال الأسبوع بإسناده، عن الشيخ الطوسي (ره)، عن جماعة، عن أبي هارون بن موسى التلعكبري (ره).

أنّ أبا عليّ محمّد بن همام (ره) أخبره بهذا الدعاء، وذكر أنّ الشيخ أبا عمرو العمريّ قدّس الله روحه أملاه عليه، وأمره أن يدعو به،

وهو الدعاء في غيبة القائم من آل محمّد عليه وعليهم السلام:

اَللّٰهُمَّ عَرِّفْني نَفْسَكَ، فَاِنَّكَ اِنْ لَمْ تُعَرِّفْني نَفْسَكَ لَمْ اَعْرِفْ نَبِيَّكَ،

اَللّٰهُمَّ عَرِّفْني نَبِيَّكَ، فَاِنَّكَ اِنْ لَمْ تُعَرِّفْني نَبِيَّكَ لَمْ اَعْرِفْ حُجَّتَكَ،

اَللّٰهُمَّ عَرِّفْني حُجَّتَكَ، فَاِنَّكَ اِنْ لَمْ تُعَرِّفْني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ ديني

(١) أوردناه في الصحيفة الرضويّة الجامعة مع الرواية السابقة ضمن رواية واحدة (ص٧٢ د: ٩٩)، وذكرنا مواضع الاختلاف في الهامش.

اَللّٰهُمَّ لٰا تُمِتْني ميتَةً جاهِلِيَّةً، وَلٰا تُزِغْ قَلْبي بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَني

اَللّٰهُمَّ فَكَمٰا هَدَيْتَني لِوِلٰايَةِ مَنْ فَرَضْتَ طٰاعَتَهُ عَلَيَّ، مِنْ وِلٰايَةِ وُلٰاةِ اَمْرِكَ بَعْدَ رَسُولِكَ صَلَوٰاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَتّىٰ وٰالَيْتُ وُلٰاةَ اَمْرِكَ: اَميرَ الْمُؤْمِنينَ، وَالْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ، وَعَلِيّاً، وَمُحَمَّداً، وَجَعْفَراً وَمُوسىٰ، وَعَلِيّاً، وَمُحَمَّداً، وَعَلِيّاً، وَالْحَسَنَ، وَالْحُجَّةَ الْقٰائِمَ الْمَهْدِيَّ صَلَوٰاتُكَ عَلَيْهِمْ اَجْمَعينَ

اَللّٰهُمَّ فَثَبِّتْني عَلىٰ دينِكَ، وَاسْتَعْمِلْني بِطٰاعَتِكَ، وَلَيِّنْ قَلْبي لِوَلِيِّ اَمْرِكَ، وَعٰافِني مِمّٰا امْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَكَ، وَثَبِّتْني عَلىٰ طٰاعَةِ وَلِيِّ اَمْرِكَ الَّذي سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقِكَ، فَبِاِذْنِكَ غٰابَ عَنْ بَرِيَّتِكَ، وَاَمْرَكَ يَنْتَظِرُ، وَاَنْتَ الْعٰالِمُ غَيْرُ مُعَلَّمٍ بِالْوَقْتِ الَّذي فيهِ صَلٰاحُ اَمْرِ وَلِيِّكَ، فِي الْاِذْنِ لَهُ بِاِظْهٰارِ اَمْرِهِ، وَكَشْفِ سِتْرِهِ، وَصَبِّرْني عَلىٰ ذٰلِكَ، حَتّىٰ لٰا اُحِبَّ تَعْجيلَ مٰا اَخَّرْتَ، وَلٰا تَأْخيرَ مٰا عَجَّلْتَ، وَلٰا اَكْشِفَ عَمّٰا سَتَرْتَهُ، وَلٰا اَبْحَثَ عَمّٰا كَتَمْتَهُ، وَلٰا اُنٰازِعَكَ في تَدْبيرِكَ، وَلٰا اَقُولَ لِمَ وَكَيْفَ وَمٰا بٰالُ وَلِيِّ الْاَمْرِ لٰا يَظْهَرُ؟ وَقَدِ امْتَلَاَتِ الْاَرْضُ مِنَ الْجَوْرِ، وَاُفَوِّضُ اُمُوري كُلَّهٰا اِلَيْكَ

اَللّٰهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ اَنْ تُرِيَني وَلِيَّ اَمْرِكَ ظٰاهِراً، نٰافِذَ الْاَمْرِ، مَعَ عِلْمي بِاَنَّ لَكَ السُّلْطٰانَ، وَالْقُدْرَةَ وَالْبُرْهٰانَ، وَالْحُجَّةَ وَالْمَشِيَّةَ (وَالْاِرٰادَةَ) وَالْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ، فَافْعَلْ ذٰلِكَ بي وَبِجَميعِ الْمُؤْمِنينَ، حَتّىٰ نَنْظُرَ اِلىٰ وَلِيِّكَ صَلَوٰاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ ظٰاهِرَ الْمَقٰالَةِ، وٰاضِحَ الدَّلٰالَةِ، هٰادِياً مِنَ الضَّلٰالَةِ، شٰافِياً مِنَ الْجَهٰالَةِ

اَبْرِزْ يٰا رَبِّ مُشٰاهَدَتَهُ، وَثَبِّتْ قَوٰاعِدَهُ، وَاجْعَلْنٰا مِمَّنْ تَقِرُّ عَيْنَهُ بِرُؤْيَتِهِ، وَاَقِمْنٰا بِخِدْمَتِهِ، وَتَوَفَّنٰا عَلىٰ مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنٰا في زُمْرَتِهِ.

اَللّٰهُمَّ اَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَميعِ مٰا خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ وَاَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ،

وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وعَنْ شِمٰالِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ، بِحِفْظِكَ الَّذي لاٰيَضيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فيهِ رَسُولَكَ وَوَصِيَّ رَسُولِكَ عليهم السلام

اَللّٰهُمَّ وَمُدَّ في عُمْرِهِ، وَزِدْ في اَجَلِهِ، وَاَعِنْهُ عَلىٰ ما اَوْلَيْتَهُ وَاسْتَرْعَيْتَهُ، وَزِدْ في كَرٰامَتِكَ لَهُ، فَاِنَّهُ الْهٰادِي الْمَهْدِيُّ، وَالْقٰائِمُ الْمُهْتَدي، اَلطّٰاهِرُ التَّقِيُّ الزَّكِيُّ النَّقِيُّ، الرَّضِيُّ الْمَرْضِيُّ، الصّٰابِرُ الشَّكُورُ الْمُجْتَهِدُ.

اَللّٰهُمَّ وَلاٰ تَسْلُبْنَا الْيَقينَ لِطُولِ الْاَمَدِ في غَيْبَتِهِ، وَانْقِطٰاعِ خَبَرِهِ عَنّٰا وَلاٰ تُنْسِنٰا ذِكْرَهُ وَانْتِظٰارَهُ، وَالْاِيمٰانَ بِهِ، وَقُوَّةَ الْيَقينِ في ظُهُورِهِ، وَالدُّعٰاءَ لَهُ، وَالصَّلاٰةَ عَلَيْهِ، حَتّىٰ لاٰ يُقَنِّطَنٰا طُولُ غَيْبَتِهِ مِنْ قِيامِهِ، وَيَكُونَ يَقينُنٰا في ذٰلِكَ كَيَقينِنٰا في قِيٰامِ رَسُولِكَ، وَمٰا جٰاءَ بِهِ مِنْ وَحْيِكَ وَتَنْزِيلِكَ

وَقَوِّ قُلُوبَنٰا عَلَى الْاِيمٰانِ بِهِ حَتّىٰ تَسْلُكَ بِنٰا عَلىٰ يَدَيْهِ مِنْهٰاجَ الْهُدىٰ وَالْمَحَجَّةَ الْعُظْمىٰ، وَالطَّريقَةَ الْوُسْطىٰ، وَقَوِّنٰا عَلىٰ طٰاعَتِهِ، وَثَبِّتْنٰا عَلىٰ مُتٰابَعَتِهِ، وَاجْعَلْنٰا في حِزْبِهِ وَاَعْوٰانِهِ وَاَنْصٰارِهِ، وَالرّٰاضينَ بِفِعْلِهِ.

وَلاٰ تَسْلُبْنٰا ذٰلِكَ في حَيٰاتِنٰا، وَلاٰ عِنْدَ وَفٰاتِنٰا، حَتّىٰ تَتَوَفّٰانٰا وَنَحْنُ عَلىٰ ذٰلِكَ لاٰ شٰاكّينَ، وَلاٰ نٰاكِثينَ، وَلاٰ مُرْتٰابينَ وَلاٰ مُكَذِّبينَ.

اَللّٰهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ، وَاَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْ نٰاصِريهِ، وَاخْذُلْ خٰاذِليهِ، وَدَمْدِمْ عَلىٰ مَنْ نَصَبَ لَهُ، وَكَذَّبَ بِهِ، وَاَظْهِرْ بِهِ الْحَقَّ، وَاَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ، وَاسْتَنْقِذْ بِهِ عِبٰادَكَ الْمُؤْمِنينَ مِنَ الذُّلِّ، وَانْعَشْ بِهِ الْبِلاٰدَ، وَاقْتُلْ بِه جَبٰابِرَةَ الْكُفْرِ، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلاٰلَةِ، وَذَلِّلْ بِهِ الْجَبّٰارينَ وَالْكٰافِرينَ، وَاَبِرْ بِهِ الْمُنٰافِقينَ وَالنّٰاكِثينَ، وَجَميعَ الْمُخٰالِفينَ وَالْمُلْحِدينَ، في مَشٰارِقِ الْاَرْضِ وَمَغٰارِبِهٰا، وَبَحْرِهٰا وَبَرِّهٰا، وَسَهْلِهٰا وَجَبَلِهٰا، حَتّىٰ لاٰ تَدَعَ مِنْهُمْ دَيّٰاراً، وَلاٰ تُبْقِيَ لَهُمْ آثٰاراً،

وَطَهِّرْ مِنْهُمْ بِلادَكَ، واشْفِ مِنْهُمْ صُدُورَ عِبادِكَ.

وَجَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحىٰ مِنْ دينِكَ، وَاَصْلِحْ بِهِ مٰا بُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ وَغُيِّرَ مِنْ سُنَّتِكَ، حَتّىٰ يَعُودَ دينُكَ بِهِ وَعَلىٰ يَدَيْهِ غَضّاً جَديداً صَحيحاً لا عِوَجَ فيهِ، وَلا بِدْعَةَ مَعَهُ، حَتّىٰ تُطْفِئَ بِعَدْلِهِ نيرانَ الْكافِرينَ، فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذى اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ، وَارْتَضَيْتَهُ لِنُصْرَةِ دينِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ بِعِلْمِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَبَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ، وَاَطْلَعْتَهُ عَلَى الْغُيُوبِ، وَاَنْعَمْتَ عَلَيْهِ، وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ، وَنَقَّيْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ.

اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آبائِهِ الْأَئِمَّةِ الطّاهِرينَ، وَعَلىٰ شيعَتِهِمُ الْمُنْتَجَبينَ وَبَلِّغْهُمْ مِنْ آمالِهِمْ اَفْضَلَ مٰا يَأْمُلُونَ، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ مِنّا خالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِياءٍ وَسُمْعَةٍ، حَتّىٰ لا نُريدَ بِهِ غَيْرَكَ، وَلا نَطْلُبَ بِهِ اِلّا وَجْهَكَ.

اَللّٰهُمَّ اِنّا نَشْكُو اِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنا، وَغَيْبَةَ وَلِيِّنا، وَشِدَّةَ الزَّمانِ عَلَيْنا، وَوُقُوعَ الْفِتَنِ بِنا، وَتَظاهُرَ الْأَعْداءِ عَلَيْنا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا، وَقِلَّةَ عَدَدِنا، اَللّٰهُمَّ فَفَرِّجْ ذٰلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ، وَنَصْرٍ مِنْكَ تُعِزُّهُ، وَإِمامِ عَدْلٍ تُظْهِرُهُ، إِلٰهَ الْحَقِّ رَبَّ الْعالَمينَ

اَللّٰهُمَّ اِنّا نَسْأَلُكَ اَنْ تَأْذَنَ لِوَلِيِّكَ في اِظْهارِ عَدْلِكَ في عِبادِكَ، وَقَتْلِ اَعْدائِكَ في بِلادِكَ، حَتّىٰ لا تَدَعَ لِلْجَوْرِ دِعامَةً اِلّا قَصَمْتَها، وَلا بَقِيَّةً اِلّا اَفْنَيْتَها، وَلا قُوَّةً اِلّا اَوْهَنْتَها، وَلا رُكْناً اِلّا هَدَدْتَهُ، وَلا حَدّاً اِلّا فَلَلْتَهُ، وَلا سِلاحاً اِلّا كَلَلْتَهُ، وَلا رايَةً اِلّا نَكَّسْتَها، وَلا شُجاعاً اِلّا قَتَلْتَهُ، وَلا جَيْشاً اِلّا خَذَلْتَهُ

وَارْمِهِمْ يا رَبِّ بِحَجَرِكَ الدّامِغِ، وَاضْرِبْهُمْ بِسَيْفِكَ الْقاطِعِ، وَبَأْسِكَ الَّذي لا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمينَ، وَعَذِّبْ اَعْداءَكَ وَاَعْداءَ دينِكَ، وَاَعْداءَ رَسُولِكَ، بِيَدِ وَلِيِّكَ وَاَيْدي عِبادِكَ الْمُؤْمِنينَ.

اَللّٰهُمَّ اكْفِ وَلِيَّكَ وَحُجَّتَكَ في اَرْضِكَ هَوْلَ عَدُوِّهِ، وَكِدْ مَنْ كادَهُ، وَامْكُرْ

بِمَنْ مَكَرَ بِهِ، وَاجْعَلْ دائِرَةَ السَّوْءِ عَلىٰ مَنْ اَرادَ بِهِ سُوءً، وَاقْطَعْ عَنْهُ مادَّتَهُمْ، وَاَرْعِبْ لَهُ قُلُوبَهُمْ، وَزَلْزِلْ اَقْدامَهُمْ، وَخُذْهُمْ جَهْرَةً وَبَغْتَةً، وَشَدِّدْ عَلَيْهِمْ عَذابَكَ، وَاخْزِهِمْ فِي عِبادِكَ، وَالْعَنْهُمْ فِي بِلادِكَ، وَاَسْكِنْهُمْ اَسْفَلَ نارِكَ، وَاَحِطْ بِهِمْ اَشَدَّ عَذابِكَ، وَاَصْلِهِمْ ناراً، وَاحْشُ قُبُورَ مَوْتاهُمْ ناراً، وَاَصْلِهِمْ حَرَّ نارِكَ، فَاِنَّهُمْ اَضاعُوا الصَّلاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَواتِ، وَاَضَلُّوا عِبادَكَ

اَللّٰهُمَّ وَاَحْيِ بِوَلِيِّكَ الْقُرْآنَ، وَاَرِنا نُورَهُ سَرْمَداً لا ظُلْمَةَ فيهِ، وَاَحْيِ بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ، وَاشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الْوَغِرَةَ، وَاجْمَعْ بِهِ الْاَهْواءَ الْمُخْتَلِفَةَ عَلَى الْحَقِّ، وَاَقِمْ بِهِ الْحُدُودَ الْمُعَطَّلَةَ، وَالْاَحْكامَ الْمُهْمَلَةَ، حَتّىٰ لا يَبْقىٰ حَقٌّ اِلّا ظَهَرَ، وَلا عَدْلٌ اِلّا زَهَرَ، وَاجْعَلْنا يارَبِّ مِنْ اَعْوانِهِ، وَمُقَوِّيَةِ سُلْطانِهِ، وَالْمُؤْتَمِرِينَ لِاَمْرِهِ، وَالرّاضِينَ بِفِعْلِهِ، وَالْمُسَلِّمِينَ لِاَحْكامِهِ، وَمِمَّنْ لا حاجَةَ بِهِ اِلَى التَّقِيَّةِ مِنْ خَلْقِكَ.

اَنْتَ يا رَبِّ الَّذي تَكْشِفُ السُّوءَ، وَتُجيبُ الْمُضْطَرَّ اِذا دَعاكَ، وَتُنْجي مِنَ الْكَرْبِ الْعَظيمِ، فَاكْشِفِ الضُّرَّ عَنْ وَلِيِّكَ، وَاجْعَلْهُ خَليفَةً في اَرْضِكَ كَما ضَمِنْتَ لَهُ.

اَللّٰهُمَّ وَلا تَجْعَلْني مِنْ خُصَماءِ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، وَلا تَجْعَلْني مِنْ اَعْداءِ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، وَلا تَجْعَلْني مِنْ اَهْلِ الْحَنَقِ وَالْغَيْظِ عَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، فَاِنّي اَعُوذُ بِكَ مِنْ ذٰلِكَ فَاَعِذْني، وَاَسْتَجيرُ بِكَ فَاَجِرْني.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْني بِهِمْ فائِزاً عِنْدَكَ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبينَ، آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ.(١)

---

(١) كمال الدين: ٢/٥١٢ ح٤٣، ورواه السيّد (ره) في مصباح الزائر: ٢٢٠، وجمال الاسبوع: ٣١٥، عنه البحار: ٥٣/١٨٧، وأوردناه في الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٢٢٠ د: ٢٩.

تنبيه: قال السيّد الأجل عليّ بن طاووس في كتاب جمال الأسبوع عند ذكر الدعاء المذكور، وبيان الحضّ والترغيب عليه في يوم الجمعة بعد صلاة العصر ما هذا لفظه: «وهو ممّا ينبغي إذا كان لك عذر عن جميع ما ذكرناه من تعقيب العصر يوم الجمعة، فايّاك أن تهمل الدعاء به، فإنّنا عرفنا ذلك من فضل اللّه جلّ جلاله الّذي خصّنا به فاعتمد عليه».

ثمّ ذكر الدعاء المذكور، بالإسناد الّذي قدّمنا ذكره،

وهذا الكلام يدلّ على صدور أمر في ذلك عن مولانا صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه إليه، وهذا غير بعيد من مقامات السيّد وكراماته افاض اللّه عليه من سنيّ بركاته

ومن الدعوات المأثورة في طلب الفرج لمولانا القائم المهديّ عجّل اللّه تعالى فرجه وظهوره دعاء القنوت المرويّ عن مولانا الزكيّ الرضيّ، الحسن بن عليّ العسكريّ عليهما الصلاة والسلام، الّذي ذكره الشيخ الطوسيّ (ره) في المصباح ومختصر المصباح، في باب أدعيه قنوت صلاة الوتر، وذكره السيّد بن طاووس (ره) في مهج الدعوات، في باب قنوتات الائمّة الأطهار عليهم السلام،

لكنّ الظاهر من بعض الروايات عدم اختصاصه بوقت من الأوقات، وإن كان الأفضل أن يدعى به في أفضل الأوقات والحالات.

ويظهر من رواية السيّد وغيره، أنّ لهذا الدعاء تأثيراً تامّاً في دفع الظالم، والانتصار منه للمظلوم، بل يمكن أن يستفاد من ذلك أنّ من جملة فوائد الدعاء في فرج صاحب الزمان عليه السلام وطلب ظهوره ونصرته دفع الظالم، والخلاص من بأسه وسطوته، قال السيّد عند ذكر الدعاء المشار إليه:

ودعا عليه السلام -يعني الإمام الزكيّ الحسن بن عليّ العسكري- في قنوته، وأمر أهل قم بذلك، لمّا شكوا من موسى بن بغا، إنتهى كلامه رفع مقامه.

١١٤٢ـ وحكى صاحب كتاب منح البركات، وهو شرح لمهج الدعوات، عن كتاب إعلام الورى في تسمية القرى، تأليف أبي سعيد إسماعيل بن عليّ

السمعاني الحنفيّ: أنّ موسى بن بغا بن كليب بن شمر بن مروان بن عمرو بن غطّه كان من أصحاب المتوكّل العبّاسي «لع» وأمرائه، وكان عاملاً له على بلدة قم، وهو الخبيث الّذي كان يحرّض المتوكّل على تخريب قبر مولانا المظلوم أبي عبداللّه الحسين عليه الصلاة والسلام، وحرثه، وكان ظالماً سفّاكاً هتّاكاً، وكان عاملاً على قم، حاكماً على أهله أكثر من عشر سنين، وكان أهل قم خائفين منه، لأنّه كان شديد العناد للأئمّة الأمجاد، وكان يلقي الفساد بينهم، ويهدّدهم بالقتل، وعزم عليهم، فشكوا ذلك إلى مولانا الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام،

فأمرهم بأن يصلّوا صلاة المظلوم، ويدعوا عليه بهذا الدعاء، فلمّا فعلوا ذلك أخذه اللّه في الحال أخذ عزيز مقتدر ولم يمهله طرفة عين.

أقول: هذا كلام صاحب كتاب منح البركات، قد نقلته بالمعنى، لأنّه كان باللغة الفارسيّة، ولم يذكر صفة صلاة المظلوم، ونحن نذكر ما وجدناه في كتاب مكارم الأخلاق عند ذكر جملة من الصلوات:

١١٤٣ـ ففي موضع منه: عن الصادق عليه السلام في حديث قال: إذا ظلمت فاغتسل، وصلّ ركعتين في موضع لا يحجبك عن السماء، ثمّ قل:

اَللّٰهُمَّ إنَّ «فُلانَ بْنَ فُلانٍ» قَدْ ظَلَمَني، وَلَيْسَ لي اَحَدٌ اَصُولُ بِهِ غَيْرُكَ فَاسْتَوْفِ ظُلاٰمَتي اَلسّاعَةَ السّاعَةَ، بِالْاِسْمِ الَّذي سَاَلَكَ بِهِ الْمُضْطَرُّ فَكَشَفْتَ ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ، وَمَكَّنْتَ لَهُ فِي الْاَرْضِ، وَجَعَلْتَهُ خَليفَتَكَ عَلىٰ خَلْقِكَ، فَاَسْاَلُكَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ، وَاَنْ تَسْتَوْفِيَ لي ظُلاٰمَتي اَلسّاعَةَ السّاعَةَ

قال عليه السلام: فإنّك لا تلبث حتّى ترى ما تحبّ.[1]

١١٤٤ـ وقال في المكارم في موضع آخر: صلاة المظلوم: تصلّي ركعتين بما شئت من القرآن، وتصلّي على محمّد وآله ما قدرت عليه، ثمّ تقول:

---

(١) المكارم: ٢/١٢١ ح١، عنه الوسائل: ٥/٢٤٦ ح١، الصحيفة الصادقيّة: د ٣٣٥.

اَللّٰهُمَّ إنَّ لَكَ يَوْماً تَنْتَقِمُ فيهِ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظّالِمِ، لٰكِنْ هَلَعي وَجَزَعي لايَبْلُغانِ بِيَ الصَّبْرَ عَلىٰ اَناتِكَ وَحِلْمِكَ، وَقَدْعَلِمْتَ اَنَّ «فلانا» ظَلَمَني وَاعْتَدىٰ عَلَيَّ بِقُوَّتِهِ عَلىٰ ضَعْفي، فَاَسْاَلُكَ يا رَبَّ الْعِزَّةِ، وَقاصِمَ الْجَبابِرَةِ، وَناصِرَ الْمَظْلُومينَ اَنْ تُرِيَهُ قُدْرَتَكَ، اَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يارَبَّ الْعِزَّةِ السّاعَةَ السّاعَةَ[١]

صلاة أخرى:

١١٤٥ـ محمّد بن الحسن الصفّار ـ يرفعه ـ قال: قلت له:

إنّ «فلاناً» ظالم لي، فقال: أسبغ الوضوء، وصلّ ركعتين، وأثن على اللّه تعالى، وصلّ على محمّد وآله، ثمّ قل:

اللّهمّ إنّ «فلاناً» ظلمني، وبغى عليّ فأبله بفقر لا تجبره، وبسوء لاتستره.

قال: ففعلت، فأصابه الوضح.[٢]

١١٤٦ـ وفي رواية أخرى، قال:

ما من مؤمن ظلم، فتوضّأ وصلّى ركعتين، ثمّ قال:

«اللّهمّ إنّي مظلوم فانتصر» وسكت. إلاّ عجّل اللّه تعالى له النصر، إنتهى.[٣]

١١٤٧ـ وفي موضع آخر منه: عن يونس بن عمّار، قال: شكوت إلى أبي عبداللّه عليه السلام رجلاً كان يؤذيني فقال عليه السلام: أدع عليه، قلت: دعوت عليه، قال: ليس هكذا ولكن أقلع عن الذنوب، وصم، وصلّ، وتصدّق، فإذا كان آخر الليل فاسبغ الوضوء، ثمّ قم فصلّ ركعتين، ثمّ قل: وأنت ساجد:

اَللّٰهُمَّ إنَّ «فُلانَ بْنَ فُلانٍ» قَدْ آذاني، اَللّٰهُمَّ اسْقِمْ بَدَنَهُ، وَاقْطَعْ اَثَرَهُ، وَانْقُصْ اَجَلَهُ، وَعَجِّلْ لَهُ ذٰلِكَ في عامِهِ هٰذا.[٣]

قال: ففعلت، فما لبث أن هلك.[٤]

---

(١) المكارم: ٢/١٣١ح٤، عنه المستدرك: ٦/٣٢٣ ح٣، البحار: ٩١/٣٦٢ ح٢٢، الصادقيّة: د٣٣٥

(٢، ٣) المكارم: ٢/١٣٢ ح١و٢، عنه المستدرك: ٦/٣٢٣ ح١و٢.

(٤) المكارم: ٢/١٢١ ح١، عنه الوسائل: ٥/٢٦٥ ح١، الصحيفة الصادقيّة: د ٣٣٥.

١١٤٨ـ وفي موضع آخر قال: اغتسل وصلّ ركعتين، واكشف عن ركبتيك، واجعلهما ممّا يلي المصلّى، وقل مائة مرّة:

يٰا حَيُّ يٰا قيُّومُ، يٰا حَيُّ لاٰ اِلٰهَ اِلاّٰ أنْتَ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغيثُ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاَغِثْني السّٰاعَةَ السّٰاعَةَ، فإذا فرغت من ذلك فقل:

اَسْأَلُكَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاَنْ تَلْطُفَ لي، وَاَنْ تَغْلِبَ لي، وَاَنْ تَمْكُرَ لي، وَاَنْ تَخْدَعَ لي، وَاَنْ تَكيدَ لي، وَاَنْ تَكْفِيَني مَؤُونَةَ «فلان بن فلان»[1]

قال: فإنّ هذا كان دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله يوم أُحد.[1]

١١٤٩ـ أمّا الدعاء المشار إليه[2] فهو هذا:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ شُكْراً لِنَعْمٰائِهِ، وَاسْتِدْعٰاءً لِمَزيدِهِ، وَاسْتِخْلاٰصاً بِهِ دُونَ غَيْرِهِ، وَعِيٰاذاً بِهِ مِنْ كُفْرٰانِهِ، وَالْاِلْحٰادِ في عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيٰائِهِ، حَمْدَ مَنْ يَعْلَمُ اَنَّ مٰا بِهِ مِنْ نَعْمٰاءٍ فَمِنْ عِنْدِ رَبِّهِ، وَمٰا مَسَّهُ مِنْ عُقُوبَةٍ فَبِسُوءِ جِنٰايَةِ يَدِهِ،

وَصَلَّى اللّٰهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ، وَخِيَرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَذَريعَةِ الْمُؤْمِنينَ اِلىٰ رَحْمَتِهِ، وَعَلىٰ آلِهِ الطّٰاهِرينَ، وُلاٰةِ اَمْرِهِ.

اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ نَدَبْتَ اِلىٰ فَضْلِكَ، وَاَمَرْتَ بِدُعٰائِكَ، وَضَمِنْتَ الْاِجٰابَةَ لِعِبٰادِكَ، وَلَمْ تُخَيِّبْ مَنْ فَزَعَ اِلَيْكَ بِرَغْبَتِهِ، وَقَصَدَ اِلَيْكَ بِحٰاجَتِهِ، وَلَمْ تَرْجِعْ يَدٌ طٰالِبَةٌ صِفْراً مِنْ عَطٰائِكَ، وَلاٰ خٰائِبَةً مِنْ نِحَلِ هِبٰاتِكَ.

وَاَيُّ رٰاحِلٍ رَحَلَ اِلَيْكَ فَلَمْ يَجِدْكَ قَريباً؟ اَوْ اَيُّ وٰافِدٍ وَفَدَ عَلَيْكَ فَاقْتَطَعَتْهُ عَوٰائِقُ الرَّدِّ دُونَكَ؟ بَلْ اَيُّ مُحْتَفِرٍ مِنْ فَضْلِكَ لَمْ يُمْهِهِ فَيْضُ

(١) المكارم: ٢/١٣٤ ح١، عنه المستدرك: ٦/٣٢٢ ح٢، الصحيفة الصادقيّة: د ٣٣٧.

(٢) دعاء القنوت المرويّ عن الإمام العسكري عليه السلام.

جُودِكَ؟ وَاَيُّ مُسْتَنْبِطٍ لِمَزِيدِكَ اَكْدىٰ دُونَ اسْتِماحَةِ سِجالِ عَطِيَّتِكَ؟

اَللّٰهُمَّ وَقَدْ قَصَدْتُ اِلَيْكَ بِرَغْبَتي، وَقَرَعَتْ باٰبَ فَضْلِكَ يَدُ مَسْأَلَتي، وَناجاكَ بِخُشُوعِ الْاِسْتِكانَةِ قَلْبي، وَوَجَدْتُكَ خَيْرَ شَفيعٍ لي اِلَيْكَ، وَقَدْ عَلِمْتَ ما يَحْدُثُ مِنْ طَلِبَتي قَبْلَ اَنْ يَخْطُرَ بِفِكْري، اَوْيَقَعَ في خَلَدي، فَصِلِ اللّٰهُمَّ دُعائي اِيّاكَ بِاِجابَتي، وَاشْفَعْ مَسْأَلَتي بِنُجْحِ طَلِبَتي

اَللّٰهُمَّ وَقَدْ شَمِلَنا زَيْغُ الْفِتَنِ، وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْنا عَشْوَةُ الْحَيْرَةِ، وَقارَعَنَا الذُّلُّ وَالصَّغارُ، وَحَكَمَ عَلَيْنا غَيْرُ الْمَأْمُونينَ في دينِكَ، وَابْتَزَّ اُمُورَنا مَعادِنُ الْاُبَنِ مِمَّنْ عَطَّلَ حُكْمَكَ، وَسَعىٰ في اِتْلافِ عِبادِكَ وَاِفْسادِ بِلادِكَ

اَللّٰهُمَّ وَقَدْ عادَ فَيْؤُنا دُولَةً بَعْدَ الْقِسْمَةِ، وَاِمارَتُنا غَلَبَةً بَعْدَ الْمَشْوَرَةِ، وَعُدْنا ميراثاً بَعْدَ الْاِخْتِيارِ لِلْاُمَّةِ، وَاشْتُرِيَتِ الْمَلاهي وَالْمَعازِفُ بِسَهْمِ الْيَتيمِ وَالْاَرْمَلَةِ، وَحَكَمَ في اَبْشارِ الْمُؤْمِنينَ اَهْلُ الذِّمَّةِ، وَوَلِيَ الْقِيامَ لِلْيَتيمِ بِاُمُورِهِمْ فاسِقُ كُلِّ قَبيلَةٍ،

فَلا ذائِدَ يَذُودُهُمْ عَنْ هَلَكَةٍ، وَلا راعٍ يَنْظُرُ اِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ، وَلا ذُو شَفَقَةٍ يُشْبِعُ الْكَبِدَ الْحَرّىٰ مِنْ مَسْغَبَةٍ، فَهُمْ اُولُوا ضَرَعٍ بِدارِ مَضْيَعَةٍ، وَاُسَراءُ مَسْكَنَةٍ، وَخُلَفاءُ كَآبَةٍ وَذِلَّةٍ

اَللّٰهُمَّ وَقَدِ اسْتَحْصَدَ زَرْعُ الْباطِلِ، وَبَلَغَ نِهايَتَهُ، وَاسْتَحْكَمَ عَمُودُهُ، وَاسْتَجْمَعَ طَريدُهُ، وَخَذْرَفَ وَليدُهُ، وَبَسَقَ فَرْعُهُ، وَضَرَبَ بِجِرانِهِ،

اَللّٰهُمَّ فَاَتِحْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ يَداً حاصِدَةً، تَصْرَعُ قائِمَهُ وَتَهْشِمُ سُوقَهُ، وَتَجُذُّ سَنامَهُ، وَتَجْدَعُ مَراغِمَهُ، لِيَسْتَخْفِيَ الْباطِلُ بِقُبْحِ صُورَتِهِ، وَيَظْهَرَ الْحَقُّ بِحُسْنِ حِلْيَتِهِ.

اَللّٰـهُمَّ وَلا تَدَعْ لِلْجَوْرِ دِعامَةً اِلّا قَصَمْتَها، وَلا جُنَّةً اِلّا هَـتَكْتَها، وَلا كَـلِمَةً مُجْتَمِعَةً اِلّا فَرَّقْتَها، وَلا سَرِيَّةَ ثِقْلٍ اِلّا خَفَّفْتَها، وَلا قائِمَةَ عُلُوٍّ اِلّا حَطَطْتَها، وَلا رافِعَةَ عَلَمٍ اِلّا نَـكَّسْتَها، وَلا خَضْراءَ اِلّا اَبَرْتَها.

اَللّٰـهُمَّ فَكَوِّرْ شَمْسَهُ، وَحُطَّ نُـورَهُ، وَاطْـمِسْ ذِكْـرَهُ، وَارْمِ بِـالْحَقِّ رَأْسَـهُ، وَفُضَّ جُيُوشَهُ، وَارْعِبْ قُلُوبَ اَهْلِهِ.

اَللّٰـهُمَّ وَلا تَدَعْ مِنْهُ بَقِيَّةً اِلّا اَفْنَيْتَ، وَلا بَنِيَّةً اِلّا سَوَّيْتَ، وَلا حَلَقَةً اِلّا فَصَمْتَ، وَلا سِلاحاً اِلّا اَفْلَلْتَ، وَلا كُراعاً اِلّا اجْتَحْتَ، وَلا حامِلَةَ عَلَمٍ اِلّا نَكَّسْتَ.

اَللّٰـهُمَّ وَاَرِنا اَنْصارَهُ عَـبادِيدَ بَـعْدَ الْاُلْـفَةِ، وَشَـتّىٰ بَـعْدَ اجْـتِماعِ الْـكَـلِمَةِ، وَمُقْنِعِي الرُّؤُوسِ بَعْدَ الظُّهُورِ عَلَى الْاُمَّةِ، وَاَسْفِرْ لَنا عَنْ نَهارِ الْـعَدْلِ، وَاَرِنـاهُ سَرْمَداً لا ظُلْمَةَ فيهِ، وَنُوراً لا شَوْبَ مَعَهُ، وَاَهْطِلْ عَلَيْنا ناشِئَتَهُ، وَاَنْـزِلْ عَـلَيْنا بَرَكَتَهُ، وَاَدِلْ لَهُ مِمَّنْ ناواهُ، وَانْصُرْهُ عَلىٰ مَنْ عاداهُ.

اَللّٰـهُمَّ وَاَظْهِرْ بِهِ الْحَقَّ، وَاَصْبِحْ بِهِ في غَسَقِ الظُّلْمَةِ وَبُهَمِ الْحَيْرَةِ، وَاَحْيِ بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ، وَاجْمَعْ بِهِ الْاَهْواءَ الْمُتَفَرِّقَةَ وَالْآراءَ الْمُخْتَلِفَةَ، وَاَقِمْ بِهِ الْحُدُودَ الْمُعَطَّـلَةَ، وَالْاَحْكامَ الْمُهْمَلَةَ، وَاَشْبِـعْ بِهِ الْخِماصَ السّاغِبَةَ، وَاَرِحْ بِهِ الْاَبْدانَ اللّاغِبَةَ، كَما اَلْهَجْتَنا بِذِكْرِهِ، وَاَخْطَرْتَ بِبالِنا دُعاءَكَ لَهُ، وَوَفَّـقْتَنا لِـلدُّعاءِ اِلَـيْهِ وَحِياشَةِ اَهْلِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ، وَاَسْكَنْتَ في قُلُوبِنا مَحَبَّتَهُ وَالطَّـمَعَ فـيهِ، وَحُسْـنَ الظَّنِّ بِكَ لِاِقامَةِ مَراسِمِهِ.

اَللّٰـهُمَّ فَأْتِ لَنا مِنْهُ عَلىٰ اَحْسَـنِ يَـقينٍ، يـا مُـحَقِّقَ الظُّـنُونِ الْـحَسَنَةِ، وَيـا مُصَدِّقَ الْآمالِ الْمُبْطِئَةِ،

اَللّٰهُمَّ وَاَكْذِبْ بِهِ الْمُتَأَلّينَ عَلَيْكَ فـيهِ، وَاَخْـلِفْ بِـهِ ظُـنُونَ الْـقانِطِينَ مِـنْ

رَحْمَتِكَ، وَالْآيِسينَ مِنْهُ

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنٰا سَبَباً مِنْ اَسْبٰابِهِ، وَعَلَماً مِنْ اَعْلاٰمِهِ، وَمَعْقِلاً مِنْ مَعٰاقِلِهِ، وَنَضِّرْ وُجُوهَنٰا بِتَجْلِيَتِهِ، وَاَكْرِمْنٰا بِنُصْرَتِهِ، وَاجْعَلْ فينٰا خَيْراً تُظْهِرُنٰا لَهُ وَبِهِ، وَلٰا تُشْمِتْ بِنٰا حٰاسِدِي النِّعَمِ، وَالْمُتَرَبِّصينَ بِنٰا حُلُولَ النَّدَمِ، وَنُزُولَ الْمُثَلِ.

فَقَدْ تَرىٰ يٰا رَبِّ بَرٰاءَةَ سٰاحَتِنٰا، وَخُلُوَّ ذَرْعِنٰا مِنَ الْاِضْمٰارِ لَهُمْ عَلىٰ اِحْنَةٍ، وَالتَّمَنّي لَهُمْ وُقُوعَ جٰائِحَةٍ، وَمٰا تَنٰازَلَ مِنْ تَحْصينِهِمْ بِالْعٰافِيَةِ، وَمٰا اَضْبَؤُا لَنٰا مِنْ اِنْتِهٰازِ الْفُرْصَةِ، وَطَلَبِ الْوُثُوبِ بِنٰا عِنْدَ الْغَفْلَةِ.

اَللّٰهُمَّ وَقَدْ عَرَّفْتَنٰا مِنْ اَنْفُسِنٰا، وَبَصَّرْتَنٰا مِنْ عُيُوبِنٰا خِلاٰلاً نَخْشىٰ اَنْ تَقْعُدَ بِنٰا عَنِ استيهٰالِ اِجٰابَتِكَ،

وَاَنْتَ الْمُتَفَضِّلُ عَلىٰ غَيْرِ الْمُسْتَحِقّينَ، وَالْمُبْتَدِئُ بِالْاِحْسٰانِ غَيْرَ السّٰائِلينَ، فَاْتِ لَنٰا مِنْ اَمْرِنٰا عَلىٰ حَسَبِ كَرَمِكَ وَجُودِكَ وَفَضْلِكَ وَامْتِنٰانِكَ، اِنَّكَ تَفْعَلُ مٰا تَشٰاءُ، وَتَحْكُمُ مٰا تُريدُ، اِنّٰا اِلَيْكَ رٰاغِبُونَ، وَمِنْ جَميعِ ذُنُوبِنٰا تٰائِبُونَ.

اَللّٰهُمَّ وَالدّٰاعي اِلَيْكَ، وَالْقٰائِمُ بِالْقِسْطِ مِنْ عِبٰادِكَ، الْفَقيرُ اِلىٰ رَحْمَتِكَ، الْمُحْتٰاجُ اِلىٰ مَعُونَتِكَ عَلىٰ طٰاعَتِكَ، اِذِ ابْتَدَأْتَهُ بِنِعْمَتِكَ، وَاَلْبَسْتَهُ اَثْوٰابَ كَرٰامَتِكَ، وَاَلْقَيْتَ عَلَيْهِ مَحَبَّةَ طٰاعَتِكَ، وَثَبَّتَّ وَطْأَتَهُ فِي الْقُلُوبِ مِنْ مَحَبَّتِكَ، وَوَفَّقْتَهُ لِلْقِيٰامِ بِمٰا اَغْمَضَ فيهِ اَهْلُ زَمٰانِهِ مِنْ اَمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُ مَفْزَعاً لِمَظْلُومِ عِبٰادِكَ، وَنٰاصِراً لِمَنْ لٰا يَجِدُ لَهُ نٰاصِراً غَيْرَكَ، وَمُجَدِّداً لِمٰا عُطِّلَ مِنْ اَحْكٰامِ كِتٰابِكَ، وَمُشَيِّداً لِمٰا وَرَدَ مِنْ اَعْلاٰمِ سُنَنِ نَبِيِّكَ، عَلَيْهِ وَآلِهِ سَلاٰمُكَ وَصَلَوٰاتُكَ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكٰاتُكَ.

فَاجْعَلْهُ اللّٰهُمَّ في حَصٰانَةٍ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ، وَاَشْرِقْ بِهِ الْقُلُوبَ الْمُخْتَلِفَةِ مِنْ بُغٰاةِ الدّينِ، وَبَلِّغْ بِهِ اَفْضَلَ مٰا بَلَّغْتَ بِهِ الْقٰائِمينَ بِقِسْطِكَ مِنْ اَتْبٰاعِ النَّبِيّينَ.

اَللّٰهُمَّ وَاَذْلِلْ بِهِ مَنْ لَمْ تُسْهِمْ لَهُ فِي الرُّجُوعِ اِلىٰ مَحَبَّتِكَ، وَمَنْ نَصَبَ لَهُ الْعَدٰاوَةَ، وَارْمِ بِحَجَرِكَ الدّٰامِغِ مَنْ اَرٰادَ التَّأْليبَ عَلىٰ دينِكَ بِاِذْلٰالِهِ، وَتَشْتيتِ جَمْعِهِ، وَاغْضَبْ لِمَنْ لٰا تِرَةَ لَهُ، وَلٰا طٰائِلَةَ، وَعٰادَى الْاَقْرَبينَ وَالْاَبْعَدينَ فيكَ، مَنّاً مِنْكَ عَلَيْهِ، لٰا مَنّاً مِنْهُ عَلَيْكَ

اَللّٰهُمَّ فَكَمٰا نَصَبَ نَفْسَهُ فيكَ غَرَضاً لِلْاَبْعَدينَ، وَجٰادَ بِبَذْلِ مُهْجَتِهِ لَكَ فِي الذَّبِّ عَنْ حَريمِ الْمُؤْمِنينَ، وَرَدِّ شَرِّ بُغٰاةِ الْمُرْتَدّينَ الْمُريبينَ، حَتّٰى أَخْفِيَ مٰا كٰانَ جُهِرَ بِهِ مِنَ الْمَعٰاصي وَابْدىٰ مٰا كٰانَ نَبَذَهُ الْعُلَمٰاءُ وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْ، مِمّٰا اَخَذْتَ ميثٰاقَهُمْ عَلىٰ اَنْ يُبَيِّنُوهُ لِلنّٰاسِ، وَلٰا يَكْتُمُوهُ، وَدَعٰا اِلَى الْاِقْرٰارِ لَكَ بِالطّٰاعَةِ، وَاَلّٰا يَجْعَلَ لَكَ شَريكاً مِنْ خَلْقِكَ يَعْلُو اَمْرُهُ عَلىٰ اَمْرِكَ، مَعَ مٰا يَتَجَرَّعُهُ فيكَ مِنْ مَرٰارٰاتِ الْغَيْظِ الْجٰارِحَةِ بِحَوٰاسِّ الْقُلُوبِ، وَمٰا يَعْتَوِرُهُ مِنَ الْغُمُومِ، وَيُفْرَغُ عَلَيْهِ مِنْ اَحْدٰاثِ الْخُطُوبِ، وَيَشْرَقُ بِهِ مِنَ الْغُصَصِ الَّتي لٰا تَبْتَلِعُهَا الْحُلُوقُ، وَلٰا تَحْنُو عَلَيْهَا الضُّلُوعُ، مِنْ نَظْرَةٍ اِلىٰ اَمْرٍ مِنْ اَمْرِكَ، وَلٰا تَنٰالُهُ يَدُهُ بِتَغْييرِهِ وَرَدِّهِ اِلىٰ مَحَبَّتِكَ.

فَاشْدُدِ اللّٰهُمَّ اَزْرَهُ بِنَصْرِكَ، وَاَطِلْ بٰاعَهُ فيمٰا قَصُرَ عَنْهُ مِنْ اِطِّرٰادِ الرّٰاتِعينَ في حِمٰاكَ، وَزِدْهُ في قُوَّتِهِ بَسْطَةً مِنْ تَأْييدِكَ، وَلٰا تُوحِشْنٰا مِنْ اُنْسِهِ، وَلٰا تَخْتَرِمْهُ دُونَ اَمَلِهِ مِنَ الصَّلٰاحِ الْفٰاشي في اَهْلِ مِلَّتِهِ، وَالْعَدْلِ الظّٰاهِرِ في اُمَّتِهِ.

اَللّٰهُمَّ وَشَرِّفْ ـ بِمٰا استَقْبَلَ بِهِ مِنَ الْقِيٰامِ بِاَمْرِكَ لَدىٰ مَوٰاقِفِ الْحِسٰابِ مَقٰامَهُ، وَسُرَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّداً صَلَوٰاتُكَ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ بِرُؤْيَتِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُ عَلىٰ

دَعْوَتِهِ، وَاَجْزِلْ لَهُ عَلىٰ ما رَأَيْتَهُ قائِماً بِهِ مِنْ اَمْرِكَ ثَوابَهُ، وَاَبِنْ قُرْبَ دُنُوِّهِ مِنْكَ في حَياتِهِ،

وَارْحَمِ اسْتِكانَتَنا مِنْ بَعْدِهِ وَاسْتِخْذاءَنا لِمَنْ كُنّا نَقْمَعُهُ بِهِ اِذْ اَفْقَدْتَنا وَجْهَهُ، وَبَسَطْتَ اَيْدي مَنْ كُنّا نَبْسُطُ اَيْدِيَنا عَلَيْهِ لِنَرُدَّهُ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَافْتِراقَنا بَعْدَ الْاُلْفَةِ، وَالْاِجْتِماعِ تَحْتَ ظِلِّ كَنَفِهِ، وَتَلَهُّفَنا عِنْدَ الْفَوْتِ عَلىٰ ما اَقْعَدْتَنا عَنْهُ مِنْ نُصْرَتِهِ، وَطَلَبَنا مِنَ الْقِيامِ بِحَقِّ ما لا سَبيلَ لَنا اِلىٰ رَجْعَتِهِ.

وَاجْعَلْهُ اللّٰهُمَّ في اَمْنٍ مِمّا يُشْفَقُ عَلَيْهِ مِنْهُ، وَرُدَّ عَنْهُ مِنْ سِهامِ الْمَكائِدِ ما يُوَجِّهُهُ اَهْلُ الشَّنْآنِ اِلَيْهِ، وَاِلىٰ شُرَكائِهِ في اَمْرِهِ، وَمُعاوِنيهِ عَلىٰ طاعَةِ رَبِّهِ، الَّذينَ جَعَلْتَهُمْ سِلاحَهُ وَحِصْنَهُ وَمَفْزَعَهُ وَاُنْسَهُ، الَّذينَ سَلَوْا عَنِ الْاَهْلِ وَالْاَوْلادِ، وَجَفَوُا الْوَطَنَ،

وَعَطَّلُوا الْوَثيرَ مِنَ الْمِهادِ، وَرَفَضُوا تِجاراتِهِمْ، وَاَضَرُّوا بِمَعايِشِهِمْ، وَفَقَدُوا اَنْدِيَتَهُمْ بِغَيْرِ غَيْبَةٍ عَنْ مِصْرِهِمْ، وَحالَفُوا الْبَعيدَ مِمَّنْ عاضَدَهُمْ عَلىٰ اَمْرِهِمْ، وَ قَلَوُا الْقَريبَ مِمَّنْ صَدَّ عَنْ وِجْهَتِهِمْ، فَائْتَلَفُوا بَعْدَ التَّدابُرِ وَالتَّقاطُعِ في دَهْرِهِمْ، وَقَطَعُوا الْاَسْبابَ الْمُتَّصِلَةَ بِعاجِلِ حُطامِ الدُّنْيا.

وَاجْعَلْهُمُ اللّٰهُمَّ في اَمْنِ حِرْزِكَ وَظِلِّ كَنَفِكَ، وَرُدَّ عَنْهُمْ بَأْسَ مَنْ قَصَدَ اِلَيْهِمْ بِالْعَداوَةِ مِنْ عِبادِكَ، وَاَجْزِلْ لَهُمْ عَلىٰ دَعْوَتِهِمْ مِنْ كِفايَتِكَ وَمَعُونَتِكَ، وَاَيِّدْهُمْ بِتَأْييدِكَ وَنَصْرِكَ، وَاَزْهِقْ بِحَقِّهِمْ باطِلَ مَنْ اَرادَ اِطْفاءَ نُورِكَ

اَللّٰهُمَّ وَامْلَأْ بِهِمْ كُلَّ اُفُقٍ مِنَ الْآفاقِ، وَقُطْرٍ مِنَ الْاَقْطارِ قِسْطاً وَعَدْلاً وَمَرْحَمَةً وَفَضْلاً، وَاشْكُرْهُمْ عَلىٰ حَسَبِ كَرَمِكَ وَجُودِكَ، عَلىٰ ما مَنَنْتَ بِهِ عَلَى الْقائِمينَ بِالْقِسْطِ مِنْ عِبادِكَ، وَادَّخَرْتَ لَهُمْ مِنْ ثَوابِكَ ما تَرْفَعُ لَهُمْ بِهِ

الدَّرَجاتِ، اِنَّكَ تَفْعَلُ ما تَشاءُ وَتَحْكُمُ ما تُريدُ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ خِيَرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْاَطْهارِ.

اَللّٰهُمَّ اِنّي اَجِدُ هٰذِهِ النُّدْبَةَ امْتَحَتْ دَلالَتُها، وَدَرَسَتْ اَعْلامُها، وَعَفَتْ اِلاّٰ ذِكْرُها، وَتِلاوَةُ الْحُجَّةِ بِها

اَللّٰهُمَّ اِنّي اَجِدُ بَيْني وَبَيْنَكَ مُشْتَبِهاتٍ تَقْطَعُني دُونَكَ، وَمُبْطِئاتٍ تَقْعُدُ بي عَنْ اِجابَتِكَ، وَقَدْ عَلِمْتُ اَنّي عَبْدُكَ، وَلا يَرْحَلُ اِلَيْكَ اِلّا بِزادٍ، وَاَنَّكَ لا تَحْجُبُ عَنْ خَلْقِكَ اِلّا اَنْ تَحْجُبَهُمُ الْاَعْمالُ دُونَكَ، وَقَدْ عَلِمْتُ اَنَّ زادَ الرّاحِلِ اِلَيْكَ عَزْمُ اِرادَةٍ يَخْتارُكَ بِها، وَيَصيرُ بِها اِلىٰ ما يُؤَدّي اِلَيْكَ،

اَللّٰهُمَّ وَقَدْ ناداكَ بِعَزْمِ الْاِرادَةِ قَلْبي، فَاسْتَبْقِني نِعْمَتَكَ بِفَهْمِ حُجَّتِكَ لِساني، وَما تَيَسَّرَ لي مِنْ اِرادَتِكَ

اَللّٰهُمَّ فَلا اُخْتَزَلَنَّ عَنْكَ وَاَنَا اُمُّكَ، وَلا اُخْتَلَجَنَّ عَنْكَ وَاَنَا اَتَحَرّاكَ

اَللّٰهُمَّ وَاَيِّدْنا بِما نَسْتَخْرِجُ بِهِ فاقَةَ الدُّنْيا مِنْ قُلُوبِنا، وَتَنْعَشُنا مِنْ مَصارِعِ هَوانِها، وَتَهْدِمُ بِهِ عَنّا ما شُيِّدَ مِنْ بُنْيانِها، وَتَسْقينا بِكَأْسِ السَّلْوَةِ عَنْها حَتّىٰ تُخَلِّصَنا لِعِبادَتِكَ، وَتُورِثَنا ميراثَ اَوْلِيائِكَ، الَّذينَ ضَرَبْتَ لَهُمُ الْمَنازِلَ اِلىٰ قَصْدِكَ، وَاَنَسْتَ وَحْشَتَهُمْ حَتّىٰ وَصَلُوا اِلَيْكَ

اَللّٰهُمَّ وَاِنْ كانَ هَوىً مِنْ هَوَى الدُّنْيا، اَوْ فِتْنَةٌ مِنْ فِتَنِها عَلِقَ بِقُلُوبِنا حَتّىٰ قَطَعَنا عَنْكَ، اَوْ حَجَبَنا عَنْ رِضْوانِكَ، وَقَعَدَ بِنا عَنْ اِجابَتِكَ،

فَاقْطَعِ اللّٰهُمَّ كُلَّ حَبْلٍ مِنْ حِبالِها جَذَبَنا عَنْ طاعَتِكَ، وَاَعْرِضْ بِقُلُوبِنا عَنْ اَداءِ فَرائِضِكَ، وَاسْقِنا عَنْ ذٰلِكَ سَلْوَةً وَصَبْراً يُورِدُنا عَلىٰ عَفْوِكَ، وَيُقَدِّمُنا عَلىٰ مَرْضاتِكَ، اِنَّكَ وَلِيُّ ذٰلِكَ

اَللّهُمَّ وَاجْعَلْنا قائِمينَ عَلىٰ أَنْفُسِنا بِأَحْكامِكَ حَتّىٰ تُسْقِطَ عَنّا مَؤُنَ الْمَعاصي، وَاقْمَعِ الْأَهْواءَ أَنْ تَكُونَ مُساوِرَةً، وَهَبْ لَنا وَطْئَ آثارِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، وَاللُّحُوقَ بِهِمْ حَتّىٰ يَرْفَعَ الدِّينُ أَعلامَهُ ابْتِغاءَ الْيَوْمِ الَّذي عِنْدَكَ

اَللّهُمَّ فَمُنَّ عَلَيْنا بِوَطْئِ آثارِ سَلَفِنا، وَاجْعَلْنا خَيْرَ فَرَطٍ لِمَنِ ائْتَمَّ بِنا، فَإِنَّكَ عَلىٰ ذٰلِكَ قَديرٌ، وَذٰلِكَ عَلَيْكَ يَسيرٌ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ سَيِّدِنا وَآلِهِ الْأَبْرارِ، وَسَلَّمَ.(١)

ومن الأدعية الشريفة المرويّة في هذا الباب دعاء الندبة، المرويّ في زاد المعاد بحذف الإسناد عن سادس الأئمّة الأمجاد المؤكّد في أربعة أعياد، أعني الجمعة، والفطر، والأضحى، والغدير:

١١٥٠ـ ورواه في مزار البحار نقلاً عن السيّد بن طاووس، عن بعض أصحابنا قال: قال محمّد بن عليّ بن أبي قرّة:

نقلت من كتاب محمّد بن الحسين بن سفيان البزوفري رضي الله تعالى عنه دعاء الندبة، وذكر أنّه الدعاء لصاحب الزمان، صلوات الله عليه ويستحبّ أن يدعى به في الأعياد الأربعة،

ورواه العالم الأجلّ النوريّ (ره) في تحيّة الزائر من مصباح الزائر للسيّد بن طاووس، ومزار محمّد بن المشهدي، عن محمّد بن عليّ بن أبي قرّة، نقلاً عن كتاب البزوفري (ره)، ورواه النوري (ره) أيضاً عن كتاب المزار القديم،

وزاد استحبابه في ليلة الجمعة كاستحبابه في الأعياد الأربعة:

---

(١) مهج الدعوات: ٨٥، عنه البحار: ٢٢٩/٨٥، والصحيفة المباركة المهدية: ٥١٦، أوردناه في الصحيفة الرضويّة: ٢٢٩ د: ٢٥.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ سَيِّدَنا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وآلِهِ، وَسَلَّمَ تَسْليماً، اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلىٰ ما جَرىٰ بِهِ قَضاؤُكَ في اَوْلِيائِكَ، الَّذينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَدينِكَ، اِذِ اخْتَرْتَ لَهُمْ جَزيلَ ما عِنْدَكَ، مِنَ النَّعيمِ الْمُقيمِ، الَّذي لا زَوالَ لَهُ وَلَا اضْمِحْلالَ، بَعْدَ اَنْ شَرَطْتَ عَلَيْهِمُ الزُّهْدَ في دَرَجاتِ هٰذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وَزُخْرُفِها وَزِبْرِجِها، فَشَرَطُوا لَكَ ذٰلِكَ، وَعَلِمْتَ مِنْهُمُ الْوَفاءَ بِهِ، فَقَبِلْتَهُمْ وَقَرَّبْتَهُمْ، وَقَدَّمْتَ لَهُمُ الذِّكْرَ الْعَلِيَّ، وَالثَّناءَ الْجَلِيَّ، وَاَهْبَطْتَ عَلَيْهِمْ مَلائِكَتَكَ، وَكَرَّمْتَهُمْ بِوَحْيِكَ، وَرَفَدْتَهُمْ بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُمُ الذَّريعَةَ اِلَيْكَ، وَالْوَسيلَةَ اِلىٰ رِضْوانِكَ

فَبَعْضٌ اَسْكَنْتَهُ جَنَّتَكَ اِلىٰ اَنْ اَخْرَجْتَهُ مِنْها، وَبَعْضٌ حَمَلْتَهُ في فُلْكِكَ، وَنَجَّيْتَهُ وَمَنْ اٰمَنَ مَعَهُ مِنَ الْهَلَكَةِ بِرَحْمَتِكَ، وَبَعْضٌ اتَّخَذْتَهُ لِنَفْسِكَ خَليلاً، وَسَاَلَكَ لِسانَ صِدْقٍ فِي الْاٰخِرينَ فَاَجَبْتَهُ، وَجَعَلْتَ ذٰلِكَ عَلِيّاً، وَبَعْضٌ كَلَّمْتَهُ مِنْ شَجَرَةٍ تَكْليماً، وَجَعَلْتَ لَهُ مِنْ اَخيهِ رِدْءاً وَوَزيراً، وَبَعْضٌ اَوْلَدْتَهُ مِنْ غَيْرِ اَبٍ، وَاٰتَيْتَهُ الْبَيِّناتِ، وَاَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

وَكُلٌّ شَرَعْتَ لَهُ شَريعَةً، وَنَهَجْتَ لَهُ مِنْهاجاً، وَتَخَيَّرْتَ لَهُ اَوْصِياءَ مُسْتَحْفِظاً بَعْدَ مُسْتَحْفِظٍ، مِنْ مُدَّةٍ اِلىٰ مُدَّةٍ، اِقامَةً لِدينِكَ وَحُجَّةً عَلىٰ عِبادِكَ، وَلِئَلاَّ يَزُولَ الْحَقُّ عَنْ مَقَرِّهِ، وَيَغْلِبَ الْباطِلُ عَلىٰ اَهْلِهِ، وَلا يَقُولَ اَحَدٌ لَوْلا اَرْسَلْتَ اِلَيْنا رَسُولاً مُنْذِراً، وَاَقَمْتَ لَنا عَلَماً هادِياً، فَنَتَّبِعَ اٰياتِكَ مِنْ قَبْلِ اَنْ نَذِلَّ وَنَخْزىٰ، اِلىٰ اَنِ انْتَهَيْتَ بِالْاَمْرِ اِلىٰ حَبيبِكَ وَنَجيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ، فَكانَ كَما انْتَجَبْتَهُ سَيِّدَ مَنْ خَلَقْتَهُ، وَصَفْوَةَ مَنِ اصْطَفَيْتَهُ وَاَفْضَلَ مَنِ

اجْتَبَيْتَهُ، وَاَكْرَمَ مَنِ اعْتَمَدْتَهُ، قَدَّمْتَهُ عَلىٰ اَنْبِيائِكَ، وَبَعَثْتَهُ اِلَى الثَّقَلَيْنِ مِنْ عِبادِكَ، وَاَوْطَأْتَهُ مَشارِقَكَ وَمَغارِبَكَ

وَسَخَّرْتَ لَهُ الْبُراقَ، وَعَرَجْتَ بِهِ اِلىٰ سَمائِكَ، وَاَوْدَعْتَهُ عِلْمَ ما كانَ وَما يَكُونُ اِلَى انْقِضاءِ خَلْقِكَ، ثُمَّ نَصَرْتَهُ بِالرُّعْبِ، وَحَفَفْتَهُ بِجَبْرَئيلَ وَميكائيلَ وَالْمُسَوِّمينَ مِنْ مَلائِكَتِكَ، وَوَعَدْتَهُ اَنْ تُظْهِرَ دينَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، وَذٰلِكَ بَعْدَ اَنْ بَوَّأْتَهُ مُبَوَّأَ صِدْقٍ مِنْ اَهْلِهِ، وَجَعَلْتَ لَهُ وَلَهُمْ **﴿اَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذي بِبَكَّةَ مُبارَكاً، وَهُدىً لِلْعالَمينَ، فيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ اِبْراهيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً﴾**[١] وَقُلْتَ: **﴿اِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً﴾**[٢]

وَجَعَلْتَ اَجْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَوَدَّتَهُمْ في كِتابِكَ، وَقُلْتَ: **﴿قُلْ لا اَسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْراً اِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾**[٣] وَقُلْتَ: **﴿ما سَاَلْتُكُمْ مِنْ اَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾**[٤] وَقُلْتَ: **﴿ما اَسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِلّا مَنْ شاءَ اَنْ يَتَّخِذَ اِلىٰ رَبِّهِ سَبيلاً﴾**[٥] فَكانُوا هُمُ السَّبيلَ اِلَيْكَ، وَالْمَسْلَكَ اِلىٰ رِضْوانِكَ

فَلَمَّا انْقَضَتْ اَيّامُهُ اَقامَ وَلِيَّهُ عَلِيَّ بْنَ اَبي طالِبٍ صَلَواتُكَ عَلَيْهِما وَآلِهِما هادِياً، اِذْ كانَ هُوَ الْمُنْذِرَ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ، فَقالَ وَالْمَلَأُ اَمامَهُ: مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اَللّٰهُمَّ والِ مَنْ والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَقالَ: مَنْ كُنْتُ اَنَا نَبِيُّهُ فَعَلِيٌّ اَميرُهُ، وَقالَ: اَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ واحِدَةٍ، وَسائِرُ النّاسِ مِنْ شَجَرٍ شَتّىٰ، وَاَحَلَّهُ مَحَلَّ هارُونَ مِنْ مُوسىٰ، فَقالَ:

---

(١) آل عمران: ٩٦. (٢) الاحزاب: ٣٣.
(٣) الشورى: ٢٣. (٤) سبأ: ٤٧. (٥) الفرقان: ٥٧.

اَنْتَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسىٰ اِلّا اَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدي، وَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ سَيِّدَةَ نِساءِ الْعالَمينَ، وَاَحَلَّ لَهُ مِنْ مَسْجِدِهِ ما حَلَّ لَهُ، وَسَدَّ الْاَبْوابَ اِلّا بابَهُ

ثُمَّ اَوْدَعَهُ عِلْمَهُ وَحِكْمَتَهُ، فَقالَ: اَنَا مَدينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بابُها، فَمَنْ اَرادَ الْمَدينَةَ وَالْحِكْمَةَ فَلْيَأْتِها مِنْ بابِها، ثُمَّ قالَ لَهُ: اَنْتَ اَخي وَوَصِيّي وَوارِثي، لَحْمُكَ مِنْ لَحْمي، وَدَمُكَ مِنْ دَمي، وَسِلْمُكَ سِلْمي، وَحَرْبُكَ حَرْبي، وَالْايمانُ مُخالِطٌ لَحْمَكَ وَدَمَكَ كَما خالَطَ لَحْمي وَدَمي، وَاَنْتَ غَداً عَلَى الْحَوْضِ خَليفَتي، وَاَنْتَ تَقْضي دَيْني، وَتُنْجِزُ عِداتي، وشيعَتُكَ عَلىٰ مَنابِرَ مِنْ نُورٍ مُبْيَضَّةً وُجوُهُهُمْ حَوْلي فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ جيراني

وَلَوْلا اَنْتَ يا عَلِيُّ لَمْ يُعْرَفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدي، وَكانَ بَعْدَهُ هُدىً مِنَ الضَّلالِ، وَنُوراً مِنَ الْعَمىٰ، وَحَبْلَ اللهِ الْمَتينِ، وصِراطَهُ الْمُسْتَقيمَ، لا يُسْبَقُ بِقَرابَةٍ في رَحِمٍ، وَلا بِسابِقَةٍ في دينٍ، وَلا يُلْحَقُ في مَنْقَبَةٍ مِنْ مَناقِبِهِ، يَحْذُو حَذْوَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَيُقاتِلُ عَلَى التَّأْويلِ، وَلا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ، قَدْ وَتَرَ فيهِ صَناديدَ الْعَرَبِ، وَقَتَلَ اَبْطالَهُمْ، وَناوَشَ ذُؤْبانَهُمْ، وَاَوْدَعَ قُلُوبَهُمْ اَحْقاداً بَدْرِيَّةً وَخَيْبَرِيَّةً، وَحُنَيْنِيَّةً، وَغَيْرَهُنَّ، فَاَضَبَّتْ عَلىٰ عَداوَتِهِ، وَاَكَبَّتْ عَلىٰ مُنابَذَتِهِ، حَتّىٰ قَتَلَ النّاكِثينَ وَالْقاسِطينَ وَالْمارِقينَ

وَلَمّا قَضىٰ نَحْبَهُ، وَقَتَلَهُ اَشْقَى الْآخِرينَ، يَتْبَعُ اَشْقَى الْاَوَّلينَ، لَمْ يُمْتَثَلْ اَمْرُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْهادينَ بَعْدَ الْهادينَ، وَالْاُمَّةُ مُصِرَّةٌ عَلىٰ مَقْتِهِ مُجْتَمِعَةٌ عَلىٰ قَطيعَةِ رَحِمِهِ، وَاِقْصاءِ وُلْدِهِ، اِلَّا الْقَليلَ مِمَّنْ وَفىٰ لِرِعايَةِ الْحَقِّ فيهِمْ

فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ، وَسُبِيَ مَنْ سُبِيَ، وَاُقْصِيَ مَنْ اُقْصِيَ، وَجَرَى الْقَضاءُ لَهُمْ بِما

(١) الإسراء: ١٠٨

يُرْجىٰ لَهُ حُسْنُ الْمَثُوبَةِ، إِذْ كٰانَتِ الْاَرْضُ لِلّٰهِ يُورِثُهٰا مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ، وَالْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَ﴿وَسُبْحٰانَ رَبِّنٰا اِنْ كٰانَ وَعْدُ رَبِّنٰا لَمَفْعُولاً﴾[1] وَلَنْ يُخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

فَعَلَى الْاَطٰايِبِ مِنْ اَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِمٰا وَآلِهِمٰا فَلْيَبْكِ الْبٰاكُونَ، وَإِيّٰاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النّٰادِبُونَ، وَلِمِثْلِهِمْ فَلْتُذْرَفِ الدُّمُوعُ، وَلْيَصْرُخِ الصّٰارِخُونَ، وَيَضِجَّ الضّٰاجُّونَ، وَيَعِجَّ الْعٰاجُّونَ

اَيْنَ الْحَسَنُ، اَيْنَ الْحُسَيْنُ، اَيْنَ اَبْنٰاءُ الْحُسَيْنِ، صٰالِحٌ بَعْدَ صٰالِحٍ، وَصٰادِقٌ بَعْدَ صٰادِقٍ؟ اَيْنَ السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيلِ؟ اَيْنَ الْخِيَرَةُ بَعْدَ الْخِيَرَةِ؟ اَيْنَ الشُّمُوسُ الطّٰالِعَةُ؟ اَيْنَ الْاَقْمٰارُ الْمُنِيرَةُ؟ اَيْنَ الْاَنْجُمُ الزّٰاهِرَةُ؟ اَيْنَ اَعْلاٰمُ الدّٖينِ وَقَوٰاعِدُ الْعِلْمِ؟ اَيْنَ بَقِيَّةُ اللّٰهِ الَّتِي لاٰ تَخْلُو مِنَ الْعِتْرَةِ الطّٰاهِرَةِ؟ اَيْنَ الْمُعَدُّ لِقَطْعِ دٰابِرِ الظَّلَمَةِ؟ اَيْنَ الْمُنْتَظَرُ لِإِقٰامَةِ الْاَمْتِ وَالْعِوَجِ؟ اَيْنَ الْمُرْتَجىٰ لِإِزٰالَةِ الْجَوْرِ وَالْعُدْوٰانِ؟ اَيْنَ الْمُدَّخَرُ لِتَجْدِيدِ الْفَرٰائِضِ وَالسُّنَنِ؟

اَيْنَ الْمُتَخَيَّرُ لِإِعٰادَةِ الْمِلَّةِ وَالشَّرِيعَةِ؟ اَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لِإِحْيٰاءِ الْكِتٰابِ وَحُدُودِهِ؟ اَيْنَ مُحْيِي مَعٰالِمِ الدّٖينِ وَاَهْلِهِ؟ اَيْنَ قٰاصِمُ شَوْكَةِ الْمُعْتَدِينَ؟ اَيْنَ هٰادِمُ اَبْنِيَةِ الشِّرْكِ وَالنِّفٰاقِ؟ اَيْنَ مُبِيدُ اَهْلِ الْفُسُوقِ وَالْعِصْيٰانِ وَالطُّغْيٰانِ؟ اَيْنَ حٰاصِدُ فُرُوعِ الْغَيِّ وَالشِّقٰاقِ؟

اَيْنَ طٰامِسُ آثٰارِ الزَّيْغِ وَالْاَهْوٰاءِ؟ اَيْنَ قٰاطِعُ حَبٰائِلِ الْكِذْبِ وَالْاِفْتِرٰاءِ؟ اَيْنَ مُبِيدُ الْعُتٰاةِ وَالْمَرَدَةِ؟ اَيْنَ مُسْتَأْصِلُ اَهْلِ الْعِنٰادِ وَالتَّضْلِيلِ وَالْاِلْحٰادِ؟ اَيْنَ مُعِزُّ الْاَوْلِيٰاءِ، وَمُذِلُّ الْاَعْدٰاءِ؟ اَيْنَ جٰامِعُ الْكَلِمَةِ عَلَى التَّقْوىٰ؟ اَيْنَ بٰابُ اللّٰهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتىٰ؟ اَيْنَ وَجْهُ اللّٰهِ الَّذِي اِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْاَوْلِيٰاءُ؟

(١) الإسراء: ١٠٨

اَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْاَرْضِ وَالسَّماءِ؟ اَيْنَ صاحِبُ يَوْمِ الْفَتْحِ وَناشِرُ رايَةِ الْهُدىٰ؟ اَيْنَ مُؤَلِّفُ شَمْلِ الصَّلاحِ وَالرِّضا؟

اَيْنَ الطّالِبُ بِذُحُولِ الْاَنْبِياءِ وَاَبْناءِ الْاَنْبِياءِ؟ اَيْنَ الطّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلاءِ؟ اَيْنَ الْمَنْصُورُ عَلىٰ مَنِ اعْتَدىٰ عَلَيْهِ وَافْتَرىٰ؟ اَيْنَ الْمُضْطَرُّ الَّذي يُجابُ اِذا دَعا؟ اَيْنَ صَدْرُ الْخَلائِقِ ذُو الْبِرِّ وَالتَّقْوىٰ؟ اَيْنَ ابْنُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفىٰ، وَابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضىٰ، وَابْنُ خَديجَةَ الْغَرّاءِ، وَابْنُ فاطِمَةَ الْكُبْرىٰ؟

بِاَبي اَنْتَ وَاُمّي وَنَفْسي لَكَ الْوِقاءُ وَالْحِمىٰ، يَابْنَ السّادَةِ الْمُقَرَّبينَ، يَابْنَ النُّجَباءِ الْاَكْرَمينَ، يَابْنَ الْهُداةِ الْمَهْدِيّينَ، يَابْنَ الْخِيَرَةِ الْمُهَذَّبينَ، يَابْنَ الْغَطارِفَةِ الْاَنْجَبينَ، يَابْنَ الْخَضارِمَةِ الْمُنْتَجَبينَ، يَابْنَ الْقَماقِمَةِ الْاَكْرَمينَ، يَابْنَ الْاَطايِبِ الْمُطَهَّرينَ، يَابْنَ الْبُدُورِ الْمُنيرَةِ، يَابْنَ السُّرُجِ الْمُضيئَةِ، يَابْنَ الشُّهُبِ الثّاقِبَةِ، يَابْنَ الْاَنْجُمِ الزّاهِرَةِ، يَابْنَ السُّبُلِ الْواضِحَةِ، يَابْنَ الْاَعْلامِ اللّائِحَةِ، يَابْنَ الْعُلُومِ الْكامِلَةِ، يَابْنَ السُّنَنِ الْمَشْهُورَةِ، يَابْنَ الْمَعالِمِ الْمَأْثُورَةِ، يَابْنَ الْمُعْجِزاتِ الْمَوْجُودَةِ، يَابْنَ الدَّلائِلِ الْمَشْهُودَةِ، يَابْنَ الصِّراطِ الْمُسْتَقيمِ، يَابْنَ النَّبَأِ الْعَظيمِ، يَابْنَ مَنْ هُوَ في اُمِّ الْكِتابِ لَدَى اللهِ عَلِيٌّ حَكيمٌ

يَابْنَ الْآياتِ وَالْبَيِّناتِ، يَابْنَ الدَّلائِلِ الظّاهِراتِ، يَابْنَ الْبَراهينِ الْباهِراتِ، يَابْنَ الْحُجَجِ الْبالِغاتِ، يَابْنَ النِّعَمِ السّابِغاتِ، يَابْنَ طٰهٰ وَالْمُحْكَماتِ، يَابْنَ يٰسۤ وَالذّارِياتِ، يَابْنَ الطُّورِ وَالْعادِياتِ، يَابْنَ مَنْ دَنا فَتَدَلّىٰ فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنىٰ، دُنُوّاً وَاقْتِراباً مِنَ الْعَلِيِّ الْاَعْلىٰ

لَيْتَ شِعْري، اَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوىٰ؟ بَلْ اَيُّ اَرْضٍ تُقِلُّكَ اَوْ ثَرىٰ؟ اَبِرَضْوىٰ اَمْ غَيْرِها اَمْ ذي طُوىٰ؟ عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ اَرَى الْخَلْقَ وَلا تُرىٰ، وَلا اَسْمَعُ

لَكَ حَسيباً وَلا نَجْوىٰ، عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ تُحيطَ بِكَ دُونِيَ الْبَلْوىٰ، وَلا يَنالُكَ مِنّي ضَجيجٌ وَلا شَكْوىٰ

بِنَفْسي اَنْتَ مِنْ مُغَيَّبٍ لَمْ يَخْلُ مِنّا، بِنَفْسي اَنْتَ مِنْ نازِحٍ ما نَزَحَ عَنّا، بِنَفْسي اَنْتَ اُمْنِيَّةُ شائِقٍ يَتَمَنّىٰ، مِنْ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ذَكَرا فَحَنّا، بِنَفْسي اَنْتَ مِنْ عَقيدِ عِزٍّ لا يُسامىٰ، بِنَفْسي اَنْتَ مِنْ اَثيلِ مَجْدٍ لا يُجازىٰ، بِنَفْسي اَنْتَ مِنْ تِلادِ نِعَمٍ لا تُضاهىٰ، بِنَفْسي اَنْتَ مِنْ نَصيفِ شَرَفٍ لا يُساوىٰ.

اِلىٰ مَتىٰ اَحارُ فيكَ يا مَوْلايَ ؟ وَاِلىٰ مَتىٰ وَاَيَّ خِطابٍ اَصِفُ فيكَ،وَاَيَّ نَجْوىٰ ؟ عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ اُجابَ دُونَكَ وَاُناغىٰ، عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ اَبْكِيَكَ وَيَخْذُلَكَ الْوَرىٰ، عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ يَجْرِيَ عَلَيْكَ دُونَهُمْ ما جَرىٰ

هَلْ مِنْ مُعينٍ فَاُطيلَ مَعَهُ الْعَويلَ وَالْبُكاءَ ؟ هَلْ مِنْ جَزُوعٍ فَاُساعِدَ جَزَعَهُ اِذا خَلا ؟ هَلْ قَذِيَتْ عَيْنٌ فَساعَدَتْها عَيْني عَلَى الْقَذىٰ ؟ هَلْ اِلَيْكَ يَابْنَ اَحْمَدَ سَبيلٌ فَتُلْقىٰ ؟ هَلْ يَتَّصِلُ يَوْمُنا مِنْكَ بِغَدِهِ فَنَحْظىٰ ؟

مَتىٰ نَرِدُ مَناهِلَكَ الرَّوِيَّةَ فَنَرْوىٰ ؟ مَتىٰ نَنْتَقِعُ مِنْ عَذْبِ مائِكَ فَقَدْ طالَ الصَّدىٰ ؟ مَتىٰ نُغاديكَ وَنُراوِحُكَ فَنُقِرَّ عَيْناً ؟ مَتىٰ تَرانا وَنَراكَ وَقَدْ نَشَرْتَ لِواءَ النَّصْرِ تُرىٰ ؟ اَتَرانا نَحُفُّ بِكَ وَاَنْتَ تَؤُمُّ الْمَلاَ ، وَقَدْ مَلَأْتَ الْاَرْضَ عَدْلاً، وَاَذَقْتَ اَعْداءَكَ هَواناً وَعِقاباً، وَاَبَرْتَ الْعُتاةَ وَجَحَدَةَ الْحَقِّ، وَقَطَعْتَ دابِرَ الْمُتَكَبِّرينَ، وَاجْتَثَثْتَ اُصُولَ الظّالِمينَ، وَنَحْنُ نَقُولُ: الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمينَ.

اَللّٰهُمَّ اَنْتَ كَشّافُ الْكُرَبِ وَالْبَلْوىٰ، وَاِلَيْكَ اَسْتَعْدي فَعِنْدَكَ الْعَدْوىٰ، وَاَنْتَ رَبُّ الْاٰخِرَةِ وَالْاُولىٰ، فَاَغِثْ يا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ، عُبَيْدَكَ الْمُبْتَلىٰ، وَاَرِهِ سَيِّدَهُ يا شَديدَ الْقُوىٰ، وَاَزِلْ عَنْهُ بِهِ الْاَسىٰ وَالْجَوىٰ، وَبَرِّدْ غَليلَهُ يا مَنْ

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ، وَمَنْ اِلَيْهِ الرُّجْعىٰ وَالْمُنْتَهىٰ

اَللّٰهُمَّ وَنَحْنُ عَبيدُكَ التّائِقُونَ اِلىٰ وَلِيِّكَ الْمُذَكِّرِ بِكَ وَبِنَبِيِّكَ خَلَقْتَهُ لَنا عِصْمَةً وَمَلاذاً، وَاَقَمْتَهُ لَنا قِواماً وَمَعاذاً، وجَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنينَ مِنّا اِماماً، فَبَلِّغْهُ مِنّا تَحِيَّةً وَسَلاماً، وَزِدْنا بِذٰلِكَ يارَبِّ اِكْراماً، وَاجْعَلْ مُسْتَقَرَّهُ لَنا مُسْتَقَرّاً وَمُقاماً، وَاَتْمِمْ نِعْمَتَكَ بِتَقْديمِكَ اِيّاهُ اَمامَنا، حَتّىٰ تُورِدَنا جِنانَكَ، وَمُرافَقَةَ الشُّهَداءِ مِنْ خُلَصائِكَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ حُجَّتِكَ وَوَلِيِّ اَمْرِكَ، وَصَلِّ عَلىٰ جَدِّهِ مُحَمَّدٍ رَسُولِكَ السَّيِّدِ الْاَكْبَرِ، وَصَلِّ عَلىٰ عَلِيٍّ اَبيهِ السَّيِّدِ الْقَسْوَرِ، وَحامِلِ اللِّواءِ فِي الْمَحْشَرِ، وَساقي اَوْلِيائِهِ مِنْ نَهْرِ الْكَوْثَرِ، وَالْاَميرِ عَلىٰ سائِرِ الْبَشَرِ، الَّذي مَنْ اٰمَنَ بِهِ فَقَدْ ظَفَرَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ فَقَدْ خَطَرَ وَكَفَرَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ اَخيهِ وَعَلىٰ نَجْلِهِمَا الْمَيامينَ الْغُرَرِ ـ ما طَلَعَتْ شَمْسٌ وَما اَضاءَ قَمَرٌ ـ وَعَلىٰ جَدَّتِهِ الصِّدّيقَةِ الْكُبْرىٰ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفىٰ، وَعَلىٰ مَنِ اصْطَفَيْتَ مِنْ اٰبائِهِ الْبَرَرَةِ، وَعَلَيْهِ اَفْضَلَ وَاَكْمَلَ وَاَتَمَّ وَاَدْوَمَ وَاَكْثَرَ وَاَوْفَرَ ما صَلَّيْتَ عَلىٰ اَحَدٍ مِنْ اَصْفِيائِكَ، وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً لا غايَةَ لِعَدَدِها، وَلا نِهايَةَ لِمَدَدِها، وَلا نَفادَ لِاَمَدِها، اَللّٰهُمَّ وَاَقِمْ بِهِ الْحَقَّ، وَاَدْحِضْ بِهِ الْباطِلَ، وَاَدِلْ بِهِ اَوْلِياءَكَ، وَاَذْلِلْ بِهِ اَعْداءَكَ، وَصِلِ اللّٰهُمَّ بَيْنَنا وَبَيْنَهُ وُصْلَةً تُؤَدّي اِلىٰ مُرافَقَةِ سَلَفِهِ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ يَأْخُذُ بِحُجْزَتِهِمْ، وَيَمْكُثُ في ظِلِّهِمْ، وَاَعِنّا عَلىٰ تَأْدِيَةِ حُقُوقِهِ اِلَيْهِ، وَالْاِجْتِهادِ في طاعَتِهِ، وَالْاِجْتِنابِ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَامْنُنْ عَلَيْنا بِرِضاهُ، وَهَبْ لَنا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ، وَدُعاءَهُ وَخَيْرَهُ، ما نَنالُ بِهِ سَعَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَفَوْزاً عِنْدَكَ

وَاجْعَلْ صَلاٰتَنٰا بِهِ مَقْبُولَةً، وَذُنُوبَنٰا بِهِ مَغْفُورَةً، وَدُعٰاءَنٰا بِهِ مُسْتَجٰاباً،
وَاجْعَلْ اَرْزٰاقَنٰا بِهِ مَبْسُوطَةً، وَهُمُومَنٰا بِهِ مَكْفِيَّةً، وَحَوٰائِجَنٰا بِهِ مَقْضِيَّةً،
وَاَقْبِلْ اِلَيْنٰا بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَاقْبَلْ تَقَرُّبَنٰا اِلَيْكَ،
وَانْظُرْ اِلَيْنٰا نَظْرَةً رَحِيمَةً، نَسْتَكْمِلُ بِهَا الْكَرٰامَةَ عِنْدَكَ، ثُمَّ لاٰتَصْرِفْهٰا عَنّٰا بِجُودِكَ،
وَاسْقِنٰا مِنْ حَوْضِ جَدِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِكَأْسِهِ وَبِيَدِهِ، رَيّاً رَوِيّاً هَنِيئاً سٰائِغاً، لاٰ ظَمَاَ بَعْدَهُ يٰااَرْحَمَ الرّٰاحِمِينَ.[1]

توضيح مقال لدفع إشكال: إعلم أنّ قوله: وعرجت به إليك، موافق للنسخة الّتي نقلها العالم الربّاني الحاج ميرزا حسين النوري (ره) في كتاب تحيّة الزائر عن كتاب المزار القديم، ومزار الشيخ محمّد بن المشهدي (ره)، ومصباح الزائر للسيّد بن طاووس (ره)، ومأخذ الكلّ كتاب محمّد بن عليّ بن أبي قرّة، لكن قد وقعت في زاد المعاد: وعرجت بروحه إليك، والظاهر أنه تصحيف وقع في المصباح الّذي نقل منه المجلسي (ره) ثمّ اشتهر وصار سبباً لشبهة بعض القاصرين والمعاندين، مع أنّ المعراج الجسمانيّ من ضروريّات المذهب بل الدين، وتواترت به الروايات عن الأئمّة الطاهرين، ونطق به القرآن المبين.

تنبيه نبيه: قد ألهمت عند تأمّلي في تلك العبارة أنّ هذا الدعاء بنفسه يشهد ويدلّ على أنّ الأصل الصحيح هو ما نقلناه وذكرناه، وأنّ في عبارة زاد المعاد تصحيفاً، لعلّه وقع من بعض أهل العناد، وجه الدلالة والاستشهاد أنّ اقتران كلمة« وسخّرت له البراق» بقوله: وعرجت به إليك، يظهر منه بالتأمّل التامّ لأولي الأفهام، صحّة ماقلنا لأنّ عروج الروح لاحاجة به إلى البراق، ولا يخفى

(١) المزار الكبير: ٥٧٣، عنه البحار: ١٠٢/ ١١٠، رواه السيّد في مصباح الزائر: ٤٤٦، والإقبال: ١/ ٥٠٤، وأورده المجلسي في البحار: ١٠٢/ ١٠٤، ذكرناه في الصحيفة الرضويّة: ٣١١ د: ٢٨

ذلك على من سلم قلبه من الشرك والنفاق.

وإن قيل: إنّ المقام مقام تعداد فضائل سيّد المرسلين، والعطف بالواو لا يقتضي كون العروج إلى السماء بتوسّط البراق.

قلنا: فالعبارة على فرض كونها «بروحه» لا تدلّ على نفي المعراج الجسمانيّ لأنّه فضيلة لا ينافي ثبوتها ثبوت فضيلة أُخرى لسيّد الورى.

ويمكن أن يقال بعدم منافاة هذه العبارة لمادلّ على كون العروج ببدنه الشريف لوجه آخر، وهو أنّ إطلاق الروح على البدن وارد في لغات العرب والعجم.

أمّا الأوّل: فكما ورد في الزيارة: وعلى الأرواح الّتي حلّت بفنائك[1] إذ الظاهر أنّ أبدان الشهداء حلّت بفنائه وسكنت في جواره.

وأمّا الثاني: فكقول أملح الشعراء وأفصحهم العارف السعدي.

جانا هزاران آفرين برجانت از سر تا قدم
صانع خدائي كاين وجود آورد بيرون از عدم

١١٥١ـ **ومن الدعوات** الّتي تصلح لزمان الغيبة ما ذكره السيّد بن طاووس (ره) في مهج الدعوات قال: رأيت أنا في المنام من يعلّمني دعاء يصلح لأيّام الغيبة **وهذه ألفاظه**:

يٰامَنْ فَضَّلَ إِبْرٰاهِيمَ وَآلَ إِسْرٰائِيلَ عَلَى الْعٰالَمِينَ بِإِخْتِيٰارِهِ وَأَظْهَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضِ عِزَّةَ اقْتِدٰارِهِ، وَأَوْدَعَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَأَهْلَ بَيْتِهِ غَرٰائِبَ أَسْرٰارِهِ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَعْوٰانِ حُجَّتِكَ عَلىٰ عِبٰادِكَ وَأَنْصٰارِهِ[2]

وقال السيّد(ره): حدّثني صديقنا الملك مسعود ختم اللّه جلّ جلاله له بإنجاز الوعود: أنّه رأى في منامه شخصاً يكلّمه من وراء حائط، ولم ير وجهه، ويقول:

يٰا صٰاحِبَ الْقَدَرِ وَالْأَقْدٰارِ، وَالْهِمَمِ وَالْمَهٰامِّ، عَجِّلْ فَرَجَ عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ

---

(١) المزار الكبير: ٤٨١ ح٧، المتهجّد: ٧٧٤، عنه البحار: ١٠١ و٢٩٣. (٢) مهج الدعوات: ٣٩٦.

وَالْحُجَّةِ الْقائِمِ بِاَمْرِكَ في خَلْقِكَ، واجْعَلْ لَنا في ذٰلِكَ الْخِيَرَة.(١)

١١٥٢ـ ومن الدعوات المأثورة ما رواه السيّد في الكتاب المذكور، في حديث ذكر فيه غيبة المهدي عليه السلام قلت: كيف تصنع شيعتك؟ قال: عليكم بالدعاء، وانتظار الفرج ـ إلى أن قال: قلت: فما ندعو به، قال: تقول:

اَللّٰهُمَّ اَنْتَ عَرَّفْتَني نَفْسَكَ وَعَرَّفْتَني رَسُولَكَ، وَعَرَّفْتَني مَلائِكَتَكَ، وَعَرَّفْتَني نَبِيَّكَ، وَعَرَّفْتَني وُلاةَ اَمْرِكَ، اَللّٰهُمَّ لا آخِذَ اِلاّ ما اَعْطَيْتَ، وَلا واقِيَ اِلاّ ما وَقَيْتَ، اَللّٰهُمَّ لاتُغَيِّبْني عَنْ مَنازِلِ اَوْلِيائِكَ، وَلاتُزِغْ قَلْبي بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَني اَللّٰهُمَّ اهْدِني لِوِلايَةِ مَنِ افْتَرَضْتَ طاعَتَهُ.(٢)

١١٥٣ـ ومن الدعوات الّتي ينبغي المواظبة عليها ما ذكره المحقّق المحدّث النوري (ره) في تحيّة الزائر، نقلاً عن كتاب مصباح الزائر للسيّد الأجلّ عليّ بن طاووس (ره) وهو هذا:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاَهْلِ بَيْتِهِ، وَصَلِّ عَلىٰ وَلِيِّ الْحَسَنِ، وَوَصِيِّهِ وَوارِثِهِ، الْقائِمِ بِاَمْرِكَ، الْغائِبِ في خَلْقِكَ، وَالْمُنْتَظَرِ لِإِذْنِكَ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَقَرِّبْ بُعْدَهُ، وَاَنْجِزْ وَعْدَهُ، وَاَوْفِ عَهْدَهُ، وَاكْشِفْ عَنْ بَأْسِهِ حِجابَ الْغَيْبَةِ، وَاَظْهِرْ بِظُهُورِهِ صَحائِفَ الْمِحْنَةِ، وَقَدِّمْ اَمامَهُ الرُّعْبَ، وَثَبِّتْ بِهِ الْقَلْبَ، وَاَقِمْ بِهِ الْحَرْبَ، وَاَيِّدْهُ بِجُنْدٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمينَ، وَسَلِّطْهُ عَلىٰ اَعْداءِ دينِكَ اَجْمَعينَ، وَاَلْهِمْهُ اَنْ لا يَدعَ مِنْهُمْ رُكْناً اِلاّ هَدَّهُ، وَ لا هاماً اِلاّ قَدَّهُ، وَلا كَيْداً اِلاّ رَدَّهُ، وَلا فاسِقاً اِلاّ حَدَّهُ، وَلا فِرْعَوْنَ اِلاّ اَهْلَكَهُ، وَلا سُلْطاناً اِلاّ كَبَسَهُ، وَلا رُمْحاً اِلاّ قَصَفَهُ، وَ لا مُطْرَداً اِلاّ خَرَقَهُ، وَلا مِنْبَراً اِلاّ اَحْرَقَهُ، وَلا جُنْداً اِلاّ فَرَّقَهُ، وَلا سَيْفاً اِلاّ كَسَرَهُ، وَلا صَنَماً اِلاّ رَضَّهُ، وَلا دَماً اِلاّ اَراقَهُ، وَلا جَوْراً اِلاّ

(١، ٢) مهج الدعوات: ٣٩٧ و٣٩٦.

اَبادَهُ، وَلا حِصْناً اِلاّ هَدَمَهُ، وَلا باباً اِلاّ رَدَمَهُ، وَلا قَصْراً اِلاّ اَخْرَبَهُ، وَلا مَسْكَناً اِلاّ فَتَّشَهُ، وَلا سَهْلاً اِلاّ وَطِئَهُ، وَلا جَبَلاً اِلاّ صَعِدَهُ، وَلا كَنْزاً اِلاّ اَخْرَجَهُ، بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.(١)

١١٥٤ـ ومن الأدعية المهمّة المرويّة لقضاء الحاجة، المشتملة على الدعاء لتعجيل فرج خاتم الأئمّة ﷺ، والتوسّل به لدفع كلّ ملمّة، ما في كتاب جنّة المأوى نقلاً عن كتاب كنوز النجاح للشيخ الطبرسي الفضل ابن الحسن صاحب التفسير، قال: دعاء علّمه صاحب الزمان ﷺ الملك المنّان، أبا الحسن محمّد بن أحمد ابن أبي اللّيث ـ رحمه الله تعالى ـ في بلدة بغداد، في مقابر قريش، وكان أبو الحسن قد هرب إلى مقابر قريش، والتجأ إليه من خوف القتل، فنجّي منه ببركة هذا الدعاء.

قال أبوالحسن المذكور: إنّه علّمني أنّ أقول:

اَللّـهُمَّ عَظُمَ الْبَلاءُ، وبَرِحَ الْخَفاءُ، وَانْقَطَعَ الرَّجاءُ، وَانْكَشَفَ الْغِطاءُ، وَضاقَتِ الْاَرْضُ ومُنِعَتِ السَّماءُ، وَاِلَيْكَ يارَبِّ الْمُشْتَكىٰ، وَعَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ فِي الشِّدَّةِ والرَّخاءِ،

اَللّـهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، أُولِى الْاَمْرِ الَّذينَ فَرَضْتَ عَلَيْنا طاعَتَهُمْ، فَعَرَّفْتَنا مَنْزِلَتَهُمْ، فَفَرِّجْ عَنّا بِحَقِّهِمْ فَرَجاً عاجِلاً، كَلَمْحِ الْبَصَرِ اَوْ هُوَ اَقْرَبُ، يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ، اِكْفِياني فَاِنَّكُما كافِياىَ، وَانْصُراني فَاِنَّكُما ناصِراىَ يامَوْلاىَ ياصاحِبَ الزَّمانِ، اَلْغَوْثَ اَلْغَوْثَ اَلْغَوْثَ، اَدْرِكْني اَدْرِكْني اَدْرِكْني

قال الراوي:

إنّه ﷺ ـ عند قوله: يا صاحب الزمان ـ كان يشير إلى صدره الشريف.(٢)

---

(١) مصباح الزائر: ٤٤٢، عنه تحفة الزائر: ٦.

(٢) رواه الكفعمي (ره) في البلد: ٦٠٧، والجنّة: ٢٣٥ باختلاف يسير، واخرجه المجلسي (ره) في البحار: ٥٣/٢٧٥ عن كتاب جنّة المأوى.

الباب الثامن

في سائر ما يتقرّب به إليه ويسرّه ويزلف لديه
من تكاليف العباد بالنسبة إليه صلوات الله وسلامه عليه وهي أُمور:

الأوّل:

تحصيل معرفة صفاته، وآدابه، وخصائص جنابه، والمحتومات من علائم ظهوره، وهذا لازم بالعقل والنقل:

أمّا الأوّل: فلأنّه إمام يفترض طاعته، وكلّ من يفترض طاعته يجب معرفة صفاته لئلاّ يشتبه بغيره ممّن يدّعي مقامه كذباً وبغياً، فمولانا الحجّة عليه السلام يجب معرفة صفاته، وليعلم أنّ اللازم من تحصيل المعرفة بصفاته الخاصّة ما يمتاز به عن غيره، بحيث يفرّق به بين المحقّ والمبطل في دعواه، كما لا يخفى، وسيجيء لهذا الدليل مزيد توضيح وتبيين في طيّ الكلام إن شاء اللّه تعالى.

١١٥٥ـ وأمّا الثاني: فلما رواه الصدوق عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: من شكّ في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل اللّه تبارك وتعالى، أحدها: معرفة الإمام في كلّ زمان وأوان بشخصه ونعته.[1]

(١) كمال الدين: ٢/٤١٣ ح١٤، عنه البحار: ٧٢/١٣٥ ح١٥.

١١٥٦ـ **ويؤيّده** ما رواه أيضاً في كمال الدين: بإسناده عن الصادق، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال في خطبة له على منبر الكوفة:

اللّهمّ إنّه لابدّ لأرضك من حجّة لك على خلقك، يهديهم إلى دينك يعلّمهم علمك، لئلّا تبطل حجّتك ولا يضلّ أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إمّا ظاهر ليس بالمطاع، أو مكتتم مترقّب، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم فإنّ علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون.[١]

أقول: الآداب: جمع أدب، وهو كما في القاموس: الشأن والعادة، فالمعنى إمّا أن يكون ثبوت عاداته وأوصافه الرضيّة في قلوبهم سبباً لعملهم بما يرضيه، بناء على كون اللام تعليليّة، أو أنّ آدابه مثبتة في قلوبهم، وهم يعملون أعمالاً تماثل آدابه وأعماله الشريفة، فيكون «اللام» بمعنى الباء، كما في بعض الروايات، وأنّهم يعملون الأعمال الصالحة في زمان غيبته لكي يتأدّبوا بآدابه، ويتّصفوا بصفاته، فيكون اللام للغاية، وأيّاً ما كان فيثبت المطلوب، وهو كون ثبوت آدابه وأخلاقه في القلب من صفات المؤمنين، ولوازم الإيمان.

ويشهد لما ذكرنا أيضاً شدّة اهتمام النبيّ والأئمّة عليهم السلام في كلّ زمان ببيان صفاته وخصائصه المميّزة له عن غيره من الائمّة، فضلاً عن سائر الناس،كما لا يخفى على المتتبّع، وليس ذلك إلاّ للزوم معرفة صفاته، وخصائصه صلوات الله عليه على جميع الناس، والوجه فيه ظاهر، وهو توفّر دواعي طالبي الرئاسة على ادّعاء منصبه كذباً، وأدلّ شيء على ذلك وقوعه،

فوجب على كلّ مؤمن أن يعرف إمام زمانه بصفاته الخاصّة وآدابه المخصوصة حتّى لا يختلج في قلبه شبهة بدعوى ملحد ما ليس أهلاً له، هذا.

وقد ذكرنا في هذا الكتاب ما فيه كفاية لأولي الألباب، في هذا الباب، فعليك بالنظر فيه باباً بعد باب، والله الهادي إلى نهج الصواب.

---

(١)كمال الدين: ١/٣٠٢ ح١١، عنه البحار: ٢٣/٤٩ ح٩٤.

تنبيه: قد عقدنا في صدر هذا الكتاب باباً في وجوب معرفته، والغرض ثمّة وجوب معرفة شخصه باسمه ونسبه، وأنّ الاعمال لا تتمّ إلاّ بمعرفة الإمام عليه السلام، والغرض هنا إثبات وجوب معرفة صفاته وآدابه الخاصّة في الجملة فلا تغفل هذا

ويدلّ على وجوب معرفة مولانا صلوات الله عليه بكلا الوجهين، مضافاً إلى ما مرّ أخبار كثيرة، منها:

١١٥٧ـ ما روي في أصول الكافي: بسند صحيح عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

اعرف إمامك، فإنّك إذا عرفت لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر.(١)

١١٥٨ـ وفيه: بإسناده عن فضيل بن يسار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم﴾(٢)، فقال:

يا فضيل اعرف إمامك، فإنّك إذا عرفت إمامك لم يضرّك تقدّم هذا الامر أوتأخّر، ومن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا، بل بمنزلة من قعد تحت لوائه، قال:

وقال بعض أصحابه: بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله.(٣)

١١٥٩ـ وفيه: بسند صحيح عن فضيل بن يسار قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية،

ومن مات وهو عارف لإمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر،

ومن مات وهو عارف لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه.(٤)

١١٦٠ـ وفيه: في الصحيح، عن عمر بن أبان، قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اعرف العلامة، فإذا عرفته لم يضرّك تقدّم

---

(١) الكافي: ١/٣٧١ ح١، عنه البحار: ٥٢/١٤١ ح٥٢، والوافي: ٢/٤٣٥ ح١. (٢) الإسراء: ٧١

(٣) الكافي: ١/٣٧١ ح٢، والوافي: ٢/٤٣٥ ح٢، عنه البحار: ٥٢/١٤١ ح٥٣.

(٤) الكافي: ١/٣٧١ ح٥، عنه الوافي: ٢/٤٣٦ ح٤، والبحار: ٥٢/١٤٢ ح٥٦.

هذا الأمر أو تأخّر، إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: ﴿يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم﴾ فمن عرف إمامه كان كمن كان في فسطاط المنتظر عليه السلام.(١)

أقول: قوله: اعرف العلامة، كلمة جامعة في معرفة الإمام، وكلام الملوك ملوك الكلام، بيان ذلك: أنّ المراد بالعلامة ما يمتاز به صاحبها عن غيره، بحيث لا يشتبه على من عرف علامته، وعلامة الإمام إمّا راجعة إلى نسبه، أو إلى بدنه، أو إلى علمه وأخلاقه، أو إلى خصائصه في حال ظهوره، والعلامات المحتومة الّتي أخبر بها الأئمّة الأطهار، ومن علامات الإمام أيضاً ظهور المعجزة على يده، والشخص الطالب السالك في طريق المعرفة إذا عَرف علامة الإمام لم يشتبه عليه إمامه، وإن كثر من يدّعي ذاك المقام، **ولهذا قالوا**:

١١٦١ـ إنّ أمرنا أبين من هذه الشمس (٢)، وإنّه كالصبح ليس به خفاء (٣).

فقد اتّضح بحمد اللّه وجوب معرفة صفاته وعلائمه، وأخلاقه ودلائله، لأنّ معرفته تحصل بذلك، إذا عرفت هذا، فنقول:

لا ريب أنّ المقصود من المعرفة الّتي أمرنا أئمّتنا صلوات اللّه وسلامه عليهم اجمعين بتحصيلها بالنسبة إلى إمام زماننا هو أن نعرفه على ما هو عليه، بحيث يكون سبباً لسلامتنا من شبهات الملحدين، ونجاة لنا من إضلال المفترين المضلّين وذلك لا يحصل إلاّ بأمرين:

أحدهما: معرفة شخص الإمام باسمه ونسبه.

والثاني: معرفة صفاته وخصائصه، وتحصيل هاتين المعرفتين من أهمّ الواجبات،

أمّا الأولى: فواضح، ويدلّ على وجوب تحصيلها، **مضافاً إلى ما مرّ في الباب الأوّل**:

---

(١) الكافي: ١/٣٧٢ ح٧، عنه الوافي: ٢/٤٣٥ ح٣، والبحار: ٥٢/١٤٢ ح٥٧.

(٢، ٣) البحار: ٥٢/٢٨٢ ضمن ح٩ و ١٤٠ ضمن ح٤٩.

١١٦٢ـ ما رواه الشيخ الأجلّ محمّد بن إبراهيم النعماني: بإسناده عن عبدالله ابن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: رجل يتولاّكم ويبرأ من عدوّكم، ويحلّ حلالكم ويحرّم حرامكم، ويزعم أنّ الأمر فيكم لم يخرج منكم إلى غيركم، إلاّ أنّه يقول: إنّهم قد اختلفوا فيما بينهم، وهم الأئمّة القادة، فإذا اجتمعوا على رجل، فقالوا: هذا، قلنا: هذا،

فقال عليه السلام: إن مات على هذا فقد مات ميتة جاهليّة.[١]

وروي من طريق آخر، عن سماعة بن مهران، عن الصادق عليه السلام[٢]

ومن طريق آخر، عن حمران بن أعين، عن الصادق عليه السلام مثل هذا الكلام[٣]، فانظر كيف أوجب معرفة شخص الإمام باسمه ونسبه ولم يكتف بما دون ذلك، وما ذكرنا كاف للمرتاد السالك.

وأمّا الثانية: فلأنّنا لأجل عدم تشرّفنا بلقاء مولانا وإمام زماننا، حرمنا عن معرفته بصورته، فلو ادّعى مدّع في هذا الزمان: إنّني صاحب الزمان، لم يعرف صدقه وكذبه إلاّ بأمرين: أحدهما ظهور المعجزة على يده، والثاني ظهور العلامات الّتي بيّنها الأئمّة الطاهرون للإمام المنتظر القائم فيه،

فإذا عرف المؤمن تلك العلائم وفهم تلك المكارم لم يصغ إلى كلّ ناعق، وميّز بين الكاذب والصادق، ولهذا قال مولانا الصادق عليه السلام لعمر بن أبان ـ وهو من أجلاّء صحبه الكرام ـ: اعرف العلامة ... إلخ.

لأنّه إذا عرف العلامة لم يضلّ بعد الهداية ولم يجنح إلى أهل الغواية.

والعجب: من بعض شرّاح الكافي حيث قال في معنى الحديث:

المراد بالعلامة« الإمام»، لأنّه علامة يعرف به أحوال المبدأ والمعاد، والقوانين الشرعيّة، وليت شعري أيّ شيء دعاه إلى هذا التوجيه، وصرف اللفظ

---

(١) غيبة النعماني: ١٣٣ ح١٦، عنه البحار: ٢٣/٧٩ ح١٢.

(٢و٣) المصدر السابق: ١٣٤ ح١٧ و١٣٥ ح١٩.

عمّا هو حقيقة فيه.

ولمّا كان أمر القائم عليه السلام من أعظم الأمور وأعجبها، ومقامه من أرفع المقامات وأمنعها، بحيث افتخر النبيّ وأوصياؤه عليهم السلام في كثير من الروايات بقولهم: «منّا مهديّ هذه الأمّة»، وجب أن تكون خصائصه وعلائم ظهوره من أفضل الصفات وأبين العلامات، بحيث لا تخفى على أحد من الرجال والنساء وأهل البوادي والأمصار، وأن تكون تلك العلائم والصفات خارقة لما جرت عليه العادات، مائزة بذلك بين الصادقة والكاذبة من الدعويات، مبيّنة في كلام الأئمّة السادة الهداة، وهذه الجملة الّتي بيّناها واضحة بحكم العقل والنقل، غير خفيّة على أولي النهى والفضل.

وحسبك شاهداً لما ادّعيناه، وموضّحاً لما دريناه، ما ورد عنهم عليهم السلام في ذكر تلك العلائم، وبيان صفات القائم، من إشراق نوره في زمان ظهوره، والنداءات العامّة البيّنة، والصيحة الموحشة المعلنة، والغمامة المظلّة على رأسه، المعلنة بأنّ هذا المهديّ خليفة اللّه فاتّبعوه، وإجابة الشمس والقمر لدعوته، وكشف الآلام والأمراض عن المؤمنين ببركته، وظهور حجر موسى وعصاه على يده، وغيرها ممّا ذكرنا جلاً منه في الباب الرابع من هذا الكتاب، ورواه الأصحاب في كتبهم جزاهم اللّه عن الإسلام وأهله أفضل الجزاء.[١]

١١٦٣ـ وإلى ما ذكرنا نبّه مولانا أبو جعفر الباقر عليه السلام في الحديث المرويّ في البحار، عن النعمانيّ أنّه قال: اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض ـ أي لا تخرجوا على أحد ـ فإنّ أمركم ليس به خفاء، الا إنّها آية من اللّه عزّ وجلّ، ليست من الناس، الا إنّها أضوء من الشمس لا تخفى على برّ ولا فاجر، أتعرفون الصبح؟ فإنّه كالصبح ليس به خفاء[٢] إلى غير ذلك من الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأخيار، **وممّا يدلّ صريحاً على وجوب تحصيل هاتين المعرفتين:**

(١) تقدّم ج١/٢٢٦. (٢) غيبة النعماني: ٢٠٠ ح١٧، عنه البحار: ٥٢/١٣٩ ح٤٩.

١١٦٤ـ ما روي في البرهان عن معاوية بن وهب، عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال: إنّ أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الربّ، والإقرار له بالعبوديّة، وحدّ المعرفة أن يعرف أنّه لا إله غيره، ولا شبه له ولا نظير، وأن يعرف أنّه قديم مثبت موجود غير فقيد، موصوف من غير شبيه له ولا نظير له، ولا مبطل، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

وبعده معرفة الرسول، والشهادة له بالنبوّة، وأدنى معرفة الرسول الإقرار بنبوّته وأنّ ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك عن اللّه عزّ وجلّ، وبعده معرفة الإمام الّذي به يأتمّ، بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر.

وأدنى معرفة الإمام أنّه عدل النبيّ صلى الله عليه وآله إلاّ درجة النبوّة، ووارثه، وأنّ طاعته طاعة اللّه وطاعة رسول اللّه صلى الله عليه وآله، والتسليم له في كلّ أمر، والردّ إليه، والأخذ بقوله، ويعلم أنّ الإمام بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب، وبعده الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر بعده، ثمّ عليّ بن موسى بعده، ثمّ محمّد بن عليّ، وبعده عليّ ابن محمّد ابنه، وبعد عليّ الحسن ابنه، والحجّة من ولد الحسن،

ثمّ قال عليه السلام: يا معاوية جعلت لك في هذا أصلاً فاعمل عليه، الخبر.[1]

الأمر الثاني:

رعاية الأدب بالنسبة إلى ذكره، بأن لايذكره المؤمن إلاّ بألقابه الشريفة المباركة، مثل الحجّة، والقائم، والمهديّ، وصاحب الأمر، وصاحب الزمان، وغيرها، وترك التصريح باسمه الشريف الأصلي، وهو اسم رسول اللّه صلى الله عليه وآله

واختلف أصحابنا رحمهم الله تعالى في حكم تسمية مولانا المهديّ عليه السلام باسمه الأصلي:

(١) كفاية الأثر: ٢٥٨، عنه البحار: ٤/ ٥٥ ضمن ح٣٤، والبرهان: ٢/ ٥٨٢ ضمن ح٣.

فمنهم من جوّزه مطلقاً إلاّ في حال التقيّة، كالمحدّث العاملي في الوسائل[١] ومنهم من منعه مطلقاً، وهو ظاهر المحكي عن الشيخين الأقدمين: المفيد والطبرسي (ره). [٢]

ومنهم من قال بالحرمة مطلقاً إلاّ في الأدعية الواردة عن المعصومين عليهم السلام وهو إسماعيل بن أحمد العلوي العقيلي الطبرسي (ره) في كفاية الموحّدين. [٣]

ومنهم من جوّزه على كراهة، كالشيخ المحقّق الأنصاري (ره)

ومنهم من خصّ الحرمة بذكره في المحافل والمجامع دون غيرها، كالسيّد المحقّق الداماد، والعالم المدقّق النوري (ره). [٤]

ومنهم من خصّ الحرمة بزمان الغيبة الصغرى دون غيره، ولا أعرف القائل بهذا القول، إلاّ أنّ الظاهر من كلام الفاضل المجلسي (ره) في البحار[٥] وجود قائل له، والله العالم.

ويمكن إرجاع هذا القول إلى القول الأوّل لأجل شدّة التقيّة في زمان الغيبة الصغرى كما لايخفى.

وكيف كان فتحقيق القول في هذا المقام:

أنّ ذكر اسمه الشريف المعهود عليه السلام يتصوّر على أقسام:

أحدها: ذكره في الكتب، ولا ريب في جوازه للأصل، ولعدم شمول أدلّة المنع لذلك، ولما نشاهده من استقرار سيرة سلفنا الصالحين، وعلمائنا الراشدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين، من زمن الكليني (ره) إلى زماننا هذا على ذكر اسمه عليه السلام في كتبهم من غير نكير.

ثانيها: ذكره بالإشارة والكناية، كأن يقال: اسمه اسم رسول الله، وكنيته كنيته، وهذا جائز لما مرّ في القسم الأوّل.

---

(١) ج١١/٤٨٧ ذح٧. (٢) إعلام الورى: ٢/٢١٣. (٣) ج٣/٣٤٥.

(٤) المستدرك: ١٢/٢٧٩ باب٣١. (٥) ج٥١/٣٢.

١١٦٥ـ مضافاً إلى روايات عديدة من طرق الخاصّة والعامّة: عن النبيّ ﷺ قد صرّح بأنّ المهديّ من ولدي، إسمه اسمي، وكنيته كنيتي.

وليعلم أنّ الجواز في هذا القسم والقسم الأوّل مخصوص بغير حال الخوف فإنّه من العناوين الطارية، الّتي توجب حرمة كلّ جائز، كما لا يخفى.

ثالثها: ذكره في الدعاء والمناجاة، بنحوٍ لايصدق عليه التسمية في المحافل والمجامع، والظاهر هنا الجواز أيضاً، لجريان ما تسمعه من الأدلّة للجواز في القسم السابع في هذا القسم،

مضافاً إلى ورود ذلك في بعض الأدعية والتعقيبات، لكنّ الأحوط الترك، إلاّ أن يكون في رواية صحيحة، فتأمّل جيّداً.

رابعها: ذكره في المجامع أو غيرها في نفسه سرّاً، والحقّ فيه الجواز أيضاً، لانصراف أدلّة المنع عن هذا القسم، فيبقى الأصل وأدلّة الجواز سليمة عن المعارض، مضافاً إلى:

١١٦٦ـ ما روي في المستدرك مسنداً عن حذيفة بن اليمان، عن رسول اللّه في خبر في صفة المهديّ ﷺ، قال: وهو الّذي لايسمّيه باسمه ظاهراً قبل قيامه إلاّ كافر به[1]، ويؤيّده أيضاً تخصيص الحرمة في عقد الإجماع الّذي نقله المحقّق الداماد (ره) بقوله معلناً مجاهراً، وسياتي كلامه.

خامسها: ذكر هذا الإسم الشريف في مواضع الخوف، كمحافل أعداء الدين ومجامعهم، الّذين يجب التقيّة عنهم، ولا خلاف في حرمة ذلك من أحد المتقدّمين والمتأخّرين،

ويدلّ عليه أيضاً جميع أدلّة التقيّة، وأحاديث المنع عن التسمية إتفاقاً.

سادسها: ذكره في سائر المحافل والمجامع الّتي لا خوف فيها ولا تقيّة، وهذا القسم قد صار معركة للآراء،

---

(١) المستدرك: ١٢/ ٢٨٥ ح١٤، عن الهداية الكبرى لحسين بن حمدان: ٣٦٣.

والمختار عندي هو القول بالحرمة، وفاقاً للشيخ الصدوق، والمفيد، والطبرسي، والمحقّق الداماد، والعلامّة المجلسي، والعالم المحقّق النوري، بل حكي الإجماع في ذلك في كلام المحقّق الداماد، والشهرة في كلام بعض آخر للأخبار الصحيحة والمعتبرة المستفيضة، بل المتواترة معنىً:

١١٦٧ـ منها ما رواه الشيخ الصدوق بسند صحيح: عن أبي هاشم الجعفري (ره)، قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول:

الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف قلت: ولِمَ، جعلني اللّه فداك؟ قال: لأنّكم لا ترون شخصه، ولايحلّ لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ قال عليه السلام: قولوا: الحجّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله. [١]

ورواه ثقة الإسلام الكلينيّ (ره) في الكافي مرسلاً. [٢]

١١٦٨ـ ومنها: ما رواه الصدوق بسند صحيح عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر رجل لايسمّيه باسمه إلاّ رجل كافر. [٣]

١١٦٩ـ ورواه الشيخ الكليني بسند صحيح أيضاً هكذا:

صاحب هذا الأمر لايسمّيه باسمه إلاّ كافر. [٤]

١١٧٠ـ ومنها: ما في الكافي وكمال الدين: بسند معتبر عن الرّيان بن الصلت، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: وسُئل عن القائم عليه السلام، فقال: لا يُرى جسمه، ولايسمّى باسمه. [٥]

---

(١) كمال الدين: ٢/ ٣٨١ ح٥، عنه البحار: ٥١/ ١٥٨ ح١، إثبات الوصيّة: ٢٥٤، عنه المستدرك: ١٢/ ٢٨٤ ح٩، ورواه الحضيني في الهداية الكبرى: ٣٦٠.

(٢) الكافي: ١/ ٣٣٢ ح١، عنه الوافي: ٢/ ٤٠٣ ح١.

(٣) كمال الدين: ٢/ ٦٤٨ ح١، عنه البحار: ٥١/ ٣٣ ح١١.

(٤) الكافي: ١/ ٣٣٣ ح٤، عنه الوافي: ٢/ ٤٠٤ ح٤.

(٥) الكافي: ١/ ٣٣٣ ح٣، عنه الوافي: ٢/ ٤٠٤ ح٣، ورواه الصدوق (ره) في الإكمال: ٢/ ٦٤٨ ح٢

١١٧١ـ ورواه في المستدرك: مسنداً عن الريّان بن الصلت، قال: سمعت الرضا عليّ بن موسى ﷺ يقول:

القائم المهديّ ﷺ ابن ابني الحسن، لا يرى جسمه، ولايسمّى باسمه بعد غيبته أحد حتّى يراه ويعلن باسمه، فليسمّيه كلّ خلق، الخبر.[١]

١١٧٢ـ ومنها: ما في المستدرك مسنداً عن رسول اللّه ﷺ في خبر في صفة المهديّ ﷺ، قال: وهو الّذي لايُسمّيه بإسمه ظاهراً قبل قيامه إلاّ كافر به.[٢]

١١٧٣ـ ومنها: ما فيه أيضاً، عن الحسين بن علوان، عن الصادق ﷺ، في عدد الأئمّة، قال: هم إثنا عشر من آل محمّد ﷺ: عليّ، والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ، ومن شاء اللّه، قلت: جعلت فداك، إنّما أسألك لتفتيني بالحقّ، قال ﷺ: أنا وإبني هذا ـ وأومأ إلى إبنه موسى ـ، والخامس من ولده، يَغيب شخصه ولايَحلّ ذكره بإسمه.[٣]

١١٧٤ـ ومنها: التوقيع الشريف: ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس.[٤]

١١٧٥ـ ومنها: توقيع آخر: من سمّاني في مجمع من الناس بإسمي فعليه لعنة اللّه، رواهما الصدوق في كمال الدين.[٥]

١١٧٦ـ ومنها: ما رواه الصدوق بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال:

سأل عمر أمير المؤمنين ﷺ عن المهديّ، فقال: يا بن أبي طالب، أخبرني عن المهديّ، ما اسمه؟

قال ﷺ: أمّا إسمه فلا، إنّ حبيبي وخليلي عهد إليّ أن لا أُحدّث باسمه

(١، ٢) الهداية الكبرى: ٣٦٤، ٣٦٣، عنه المستدرك: ١٢/ ٢٨٥ ح١٥، ١٤.

(٣) مقتضب الأثر: ٤١، عنه المستدرك: ١٢/ ٢٨٦ ح١٧.

(٤) كمال الدين: ٢/ ٤٨٢ ح١، عنه البحار: ٥١/ ٣٣ ح٩ و٥٣/ ١٨٤ ح١٣.

(٥) كمال الدين: ٢/ ٤٨٣ ح٣، عنه البحار: ٥١/ ٣٣ ح١٠ و٥٣/ ١٨٤ ح١٤.

حتّى يبعثه اللّه عزّ وجلّ، وهو ممّا استودع اللّه عزّ وجلّ رسوله في علمه.[١]

١١٧٧ـ **ومنها**: حديث الخضر، الّذي رويناه في الباب الثاني، بسند صحيح وفيه: وأشهد على رجل من ولد الحسين لايكنّى ولايسمّى حتّى يظهر أمره، ... الخبر.[٢]

١١٧٨ـ **ومنها**: ما رواه الصدوق بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال: الخامس من ولد السابع، يَغيب عنكم شخصه، ولايحلّ لكم تَسميته.[٣]

١١٧٩ـ **ومنها**: ما رواه بسند صحيح عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال في وصفه: هو الّذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، الخبر.[٤]

وقد مرّ بطوله في الباب الرابع في حرف الغين، في إخبار الإمام الجواد عليه السلام بغيبته.[٥]

١١٨٠ـ **ومنها**: مارواه الصدوق عن عبدالعظيم الحسني في حديث عرض دينه على أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام، فعدّ الائمّة إلى أبي الحسن عليه السلام فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخَلف من بعده! قال: فقلت: وكيف ذاك يامولاي؟! قال عليه السلام: لأنّه لا يرى شخصه، ولايحل ذكره باسمه، حتّى يخرج فيملأ الارض قسطاً وعدلاً ... الخبر.[٦]

١١٨١ـ **ومنها** ما رواه أيضاً في الصحيح، عن محمّد بن زياد الأزدي، قال: سألتُ سيّدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ:

(١) كمال الدين: ٢/٦٤٨ ح٣، عنه البحار: ٥١/٣٣ ح١٣.

(٢) كمال الدين: ٢/٦٤٨ ح٣، عنه البحار: ٥١/٣٣ ح١٣، غيبة الطوسي: ٤٧٠ ح٤٨٧، عنه البحار: ٥١/٣٦ ح٦، الإرشاد: ٢/٣٨٢، عن كشف الغمّة: ٢/٤٦٤، اعلام الورى: ٢/٢٩٤.

(٣) علل الشرائع: ١/٩٦ ح٦، العيون: ١/٥٣ ح٣٥، الاحتجاج: ١/٣٩٥، عنهما البحار: ٣٦/٤١٤ ح١ و٦١/٣٦ ح٨.

(٤) كمال الدين: ٢/٣٣٣ ح١، عنه البحار: ٥١/٣٢ ح٤.

(٥) تقدّم ج١/١٧٨ ح٣٠٠.

(٦) كمال الدين: ٢/٣٧٩ ح١، عنه البحار: ٥٠/٢٣٩ ح٣.

﴿واسبغ عليكم نعمه ظاهرةً وباطنة﴾(١)

فقال عليه السلام: النعمة الظاهرة: الإمام الظاهر، والباطنة: الإمام الغائب

فقلت له: ويكون في الأئمّة من يغيب؟

قال عليه السلام: نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولايغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا، يسهّل اللّه له كلّ عسير، ويذلّل له كلّ صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرّب له كلّ بعيد، ويبير به كلّ جبّارٍ عنيد، ويهلك على يده كلّ شيطان مريد، ذلك ابن سيّدة الإماء، الّذي تخفى على الناس ولادته، ولايحلّ لهم تسميته، حتّى يظهره اللّه عزّ وجلّ فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً.(٢)

١١٨٢ـ ومنها: ما رواه الشيخ الجليل عليّ بن محمّد الخزّاز الرّازي أو القمّيّ في كتاب كفاية الأثر في النصوص على الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام بإسناده عن جابر بن عبداللّه الأنصاري، قال: دخل جندل بن جنادة اليهودي من خيبر على رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد صلى الله عليه وآله

اخبرني عمّا ليس للّه، وعمّا ليس عند اللّه، وعمّا لا يعلمه اللّه.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أمّا ما ليس للّه، فليس للّه شريك، وأمّا ما ليس عند اللّه فليس عند اللّه ظلم للعباد، وأمّا ما لايعلمه اللّه، فذلك قولكم يا مَعشر اليهود: عزير ابن اللّه، واللّه لا يعلم انّ له ولداً،

فقال جندل: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّك رسول اللّه حقّاً.

ثمّ قال: يا رسول اللّه، إنّي رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام، فقال لي: يا جندل، أسلم على يد محمّد، واستمسك بالأوصياء من بعده، فقد أسلمت ورزقني اللّه ذلك، فاخبرني بالاوصياء بعدك لأتمسّك بهم.

فقال: ياجندل، أوصيائي من بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل،

---

(١) لقمان: ٢٠. (٢) كمال الدين: ٢/٣٦٨ ح٦، عنه البحار: ٢٤/٥٣ ح٨ و٥١/١٥٠ ح٢.

فقال: يا رسول اللّه، إنّهم كانوا إثني عشر، هكذا وجدناهم في التوراة،

قال ﷺ: نعم، الأئمّة بعدي إثنا عشر،

فقال: يا رسول اللّه، كلّهم في زمن واحد؟

قال ﷺ: لا، ولكنّهم خَلف بعد خَلف، فإنّك لن تدرك منهم إلاّ ثلاثة.

قال: فسمّهم لي يا رسول اللّه، قال ﷺ: نعم، إنّك تدرك سيّد الأوصياء ووارث الأنبياء، وأبا الأئمّة عليّ بن أبي طالب ﷺ بعدي، ثمّ ابنه الحسن، ثمّ الحسين، فاستمسك بهم من بعدي، ولايغرّنّك جهل الجاهلين، فإذا كانت وقت ولادة ابنه عليّ بن الحسين، سيّد العابدين، يقضي اللّه عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن.

فقال: يا رسول اللّه، هكذا وجدت في التوراة: «اليا يقطو شبّراً وشبيراً»

فلم أعرف أساميهم، فكم بعد الحسين من الأوصياء؟ وما أساميهم؟

فقال ﷺ: تسعة من صلب الحسين ﷺ والمهديّ منهم،

فإذا انقضت مدّة الحسين قام بالامر بعده عليّ ابنه ويلقّب بزين العابدين،

فإذا انقضت مدّة عليّ، قام بالامر بعده محمّد ابنه يدعى بالباقر ﷺ

فإذا انقضت مدّة محمّد، قام بالامر بعده ابنه جعفر يدعى بالصادق ﷺ،

فإذا انقضت مدّة جعفر، قام بالأمر بعده ابنه موسى ويدعى بالكاظم ﷺ

ثمّ إذا انتهت مدّة موسى ﷺ قام بالامر بعده ابنه عليّ، ويُدعى بالرضا ﷺ

فإذا انقضت مدّة عليّ ﷺ قام بالامر بعده ابنه محمّد ﷺ يُدعى بالزكيّ،

فإذا انقضت مدّة محمّد ﷺ، قام بالامر بعده عليّ ابنه، ويدعى النقي،

فإذا انقضت مدّة عليّ، قام بالامر بعده الحسن ابنه، يدعى بالأمين،

ثمّ يغيب عنهم إمامهم، قال: يا رسول اللّه، هو الحسن يغيب عنهم،

قال: لا، ولكن ابنه الحجّة، قال: يا رسول اللّه، فما اسمه؟

قال ﷺ: لا يسمّى حتّى يظهره اللّه، قال جندل: يا رسول اللّه، قد وجدنا

ذكرهم في التوراة، وقد بشّرنا موسى بن عمران بك، وبالأوصياء بعدك من ذرّيّتك ثمّ تلا رسول اللّه: **﴿وعد اللّه الّذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم وليمكّننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً ...﴾**(١)

فقال جندل: يا رسول اللّه، فما خوفهم؟

قال ﷺ: يا جندل، في زمن كلّ واحد منهم مَن (٢) يعتريه ويؤذيه، فإذا عجّل اللّه خروج قائمنا يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً،

ثمّ قال ﷺ: طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محجّتهم، أُولئك وصفهم اللّه في كتابه، وقال: **﴿الّذين يؤمنون بالغيب﴾**(٣)

وقال: **﴿أولئك حزب اللّه ألا إنّ حزب اللّه هم المفلحون﴾**(٤).

قال ابن الأسقع: ثمّ عاش جندل بن جنادة إلى أيّام الحسين بن عليّ ﷺ، ثمّ خرج إلى الطائف، فحدّثني نعيم بن أبي قيس، قال: دخلت عليه بالطائف وهو عليل، ثمّ إنّه دعا بشربة من لبن فشربه، وقال:

هكذا عهد إليّ رسول اللّه ﷺ: أنّه يكون آخر زادي من الدنيا شربة من لبن ثمّ مات رحمه اللّه تعالى ودفن بالطائف في الموضع المعروف بالكوراء.(٥)

١١٨٣ـ ومنها: ما رواه الفاضل المتبحّر النوري في مستدرك الوسائل عن كتاب الغيبة للشيخ الثقة الجليل فضل بن شاذان، عن محمّد بن عبدالجبّار قال: قلت لسيّدي الحسن بن عليّ ﷺ: يا بن رسول اللّه جعلت فداك، أُحبّ أن أعلم مَن الإمام وحجّة اللّه على عباده من بعدك؟

قال ﷺ: إنّ الإمام والحجّة بعدي إبني، سمّي رسول اللّه ﷺ وكنيّه، الّذي هو خاتم حجج اللّه وخلفائه ـ إلى أن قال ﷺ: فلا يحلّ لأحد أن يُسمّيه أو

---

(١) النور: ٥٥. (٢) جبّار، ب. (٣) البقرة: ٣. (٤) المجادلة: ٢٢.

(٥) كفاية الأثر: ٥٦، عنه البحار: ٣٦/٣٠٤ ح١٤٤، والعوالم: ١٥/٣ ص١٢٠ ح٤٧.

يكنّيه باسمه وكنيته قبل خروجه صلوات الله عليه.[(١)]

١١٨٤ـ ومنها ما في المستدرك عن الكتاب المذكور، قال: حدّثنا إبراهيم ابن محمّد بن فارس النيسابوري، قال: لمّا همّ الوالي عمرو بن عوف بقتلي، وهو رجل شديد، وكان مولعاً بقتل الشيعة، فأُخبرت بذلك، وغلب عليّ خوف عظيم، فودّعت أهلي وأحبّائي، وتوجّهت إلى دار أبي محمّد عليه السلام لأودّعه، وكنت أردت الهرب، فلمّا دخلت عليه رأيت غلاماً جالساً في جنبه، كان وجهه مضيئاً كالقمر ليلة البدر، فتحيّرت من نوره وضيائه، وكاد أن أنسى ما كنت فيه من الخوف والهرب، فقال: يا إبراهيم، لا تهرب، فإنّ اللّه تبارك وتعالى سيكفيك شرّه فازداد تحيّري، فقلت لأبي محمّد عليه السلام: يا سيّدي ـ جعلني اللّه فداك ـ من هو؟ وقد أخبرني بما كان في ضميري!

فقال: هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الّذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً.

فسألته عن إسمه؟ فقال عليه السلام: هو سميّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وكنيّه، ولا يحلّ لأحد أن يسمّيه أو يكنّيه بكنيته إلى أن يظهر اللّه دولته وسلطنته، فاكتم يا إبراهيم ما رأيت وسمعت منّا اليوم إلاّ عن أهله، فصلّيت عليهما وآبائهما وخرجت مستظهراً[(٢)] بفضل اللّه تعالى، واثقاً بما سمعت من الصاحب عليه السلام، الخبر.[(٣)]

أقول: هذه جملة من الأخبار الدالّة على حرمة ذكر اسمه الشريف، وقد تركنا جملة منها حذراً عن الإطناب، وهذه الأخبار كما سمعت طائفتان:

فطائفة منها تدلّ على حرمة ذكر الإسم المعهود في المجامع وغيرها، سواء كان في حال التقيّة والخوف أم غير ذلك، وسواء كان في زمان الغيبة الصغرى أم الكبرى، والطائفة الأخرى خصّت الحرمة بالمجامع، وذكر اسمه الشريف

(١ و٣) الغيبة للفضل بن شاذان ...، عنه المستدرك: ١٢/ ٢٨٠ ح٣، و٢٨١ ح٤.

(٢) مستعيناً.

المعهود ظاهراً مجاهراً، وهذه الطائفة مبيّنة للمراد من الطائفة السابقة، مقيّدة لإطلاقاتها،

ويشهد لذلك القرائن الآتية الّتي منها انعقاد الإجماع المنقول في كلام المحقّق الداماد (ره) على التحريم، في خصوص المجامع ظاهراً مجاهراً، فتدبّر.

فإن قلت: يمكن أن تكون هذه الأخبار ناظرة إلى حال التقيّة والخوف بقرينة بعض الأخبار الأخر، فلا يجوز التعدّي إلى غيرها،

١١٨٥ـ مثل ما روي في أصول الكافي: عن عليّ بن محمّد، عن أبي عبداللّه الصالحي، قال: سألني أصحابنا بعد مضيّ أبي محمّد ﷺ، أن أسأل عن الإسم والمكان، فخرج الجواب: إن دللتهم على الإسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه.[١]

١١٨٦ـ وفي كمال الدين[٢] عن عبداللّه بن جعفر الحميري، عن محمّد بن عثمان العمري ـ في حديث ـ أنّه قال له: أنت رأيت الخلف من أبي محمّد ﷺ؟

قال: إي واللّه ـ إلى أن قال: قلت: فالإسم؟ قال: محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، وليس لي أن أحلّل وأحرّم، ولكن عنه ﷺ فإنّ الأمر عند السلطان أنّ أبا محمّد ﷺ مضى ولم يخلف ولداً، إلى أن قال:

وإذا وقع الإسم وقع الطلب، فاتّقوا اللّه وامسكوا عن ذلك.[٣]

قلت: إنّ ما ذكر في هذين الخبرين ونحوهما وجه لتشريع الحكم وحكمة للنهي عن التسمية، كما أنّ غسل الجمعة شرّع لئلاّ يتأذّى الناس بأرياح آباط الأنصار، كما روي في الفقيه وغيره[٤]

فكما لا يرتفع حكم غسل الجمعة بسبب انتفاء تلك الحكمة، كذلك

---

(١) الكافي: ١/٣٣٣ ح٢، عنه الوافي: ٢/٤٠٣ ح٢.

(٢) بل الكافي، ولا يوجد في الإكمال. (٣) الكافي: ١/٣٢٩ ح١، عنه الوافي: ٢/٣٩٧ ح١.

(٤) الفقيه: ١/١١٢ ح٢٣٠، عنه الوسائل: ٢/٩٤٥ ح١٥.

لا يرتفع حكم التسمية بسبب انتفاء الحكمة المذكورة.

فإن قلت: الظاهر من التعليل في الرواية الثانية، كون الخوف علّة للتحريم فإذا ارتفع الخوف، ارتفع الحكم.

قلت: لا يجوز حمل ذلك على العلّة الحقيقيّة، لوجوه:

الأوّل: أنّ نظير هذه العبارة وقع في مواضع متعدّدة، وحملها الأصحاب على حكمة التشريع، فلا ظهور لها في المدّعى.

نعم، لو ورد النصّ بانحصار علّة تحريم شيءٍ في أمر مخصوص، جاز رفع اليد عن عموم التحريم، وهذا في المقام غير معلوم، لعدم الصراحة وعدم العلم بانحصار العلّة في ملاحظة الخوف، والتقيّة، لما ستعرف إن شاء اللّه تعالى.

الثاني: أنّ ذلك لو كان علّة، لما أبى النبيّ صلى الله عليه وآله عن ذكر اسمه لجندل الخيبري، ولما نهى الصادق عليه السلام أصحابه عن ذكر اسمه الشريف، إذ لم يكن تقيّة في هذا الأمر في زمانهم، لعدم ولادة المهديّ عجّل اللّه تعالى فرجه.

وما قد يتخيّل من أنّ ما ورد عنهم في النهي عنه، والحكم بحرمته، وعدم حلّيته، إخبارعن حال الموجودين في زمان الحجّة عليه السلام ـ بأنّه يحرم عليهم تسميته للتقيّة والخوف ـ فبعيد في الغاية، وضعيف في النهاية،

لأنّ الظاهر كونهم في مقام بيان الحكم، مضافاً إلى امتناع هذا التخيّل في بعض النصوص المذكورة، كقوله عليه السلام: لا يسمّيه باسمه إلاّ كافر.

الثالث: أنّه لو كانت التقيّة علّة لهذا الحكم، لما جاز إظهار اسمه الشريف لهم أصلاً، مع أنّ الأخبار المتكثّرة من طرق الفريقين دلّت على تنصيص النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّ اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، فقد عرفوا بذلك اسمه الشريف.

الرابع: أنّه لو كانت علّة النهي عن الإسم التقيّه والخوف لاغير، لوجب أن لا يذكر باسم ولالقب أصلاً، إذ يجب اطّراد العلّة، ولئلاّ يعرفه الاعداء،

مع أنّه عليه السلام كان معروفاً بالقابه أكثر من اسمه، خصوصاً لقبه المهدي عليه السلام،

والعامّة كانوا يعرفونه بلقبه ونسبه، ولم ينقل خبر في النهي عن ذكر ما سوى هذا الإسم الشريف من القابه بل خصّ المنع في التوقيع الآتي، وغيره بذكر اسمه بخصوصه، فهذا دليل على أنّ العلّة في التحريم أمر خفيّ علينا، وإلى ذلك أشار أمير المؤمنين ﷺ في الخبر المروي عن كتاب كمال الدين.[1]

الخامس: أنّه لو كانت الحرمة دائرة مدار الخوف والتقيّة، لما صحّ جعل ظهوره غاية لذلك، لأنّ التقيّة قد تكون، وقد لاتكون.

السادس: ما عرفت من ترك الخضر ﷺ ذكر اسمه الشريف، مع أنّه لم يكن في ذلك المجلس خوف أصلاً.

السابع: ما ذكره المحقّق النوري، من أنّ في جملة من أخبار المنع، ومالم يذكر فيه اسمه، تصريحاً بأنّه سمّي النبيّ، فالسامع الراوي عرف اسمه، فإن كانت التقيّة منه فقد عرفه، وإن كان من غيره، فلا وجه لعدم ذكره في هذا المجلس، بل اللازم تنبيه الراوي بأن لايسمّيه في مجلس آخر.[2]

الثامن: أنّ المسمّى باسم محمّد ﷺ لم يكن منحصراً في القائم ﷺ حتّى يكون ذكره به منهيّاً عنه لكي لا يعرفه الأعداء، بل لو كان العلّة الخوف، لوجب النهي عن ذكره بالحجّة، وصاحب الغيبة، ونحوهما، فإنّها ممّا لم يعهد تسمية غيره به، بل كان اللازم أن لا يعبّر عنه بابن العسكريّ أيضاً، لكونه صريحاً في حياته وبقائه ﷺ، فيطلبه الأعداء، ومن هنا ظهر ضعف القول باختصاص التحريم بزمان الغيبة الصغرى، إذ لو كان الخوف، والتقيّة هي العلّة، لزم النهي عن ذكر القابه المخصوصة أيضاً.

والحاصل: أنّ حرمة ذكر هذا الإسم الشريف ليست دائرة مدار الخوف وعدمه، بخلاف سائر أسمائه والقابه، فإنّ جواز ذكرها وعدمه دائر مدار الخوف والتقيّة، فيحرم عند التقيّة، ويجوز عند عدمها،

---

(١) ج٢/٦٤٨ ح٣. (٢) المستدرك: ١٢/٢٨٨ س٧.

وكذا الحال في ذكر سائر الأئمّة عليهم السلام، فهم في هذا الحكم سواء، كما دلّت عليه الراويات، وهذا الوجه ممّا اختلج بالبال في هذا المقال، وسيجيء له زيادة تبيين وتوضيح إن شاء اللّه تعالى، فانتظر لتمام الكلام.

والوجوه السابقة قد ذكر بعضها المحقّق النوري (ره) فمن ملاحظة ذلك كلّه يحصل الجزم للفقيه الماهر، بكون الخوف المشار إليه في الخبرين المرقومين حكمة في جعل هذا الحكم لا علّة له.

مضافاً إلى أنّ حمل الكلام على التقيّة خلاف الاصل، لانّ الظاهر من طريقة العقلاء وأهل اللسان، كونهم في محاورتهم في بيان مقام الحكم الواقعي، فصرف الكلام إلى غيره يحتاج إلى دليل صريح، يوجب رفع اليد عن العمومات الكثيرة، وهو مفقود في المقام.

وأيضاً القول بالتحريم مطلقاً هو مقتضى ظهور العام كما عرفت فتخصيص الحرمة ببعض الأفراد إخراج للعامّ عن ظاهره من غير دليل، فتدبّر.

وأيضاً تخصيص الحرمة بحال الخوف والتقيّه يوجب إخراج الأكثر عن تحت العموم، وهو غير جائز كما لايخفى على من تدبّر.

إذا عرفت ذلك، فنقول: إنّ ما اخترناه من القول بحرمة ذكر اسمه الشريف المعهود في المحافل والمجامع مؤيّد بأمور:

أحدها: أنّه لم ينقل في أحاديث المعراج خبر واحد صرّح فيه الربّ جلّ جلاله باسم المهديّ روحي فداه، كما لا يخفى على المتتبّع.

الثاني: أنّه لم ينقل في الأحاديث النبويّة مع كثرتها وتضافرها حديث صرّح النبيّ صلى الله عليه وآله باسمه الشريف، بل كان يذكره بألقابه، أو يقول صلى الله عليه وآله: إسمه إسمي، وكنيته كنيتي، وهذان الوجهان ذكرهما المحدّث النوريّ (ره)، وفي كليهما نظر.

الثالث: الإجماع المنقول في كلام السيّد المحقّق الداماد، ولا بأس بنقل كلامه على ما حكاه بعض الأوتاد، للتأييد والاستشهاد، قال رحمه اللّه تعالى في

كتابه «شرعة التسمية في زمان الغيبة»:

إنّ شرعة الدين، وسبيل المذهب، أنّه لايحلّ لاحد من الناس في زمننا هذا ـ وأعني به زمان الغيبة ـ إلى أن يحين حين الفرج، ويأذن اللّه سبحانه لوليّه وحجّته على خلقه، القائم بأمره، والراصد لحكمه، بسطوع الظهور، وشروق المخرج، أن يسمّيه ويكنّيه صلوات اللّه عليه، وفي محفل مجمع، مجاهراً باسمه الكريم، معلناً بكنيته الكريمة، وإنّما الشريعة المشروعة المتلقّاة عن ساداتنا الشارعين صلوات اللّه عليهم اجمعين، في ذكرنا إيّاه ما دامت غيبته، الكناية عن ذاته القدسيّة بالقابه المقدّسة: كالخلف الصالح، والإمام القائم، والمهدي المنتظر، والحجّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله وغاية ما يجوز من ذكر الاسم والكنية أن يقال: سميّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وكنيّه.

وعلى ذلك إطباق أصحابنا السالفين وأشياخنا السابقين، الّذين سبقونا بضبط مآثر الشرع، وحفظ شعائر الدين، رضوان اللّه تعالى عليهم اجمعين والروايات الناصّة متضافرة بذلك عن أئمّتنا المعصومين صلواته عليهم اجمعين، وليس يستنكره إلاّ ضعفاء التبصّر بالأحكام والأخبار، وإطِفّاء[1] الإطّلاع على الدقائق والأسرار، وإلاّ القاصرون الّذين درجتهم في الفقه ومبلغهم من العلم أن لا يكون لهم قسط من الخبرة بخفيّات مراسم الشريعة ومعالم السنّة، ولا نصيب من البصيرة في حقائق القرآن الحكيم، ولاحظّ من تعرّف الأسرار الخفيّة، الّتي مستودعها أحاديث مهابط الوحي، ومعادن الحكمة، ومواطن النور، وحفظة الدين، وحملة السرّ، وعيبة علم اللّه العزيز، إنتهى كلامه رفع مقامه.[2]

الرابع: استقرار سيرة قاطبة أهل الإيمان في جميع الأمصار والبلدان، في كلّ زمان من الأزمان، على ترك التصريح باسم مولانا صاحب الزمان عليه السلام، بحيث لم يعهد من أحد منهم، ولم يسمع التصريح باسمه الشريف في محفل من

---

(١) الاطفّاء جمع الطفيف: وهو القليل. (٢) شرعة التسمية: ٢٣ و٢٤.

المحافل، ومجمع من المجامع، وهذه الأمور بعد ضمّها إلى النصوص المذكورة الصحيحة توجب الإطمئنان بحرمة التصريح باسمه الشريف في مجمع من مجامع الناس، واللّه العالم وهوالعاصم.

سابعها: ذكر اسمه الشريف في غير المجامع للخواصّ، أعني الشيعة رضوان اللّه عليهم ، والأقرب هنا الجواز، لورود أخبار عديدة متعاضدة بذكر هذا الإسم الشريف فعلاً وتقريراً عن الائمّة الاطهار عليهم السلام:

منها: حديث اللوح، المرويّ بسند معتبر في أصول الكافي وكمال الدين وغيرهما من الكتب المعتبرة:

١١٨٧ـ ونحن نذكر ما رواه ثقة الإسلام في أصول الكافي: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام لجابر بن عبداللّه الانصاري:

إنّ لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك، فاسالك عنها؟

فقال له جابر: أيّ الأوقات أحببته، فخلا به في بعض الأيّام،

فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الّذي رايته في يد أُمّي فاطمة عليها السلام بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وما أخبرتك به أُمّي أنّه في ذلك اللوح مكتوب.

فقال جابر: أشهد باللّه أنّي دخلت على أُمّك فاطمة عليها السلام في حياة رسول اللّه صلى الله عليه وآله أهنّئها بولادة الحسين عليه السلام، فرايت في يديها لوحاً اخضر، ظننت انّه من زمرّد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس، فقلت لها:

بابي وأُمّي يا بنت رسول اللّه، ما هذا اللوح؟

فقالت: هذا لوح أهداه اللّه إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني، واسم الأوصياء من ولدي، واعطانيه أبي ليبشّرني بذلك،

قال جابر: فاعطتنيه أُمّك فاطمة عليها السلام، فقرأته واستنسخته.

فقال له أبي عليه السلام: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟

قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر فاخرج صحيفة من رقّ[1]

(١)الرقّ ـ بالفتح والكسر ـ : الجلد الرقيق الّذي يكتب عليه.

فقال: يا جابر، أنظر في كتابك لأقرأ عليك، فنظر جابر في نسخته، فقرأه أبي فما خالف حرف حرفاً، فقال جابر:

فاشهد باللّه انّي هكذا رأيته في اللوح مكتوباً:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا كتاب من اللّه العزيز الحكيم لمحمّد نبيّه، ونوره وسفيره، وحجابه ودليله، ونزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين:

عظّم يا محمّد اسمائي، واشكر نعمائي، ولاتجحد آلائي، انا اللّه لا إله إلاّ انا قاصم الجبّارين، ومديل المظلومين، وديّان الدين، إنّي انا اللّه لا إله إلاّ انا، فمن رجا غير فضلي، أو خاف غير عدلي، عذّبته عذاباً لا أُعذّبه احداً من العالمين، فإيّاي فاعبد، وعليّ فتوكّل.

إنّي لم ابعث نبيّاً، فاكملت أيّامه، وانقضت مدّته، إلاّ جعلت له وصيّاً، وإنّي فضّلتك على الانبياء، وفضّلت وصيّك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك وسبطيك «حسن وحسين»، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة،

فهو أفضل من استشهد، وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامّة معه، وحجّتي البالغة عنده، بعترته أُثيب وأعاقب، أوّلهم:

عليّ سيّد العابدين وزين أوليائي الماضين، وابنه شبه جدّه المحمود محمّد، الباقر لعلمي[١] والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر، الرادّ عليه كالرادّ عليّ، حقّ القول منّي: لأكرمنّ مثوى جعفر، ولأسرّنّه في اشياعه وانصاره وأوليائه، انتجبت بعده موسى فتنة عمياء حندس لأنّ خيط فرضي لاينقطع، وحجّتي لا تُخفى، وانّ أوليائي يسقون بالكاس الأوفى، من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى عليّ.

ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي في

---

(١) علمي، م.

عليّ، وليّي وناصري ومن أضع عليه أعباء النبوّة، وأمتحنه بالاضطلاع بها، يقتله عفريت مستكبر، يدفن في المدينة الّتي بناها العبد الصالح، إلى جنب شرّ خلقي، حقّ القول منّي: لأسرّنّه بمحمّد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه، فهو معدن علمي وموضع سرّي، وحجّتي على خلقي، لا يؤمن عبد به إلاّ جعلت الجنّة مثواه، وشفّعته في سبعين من أهل بيته، كلّهم قد استوجبوا النار.

وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليّي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، أُخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي، الحسن،

وأكمل ذلك بابنه «م ح م د» رحمة للعالمين.

عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيّوب، فيذلّ أوليائي في زمانه، وتتهادى رؤوسهم، كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيُقتلون ويحرقون، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشوا الويل والرنّة في نسائهم، أُولئك أوليائي حقّاً، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل، وأدفع الآصار والاغلال، أُولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة، وأُولئك هم المهتدون،

قال عبدالرحمان بن سالم: قال أبو بصير:

لو لم تسمع في دهرك إلاّ هذا الحديث لكفاك، فَصُنه إلاّ عن أهله.(١)

١١٨٨ـ ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق في كمال الدين: عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (ره) قال: حدّثنا الحسن بن إسماعيل قال: حدّثنا أبو عمرو سعيد بن محمّد بن نصر القطّان قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد السلمي قال: حدّثنا محمّد بن عبدالرحمان قال: حدّثنا محمّد بن سعيد قال: حدّثنا

(١)الكافي: ١/٥٢٧ ح٣، عنه الوافي: ٢/٢٩٦ ح١، كمال الدين: ١/٣٠٨ ح١، العيون: ١/٣٤ ح٢، الاحتجاج: ١/٨٤، الاختصاص: ٣٠٠، غيبة الطوسي: ١٤٣ ح١٠٨، عنهما البحار: ٣٦/١٩٥ ح٣.

العبّاس بن أبي عمرو، عن صدقة بن أبي موسى، عن أبي نضرة، قال:

لمّا احتضر أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السلام فعهد إليه عهداً، فقال له أخوه زيد بن عليّ بن الحسين: لو امتثلت فيَّ تمثال الحسن والحسين عليهما السلام، لرجوت ان لا تكون اتيت منكراً،

فقال: يا أبا الحسن، إنّ الامانات ليست بالتمثال، ولا العهود بالرسوم، وإنّما هي أمور سابقة عن حجج اللّه تبارك وتعالى.

ثمّ دعا بجابر بن عبداللّه، فقال له: يا جابر، حدّثنا بما عاينت في الصحيفة، فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر، دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام لأهنّئها بمولود الحسن عليه السلام، فإذا هي بصحيفة بيدها من درّة بيضاء،

فقلت: يا سيّدة النسوان، ما هذه الصحيفة الّتي أراها معك؟ قالت:

فيها أسماء الائمّة من ولدي، فقلت لها: ناوليني لأنظر فيها، قالت:

يا جابر، لولا النهي لكنت أفعل، لكنّه نهي أن يمسّها إلاّ نبيّ أو وصي، أو أهل بيت نبيّ، ولكنّه ماذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها.

قال جابر: فقرأت، فإذا فيها: أبو القاسم محمّد بن عبداللّه المصطفى، أُمّه آمنة بنت وهب، أبو الحسن عليّ بن أبي طالب المرتضى، أُمّه فاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف، أبو محمّد الحسن بن عليّ البرّ، أبو عبداللّه الحسين بن عليّ التقيّ، أُمّهما فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله، أبو محمّد عليّ بن الحسين العدل، أُمّه شهربانويه بنت يزدجرد بن شاهنشاه، أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر، أُمّه أُمّ عبداللّه بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب،

أبو عبداللّه جعفر بن محمّد الصادق، أُمّه أُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، أبو إبراهيم موسى بن جعفر الثقة، أُمّه جارية، إسمها حميدة، أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا، أُمّه جارية، إسمها نجمة، أبو جعفر محمّد بن عليّ الزكي، أُمّه جارية، إسمها خيزران، أبو الحسن عليّ بن محمّد الامين، أُمّه

جارية، إسمها سوسن، أبو محمّد الحسن بن عليّ الرفيق، أُمّه جارية، إسمها سمانة، وتكنّى بأمّ الحسن، أبو القاسم محمّد بن الحسن، هو حجّة اللّه تعالى على خلقه، القائم، أمّه جارية اسمها نرجس، صلوات الله عليهم اجمعين.[(١)]

قال الشيخ الصدوق (ره): جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم عليه السلام، والّذي أذهب إليه ما روي في النهي من تسميته.

١١٨٩ـ ومنها: ما في تاسع البحار، عن كتاب الروضة، وكتاب الفضائل بإسناده يرفعه إلى عبداللّه بن أبي أوفى، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، أنّه قال:

لمّا خلق اللّه إبراهيم الخليل عليه السلام كشف اللّه عن بصره، فنظر إلى جانب العرش، فرأى نوراً، فقال: إلهي وسيّدي، ما هذا النور؟

قال: يا إبراهيم، هذا محمّد صفيّي، فقال: إلهي وسيّدي، أرى جانبه نوراً آخر! فقال: يا إبراهيم، هذا عليّ ناصر ديني، فقال: إلهي وسيّدي، أرى إلى جانبهما نوراً ثالثاً! قال: يا إبراهيم هذه فاطمة، تلي أبيها وبعلها، فطمت محبّيها من النار.

قال: إلهي وسيّدي، أرى نورين يليان الثلاثة الأنوار!

قال: يا إبراهيم، هذا الحسن والحسين يليان أباهما وجدّهما وأمّهما.

فقال: إلهي وسيّدي، أرى تسعة أنوار أحدقوا بالخمسة الأنوار! قال: يا إبراهيم هؤلاء الأئمّة من ولدهم، فقال: إلهي وسيّدي، فبمن يعرّفون؟ قال: يا إبراهيم، أوّلهم عليّ بن الحسين، ومحمّد ولد عليّ، وجعفر ولد محمّد، وموسى ولد جعفر، وعليّ ولد موسى، ومحمّد ولد عليّ، وعليّ ولد محمّد، والحسن ولد عليّ، ومحمّد ولد الحسن، القائم المهدي.

قال: إلهي وسيّدي، أرى عدّة أنوار حولهم، لا يحصي عدّتهم إلاّ أنت!

قال: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم، ومحبّوهم، قال: إلهي، وبما يعرفون شيعتهم

---

(١) كمال الدين: ١/٣٠٥ ح١، عنه البحار: ١٩٣/٣٦ ح٢.

ومحبّوهم؟ قال: بصلاة الإحدى والخمسين، والجهر ببسم اللّه الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، وسجدة الشكر، والتختمّ باليمين،

قال إبراهيم: اللّهمّ اجعلني من شيعتهم ومحبّيهم، قال: قد جعلتك، فأنزل اللّه فيه: ﴿وإنّ من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربّه بقلبٍ سليم﴾[1]. [2]

١١٩٠ـ ومنها: ما في تاسع البحار أيضاً، عن غيبة الشيخ الطوسي (ره) عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله مسنداً، في حديث الوصيّة الّتي كتبها أمير المؤمنين عليه السلام بإملاء رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأمر بأن يسلّمها كلّ إمام إلى الإمام الّذي يكون بعده ـ إلى ان قال:

فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن، البرّ الوصول[3]،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابني الحسين، الشهيد الزكيّ المقتول،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه سيّد العابدين ذي الثفنات عليّ،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد، باقر العلم،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه جعفر الصادق،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه موسى الكاظم،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه عليّ الرضا،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد الثقة التقي.

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه عليّ الناصح،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الحسن الفاضل،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد المستحفظ من آل محمّد، الخبر[4]

١١٩١ـ ومنها: ما في كفاية الأثر في النصوص على الأئمّة الإثني عشر بإسناده عن أبي هريرة قال: قلت لرسول اللّه صلى الله عليه وآله:

إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً وسبطين، فمن وصيّك وسبطاك؟ فسكت، ولم يردّ عليّ

---

(١) الصافّات: ٨٣. (٢) الفضائل: ٢١٥، الروضة: ٣٣، عنهما البحار: ٣٦/٢١٣ ح٨١.

(٣): كثير الأعطاء. (٤) غيبة الطوسي: ١٥٠ ح١١١، عنه البحار: ٣٦/٢٦٠ ح٨١.

الجواب، فانصرفت حزيناً، فلمّا حان الظهر قال ﷺ: أدن يا أبا هريرة، فجعلت أدنو، وأقول: أعوذ باللّه من غضب اللّه وغضب رسوله ﷺ.

ثمّ قال ﷺ: إنّ اللّه بعث أربعة الآف نبيّ، وكان لهم أربعة الآف وصيّ، وثمانية الآف سبط، فوالّذي نفسي بيده لأنا خير النبيّين، ووصيّي خير الوصيّين، وأنّ سبطيّ خير الأسباط.

ثمّ قال ﷺ: سبطاي خير الأسباط، الحسن والحسين سبطا هذه الأمّة، وإنّ الأسباط كانوا من ولد يعقوب عليه السلام، وكانوا اثني عشر رجلاً، وإنّ الائمّة بعدي اثنا عشر رجلاً من أهل بيتي، عليّ عليه السلام أوّلهم، وأوسطهم محمّد، وآخرهم محمّد، ومهديّ هذه الأمّة، الّذي يصلّي عيسى خلفه، الا إنّ من تمسّك بهم بعدي فقد تمسّك بحبل اللّه، ومن تخلّى منهم فقد تخلّى من حبل اللّه.(١)

١١٩٢ـ ومنها: ما في كفاية الأثر أيضاً: بإسناده عن مفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول اللّه ﷺ:

لمّا أسري بي إلى السماء أوحى إليّ ربّي جلّ جلاله، فقال:

يا محمّد، إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها، وجعلتك نبيّاً وشققت لك من اسمي إسماً، فأنا المحمود، وأنت محمّد، ثمّ اطّلعت ثانية فاخترت منها عليّاً، وجعلته وصيّك وخليفتك، وزوج ابنتك، وشققت له إسماً من أسمائي، فأنا العليّ الأعلى وهو عليّ، وجعلت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقرّبين.

يا محمّد، لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع كالشنّ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم، ما أسكنته جنّتي، ولا أظللته تحت عرشي.

يامحمّد، أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّي، فقال عزّ وجلّ: ارفع رأسك

(١) كفاية الأثر: ٧٩، عنه البحار: ٣١٢/٣٦ ح١٥٧، والعوالم: ٣/١٥ ص١٦٠ ح١١٩.

فرفعت رأسي، فإذا بأنوار عليّ وفاطمة، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، و«م ح م د» بن الحسن، القائم في وسطهم كأنّه كوكب درّيّ يوقد.

فقلت: يا ربّ، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمّة، وهذاالقائم الّذي يحلّ حلالي، ويحرّم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الّذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين.[1]

١١٩٣ـ ومنها: ما رواه الصدوق (ره) في كمال الدين بسند معتبر، بل صحيح: أنّ أبا محمّد ﷺ بعث إلى بعض من سمّاه لي بشاة مذبوحة، وقال: هذه من عقيقة ابني محمّد.[2]

١١٩٤ـ ومنها: ما رواه المحدّث العاملي (ره) في الوسائل: بإسناده عن الصدوق، عن محمّد بن محمّد بن عصام، عن محمّد بن يعقوب الكليني (ره) عن علّان الرازي، عن بعض أصحابنا، أنّه لـمّا حملت جارية أبي محمّد ﷺ قال: ستحملين ولداً واسمه محمّد، وهو القائم من بعدي.[3]

١١٩٥ـ ومنها: ما رواه أيضاً في الوسائل: بإسناده عن ابن بابويه، عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (ره)، عن أبي عليّ محمّد بن همام، عن محمّد بن عثمان العمري، عن أبيه، عن أبي محمّد الحسن بن عليّ ﷺ

ـ في الخبر الّذي روى عن آبائه ـ أنّ الأرض لا تخلو من حجّةاللّه على خلقه، وأنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة.

فقال: إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ،

---

(١) كفاية الأثر: ١٥٢، عنه البحار: ٣٦/ ٢٤٥ ح٥٨.

(٢) كمال الدين: ٢/ ٤٣٢ ح١٠، عنه البحار: ٥١/ ١٥ ح١٧.

(٣) كمال الدين: ٢/ ٤٠٨ ح٤، عنه البحار: ٥١/ ٢ ح٢، والوسائل: ١١/ ٤٩٠ ح١٧.

فقيل: يا بن رسول اللّه صلى الله عليه وآله فمن الحجّة والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمّد هو الإمام والحجّة بعدي، فمن مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليّة.[١]

١١٩٦ـ ومنها: ما رواه المجلسي في باب ولادته عجّل اللّه تعالى فرجه، عن كشف الغمّة، قال: قال ابن الخشّاب: حدّثني أبو القاسم طاهر بن هارون بن موسى العلوي، عن أبيه، عن جدّه، قال:

قال سيّدي جعفر بن محمّد: الخلف الصالح من ولدي، وهو المهدي، اسمه «م ح م د» وكنيته أبو القاسم يخرج في آخر الزمان، الخبر.[٢]

إذا عرفت ما ذكرنا، فنقول: إنّ مقتضى الجمع بين الدليلين أعني أخبار الحرمة والأخبار المجوّزة، هو ما اخترناه من التفصيل بين مجامع الناس وغيرها فيقال: بالحرمة في المجامع، وبالجواز في غيرها، لأنّ أخبار الجواز كما ترى إمّا نقل فعل أوتقرير، وليس لها عموم، أو إطلاق يوجب رفع اليد عن الأخبار الناهية، فوجب الأخذ بالقدر المتيقّن، وتخصيص أدلّة الحرمة بهذا المقدار، وهو غير المجامع من الناس ويبقى ذكر اسمه الشريف في المجامع تحت عموم أدلّة الحرمة.

١١٩٧ـ ويؤيّد ما ذكرنا ويؤكده، التوقيعان المرويّان في كمال الدين،

أحدهما: ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس.[٣]

١١٩٨ـ والثاني: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه اللّه قال: سمعت أبا عليّ محمّد بن همام، يقول: سمعت محمّد بن عثمان العمري قدّس اللّه روحه يقول: خرج توقيع بخطّ أعرفه:

من سمّاني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة اللّه.[٤]

---

(١) كمال الدين: ٢/٤٠٩ ح٩، عنه البحار: ٥١/١٦ ح٧، والوسائل: ١١/٤٩٢ ح٢٣.

(٢) كشف الغمّة: ٢/٤٧٥، عنه البحار: ٥١/٢٤ ح٣٧.

(٣ و٤) كمال الدين: ٢/٤٨٢ و٤٨٣، عنه البحار: ٥١/٣٣ ح٩ و١٠.

ويؤيّد ما ذكرنا أيضاً ما سمعته في كلام السيّد المحقّق الداماد رحمه الله، من إطباق العلماء السابقين على حرمة التصريح باسمه المبارك في مجمع من الناس.

ويؤيّده أيضاً، الإعتبار العقليّ والعرفي لأنّ في التعبير عن شخص جليل بألقابه في المجامع والمحافل وترك التصريح باسمه نوعاً من التعظيم والإحترام لا يخفى على أحد من العوامّ، فضلاً عن الخواصّ والأعلام، والله العالم بحقائق الأحكام.

ويؤيّده أيضاً ما عرفت في حديث اللوح، أنّ أبا جعفر عليه السلام طلب من جابر أن يلقاه في الخلوة فكان ذكر اسمه منهما في غير مجمع من الناس

ويؤيّده أيضاً لزوم تخصيص الأكثر لو قلنا بخروج غير مورد الخوف والتقيّة مطلقاً عن العمومات المذكورة، فتدبّر.

ويؤيّده أيضاً حديث حذيفة بن اليمان الّذي ذكرناه في القسم الرابع من ذلك العنوان.

فإن قلت: يمكن أن يقال بخروج غير موضع الخوف والتقيّة عن العمومات المذكورة السابقة مطلقاً، سواء كان في المجامع أم غيرها،

١١٩٩ـ لما رواه الشيخ الصدوق (ره) في كمال الدين عن أبي جعفر عليه السلام، عن آبائه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان وذكر صفة القائم ـ إلى أن قال: له إسمان: إسم يخفى واسم يعلن، فأمّا الّذي يخفى فأحمد، وأمّا الّذي يعلن فمحمّد، الحديث.[1]

فإنّ هذا الحديث يدلّ على جواز التصريح بهذا الإسم الشريف، في مجامع الناس فعلاً وقولاً، لتصريح أمير المؤمنين عليه السلام به على المنبر،

وقوله: وأمّا الّذي يعلن فمحمّد، ومن هنا يمكن أن يقال بأنّ اسمه الّذي

---

(١) كمال الدين: ٢/٦٥٣ ح١٧، عنه البحار: ٥١/٣٥ ح٤.

لايجوز التصريح به هو أحمد.

قلت: لا يجوز تخصيص عمومات الحرمة بمجرّد هذا الحديث لوجوه:

الأوّل: أنّه ضعيف السند لا شتماله على إسماعيل بن مالك المجهول، وأبي الجارود رئيس الزيديّة الجاروديّة، الّذي نقل عن ابن طاووس أنّه قال في حقّه: زياد بن المنذر أبوالجارود الاعمى السرحوب، مذموم لا شبهة في ذمّه، سمّي سرحوباً باسم شيطان أعمى يسكن البحر.[١]

وفي نقد الرجال ومنتهى المقال عن الكشّي (ره) في أبي الجارود الأعمى السرحوب: نسب إليه السرحوبيّة من الزيديّة، وسمّاه بذلك الباقر عليه السلام.

وذكر أنّ سرحوباً إسم شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود مكفوفاً أعمى، أعمى القلب، ثمّ ذكر روايات متعدّدة في ذمّه ولعنه وكذبه.[٢]

وقال السيّد التفرشي (ره) في النقد: ثمّ فيه رواية تدلّ على كذبه وكفره إنتهى.[٣]

الثاني: أنّ تصريح أمير المؤمنين عليه السلام باسمه على المنبر لا يكون دليلاً على الجواز لغيره، لإمكان اختصاص هذا الحكم به عليه السلام، ونظير ذلك كثير، لا يخفى على الخبير، مثل جواز دخوله في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله جنباً، واختصاص لقب أمير المؤمنين به، وجواز الإيثار مع كون أهل بيته في حال الإضطرار، وغيرها ممّا لايخفى على المتتبّع في أخبار الأئمّة الأطهار.

الثالث: أنّ قوله عليه السلام وأمّا الّذي يعلن فمحمّد، يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون المراد أنّ له إسمين يعرف الناس واحداً منهما وهو محمّد ولايعرفون الآخر وهو أحمد، وهذا أمر نشاهده بالعيان.

---

(١) تنقيح المقال: ١/ ٤٦٠.

(٢) الكشّي: ٢٢٩ ح٤١٣، نقد الرجال: ٢/ ٢٧٩، منتهى المقال: ١٥٢.

(٣) الكشّي: ٢٣٠ ح٤١٦.

وثانيهما: أن يكون المراد الإعلان بهذا الإسم المبارك في حين ظهوره، فقد وردت أخبار بأنّه ينادى باسمه واسم أبيه في ذلك الزمان، وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في الباب الرابع في حرف النون وغيره.(١)

وأمّا احتمال كون المراد بالإسم الّذي لايجوز التصريح به هو إسمه «أحمد» فلم يقل به أحد، بل لم يحتمله أحد من علمائنا، رضوان الله عليهم من الصدر الأوّل إلى زماننا، ولاحملة الاحاديث ورواتها، الّذين منهم وصلت إلينا، كما لا يخفى على المتتبّع. فإن قلت: يمكن أن يكون المراد بالناس في التوقيعين المذكورين خصوص العامّة فتكون قرينة على كون الحرمة مخصوصة بمورد الخوف والتقيّة، كما ذكره صاحب الوسائل مستشهداً بإطلاق الناس على خصوص العامّة في الروايات كثيراً.(٢)

قلت: قد أطلق الناس عليهم في الأخبار مع القرينة، وهي في المقام مفقودة، فلا يجوز رفع اليد عن الأخبار الصحيحة الصريحة بمجرّد الإحتمال.

فإن قلت: قد روي في المستدرك عن حسين بن حمدان في كتابه رواية رضويّة، مصرّحة بجواز ذكر اسمه الشريف المعهود وغيره عند الأمن من الخوف، وأنّ العلّة في النهي ليست إلاّ الخوف والتقيّه،

١٢٠٠ـ وهي ما رواه عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن الريّان بن الصلت، قال: سمعت الرضا عليّ بن موسى ﷺ يقول: القائم المهدي ﷺ ابن ابني الحسن لا يرى جسمه ولا يسمّي باسمه بعد غيبته أحد، حتّى يراه ويعلن باسمه، فليسمّيه كلّ الخلق، فقلنا له: يا سيّدنا فإن قلنا: صاحب الغيبة، وصاحب الزمان، والمهدي، قال: هو كلّه جائز مطلقاً، وإنّما نهيتكم عن التصريح باسمه الخفي عن أعدائنا فلا يعرفوه.(٣)

---

(١) تقدّم ج١/٣٥٢ ح٦٠٦. (٢) الوسائل: ١١/٤٨٩ ذح١٢.

(٣) الهداية الكبرى: ٣٦٤، عنه المستدرك: ١٢/٢٨٥.

قلت: لا يجوز التعويل على ذلك لوجوه:

إحدها: أنّ حسين بن حمدان ضعيف، كما في الوجيزة، وفي نقد الرجال عن النجاشي: حسين بن حمدان الحضيني الجنبلاني أبو عبداللّه، كان فاسد المذهب، له كتب، وكذا في منتهى المقال.[١]

وفيه عن الخلاصة: الحسين بن حمدان الجنبلاني - بالجيم المضمومة، والنون الساكنة والموحّدة - الحضيني بالمهملة المضمومة والمعجمة، والنون بعد الياء - أبو عبداللّه، كان فاسد المذهب، كذّاب، صاحب مقالة، ملعون، لا يلتفت إليه[٢]، ومثله عن رجال ابن داود (ره) لكن ضبط الخصيبي بالمعجمة والمهملة والمثنّاة تحت والمفردة.[٣]

وممّا يدلّ على عدم صحّة الإعتماد عليه، أنّ المحقّق العالم النوري (ره) لم يعتمد عليه في هذا المقام، مع أنّه رواه في باب ألقاب الحجّة عجّل اللّه تعالى فرجه وهذا العالم الجليل من أجلاّء العارفين بأحوال الرواة، كما لا يخفى على من نظر في كتبه جزاه اللّه تعالى عن الإسلام وأهله خير الجزاء، فكيف يجوز التمسّك بمثل هذا الحديث في صرف عمومات أدلّة التحريم عن ظواهرها.

والوجه الثاني: أنّ هذا الحديث على فرض صدوره ليس صريحاً في المدّعى فراجع، وتدبّر.

الثالث: أنّه على فرض دلالته لا يدلّ على انحصار علّة التحريم في ذلك كي يقتصر على مورد وجود العلّة، بل لا يمكن أن يكون ذلك علّة حقيقيّة لأنّ الضمير في قوله: «فلا يعرفوه» إن كان راجعاً إلى الإسم، يعني لا يجوز ذكر هذا الإسم لئلاّ يعرفه الأعداء كان هذا خُلفاً، لأنّهم عرفوه بالأخبار الكثيرة المرويّة عن النبيّ والأئمّة المصرّحة بأنّ اسمه إسم رسول اللّه فقد عرفوا أنّ أسمه محمّد،

(١) النجاشي: ٦٧/١٥٩، نقد الرجال: ٢/٨٧ رقم ٣٩، مجمع الرجال: ٢/١٧٢، الفهرست: ٥٧/٢١١.
(٢) الخلاصة: ٢١٧.
(٣) رجال ابن داود: ٤٤٤ رقم ١٣٦.

وإن كان الضمير راجعاً إلى القائم، يعني لايجوز ذكر هذا الإسم لئلاّ يعرفوا المقصود بهذا الإسم، فهذا غير سديد أيضاً لوجهين:

الأوّل: أنّ المسمّين بمحمّد كثيرون في كلّ زمان، فلو قال شيعيّ لشيعيّ آخر في مجلس الأعداء مثلاً: قال محمّد، أو رأيت محمّداً، وأراد به إمامه لم يعرف الأعداء من المراد عن الإسم، ولم يكن خوف ولا تقيّة كما لا يخفى.

الوجه الثاني: أنّ هذا لو كان هو السبب الحقيقي للتحريم لوجب النهي عن ذكره ﷺ بألقابه المخصوصة به، كصاحب الغيبة، وصاحب الزمان، والحجّة من آل محمّد، إذ لو قال شيعيّ لمثله في محفل الأعداء: رأيت صاحب الغيبة، أو الحجّة من آل محمّد لعرف الأعداء أنّ مراده الشخص الخاصّ، إذ لم يعهد تسمية أحد بهذه الأسماء حتّى يكون الذاكر لها في فسحة ومجال لأن يقول: أردت به أحداً من الناس، بل لنهض العدوّ للفحص والتفتيش عن المسمّى بالإسم الخاصّ، فيجب حمل الخبر على الحكمة أو حمله على نحو من التأويل.

فإن قلت: يمكن الجمع بين أدلّة الطرفين بوجه آخر، وهو حمل أخبار الحرمة على الكراهة، كما صنعه بعض المشايخ، وهذا الجمع كثير النظير في أبواب الفقه. قلت: إنّ هذا الجمع ليس مرضياً في هذا المقام، لوجوه:

الأوّل: أنّ أدلّة الحرمة كما عرفت آبية عن الحمل على الكراهة، وهذا واضح.

والثاني: أنّ الأمر دائر بين التخصيص والمجاز، وقد تقرّر في محلّه أنّ التخصيص أولى منه.

والثالث: أنّ أدلّة الجواز لم يثبت بها إلاّ الجواز في غير المجامع كما أوضحناه، فكيف تقدّم على أدلّة الحرمة مطلقاً.

والرابع: أنّه مخالف للإجماع المنقول والشهرة المتقدّمة.

والخامس: أنّ حمل مثل هذه الأخبار على الكراهة إنّما يكون إذا كان دليل

معتبر بخلافها، فلا بدّ من تقديمه على ظواهر أدلّة المنع، وأمّا ما نحن فيه فلا سبيل لصرف أدلّة المنع عن ظواهرها، إذ لا حجّة في قبالها، كما لا يخفى على من راعى الإنصاف وجانب الاعتساف، فقد اتّضح ـ بعون اللّه تعالى وبركة أوليائه سلام الله عليهم اجمعين ـ تماميّة ما ادّعيناه، والحمد للّه أوّلاً وآخراً.

تنبيهات:

الأوّل: قد ظهر من مطاوي ما ذكرنا الوجه في سائر الأقوال، والجواب عنها فلا نطيل الكتاب بالإعادة.

الثاني: لا ريب في أنّ الأولى والأحوط في غير المجامع أيضاً ذكره ﷺ، بألقابه الشريفة وترك التصريح باسمه المبارك المعهود خروجاً عن شبهة الخلاف ولما فيه من التعظيم والإحترام للإمام ﷺ بل هو المعهود المتعارف في كلام الأئمّة وأتباعهم ﷺ.

الثالث: قد ظهر من بعض الروايات السابقة أنّ من جملة أسمائه الشريفة، «أحمد»، فهل يحرم ذكره بهذا الإسم الشريف في المجامع أيضاً أم يختصّ المنع باسمه المعروف وهو محمّد؟ صرّح صاحب كفاية الموحّدين بعدم الفرق بينهما في الحرمة، ونسبه إلى المشهور، وفيه تأمّل، لانصراف الإسم إلى ما هو الشائع المعروف أعني محمداً، وكلام القائلين بالحرمة ليس نصّاً، ولا ظاهراً في حرمة تسميته بغير «م ح م د» من الأسماء، بل لم أعرف أحداً منهم ذكر القول بمنع ذكر هذا الإسم أعني أحمداً ولو احتمالاً، لكن الإحتياط خير سبيل، واللّه تعالى خير دليل.

الرابع: هل يلحق بالإسم الشريف كنيته المباركة الّتي هو كنية جدّه رسول اللّه ﷺ موضوعاً، أوحكماً؟ الاحوط: نعم، والاقوى: العدم، لانصراف التسمية إلى غير اللقب والكنية، كما هو الظاهر من ملاحظة العرف العامّ الّذي هو مبنى موضوعات الاحكام.

وما في حديث الخضر أنّه قال: «لا يسمّى ولا يكنّى» لا يكتفى بمجرّده في إثبات التكليف، لتطرّق الاحتمالات فيه، فأصل البراءة سالم عمّا ينافيه،

وكذا الحال في الإجماع المنقول، فإنّه لا يكفي وحده عند الفحول، كما تبيّن في علم الأصول، ولذا خصّ مولانا المحقّق النوري قدّس الله تعالى نفسه، وطيّب رمسه، المنع بخصوص ذكر اسمه المبارك المعهود،

ومع ذلك كلّه فليس بناكب عن الصراط، من سلك سبيل الاحتياط، والخروج عن شبهة الخلاف مطلوب في كلّ حال، والله الهادي إلى أصوب الأقوال.

الأمر الثالث:

من الأمور المتعلّقة به صلوات الله عليه من تكاليف العباد بالنسبة إليه، محبّته بالخصوص، ولازم ذلك شدّة الإهتمام فيما هو مقتضى الحبّ بالنسبة إليه

إعلم أنّه لا ريب في وجوب محبّة جميع الأئمّة الطاهرين، سلام الله عليهم اجمعين، وأنّ حبّهم جزء الإيمان، وشرط قبول الأعمال، والأخبار في ذلك متواترة. وقد مرّ بعض منها في الباب الأوّل من هذا الكتاب، وبعضها في الأمر الثاني من هذا الباب[1]، لكنّ في الإهتمام بمحبّة مولانا الحجّة ﷺ خصوصيّة اقتضت الأمر به بالخصوص من وجهين:

الأوّل: العقل، بيانه: إنّ الطبائع مجبولة بحبّ من يحسن إليها، ومن يكون واسطة في الإحسان إليها.

١٢٠١ـ **ولذلك** ورد في الحديث عن تفسير الإمام: إنّ الله تعالى أوحى إلى موسى: حبّبني إلى خلقي، وحبّب خلقي إليَّ، قال: يا ربّ، كيف أفعل؟ قال: ذكّرهم آلائي ونعمائي ليحبّوني.(*)

---

(١) تقدّم ج١/ ٣٦٤ ـ ٣٦٨. (٢) تفسير الإمام العسكري ﷺ: ١١٦.

١٢٠٢ـ وفي حديث آخر في دار السلا، عن قصص الأنبياء: بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال: قال اللّه عزّ وجلّ لداود عليه السلام: أحببني، وحبّبني إلى خلقي، قال: يا ربّ أنا أُحبّك، فكيف أحبّبك إلى خلقك؟

قال: أُذكر أيادي عندهم، فإنّك إذا ذكرت ذلك لهم أحبّوني.[1]

١٢٠٣ـ وفي مجالس الصدوق (ره): بإسناده عن ابن عبّاس قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أحبّوا اللّه لمايغذوكم به من نعمه، وأحبّوني لحبّ اللّه عزّ وجلّ، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي.[2]

وإذ قد عرفت ممّا قدّمنا في أبواب هذا الكتاب نبذاً من إحسان مولانا الحجّة عليه السلام إلينا، وحقوقه علينا، وأنّ جميع ما نتقلّب فيه من نعم اللّه المتكاثرة، وآلائه المتواترة، إنّما هو ببركة مولانا عليه السلام وبواسطته،

فالعقل يحكم بحبّه، بل طبائعنا مجبولة على ذلك.

١٢٠٤ـ الوجه الثاني: النقل، فقد روى السيّد المحدّث البحرانيّ (ره) في غاية المرام عن النعماني: بإسناده عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: إنّ اللّه أوحى إليّ ليلة أسري بي: يا محمّد، من خلّفت في الأرض على أمّتك؟ وهوأعلم بذلك، قلت: يا ربّ، أخي، قال: يا محمّد، عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ، قال: يا محمّد، إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها، فلا أُذكر حتّى تذكر معي، أنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة أُخرى فاخترت منها عليّ بن أبي طالب، فجعلته وصيّك، فأنت سيّد الأنبياء، وعليّ سيّد الأوصياء، ثمّ شققت له إسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو عليّ.

يا محمّد، إنّي خلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من نور واحد، ثمّ عرضت ولايتكم على الملائكة، فمن قبلها كان من المؤمنين، ومن

---

(١) قصص الأنبياء: ١٢٩، عنه دار السلام: ٣/ ٢٥٠.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٤٦ ح٧، أمالي الطوسي: ٢٧٨ ح٥٣١، عنه البحار: ٧٦/٢٧ ح٥.

جحدها كان من الكافرين.

يا محمّد، لو أنّ عبداً من عبادي عبدني حتّى ينقطع، ثمّ يلقاني جاحداً لولايتكم أدخلته النار، ثمّ قال: يا محمّد اتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم، فقال: قم أمامك، فتقدّمت أمامي، فإذا عليّ بن أبي طالب، والحسن بن عليّ، والحسين بن عليّ، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والحجّة القائم، كأنّه الكوكب الدرّي في وسطهم.

فقلت: يا ربّ، ومن هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأئمّة، وهذا القائم يحلّ حلالي ويحرّم حرامي، وينتقم من أعدائي، يا محمّد أحبّه، فإنّي أحبّه، وأحبّ من يحبّه.[1]

أقول: إنّ هذا الحديث يدلّ على أنّ في حبّه عليه السلام خصوصيّة اقتضت الأمر به بالخصوص من اللّه تعالى مع أنّ حبّ جميع الأئمّة عليهم السلام واجب،

والسرّ في ذلك أُمور:

منها: أنّ حبّه ومعرفته لا تنفكّان عن حبّ سائر الأئمّة ومعرفتهم، ولا عكس فإذا عرفه وأحبّه الإنسان كمل فيه حقيقة الإيمان.

١٢٠٥ـ ويشهد لهذا ما في تاسع البحار، عن الفضائل:

بالإسناد عن الرضا عليه السلام عن آبائه، عن عليّ عليه السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله - في حديث ذكر فيه أسماء الأئمّة عليهم السلام إلى أن قال صلى الله عليه وآله: ومَنْ أحبّ أن يلقى اللّه وقد كمل إيمانه، وحسن إسلامه، فليتولّ الحجّة، صاحب الزمان، المنتظر، فهؤلاء مصابيح الدجى، وأئمّة الهدى، وأعلام التقى، من أحبّهم وتولّاهم كنت ضامناً له على اللّه بالجنّة.[2]

---

(١) غيبة النعماني: ٩٤ ح٢٤، عنه غاية المرام: ٢/ ٢٤٠ ح١٠٥.

(٢) الفضائل: ١٧٩، عنه البحار: ٣٦/ ٢٩٦ ح١٢٥.

ومنها: إنّ ظهور الدين وغلبة المسلمين على الكافرين يجري على يده ويتكمّل بظهوره كما مرّ في الباب الرابع،

وهذا أمر يوجب حبّه بخصوصه عقلاً وشرعاً كما لا يخفى.

ومنها: ما ورد في بعض الروايات أنّه أفضل من سائر الأئمّة عليهم السلام، بعد أمير المؤمنين والسبطين عليهم السلام:

١٢٠٦ـ وهو مارواه السيّد البحراني في غاية المرام في الباب الثالث والعشرين عن النعماني باسناده عن أبي عبداللّه عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ اللّه اختار من الأيّام يوم الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، واختار من الناس الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، واختارني من الرسل، واختار منّي عليّاً، واختار من عليّ الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء ينفون من التنزيل تأويل القائلين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، تاسعهم باطنهم ظاهرهم، وهو أفضلهم.(١)

١٢٠٧ـ ويؤيّده ما في البحار: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل هل ولد القائم؟ قال عليه السلام: لا، ولو أدركته لخدمته أيّام حياتي.(٢)

ومرّ في حرف النون قول الصادق عليه السلام في حديث عبّاد بن محمّد المدائني: دعوت لنور آل محمّد صلى الله عليه وآله وسابقهم.

ويأتي في فضل البكاء في فراقه عليه السلام ما يؤيّد ذلك أيضاً.(٣)

١٢٠٨ـ فإن قلت: ينافي ذلك ما روي في تاسع البحار، عن النعماني: بإسناده عن زيد الشحّام، قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: أيّما أفضل، الحسن أم الحسين؟ قال: إنّ فضل أوّلنا يلحق فضل آخرنا، وفضل آخرنا يلحق فضل أوّلنا،

(١) غيبة النعماني: ٦٧ ح٧، عنه غاية المرام: ٢/٢٣٩ ح١٠١.

(٢) غيبة النعماني: ٢٤٥ ح٤٦، عنه البحار: ١٤٨/٥١ ح٢٢.

(٣) يأتي ص ٢٠٢.

فكلّ له فضل، قال: فقلت له:

جعلت فداك، وسّع عليَّ في الجواب، واللّه ما أسالك إلاّ مرتاداً؟

فقال ﷺ: نحن من شجرة برأنا اللّه من طينة واحدة، فضلنا من اللّه، وعلمنا من عند اللّه، ونحن أمناء اللّه على خلقه، والدعاة إلى دينه، والحجّاب فيما بينه وبين خلقه، أزيدك يا زيد؟ قلت: نعم، فقال ﷺ:

خلقنا واحد، وعلمنا واحد، وفضلنا واحد، وكلّنا واحد عند اللّه عزّوجلّ.

فقلت: أخبرني بعدّتكم؟ فقال: نحن إثنا عشر، هكذا حول عرش ربّنا جلّ وعزّ في مبتدأ خلقنا، أوّلنا محمّد، وأوسطنا محمّد، وآخرنا محمّد.[1]

قلت: لا تنافي بين هذا الحديث وبين ما سبق، لانّ هذا في بيان اتّحاد طينتهم وكونهم مخلوقين من نور واحد، وأنّهم في العلم والفضل سواء، كما وردت به أخبار أخر أيضاً، وهذا لاينافي كون بعضهم أفضل من بعض، بملاحظة بعض الخصوصيّات، كما وردت روايات في افضليّة مولانا أمير المؤمنين من سائر الائمّة المعصومين ﷺ ومع ذلك كلّه فعلم هذا وأمثاله موكول إليهم، وليس علينا البحث عنه، واللّه تعالى العالم، وهو العاصم.

الأمر الرابع:

تحبيبه إلى الناس

ويدلّ عليه جميع ما ذكرنا في الأمر الثالث، لدلالة العقل على أنّ من يحبّ ويحسن حبّه يرجّح تحبيبه، ويدلّ عليه أيضاً فحوى قوله تعالى في حديث موسى: حبّبني إلى خلقي،إلخ.

١٢٠٩ـ ويدلّ عليه صريحاً ما روي في روضة الكافي: بإسناده عن أبي عبداللّه ﷺ قال: رحم اللّه عبداً حبّبنا إلى الناس، ولم يبغّضنا إليهم، أما واللّه

---

(١) غيبة النعماني: ٨٥ ح١٦، عنه البحار: ٣٩٩/٣٦ ح٩.

لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعزّ، وما استطاع أحد أن يتعلّق عليهم بشيء ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحطّ إليها عشراً.(١)

١٢١٠- وفي مجالس الصدوق (ره): بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: رحم اللّه عبداً اجترّ مودّة الناس إلينا، فحدّثهم بما يعرفون، وترك ما ينكرون.(٢)

الأمر الخامس:

إنتظار فرجه وظهوره صلوات اللّه عليه،

والكلام فيه في مقامات:

أحدها: فضل ذلك، وثواب المنتظر، وانتظار الانبياء والأئمّة لذلك ويكفي في ذلك صلوات سيّد الساجدين في دعاء عرفة على المنتظرين، ودعاؤه لهم بعد الدعاء لمولاهم صلوات اللّه عليه(٣)،

ويدلّ على المقصود مضافاً إلى ذلك الروايات المتضافرة:

١٢١١- ففي إكمال الدين: عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام.(٤)

١٢١٢- وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ما أحسن الصبر وانتظار الفرج! أما سمعت قول اللّه عزّوجلّ ﴿وارتقبوا إنّي معكم رقيب﴾(٥) ﴿فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين﴾(٦) فعليكم بالصبر، فإنّه إنما يجيء الفرج على اليأس، فقد كان الّذين من قبلكم أصبر منكم.(٧)

---

(١) الكافي: ٨/٢٢٩ ح٢٩٣.

(٢) أمالي الصدوق: ١٥٩ ح٧، عنه البحار: ٢/٦٥ ح٤، وعن الخصال: ١/٢٥ ح٨٩.

(٣) الإقبال: ٢/٩٣ س٤، أوردناه في الصحيفة السجّادية الجامعة: ٣٢٣ ضمن الدعاء: ١٤٧.

(٤) كمال الدين: ٢/٦٤٤ ح١، عنه البحار: ٥٢/١٢٥ ح١٥. (٥) هود: ٩٣. (٦) الاعراف: ٧١.

(٧) كمال الدين: ٢/٦٤٥ ح٥، العيّاشي: ٢/١٥٠ ح٥٢ بنقيصة، عنهما البحار: ٥٢/١٢٩ ح٢٣.

١٢١٣ـ وفي بصائر الدرجات: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

خرج أمير المؤمنين عليه السلام بالناس يريد صفّين حتّى عبر الفرات، فكان قريباً من الجبل بصفّين إذ حضرت صلاة المغرب، فأمعن بعيداً ثمّ توضّأ، وأذّن، فلمّا فرغ من الأذان، انفلق الجبل عن هامّة بيضاء بلحية بيضاء، ووجه أبيض، فقال:

السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة اللّه وبركاته، مرحباً بوصيّ خاتم النبيّين، وقائد الغرّ المحجّلين، والأعزّ المأثور، والفاضل والفائق بثواب الصدّيقين، وسيّد الوصيّين، قال له:

وعليك السلام يا أخي شمعون بن حمون وصيّ عيسى بن مريم روح القدس، كيف حالك؟

قال: بخير، يرحمك اللّه، أنا منتظر روح اللّه ينزل فلا أعلم أحداً أعظم في اللّه بلاء ولا أحسن غداً ثواباً ولا أرفع مكاناً منك، الخبر.[١]

أقول: وجه الإستشهاد بهذا الحديث، أنّه يدلّ على كون شمعون منتظراً لهذا الظهور المبارك الميمون، والتشبّه بأولياء اللّه والإقتداء بهم أمر محبوب عند اللّه عزّ وجلّ، مضافاً إلى سائر ما ورد في فضيلة الإنتظار.

١٢١٤ـ وفي كمال الدين: عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: المنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل اللّه.[٢]

١٢١٥ـ وعن الصادق أيضاً قال:

طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أُولئك أولياء اللّه الّذين لاخوف عليهم ولا هم لا يحزنون.[٣]

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٨٠ ح١٦، عنه البحار: ١٣٤/٣٩ ح٧.

(٢) كمال الدين: ٦٤٥/٢ ح٦، وفي الحديث الاربعمائة المروي في الخصال: ٦١٠ ح١٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام (مثله)، عنه البحار: ١٢٣/٥٢ ح٧، وتمامه في ج٨٩/١٠ ح١.

(٣) كمال الدين: ٣٥٧/٢ ح٥٤، عنه البحار: ١٤٩/٥٢ ح٧٦.

١٢١٦ـ وعن سيّد العابدين عليه السلام قال: إنتظار الفرج من أعظم الفرج.[1]

١٢١٧ـ وعن أبي خالد الكابليّ قال: دخلت على سيّدي عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له: يا بن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، أخبرني بالّذين فرض اللّه عزّ وجلّ طاعتهم ومودّتهم، وأوجب على عباده الإقتداء بهم بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

فقال لي: يا كنكر، إنّ أولي الأمر الّذين جعلهم اللّه عزّ وجلّ أئمّة للناس، وأوجب عليهم طاعتهم، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، إبنا عليّ بن أبي طالب، ثمّ انتهى الأمر إلينا، ثمّ سكت.

فقلت: يا سيّدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ الأرض لاتخلو من حجّة للّه جلّ وعزّ على عباده، فمن الحجّة والإمام بعدك؟ فقال عليه السلام:

إبني محمّد، واسمه في التوراة «باقر»، يبقر العلم بقراً، هو الحجّة والإمام بعدي، ومن بعد محمّد ابنه جعفر، واسمه عند أهل السماء «الصادق».

فقلت له: يا سيّدي، فكيف صار اسمه «الصادق» وكلّكم صادقون؟

فقال: حدّثني أبي، عن أبيه عليه السلام، أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فسمّوه «الصادق»، فإنّ للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر، يدّعي الإمامة اجتراءً على اللّه عزّ وجلّ وكذباً عليه، فهو عند اللّه جعفر الكذّاب، المفتري على اللّه عزّ وجلّ، والمدّعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه، والحاسد لأخيه، ذلك الّذي يروم كشف ستر اللّه عند غيبة وليّ اللّه عزّوجلّ.

ثمّ بكى عليّ بن الحسين عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ قال: كأنّي بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ اللّه، والمغيّب في حفظ اللّه، والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به، طمعاً في ميراثه حتّى يأخذه بغير حقّه.

(١) كمال الدين: ٢/ ٣٢٠ ضمن ح٢.

قال أبو خالد: فقلت له: يا بن رسول اللّه، وإنّ ذلك لكائن،

فقال: إي وربّي، إنّ ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة الّتي فيها ذكر المحن الّتي تجري علينا بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

قال أبو خالد: فقلت: يا بن رسول اللّه، ثمّ يكون ماذا؟

قال عليه السلام: ثمّ تمتدّ الغيبة بوليّ اللّه عزّ وجلّ، الثاني عشر من أوصياء رسول اللّه صلى الله عليه وآله، والأئمّة بعده.

يا أبا خالد، إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان، لأنّ اللّه تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ماصارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالسيف، أُولئك المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين اللّه عزّ وجلّ سرّاً وجهراً.[١]

١٢١٨ـ وفي كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (ره) عن كتاب الغيبة لفضل بن شاذان (ره): بإسناده عن المفضّل بن عمر قال:

ذكرنا القائم عليه السلام، ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبداللّه:

إذا قام أتي المؤمن في قبره، فيقال له: يا هذا إنّه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربّك فاقم.[٢]

١٢١٩ـ وفي كمال الدين: بإسناده عن الصقر بن أبي دلف، قال:

سمعت أباجعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام يقول: إنّ الإمام بعدي إبني عليّ، أمره أمري وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثمّ سكت.

فقلت له: يا بن رسول اللّه صلى الله عليه وآله فمن الإمام بعد الحسن، فبكى عليه السلام بكاءً شديداً

---

(١) الاحتجاج: ٢/٤٨، عنه البحار: ٣٦/٣٨٧ ح١ و٥٢/١٢٢ ح٤ (قطعة).

(٢) غيبة الطوسي: ٤٥٥٨ ح٤٧٠، عنه البحار: ٥٣/٩١ ح٩٨.

ثمّ قال: إنّ من بعد الحسن إبنه القائم بالحقّ المنتظر.

فقلت له: يا بن رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولم سمّي القائم؟

قال: لانّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته.

فقلت له: ولم سمّي المنتظر؟ قال: لانّ له غيبة تكثر أيّامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذّب فيه الوقّاتون، ويهلك فيه المستعجلون، وينجو فيه المسلّمون.[١]

١٢٢٠ـ وعن عليّ بن مهزيار، قال:

كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج،

فكتب إليّ: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقّعوا الفرج.[٢]

١٢٢١ـ وفي أُصول الكافي: عن أبي بصير، قال:

قلت لأبي عبداللّه عليه السلام جعلت فداك، متى الفرج؟ فقال: يا أبا بصير، وأنت ممّن يريد الدنيا، من عرف هذا الامر فقد فرّج عنه لانتظاره.[٣]

أقول: الظاهر أنّه لمّا كان المقصود من الفرج النصرة للإمام، والجهاد بين يديه، بيّن عليه السلام أنّ هذا المقصد حاصل للشيعة بانتظارهم للفرج، ونبّه على أنّ الحقيق عليهم أن يكون غرضهم من الإنتظار هذا المقصد الأسنى، لا الأُصول من الشهوات النفسانيّة، واللّذّات الجسمانيّة، كما هو داب الاكثرين.

وسيأتي ما يؤيّد ذلك في المقام الرابع.

١٢٢٢ـ وفي البحار: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح اللّه، فإنّ أحبّ الاعمال إلى اللّه عزّ وجلّ انتظار الفرج.[٤]

---

(١) كمال الدين: ٢/٣٧٨ ح٣، عنه البحار: ٥١/ ٣٠ ح٤.

(٢) كمال الدين: ٢/ ٣٨٠ ح٢، عنه البحار: ٥١/١٥٩ ح٢.

(٣) الكافي: ١/٣٧١ ح٣، عنه الوافي: ٢/٤٣٧ ح٧، غيبة النعماني: ٣٣٠ ح٣، عنه البحار: ٥٢/١٤٢ ح٥٤.

(٤) الخصال: ٢/٦١٦ ٦٢٥ الحديث الأربعمائة، عنه البحار: ٥٢/١٢٣ ح٧.

١٢٢٣ـ وعنه عليه السلام قال: الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس، والمنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل اللّه.[١]

١٢٢٤ـ و عن الفيض بن المختار، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه، قال: ثمّ مكث هنيئة، ثمّ قال: لا بل كمن قارع معه بسيفه، ثمّ قال عليه السلام: لا واللّه كمن استشهد مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله.[٢]

١٢٢٥ـ وعن أبي عبداللّه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: أفضل عبادة المؤمن إنتظار فرج اللّه.[٣]

١٢٢٦ـ وفي الكافي: بسند صحيح عن عبداللّه بن المغيرة، قال: قال محمّد بن عبداللّه للرضا عليه السلام وأنا أسمع: حدّثني أبي، عن أهل بيته، عن آبائه عليهم السلام، أنّه قيل لبعضهم: إنّ في بلادنا موضع رباط يقال له: قزوين، وعدوّاً يقال له: الديلم، فهل من جهاد أو هل من رباط؟

فقال عليه السلام: عليكم بهذا البيت فحجّوه. فأعاد عليه الحديث، فقال عليه السلام: عليكم بهذا البيت فحجّوه، أما يرضى أحدكم أن يكون في بيته، ينفق على عياله من طوله ينتظر أمرنا، فإن أدركه كان كمن شهد مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله بدراً، وإن مات منتظراً لأمرنا كان كمن كان مع قائمنا عليه السلام هكذا في فسطاطه ـ وجمع بين السبّابتين ـ ولا أقول هكذا ـ وجمع بين السبّابة والوسطى ـ فإنّ هذه أطول من هذه، فقال أبو الحسن عليه السلام: صدق.[٤]

أقول: لا تنافي هذه الرواية ما ورد في الأخبار من استحباب المرابطة حتّى في زمان الغيبة، فإنّ الظاهر أنّ غرض السائل الفوز بثواب الرباط والجهاد،

---

(١) الخصال: ٦١٦/٢ــ ٦٢٥ الحديث الاربعمائة، عنه البحار: ١٢٣/٥٢ ح٧.

(٢) المحاسن: ١٧٤/١ ح١٥١، عنه البحار: ١٢٦/٥٢ ح١٨.

(٣) المحاسن: ٢٩١/١ ح٤٤٠، عنه البحار: ١٣١/٥٢ ح٣٣.

(٤) الكافي: ٢٢/٥ ح٢.

فدلّه عليه السلام على الحجّ والإنتظار، فيحصل له ثواب الجهاد والرباط والحجّ، جميعاً، وأمّا الرباط فلا يدرك به ثواب الحجّ.

ويؤيّد ما ذكرناه أنّه عليه السلام قال: عليكم بهذا البيت، إلخ، ولم يقل: لا ترابطوا، أو لايجوز، أو لايحلّ، ونحوها، واللّه العالم[(١)].

١٢٢٧ـ وفي تفسير النعمانيّ (ره): عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن، حقيق على اللّه أن يدخل أهل الضلال الجنّة، وإنّما عنى بهذا المؤمنين الّذين قاموا في زمن الفتنة على الائتمام بالإمام، الخفيّ المكان، المستور عن الأعيان، فهم بإمامته مقرّون، وبعروته مستمسكون، ولخروجه منتظرون، موقنون، غير شاكّين، صابرون مسلّمون، وإنّما ضلّوا عن مكان إمامهم وعن معرفة شخصه.

يدلّ على ذلك أنّ اللّه تعالى إذا حجب عن عباده عين الشمس الّتي جعلها دليلاً على أوقات الصلاة، فموسّع عليهم تأخير الموقّت، ليتبيّن لهم الوقت بظهورها، ويستيقنوا أنّها قد زالت، فكذلك المنتظر لخروج الإمام، المتمسّك بإمامته موسّع عليه جميع فرائض اللّه الواجبة عليه، مقبولة منه بحدودها، غير خارج عن معنى مافرض عليه، فهو صابر محتسب، لا تضرّه غيبة إمامه.[(٢)]

١٢٢٨ـ وفي كمال الدين: عن محمّد بن النعمان، قال:

قال لي أبو عبداللّه عليه السلام: أقرب ما يكون العبد إلى اللّه عزّ وجلّ، وأرضى ما يكون عنه، إذا افتقدوا حجّة اللّه، فلم يظهر لهم، وحجب عنهم فلم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لا تبطل حجج اللّه ولا بيّناته، فعندها فليتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، فإنّ أشدّ ما يكون غضباً على أعدائه إذا أفقدهم حجّته فلم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما أفقدهم حجّته طرفة عين.[(٣)]

(١) الكافي: ٥/٢٢ ح٢. (٢) تفسير النعماني: ٢٠، عنه البحار: ٥٢/١٤٣ ح٦١.
(٣) كمال الدين: ٢/٣٣٩ ح١٧، عنه البحار: ٥٢/٩٤ ح٩.

١٢٢٩ـ و عنه عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتّقين * الّذين يؤمنون بالغيب﴾[١]، فقال: المتّقون شيعة عليّ عليه السلام، والغيب هو الحجّة الغائب، وشاهد ذلك قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿ويقولون لو لا أُنزل عليه آية من ربّه فقل إنّما الغيب للّه فانتظروا انّي معكم من المنتظرين﴾[٢].[٣]

١٢٣٠ـ وفي أُصول الكافي: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما ضرّ من مات منتظراً لأمرنا أن لا يموت في وسط فسطاط المهديّ وعسكره.[٤]

١٢٣١ـ وفي رواية عمّار الساباطيّ الآتية إن شاء اللّه تعالى، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: أما واللّه يا عمّار لا يموت منكم ميّت على الحال الّتي أنتم عليها إلاّ كان أفضل عند اللّه من كثير من شهداء بدر وأُحد، فابشروا.[٥]

١٢٣٢ـ وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ قال:

واعلموا أنّ المنتظر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم، ومن أدرك قائمنا فخرج معه، فقتل عدوّنا كان له مثل أجر عشرين شهيداً، ومن قتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً.[٦]

١٢٣٣ـ وفي مجمع البيان: عن الحارث بن المغيرة، قال:

كنّا عند أبي جعفر عليه السلام، فقال: العارف منكم هذا الأمر، المنتظر له، المحتسب فيه الخير، كمن جاهد واللّه مع قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله بسيفه،

ثمّ قال: بل واللّه كمن جاهد مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله بسيفه،

ثمّ قال الثالثة: بل واللّه كمن استشهد مع رسول اللّه في فسطاطه.[٧]

---

(١) البقرة: ١ـ٣. (٢) يونس: ٢٠.

(٣) كمال الدين: ٢/ ٣٤٠ ح٢٠، عنه البحار: ٥٢/٥١ ح٢٩ وج٥٢/ ١٢٤ ح١٠.

(٤) الكافي: ١/ ٣٧٢ ح٦، عنه الوافي: ٢/ ٤٣٦ ح٥. (٥) الكافي: ١/ ٣٣٤ ح٢.

(٦) الكافي: ٢/ ٢٢٢ ضمن ح٤، عنه الوافي: ٥/ ٦٩٨ ح٤، والبحار: ٧٥/ ٧٣ ح٢١.

(٧) مجمع البيان: ٩/ ٢٣٨، عنه البحار: ٦٨/ ١٤١ ح٨٥، تقدّم ج١/ ٦٠١ ح١٠١٥.

١٢٣٤ـ وفي تفسير البرهان : عن الحسن بن أبي حمزة، عن أبيه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، قد كبر سنّي، ودقّ عظمي، واقترب أجلي، وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت؟ قال: فقال لي:

يا أبا حمزة، من آمن بنا، وصدّق حديثنا، وانتظر أمرنا، كان كمن قتل تحت راية القائم، بل والله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله.(١)

١٢٣٥ـ وفي كمال الدين : عن المفضّل بن عمر قال:

سمعت الصادق عليه السلام يقول: من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف.(٢)

١٢٣٦ـ وفي البرهان: بإسناده عن مسعدة قال:

كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى، متّكئاً على عصاه، فسلّم فردّ عليه أبو عبدالله عليه السلام الجواب.

ثمّ قال: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ناولني يدك لأقبّلها، فاعطاه، فقبّلها ثمّ بكى، ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: ما يبكيك يا شيخ؟ فقال: جعلت فداك اقمت على قائمكم منذ مائة سنة، أقول: هذا الشهر، وهذه السنة، وقد كبر سنّي، ورقّ جلدي، ودقّ عظمي، واقترب أجلي، ولا أرى فيكم ما أحبّ، أراكم مقتولين مشرّدين، وأرى أعداءكم يطيرون بالأجنحة، وكيف لا أبكي؟!

فدمعت عينا أبي عبدالله عليه السلام، ثمّ قال: يا شيخ إن أبقاك الله حتّى ترى قائمنا، كنت في السنام الأعلى، وإن حلّت بك المنيّة جئت يوم القيامة مع ثقل محمّد صلى الله عليه وآله، ونحن ثقله،

فقال صلى الله عليه وآله: إنّي مخلف فيكم الثقلين، فتمسّكوا بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فقال الشيخ: لا أبالي بعدما سمعت هذا الخبر.

(١) تاويل الآيات: ٢/٦٦٥ ح٢١، عنه البرهان: ٥/٢٩١ ح٩، والبحار: ٦٨/١٤١ ح٨٦.
(٢) كمال الدين: ٢/٣٣٨ ح١١، عنه البحار: ٥٢/١٤٦ ح٦٩.

ثمّ قال ﷺ: يا شيخ! إعلم أنّ قائمنا يخرج من صلب الحسن العسكري، والحسن يخرج من صلب عليّ، وعليّ يخرج من صلب محمّد، ومحمّد يخرج من صلب عليّ، وعليّ يخرج من صلب موسى إبني هذا ـ وأشار إلى ابنه موسى ـ وهذا خرج من صلبي، نحن إثنا عشر كلّنا معصومون مطهّرون، الخبر.[١]

١٢٣٧ـ وفي روضة الكافي: بإسناده عن إسحاق بن عمّار قال: حدّثني رجل من أصحابنا، عن الحكم بن عتيبة، قال: بينا أنا مع أبي جعفر ﷺ والبيت غاصّ بأهله إذ أقبل شيخ يتوكّأ على عنزة[٢] له، حتّى وقف على باب البيت،

فقال: السلام عليك يا بن رسول اللّه ورحمة وبركاته، ثمّ سكت،

فقال أبو جعفر ﷺ: وعليك السلام ورحمة اللّه وبركاته،

ثمّ أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت، وقال: السلام عليكم، ثمّ سكت حتّى أجابه القوم جميعاً، وردّوا عليه السلام.

ثمّ أقبل بوجهه على أبي جعفر ﷺ، ثمّ قال: يا بن رسول اللّه، أُدنني منك جعلني اللّه فداك، فواللّه إنّي لأُحبّكم وأُحبّ من يحبّكم، فواللّه ما أُحبّكم وأُحبّ من يحبّكم لطمع في دنيا، وإنّي لأبغض عدوّكم وأبرأ منه، وواللّه ما أبغضه وأبرأ منه لوتر كان بيني وبينه، واللّه إنّي لأُحلّ حلالكم، وأُحرّم حرامكم، وأنتظر أمركم، فهل ترجو لي جعلني اللّه فداك.

فقال أبو جعفر ﷺ: إليَّ، إليَّ، حتّى اقعده إلى جنبه، ثمّ قال: أيّهاالشيخ، إنّ أبي عليّ بن الحسين ﷺ أتاه رجل فسأله عن مثل الّذي سألتني عنه،

فقال له أبي ﷺ: إن تمت ترد على رسول اللّه ﷺ، وعلى عليّ، والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ويثلج قلبك، ويبرد فؤادك، وتقرّ عينك، وتستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين، لو قد بلغت نفسك هاهنا ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ وإن تعش ترى ما يقرّ اللّه به عينك، وتكون معنا في السنام الأعلى.

---

(١) كفاية الأثر: ٢٦٤، عنه البرهان: ٣/٢٢٦ ح١ والبحار: ٣٦/٤٠٨. (٢): عصا في رأسها حديد.

قال الشيخ: كيف قلت يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه الكلام،

فقال الشيخ: اللّه أكبر يا أباجعفر، إن أنا متّ أرد على رسول اللّه ﷺ، وعلى عليّ، والحسن، والحسين وعليّ بن الحسين، وتقرّ عيني، ويثلج قلبي، ويبرد فؤادي، وأستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسي إلى هاهنا، وإن أعشّ أرى ما يقرّ اللّه به عيني، فأكون معكم في السنام الأعلى.

ثمّ أقبل الشيخ ينتحب، وينشج ها ها ها، حتّى لصق بالارض، وأقبل أهل البيت ينتحبون وينشجون لما يرون من حال الشيخ،

وأقبل أبو جعفر ﷺ يمسح بإصبعه الدموع من حماليق عينيه(١) وينفضها.

ثمّ رفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر ﷺ: يا بن رسول اللّه ﷺ ناولني يدك جعلني اللّه فداك، فناوله يده فقبّلها، ووضعها على عينيه وخدّه، ثمّ حسر عن بطنه وصدره، فوضع يده على بطنه وصدره.

ثمّ قام فقال: السلام عليكم، وأقبل أبو جعفر ﷺ ينظر في قفاه وهو مدبر ثمّ أقبل بوجهه على القوم، فقال: من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا، فقال الحكم بن عتيبة: لم أر مأتماً قطّ يشبه ذلك المجلس.(٢)

المقام الثاني: في وجوب انتظار القائم ﷺ على كلّ أحد:

١٢٣٨ـ ويدلّ على ذلك، مضافاً إلى بعض ما مرّ، ما رواه ثقة الإسلام الكليني (ره) في أصول الكافي: بإسناده عن إسماعيل الجعفي، قال:

دخل رجل على أبي جعفر ﷺ ومعه صحيفة، فقال له أبو جعفر ﷺ:

هذه صحيفة مخاصم سال عن الدين الّذي يقبل فيه العمل، فقال: رحمك اللّه، هذا الّذي أُريد، فقال أبو جعفر ﷺ: شهادة أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وتقرّ بما جاء من عند اللّه،والولاية لنا أهل

---

(١) حملاق العين: باطن أجفانها الّذي يسودها الكحل وجمعه حماليق.

(٢) الكافي: ٨/٧٦ ح٣٠، عنه البحار: ٤٦/٣٦١ ح٣.

البيت، والبراءة من عدوّنا، والتسليم لأمرنا، والورع، والتواضع وانتظار قائمنا، فإنّ لنا دولة، إذا شاء اللّه جاء بها.[١]

١٢٣٩ـ وفيه: عن أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يا بن رسول اللّه هل تعرف مودّتي لكم، وانقطاعي إليكم، وموالاتي إيّاكم؟ قال: فقال: نعم، قال: فقلت: فانّي أسالك مسالة تجيبني فيها، فإنّي مكفوف البصر، قليل المشي، ولا أستطيع زيارتكم كلّ حين، قال: هات حاجتك، قلت: أخبرني بدينك الّذي تدين اللّه عزّ وجلّ به أنت وأهل بيتك لادين اللّه عزّ وجلّ به.

قال عليه السلام: إن كنت أقصرت الخطبةفقد أعظمت المسالة، واللّه لأعطينّك ديني ودين آبائي الّذي ندين اللّه عزّ وجلّ به: شهادة أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمّداً رسول اللّه صلى الله عليه وآله، والإقرار بما جاء به من عند اللّه، والولاية لوليّنا، والبراءة من عدوّنا، والتسليم لامرنا، وانتظار قائمنا، والإجتهاد والورع.[٢]

١٢٤٠ـ وفي النعماني: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبداللّه عليه السلام، انّه قال ذات يوم: الا أُخبركم بما لا يقبل اللّه عزّ وجلّ من العباد عملاً إلاّ به؟

فقلت: بلى، فقال: شهادة أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمّداً عبده، والإقرار بما أمر اللّه، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا ـ يعني الأئمّة خاصّةً ـ والتسليم لهم، والورع، والإجتهاد، والطمأنينة، والإنتظار للقائم عليه السلام.

ثمّ قال عليه السلام: إنّ لنا دولة يجيء اللّهّ بها إذا شاء، ثمّ قال:

من سرّه أن يكون من أصحاب القائم، فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الاخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له مِنَ الاجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة.[٣]

---

(١) الكافي: ٢/٢٢ ح١٣، عنه البحار: ٦٩/٢ ح٢، وعن أمالي الطوسي: ١٧٩ ح٢٩٩.

(٢) الكافي: ٢/٢١ ح١٠، عنه البحار: ٦٩/١٤ ح١٥.

(٣) غيبة النعماني: ٢٠٠ ح١٦، عنه البحار: ٥٢/١٤٠ ح٥٠، منتخب الاثر: ٤٩٧ ح٩.

أقول: قوله: «يعني الأئمّة خاصّة» يحتمل أن يكون من كلام الإمام عليه السلام ويحتمل أن يكون من أبي بصير، ولمّا كان المراد بالولاية جعل الإمام وليّاً له في أُموره، مفروضاً عليه اتّباعه، في وروده وصدوره، بيّن أنّ من تجب ولايته هو الّذي خصّه اللّه عزّ وجلّ بالعصمة والإمامة، لا كلّ من ينتمي برسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وينتسب إليه، وتجب المعاداة لمعاند الإمام سواء كان المعاند من ذرّيّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أم غيرهم.

١٢٤١ـ وممّا يدلّ على وجوب الإنتظار، ما رواه الشيخ الصدوق (ره) في كمال الدين: بإسناده عن عبدالعظيم الحسني، قال:

دخلت على سيّدي محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وأنا أريد أن أسأله عن القائم، هو المهديّ أو غيره، فابتدأني فقال لي: يا أبا القاسم، إنّ القائم منّا هو المهديّ الّذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي.(١)

١٤٤٢ـ وفيه : بسندين صحيحين عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال:

أقرب ما يكون العباد من اللّه عزّ وجلّ، وأرضى ما يكون عنهم إذا فقدوا حجّة اللّه، فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجج اللّه عزّ وجلّ ولا بيّناته، فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً،

وإنّ أشدّ مايكون غضب اللّه على أعدائه إذا افتقدوا حجّته، فلم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما غيّب عنهم حجّته طرفةعين، ولا يكون ذلك إلاّ على رأس شرار الناس.(٢)

المقام الثالث: في معنى الإنتظار المأمور به في تلك الأخبار:

وهو كيفيّة نفسانيّة، ينبعث منها التهيّؤ لما تنتظره، وضدّه اليأس، فكلّما كان

---

(١) كمال الدين: ٢/٣٧٧ ح١، عنه البحار: ٥١/١٥٦ ح١.

(٢) كمال الدين: ٢/٣٣٩ ح١٦ و١٧، عنه البحار: ٥٢/١٤٥ ح٦ وص٩٤ ح٩.

الإنتظار أشدّ كان التهيّؤ آكد، الا ترى أنّه إذا كان لك مسافر تتوقّع قدومه إزداد تهيّؤك لقدومه كلّما قرب حينه، بل ربّما تبدّل رقادك بالسهاد لشدّة الإنتظار، وكما تتفاوت مراتب الإنتظار من هذه الجهة، كذلك تتفاوت مراتبه من حيث حبّك لمن تنتظره، فكلّما اشتدّ الحبّ ازداد التهيّؤ للحبيب، وأوجع فراقه، بحيث يغفل المنتظر عن جميع ما يتعلّق بحفظ نفسه، ولا يشعر بما يصيبه من الآلام الموجعة والشدائد المفظعة.

فالمؤمن المنتظر لقدوم مولاه كلّما اشتدّ انتظاره ازداد جهده في التهيّؤ لذلك بالورع والإجتهاد، وتهذيب نفسه عن الأخلاق الرذيلة، واقتناء الأخلاق الحميدة حتّى يفوز بزيارة مولاه ومشاهدة جماله في زمن غيبته، كما اتّفق ذلك لجمع كثير من الصالحين الاخيار، ولذلك أمر الأئمّة الطاهرون ﷺ فيما سمعت من الروايات وغيرها بتهذيب الصفات، وملازمة الطاعات.

بل رواية أبي بصير السابقة مشعرة أو دالّة على توقّف الفوز بذلك الأجر على العمل بالورع ومحاسن الأخلاق، حيث قال ﷺ: من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل من أدركه، إلخ. ولا ريب أنّه كلّما اشتدّ الإنتظار ازداد صاحبه مقاماً وثواباً عند اللّه عزّ وجلّ، جعلنا اللّه تعالى من المخلصين المنتظرين لمولانا صاحب الزمان، عجّل اللّه تعالى فرجه.

المقام الرابع: هل يعتبر في الإنتظار قصد القربة أم لا؟

وتوضيح الحال في المقال موقوف على مقدّمتين:

الأولى: في بيان ما يعتبر فيه النيّة

فنقول: إنّ الاوامر الصادرة من الشارع على ثلاثة أقسام: أحدها:

ما علم انحصار المصلحة فيها في الإتيان بها على وجه التعبّد كالصلاة.

وثانيها: ما علم عدم انحصار المصلحة فيها في الإتيان بها على وجه التعبّد، بل المقصود حصول المأمور به على أيّ وجه اتّفق،

١٢٤٣ـ **كقوله عليه السلام**: اغسل ثوبك من أبوال ما لايؤكل لحمه[١]

إذ نعلم أنّ الغرض انغسال الثوب فقط من دون نظر إلى قصد الغاسل.

وثالثها: ما لم يعلم انحصار المصلحة فيها في الإتيان بها على وجه التعبّد، كزيارة المؤمن، ونحوها.

ولاريب في اعتبار النيّة في القسم الأوّل، لو أخلّ بها لم يسقط عنه التكليف كما أنّه لا ريب في عدم اعتبارها في القسم الثاني،

وأمّا القسم الثالث فإن أتى المكلّف بها بقصد التعبّد استحقّ الثواب، وإن أتى بها من دون قصد التعبّد لم يستوجب الثواب، ولم يستوجب العقاب،

والفرق بين هذا وبين المباحات الّتي يترتب عليها الثواب إذا صدر من المكلّف بقصد الطاعة، أنّ هذا تعلّق به الامر رأساً، والمباحات التّي يترتّب عليها الثواب لايتعلّق بها الأمر رأساً، لأنّ المفروض كونها مباحة، بل يتعلّق بها الأمر لكونها وصلة إلى أمر راجح في الشرع.

المقدّمة الثانية: في بيان المراد من قصد القربة المعتبر في العبادات

فنقول: المراد منها الإتيان بالمأمور به بقصد الإطاعة للّه جلّ شأنه، وامتثال أمره عزّ اسمه، سواء كان الداعي له إلى قصد الإطاعة أنّه وجده أهلاً لذلك، أم كان الداعي حبّه للّه، أو الشكر له، أو التقرّب إليه، أو رجاء الثواب، أو خوف العقاب درجات بعضها فوق بعض، و﴿كلّ يعمل على شاكلته﴾[٢]، والدليل على اعتبار النيّة على النحو المذكور في العبادات مذكور في كتب الفقه من الإجماع، والآيات كقوله تعالى: ﴿ليعبدوا اللّه مخلصين له الدين﴾[٣] وغيرها.

١٢٤٤ـ **والأحاديث منها الصحيح المروي في أصول الكافي**: عن سيّد العابدين عليه السلام قال: لاعمل إلاّ بنيّة.[٤]

---

(١) الكافي: ٣/ ٧٥ ح٣.   (٢) الإسراء: ٨٤.   (٣) البيّنة: ٥.

(٤) الكافي: ٢/ ٨٤ ح١، عنه البحار: ٧/ ١٨٥ ح١، والوسائل: ١/ ٣٣ ح١.

١٢٤٥ـ ومنها: ماروي في الوسائل: بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله في حديث قال: إنّما الاعمال بالنيّات، ولكلّ امرئٍ ما نوى، فمن غزى ابتغاء ما عند اللّه فقد وقع أجره على اللّه عزّوجلّ، ومن غزى يريد عرض الدنيا أو نوى عقالاً، لم يكن له إلاّ ما نوى.(١)

١٢٤٦ـ وفيه: عن الصادق عليه السلام قال اللّه عزّ وجلّ: أنا خير شريك، من اشرك معي غيري في عملٍ لم اقبله، إلاّ ما كان لي خالصاً،

إلى غير ذلك من الأحاديث المدوّنة في كتب علمائنا رحمهم الله.(٢)

إذا عرفت ما ذكرنا، فاعلم أنّ الأقرب كون الإنتظار المأمور به في الأخبار من القسم الثالث، فحينئذٍ يتصوّر فيه أقسام:

الأوّل: أن يكون غرض المنتظر إطاعة أمر اللّه، سواء كان الباعث له على الإطاعة رجاء الثواب الموعود أم لا.

الثاني: أن يكون الباعث له على الإنتظار إطاعة الأمر، والفوز بالثواب الدنيوي، أو الأخروي، ويكون قصد الثواب تبعاً، وقصد الإطاعة مستقلاً،

وهذان القسمان يوجبان الفوز بجميع ما ورد في الروايات من المثوبات والعطيّات، وينبغي للمؤمن أن يختار القسم الأوّل،

بل يختار أعلى أصنافه الّتي أشرنا إليها.

والقسم الثالث: أن يكون الإنتظار بقصد الفوز بالمثوبات، والمواهب الأخرويّة أو الدنيويّة، لعلمه باجتماع لوازم التعيّش، وطول العمر، وسعة الرزق وازدياد النعم وانكشاف الهمّ والغمّ والألم، في زمان ظهور مولانا صلوات الله عليه بحيث لايريد بانتظاره سوى ذلك،

ولا يكون له نظر إلاّ الإطاعة لأمر اللّه.

---

(١) أمالي الطوسي: ٦١٨ ح١٠، عنه البحار: ٧٠/٢١٢ ح٣٨، والوسائل: ١/٣٤ ح١٠.

(٢) الكافي: ٢/٢٩٥ ح٩، عنه البحار: ٧٠/٢٤٣ ح١٥، والوسائل: ١/٤٤ ح٩.

القسم الرابع: عكس القسم الثاني، والظاهر أنّه لا يستحقّ الثواب الموعود في الروايات ـ في هذين القسمين ـ لأنّ استحقاق الثواب بالعبادة موقوف على قصد الإطاعة، كما سمعت في صريح الرواية.

والمفروض أنّه لم يأت بالمأمور به تعبّداً، فليس انتظاره عبادة، وكما لا يستحقّ الثواب، كذلك لايستحقّ العقاب أيضاً، لأنّا لم نعلم إنحصار المصلحة فيه في الإتيان به بقصد التعبّد فقط، بل الظاهر من الممارسة في أخبار المقام أنّ الغرض أن لا ييأس المؤمن من ظهور الإمام عليه الصلاة والسلام.

ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث الّذي قدّمناه في المقام الأوّل:

انتظروا الفرج، ولاتيأسوا من روح اللّه ... إلخ،

فإنّ الظاهر أنّ قوله: لا تيأسوا، بيان لأوّل درجات الإنتظار،

ويومئ إلى ذلك أيضاً كلام مولانا الصادق عليه السلام في رواية أبي بصير السابقة:

يا أبابصير، وأنت ممّن يريد الدنيا ... إلخ[1]، معترضاً عليه بهذا القول، يعني إنّ الحقيقة على مثلك أن يكون منصرفاً عن إرادة النيل باللذات الدنيويّة بانتظار الفرج، وهذا البيان يدلّ على ما ذكرنا من عدم استحقاق العقاب لو كان همّه مقصوراً على نيل الثواب، ونظير ذلك كثير في الأعمال، كزيارة المؤمن، وعيادة المريض، وتشييع الجنائز، وقضاء حوائج الإخوان وغيرها، إذ لم يقل أحد بأنّ المؤمن إذا قضى حاجة لأخيه المؤمن لم يقصد بذلك التعبّد يستوجب عقاباً بهذا العمل، نعم، استحقاق الثواب في هذا ونحوه موقوف على قصد التعبّد، كما نبّهنا عليه، فتدبّر.

فإن قلت: يمكن القول بوجوب قصد التقرّب في الإنتظار وحرمة خلافه،

١٢٤٧ـ نظراً إلى الحديث المرويّ في تحف العقول عن المفضّل بن عمر(ره) عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال: إفترق الناس فينا على ثلاث فرق:

---

(١) تقدّم ص١٦٨ ح١٢٢١.

فرقة أحبّونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا، فقالوا، وحفظوا كلامنا، وقصّروا عن فعلنا فسيحشرهم اللّه إلى النار، الخبر.(١)

قلت: هذه صفة المنافقين، الّذين أظهروا حبّ أهل البيت بألسنتهم، وتأبى قلوبهم، وما ذكرناه ظاهر من قوله ﷺ: فقالوا إلى آخره، فالمقصود واللّه العالم، أنّ هؤلاء المنافقين أظهروا حبّنا بالسنتهم، ليصيبوا أغراضهم الدنيّة الدنيويّة إذا ظهر القائم بالسيف من أهل البيت، وفعلهم مخالف لقولهم، وهذا دليل نفاقهم، ومصيرهم إلى النار.

١٢٤٨ـ وهم الّذين ورد في بعض الروايات، أنّ القائم عجّل اللّه تعالى فرجه يامر بضرب أعناقهم حال كونهم واقفين عنده، واللّه العالم.

المقام الخامس: في بيان حكم ضدّ الإنتظار وهو اليأس،

فنقول: إنّه يتصوّر على أقسام:

الأوّل: اليأس من أصل ظهور القائم بالكليّة، ولا شبهة في حرمة ذلك اتّفاقاً، لأنّ ظهور القائم وقيامه من ضروريّات مذهب الإماميّه بأجمعهم، بل يحتمل أن يكون أصل ظهور القائم من ضروريّات دين الإسلام،

لانّ الاحاديث فيه متواترة عن خير الأنام من طرق الخاصّ والعامّ، بل اعتراف علمائهم بهذا المرام، وإنّما الخلاف في تعيين شخصه ووجوده فعلاً، في قبال العامّة القائلين بأنّه سيوجد، فإنكاره بالكليّة تكذيب للنبيّ ﷺ.

ويشهد لما ذكرنا ما حكاه المجلسيّ (ره) عن ابن أبي الحديد الّذي هو من أعيان علماء العامّة، أنّه قال: قد وقع اتّفاق الفرق من المسلمين على أنّ الدنيا والتكليف لاينقضي إلاّ على المهديّ، إنتهى.(٢)

القسم الثاني: اليأس من ظهور القائم ﷺ في مدّة معينّة بحسب الحدسيّات

---

(١) تحف العقول: ٥١٤، عنه البحار: ٧٨/٣٨٢ ضمن ح١.

(٢) شرح النهج: ١٠/٩٦، عنه البحار: ٥١/١١٤.

والوهميّات، بأن يقال مثلاً: إنّ القائم صلوات الله عليه لايظهر إلى خمسين سنة، ولازم ذلك عدم الإنتظار في تلك المدّة، والظاهر من ملاحظة الأحاديث الآمرة بالإنتظار في كلّ صباح ومساء حرمة هذا القسم من اليأس، لظهور الأمر في الوجوب، وترك الواجب محرّم قطعاً.

وأمّا الأحاديث الدالّة على المطلوب فقد مرّ جملة منها.

ومنها: رواية حمّاد بن عثمان المرويّة في الإقبال، عن الصادق ﷺ قال: وتوقّع أمر صاحبك ليلك ونهارك، فإنّ اللّه كلّ يوم في شان، لا يشغله شان عن شان، الخبر[١] وقد مرّ في الباب السادس[٢].

١٢٤٩ـ ومنها أيضاً: ما في البحار في حديث عن المفضّل، عن الصادق ﷺ قال: أقرب ما يكون العباد إلى اللّه عزّ وجلّ، وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجّة اللّه فلم يظهر لهم، ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجّة اللّه، فعندها فتوقّعوا الفرج كلّ صباح ومساء، الخبر.[٣]

١٢٥٠ـ ومنها: ماروي فيه أيضاً عن القمّي ـ في حديث ـ رواه عن أبيه، عن محمّد بن الفضيل، عن أبيه، عن أبي جعفر ﷺ، إلى أن قال:

قلت: جعلت فداك، فمتى يكون ذلك؟

قال: أما إنّه لم يوقّت لنا فيه وقت، ولكن إذا حدّثناكم بشيء فكان كما نقول فقولوا: صدق اللّه ورسوله، وإن كان بخلاف ذلك، فقولوا: صدق اللّه ورسوله تؤجروا مرّتين، ولكن إذا اشتدّت الحاجة والفاقة، وأنكر الناس بعضهم بعضاً، فعند ذلك توقّعوا هذا الأمر صباحاً ومساءً.

قلت: جُعلت فداك، والحاجة والفاقة قد عرفناها، فما إنكار الناس بعضهم بعضاً؟ قال: يأتي الرجل أخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الّذي كان يلقاه فيه،

---

(١) الإقبال: ١/٣٦٨. (٢) تقدّم ص٥٧ ح١٠٩٧.

(٣) كمال الدين: ٢/٣٣٩ ح١٦، عنه البحار: ٥١/١٤٥ ح٦٧.

ويكلّمه بغير الكلام الّذي كان يكلّمه.[١]

أقول: المقصود من توقّع الفرج صباحاً ومساءً، هو الإنتظار للفرج الموعود في كلّ وقت يمكن فيه وقوع هذا الأمر المسعود، ولا ريب في إمكان وقوع ذلك في جميع الشهور والأعوام، بمقتضى أمر المدبّر العلاّم، فيجب الإنتظار له على الخاصّ والعامّ، ومنها الأحاديث المستفيضة الناهية عن التوقيت للظهور، وسنذكرها في طيّ تلك الأمور، لانّ مقتضى نفي الظهور في مدّة معيّنة من الأعوام والشهور هو التوقيت بمضيّ هذا المقدار من الدهور،

وهو محرّم بنصّ الأخبار الواردة عن الأئمّة الصدور، ويشهد لما ذكرناه ويؤيّده، طوائف من الأخبار المرويّة عن الصادقين الاطهار.

منها: ما دلّ على كون وقت ظهوره من الأمور البدائيّة القابلة للتقديم والتأخير بمقتضى حكمة العالم الخبير، كما أشار إليه مولانا الصادق عليه السلام في رواية حمّاد بن عثمان السابقة

وقد مرّ ما يدلّ على ذلك من الأحاديث اللائقة.

ومنها: الأحاديث الآمرة بإعداد السلاح، والمرابطة الدائمة، بحسب الحكمة اللازمة، إذ الأمر بذلك مع اليأس عن الظهور في مدّة معيّنة لغو، لانّ ذلك ونحوه من آثار الإنتظار المأمور به في الأخبار.

١٢٥١ـ ومنها ما في أصول الكافي بإسناده في حديث أنّه قال يقطين لابنه عليّ بن يقطين: ما بالنا قيل لنا فكان، وقيل لكم فلم يكن؟! قال:

فقال له عليّ: إنّ الّذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد، غير أنّ أمركم حضر فأعطيتم محضه فكان كما قيل لكم، وإنّ أمرنا لم يحضر، فعلّلنا بالأماني، فلو قيل لنا: إنّ هذا الأمر لا يكون إلى مائتي سنة، أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب، ولرجع عامّة الناس عن الإسلام، ولكن قالوا ما أسرعه، وما

(١) تفسير القمّيّ: ٣١١/١، عنه البحار: ١٨٤/٥٢ ح٩.

أقربه! تألّفاً لقلوب الناس، وتقريباً للفرج.

وروي في البحار عن غيبتي النعماني والطوسي مثله.(١)

١٢٥٢ـ وعن العلل بإسناده ـ يرفعه ـ إلى عليّ بن يقطين، قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: ما بال ماروي فيكم من الملاحم ليس كما روي، وما روي في أعاديكم قد صحّ؟ فقال عليه السلام: إنّ الّذي خرج في أعدائنا كان من الحقّ، فكان كما قيل، وأنتم علّلتم بالأمانيّ، فخرج إليكم كما خرج.(٢)

١٢٥٣ـ ومنها ما في غيبة النعماني(ره) مسنداً عن أبي المرهف، عن الصادق عليه السلام قال: هلكت المحاضير، قال: قلت: وما المحاضير؟

قال عليه السلام: المستعجلون، ونجا المقرّبون، الخبر.(٣)

١٢٥٤ـ وفيه أيضاً: مسنداً عن أبي جعفر الباقر عليه السلام

قال عليه السلام: هلك أصحاب المحاضير، ونجا المقرّبون، إلخ.

لأنّ الظاهر كون «المقرّبون» ـ بكسر الراء ـ يعني المؤمنون المنتظرين، الّذين يرون ظهوره عليه السلام قريباً وينتظرونه دائماً.(٤)

١٢٥٥ـ ويؤيّده ما ورد في دعاء العهد المرويّ عن الصادق عليه السلام:

«إنّهم يرونه بعيداً ونراه قريباً».(٥)

ومنها: أنّ من جملة حكم إخفاء وقت ظهوره عليه السلام أن يكون المؤمنون منتظرين له في عامّة أوقاتهم، وجميع سنواتهم، كما أُشير إليه في حديث ابن يقطين، فتدبّر.

---

(١) الكافي: ١/٣٦٩ ح٦، غيبة النعماني: ٢٩٥، غيبة الطوسي: ٣٤١ ح٢٩٢، عنهما البحار: ١٠٢/٥٢

(٢) علل الشرائع: ٥٨١، عنه البحار: ١١١/٥٢ ح١٨.

(٣) غيبة النعماني: ١٩٦ ح٥، عنه البحار: ١٣٨/٥٢ ح٤٣.

(٤) غيبة النعماني: ١٩٨ ح١٠، عنه البحار: ١٣٩/٥٢ ح٤٧.

(٥) مصباح الزائر: ٤٥٥، عنه البحار: ١١١/١٠٢ س٣.

ومنها: ما دلّ على كون ظهوره صلوات الله عليه هو الساعة الّتي يختصّ العلم بوقتها باللّه جلّ جلاله، كما مرّ.

١٢٥٦ـ ومنها: ما دلّ على كون ظهوره عليه السلام بغتة، كقوله عليه السلام في التوقيع المرويّ في الإحتجاج: فإنّ أمرنا يبعثه فجاة حين لا تنفعه توبة، إلخ.[١]

١٢٥٧ـ والنبوي: المهديّ منّا أهل البيت يصلح اللّه له أمره في ليلة.[٢]

١٢٥٨ـ والنبويّ الآخر: إنّه يقبل كالشهاب الثاقب.[٣]

١٢٥٩ـ والنبويّ الآخر المرويّ ـ في حديث ـ عن الرضا عليه السلام في كمال الدين:

انّ النبيّ صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول اللّه، متى يخرج القائم من ذرّيّتك؟

فقال صلى الله عليه وآله: مثله مثل الساعة الّتي ﴿لا يجلّيها لوقتها إلاّ هو ثقلت في السموات والأرض، لا تاتيكم إلاّ بغتة﴾[٤].[٥]

١٢٦٠ـ وفي أُصول الكافي: عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال:

إذا رفع علمكم من بين أظهركم، فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم.[٦]

أقول: الظاهر أنّ قوله عليه السلام: فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم، كناية عن ظهوره بغتة، فيجب انتظاره زمان غيبته في كلّ حال يحتمل ظهوره بالنصر والإقبال، فإن قلت: إنّ ظهوره عليه السلام بغتة ينافي ما ورد في الأحاديث المستفيضة، بل المتواترة (معنى) من أنّ له علامات محتومة لجميع الناس معلومة كالسفيانيّ والصيحة السماويّة وقتل النفس الزكيّة. قلت: أوّلاً: إنّ إنتظار لوازم ظهوره إنتظار له في الحقيقة، فإذا علمت صدقاً أنّ ظهوره يقع بعد ظهور علاماته، لاجرم تكون منتظراً لظهور تلك العلائم لكونها آية ظهور القائم.

---

(١) الاحتجاج: ٢/٣٢٤.
(٢) كمال الدين: ١/١٥٢ ح١٥، عنه البحار: ٥٢/ ٢٨٠ ح٧.
(٣) كمال الدين: ٢٨٧ ح٤، عنه البحار: ٥١/ ٧٢ ح١٦.
(٤) الاعراف: ١٨٧.
(٥) كمال الدين: ٣٧٣ ح٦، عنه البحار: ٥١/ ١٥٤ ح٤.
(٦) الكافي: ١/ ٣٤١ ح٢٤، عنه الوافي: ٢/ ٤٦٥ ح٢١، غيبةالنعماني: ١٨٧ ح٣٩، عنه البحار: ٥١/ ١٥٥ ح٨.

والحاصل، أنّ الإنتظار المأمور به في الأخبار هو انتظار مولاك بما يكون له من العلائم والآثار، وهذا واضح على أهل الإعتبار،

ونضرب لك مثلاً في هذا المقام حتّى يتّضح المرام، فنقول: إذا وعدك سلطان مقتدر بنزول منزلك في يوم من الأسبوع، ألست تتوقّع نزوله بإعداد تشريف مجموع، وتزيين مطبوع وفرش مرفوع وأثاث موضوع من ابتداء ذلك الأسبوع، بحيث لو نزل بك في كلّ من تلك الأيّام كنت عاملاً بموجبات الإحترام، غير معدود في أهل الآثام؟! مع أنّك تعلم قطعاً بأنّ لنزوله امارات معلنة وعلامات مبيّنة، لكن لمّا كان ظهور تلك العلامات غير منفكّ عن نزوله، كنت منتظراً له بجميع ما يتقدّمه من اللوازم على حصوله.

وثانياً: أنّ الظاهر من عدّة من الأخبار المرويّة عن الائمّة الاطهار عليهم السلام وقوع تلك الآثار بأجمعها في سنة واحدة، فيجب أن يكون المؤمن المنتظر مستعداً لظهور مولاه في كلّ سنة، لاحتمال وقوع هذا الأمر في تلك السنة، بل الظاهر من روايات عديدة كون ظهوره ووقوع تلك العلائم متقاربة.

١٢٦١ـ أمّا السفيانيّ، ففي البحار: عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال في بيان علامات ظهور القائم: يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له: «عوف السلميّ»، بأرض الجزيرة، ويكون ماواه تكريت، وقتله بمسجد دمشق، ثمّ يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند.

ثمّ يخرج السفيانيّ الملعون من الوادي اليابس، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفيانيّ اختفى المهديّ عليه السلام ثمّ يخرج بعد ذلك.(١)

أقول: يستفاد من هذا الحديث كون ظهور القائم عليه السلام مقارناً لخروج السفيانيّ أو قريباً منه، وذلك لا ينافي ما ورد في روايات عديدة من كون مدّة ملك السفيانيّ ثمانية أشهر، وكون خروج السفياني قبل قيام القائم عليه السلام لانّ

(١) غيبة الطوسي: ٤٤٣ ح٤٣٧، عنه البحار ٥٣/ ٢١٣ ح٦٥.

المراد بقيام القائم عليه السلام فيها خروجه جهاراً علناً في بيت اللّه الحرام، وظهوره للخاصّ والعامّ، إذ قد وردت روايات دالّة بأنّ له ظهورات متعدّدة قبل هذا الظهور التامّ، الكاشف للظلام، المنكشف لجميع الأنام، كما أشرنا إليه سابقاً في غير هذا المقام.

١٢٦٢ـ وأمّا قتل النفس الزكيّة، ففي كمال الدين عن الصادق عليه السلام أنّه قال: ليس بين قائم آل محمّد وبين قتل النفس الزكيّة إلاّ خمسة عشر ليلة.[١]

وأمّا الصيحة السماويّة فهي من العلائم المقارنات، كما يظهر من ملاحظة الروايات[٢] وما ذكرنا كافٍ لأهل الدرايات.

القسم الثالث: اليأس من قرب زمان فرجه وظهوره عليه الصلاة والسلام بمعنى نفي احتمال قرب ذلك كما هو حال بعض أهل زماننا، أُولئك الّذين يبنون عقائدهم على الحدس والتخمين، والظاهر من الادلّة حرمة هذا أيضاً، لِعين ما سمعت من الادلّة الّتي ذكرناها في القسم الثاني،

فإنّ المستفاد من الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام، أنّه إنّما أُخفي عن المؤمنين وقت الظهور ليكونوا منتظرين له في جميع الأزمنة والدهور، وإن كان لذلك حكم آخر أيضاً، واللّه هو العالم بحقائق الأمور.

الأمر السادس:
إظهار الشوق إلى لقائه

وهو من علائم احبّائه وأهل ولائه، ولا ريب في رجحانه واستحبابه، لورود ذلك في الأدعية المرويّة لجنابه، ونعم ماقيل:

قلبي إليك من الأشواق محترق ... ودمع عيني من الآماق مندفق
الشوق يحرقني والدمع يغرقني ... فهل رأيت غريقاً وهومحترق

(١) كمال الدين: ٢/٦٤٩ ح٢، عنه البحار: ٥٢/٢٠٣ ح٣٠.

(٢) كمال الدين: ١/٣٣١ ح١٦، عنه البحار: ٥٢/١٩٢ ح٢٤.

ويدلّ على المقصود أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان يظهر الشوق إلى رؤيته كما عرفت في الحديث المرويّ عنه في وصف المهديّ عليه السلام في حرف العين المهملة، حيث قال ـ بعد أن بيّن جملة من صفاته وعلاماته، وأمر ببيعته وإجابة دعوته ـ: «هاه» وأومى بيده إلى صدره ـ شوقاً إلى رؤيته ـ

وقد مرّ الخبر بطوله في علمه صلوات الله عليه.[(١)]

١٢٦٣ـ ويدلّ على ما ذكرنا أيضاً ما روي في البحار، عن كتاب المزار الكبير، بإسناده عن أحمد بن إبراهيم، قال: شكوت إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان شوقي إلى رؤية مولانا عليه السلام، فقال لي: مع الشوق تشتهي أن تراه؟ فقلت له: نعم، فقال لي: شكر اللّه لك شوقك، وأراك وجهه في يسر وعافية، لا تلتمس يا أبا عبداللّه أن تراه، فإنّ أيّام الغيبة تشتاق إليه، ولاتسال الإجتماع معه، إنّها عزائم اللّه، والتسليم لها أولى، ولكن توجّه إليه بالزيارة، الخبر.[(٢)]

أقول: حسن الشوق إليه أمر واضح لا سترة فيه، لانّ ذلك من لوازم المحبّة الّتي لا تنفكّ عن الأحبّة، وقوله: شكر اللّه لك شوقك، فيه إيماء إلى ما يترتّب على ذلك من الثواب الجميل، كما يدلّ عليه قول الصادق عليه السلام في الحديث الآتي مع ما فيه من التبجيل والتجليل.

وأمّا قوله: لاتلتمس يا أبا عبداللّه أن تراه، إلخ، فالمراد رؤيته بنحو الأئمّة السابقين صلوات الله عليهم اجمعين، يعني رؤيته في كلّ وقت يراد لنيل هذا المراد، وأمّا طلب رؤيته مطلقاً فهو أمر غير ممنوع، بل هو من وظائف أهل العمل المشروع، وفوزهم بذلك ليس بنادر الوقوع.

ويشهد لما دللنا عليه قوله: فإنّ أيّام الغيبة تشتاق إليه، ولا تسال الإجتماع معه،إنّه عزائم اللّه، إلخ، إذ لو كانت رؤيته والإجتماع معه ولو في بعض الأحيان من عزائم اللّه في صاحب الزمان لم يتّفق ذلك لأحد من أهل الإيمان وهذا

---

(١) تقدّم ج١/ ١٦٥ ح٢٦٦. (٢) المزار الكبير: ٥٨٥ ح٣، عنه البحار: ١٠٢/ ٩٧.

مخالف للعيان، لأنّ الروايات والحكايات في الفائزين بهذا المرام من المؤمنين يوجب اليقين لأهل اليقين. ثمّ لا يخفى أنّ قوله: تشتاق إليه، جملة خبريّة في مقام الإنشاء، مفادها الأمر بالشوق إليه صلوات الله وسلامه عليه.

١٢٦٤ـ ويدلّ على فضل الشوق إليه لأهل الإخلاص ما روي في البحار، عن الإختصاص: بإسناده عن محمّد بن مسلم قال:

خرجت إلى المدينة وأنا وجع، ثقيل، فقيل له: محمّد بن مسلم وجع فأرسل إليّ أبو جعفر بشراب مع الغلام مغطّى بمنديل، فناولنيه الغلام، وقال لي: اشربه، فإنّه قد أمرني أن لا أرجع حتّى تشربه، فتناولت فإذا رائحة المسك منه وإذا شراب طيّب الطعم بارد، فلمّا شربته قال لي الغلام: يقول لك إذا شربت فتعال، ففكّرت فيما قال لي، ولا أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي فلمّا استقرّ الشراب في جوفي فكأنّما أنشطت من عقال، فأتيت بابه، فاستأذنت عليه فصوّت بي: صحيح الجسم أدخل، فدخلت، وأنا باك، فسلّمت وقبّلت يده ورأسه، فقال لي: وما يبكيك يا محمّد، فقلت: جعلت فداك أبكي على اغترابي وبعد الشقّة وقلّة المقدرة على المقام عندك، والنظر إليك.

فقال ﷺ لي: أمّا قلّة المقدرة فكذلك جعل اللّه أولياءنا وأهل مودّتنا، وجعل البلاء إليهم سريعاً، وأمّا ماذكرت من الغربة فلك بأبي عبداللّه أسوة بارض ناء عنّا بالفرات، وأمّا ما ذكرت من بعد الشقّة فإنّ المؤمن في هذه الدنيا غريب، وفي هذا الخلق منكوس، حتّى يخرج من هذه الدار إلى رحمة اللّه،

وأمّا ما ذكرت من حبّك قربنا والنظر إلينا وأنّك لاتقدر على ذلك، فاللّه يعلم ما في قلبك وجزاؤك عليه.[1]

أقول: رواه في المزار عن كامل الزيارة، مع زيادات فيه متعلّقة بفضل التربة المباركة الحسينيّة صلوات اللّه وسلامه عليه.[2]

---

(١) الاختصاص: ٥٢، عنه البحار: ٤٦/ ٢٣٣ ح١٨.   (٢) كامل الزيارات: ٤٦٢ ح٧.

الأمر السابع :
ذكر فضائله ومناقبه

ويدلّ على استحباب ذلك جميع الأخبار الواردة في الحثّ على ذكر فضائل الأئمّة الطاهرين عليهم السلام .

١٢٦٥ـ فمنها ما روي في أصول الكافي : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ من الملائكة الّذين في السماء ليطّلعون إلى الواحد والاثنين والثلاثة ، وهم يذكرون فضل آل محمّد صلى الله عليه وآله ، قال : فتقول : أما ترون إلى هؤلاء في قلّتهم وكثرة عدوّهم يصفون فضل آل محمّد؟ قال : فتقول الطائفة الأخرى من الملائكة : ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾[1] .[2]

١٢٦٦ـ وفيه : بإسناده عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : أتخلون وتتحدّثون وتقولون ماشئتم؟

فقلت : إي والله ، إنّا لنخلو ونتحدّث ونقول ماشئنا ، فقال عليه السلام : اما والله لوددت أنّي معكم في بعض تلك المواطن ، اما والله إنّي لأحبّ ريحكم وأرواحكم ، وإنّكم على دين الله ودين ملائكته ، فأعينوا بورع واجتهاد .[3]

١٢٦٧ـ وفيه : عن أبي الحسن ـ يعني موسى عليه السلام ـ يقول : ليس شيء أنكى[4] لإبليس وجنوده من زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض .

قال : وإنّ المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ، ثمّ يذكران فضلنا أهل البيت ، فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلاّ تخدّد[5] حتّى أن روحه تستغيث من شدّة ما يجد من الألم ، فتحسّ ملائكة السماء وخزّان الجنان فيلعنونه ، حتّى لايبقى ملك مقرّب إلاّ لعنه ، فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً .[6]

---

(١) الحديد : ٢١ . (٢) الكافي : ٢/١٨٧ ح٤ ، عنه البحار : ٧٤/ ٢٦٠ ح٥٨ ، والوافي : ٥/ ٦٥٠ ح٤ .

(٣) الكافي : ٢/١٨٧ ح٥ ، عنه البحار : ٧٤/ ٢٦٠ ح٥٩ . (٤) اي اوجع واضرّ .

(٥) اي تشقّق ، يقال : تخدّد لحمه اي هزل ونقص . (٦) الكافي : ٢/١٨٨ ح٧ .

١٢٦٨ـ ويدلّ على المقصود أيضاً ما ورد في مكافأة من أحسن إليك بالذكر الجميل، كقول مولانا سيّد العابدين في رسالة الحقوق المرويّة في المكارم وتحف العقول وغيرهما، قال:

وأمّا حقّ ذي المعروف عليك فأن تشكره وتذكر معروفه، وتنشر له المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه، فإنّك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانية، ثمّ إن أمكن مكافاته بالفعل كافاته، وإلاّ كنت مرصداً له، موطناً نفسك عليها.[١]

هذا وقد أسمعناك نبذة من حقوقه علينا ومراحمه إلينا، في الباب الثالث والرابع من هذا الكتاب المبارك، فإن أردتها فاطلبها هنالك، لشرح صدرك وإصلاح حالك،

ويدلّ على المقصود أيضاً ماذكرناه في شواهد الحثّ على التحبيب،

وما يأتي إن شاء الله في فضل دعوة الناس إلى هذا الحبيب.

ويشهد لذلك أيضاً ما يأتي من الروايات الآمرة بإظهار العالم علمه عند ظهور البدع، ويشهد له أيضاً جميع ما ورد في الترغيب والحثّ على ذكر الله تعالى، فإنّ ذكرهم من ذكر الله، كما ورد في الرواية،

وسيأتي في الأمر التاسع إن شاء الله.[٢]

الأمر الثامن:

أن يكون المؤمن محزوناً مهموماً لفراقه

وهذا من علائم حبّه واشتياقه، وفي الديوان المنسوب إلى سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في بيان دلائل المحبّة الصادقة:

ومن الدلائل أن يرى من شوقه ... مثل السقيم وفي الفؤاد غلائل

---

(١) تحف العقول: ٢٦٥ ح٢٧، المكارم: ٢/٣٠٢.

(٢) ياتي ح١٢٧٥.

ومن الدلائل أن يرى من أنسه مستوحشاً من كلّ ما هو شاغل
ومن الدلائل ضحكه بين الورى والقلب محزون كقلب الثاكل

والدليل على أنّ ذلك من علامات أهل الإيمان، وكونه في أعلى مراتب الحسن والرجحان، كثير من الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار:

فمنها: ما ورد أنّ من علامات الشيعة أن يكون محزوناً في حزن الأئمّة عليهم السلام ولا ريب في أنّ غيبة مولانا الحجّة، وما يرد عليه وعلى شيعته من أسباب الحزن والمحنة، من أعظم ما يكون سبباً لحزن الأئمّة كما يتبيّن لك بالحديث الآتي في فضل البكاء لفرقته وطول غيبته إن شاء اللّه تعالى.(١)

١٢٦٩ـ ومنها: ما في كمال الدين: بإسناده عن مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كم من حرّى(٢) مؤمنة، وكم من مؤمن متأسّف حيران حزين، عند فقدان الماء المعين، الخبر.(٣)

١٢٧٠ـ ومنها ما روي في الكافي: عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه قال:

نَفَسُ المهموم لنا، المغتمّ لظلمنا تسبيح، وهمّه لأمرنا عبادة، وكتمانه لسرّنا جهاد في سبيل اللّه، قال لي محمّد بن سعيد «أحد رواة الحديث»: اكتب هذا بالذهب، فما كتبت شيئاً أحسن منه.(٤)

ومنها: ما مرّ في صدر الباب الرابع في حديث ابن أبي يعفور(٥) الظاهر منه أنّ أحد حقوق المؤمن على المؤمن أن يحزن لحزنه، إذ لا ريب في ثبوت هذا الحقّ لمولانا صاحب الزمان على جميع أهل الإيمان بالاولويّة القطعيّة.

١٢٧١ـ ومنها ما في ثالث البحار: عن مسمع بن كردين، عن أبي عبداللّه عليه السلام

---

(١) ياتي ص٢٠٣ ح١٣٠١. (٢) الحرة: العطش، فالرجل: حران، والمرأة: حرّى.

(٣) كمال الدين: ٢/٣٧١ ح٣، عيون أخبار الرضا: ٢/٦ ح١٤، عنهما البحار: ٥١/١٥٢ ح٣.

(٤) الكافي: ٢/٢٢٦ ح١٦، عنه الوافي: ٥/٧٠٤ ح١٦، والبحار: ٧٥/٨٣ ح٣٢.

(٥) تقدّم ج١/٨٨ ح٥٦.

قال: وإنّ الموجع قلبه لنا، ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لاتزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض، وإنّ الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتّى أنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

يا مسمع، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يستق بعدها أبداً، وهو في برد الكافور، وريح المسك، وطعم زنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد، وأصفى من الدمع، وأزكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمرّ بأنهار الجنان تجري على رضراض[1] الدرّ والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضّة، وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كلّ فائحة حتّى يقول الشارب منه: لَيتَني تركت هاهنا، لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً،

أما إنّك يابن كردين ممّن تروى منه.

وما من عين بكت لنا إلاّ نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقيت منه من أحبّنا، وأنّ الشارب منه ليعطى من اللذّة والطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا، إلى آخر الخبر.[2]

الأمر التاسع:

الحضور والجلوس في المجالس الّتي تذكر فيها فضائله ومناقبه وما يتعلّق به

ويدلّ على ذلك ـ مضافاً إلى أنّه من لوازم المحبّة وعلائمها، وأنّه من الخيرات الّتي أمرنا بالإستباق إليها، قال اللّه: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾[3] ـ

١٢٧٢ـ **قول مولانا الرضا** ﷺ في الحديث المرويّ في عاشر البحار:

من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.[4]

---

(١): الحصا أو صغارها.

(٢) كامل الزيارات: ٢٠٤ ح٧، عنه البحار: ٨/ ٢٢ ح١٧و٤٤/ ٢٨٩ح٣١

(٣) البقرة: ١٤٨.　　(٤) أمالي الصدوق: ١٣١ ح٤، عنه البحار: ٤٤/ ٢٧٨ ح١.

١٢٧٣ـ ويدلّ عليه أيضاً قول الصادق عليه السلام لفضيل ـ في الحديث المرويّ في البحار وغيره ـ: أتجلسون وتحدّثون؟ قال فضيل: نعم جعلت فداك،

قال عليه السلام: إنّ تلك المجالس أحبّها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم اللّه من أحيى أمرنا.(١)

١٢٧٤ـ ويشهد لما ذكرنا أيضاً جميع ما ورد في الحثّ والترغيب على الحضور في مجالس الذكر، كقول النبيّ صلى الله عليه وآله: إرتعوا في رياض الجنّة، قالوا: يا رسول اللّه، وما رياض الجنّة؟ قال صلى الله عليه وآله: مجالس الذكر، الخبر.(٢)

١٢٧٥ـ وقوله في حديث آخر: إنّ اللّه يغفر لمن يجلس في مجلس الذاكرين ويؤمنه ممّا يخافه، فتقول الملائكة: إنّ فيهم فلاناً وإنّه لم يذكرك، فيقول اللّه: قد غفرت له بمجالسته لهم،فإنّ الذاكرين من لا يشقى بهم جليسهم.(٣)

ووجه الإستشهاد، أنّ ذكره وذكر آبائه عليهم السلام ذكر اللّه عزّ وجلّ:

١٢٧٦ـ لما رواه الشيخ محمّد بن يعقوب(ره) في الكافي: عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا اللّه عزّوجلّ ولم يذكرونا إلاّ كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة، ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام:

إنّ ذكرنا من ذكر اللّه، وذكر عدوّنا من ذكر الشيطان.(٤)

١٢٧٧ـ ويدلّ على المقصود أيضاً ما روي في الوسائل وغيره: عن عبّاد بن كثير، قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: إنّي مررت بقاص يقصّ وهو يقول:

هذا المجلس لا يشقى به جليس، قال: فقال أبو عبداللّه عليه السلام:

هيهات هيهات، أخطأت أستاههم الحفرة(٥) إنّ للّه ملائكة سيّاحين، سوى الكرام الكاتبين، فإذا مرّوا بقوم يذكرون محمّداً وآل محمّد، قالوا:

---

(١) قرب الاسناد: ١٨، عنه البحار: ٤٤/٢٨٢ ح١٤. (٢، ٣) عدّة الداعي: ٢٩١ ح١٧ و٢٩٤ س١٠

(٤) الكافي: ٢/٤٩٦ ح٢، عدّة الداعي: ٢٩٤. (٥) هذا كناية عن الخطأ في الكلام كما يخطئ المتغوّط على جانب الحفرة لا في داخلها، وفيه تشبيه لكلامهم بأقذر الأشياء.

قفوا فيجلسون فيتفقّهون معهم، فإذا قاموا عادوا مرضاهم وشهدوا جنائزهم وتعاهدوا غائبهم، فذلك المجلس الّذي لا يشقى به جليس، إنتهى.(١)

هذا مضافاً إلى أنّ الجلوس في تلك المجالس تكثير لسواد المحبّين والانصار، وهو محبوب عند الخالق الجبّار والائمّة الأبرار،

كما أنّ تكثير سواد المعاندين والأشرار، مبغوض عندهم.

١٢٧٨ـ يدلّ عليه ما في البحار من المناقب: سأل عبداللّه بن رباح القاضي الأعمى عن عمائه؟ فقال: كنت حضرت كربلاء وما قاتلت، فنمت، فرأيت شخصاً هائلاً قال لي: أجب رسول اللّه، فقلت: لا أُطيق،

فجرّني إلى رسول اللّه فوجدته حزيناً، وفي يده حربة، وبسط قدّامه نطع، وملك قبله قائم في يده سيف من النار، يضرب أعناق القوم وتقع النار فيهم فتحرقهم، ثمّ يحيون ويقتلهم أيضاً هكذا، فقلت: السلام عليك يا رسول اللّه، واللّه ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولارميت سهماً.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ألست كثّرت السواد؟ فسلّمني وأخذ من طست فيه دم فكحّلني من ذلك الدم فاحترقت عيناي، فلمّا انتبهت كنت أعمى.(٢)

الأمر العاشر:

إقامة المجالس الّتي يذكر فيها مولانا صاحب الزمان عليه السلام

وينشر فيها مناقبه وفضائله، ويدعى له فيها وتبذل النفس والمال في ذلك، لأنّه ترويج لدين اللّه، وإعلاء كلمة اللّه وإعانة على البرّ والتقوى، وتعظيم شعائر اللّه ونصرة وليّ اللّه.

١٢٧٩ـ ويدلّ على ذلك مضافاً إلى اجتماع العناوين المذكورة وغيرها فيه، قول الصادق عليه السلام في حديث مرويّ في الوسائل وغيره:

(١) الكافي: ٢/١٨٦ ح٣، عنه الوسائل: ١١/٥٦٦ ح٢.

(٢) المناقب: ٤/٥٨، عنه البحار: ٤٥/٣٠٣ ذح٣.

تزاوروا، فإنّ في زيارتكم إحياء لقلوبكم وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتهم ونجوتم، وإن تركتموها ضللتم، وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم.(١)

وجه الدلالة: تعليله الأمر بالتزاور بكونه سبباً ووسيلة لإحياء أمرهم، وذكر أحاديثهم، فإقامة مجالس التزاور الّتي يذكر فيها الإمام عليه السلام ومناقبه، وما يتعلّق بأمره ممّا لا ريب في رجحانها واستحبابها عندهم.

١٢٨٠ـ ويدلّ على المقصود أيضاً: قول أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأربعمائة: إنّ اللّه تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أُولئك منّا وإلينا، الخبر.(٢)

مسألة فقهيّة:

الظاهر من الأدلّة: جواز صرف الزكاة الواجبة في هذه الجهة الراجحة، فإنها من سبيل اللّه الّذي جعله اللّه تعالى أحد مصارف الزكاة في آية ﴿إنّما الصدقات ...﴾(٣) إلخ، وبسط الكلام موكول إلى الفقه.

إيقاظ وتنبيه:

يمكن القول بوجوب إقامة تلك المجالس في بعض الأحيان، كأن يكون الناس في معرض الإنحراف والضلال وتكون إقامة تلك المجالس سبباً لردعهم عن الردى وإرشاداً لهم إلى سبيل الهدى، نظراً إلى أدلّة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وإرشاد الضالّ، وردع أهل البدعة والضلال واللّه تعالى هو العاصم في كلّ حال.

---

(١) الكافي: ٢/١٨٦ ح٢، عنه البحار: ٧٤/٢٥٨ ح٥٦، والوسائل: ١١/٥٦٧ ح٣.

(٢) الخصال: ٢/٦٣٥ س٢٠.

(٣) التوبة: ٦٠.

الأمر الحادي عشر والثاني عشر:

إنشاء الشعر، وإنشاده في فضائله ومناقبه عليه الصلاة والسلام

لأنّهما من أقسام النصرة للإمام.

١٢٨١ـ ويدلّ على ذلك ما في الوسائل، في آخر كتاب المزار: مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنّة.[1]

١٢٨٢ـ وعنه عليه السلام: ما قال فينا قائل بيت شعر حتّى يؤيّد بروح القدس.[2]

١٢٨٣ـ وعن الرضا عليه السلام قال: ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلاّ بنى الله له [مدينة] في الجنّة، أوسع من الدنيا سبع مرّات، يزوره فيها كلّ ملك مقرّب، وكل نبيّ مرسل.[3]

أقول: لعلّ الإختلاف في الثواب من جهة اختلاف مراتبهم في المعرفة والإيمان.

١٢٨٤ـ وعن زرارة قال: دخل الكميت بن زيد على أبي جعفر عليه السلام وأنا عنده، فأنشده: من لقلب متيّم مستهام. فلمّا فرغ منها قال عليه السلام للكميت:

لا تزال مؤيّداً بروح القدس ما دمت تقول فينا.[4]

١٢٨٥ـ وفي روضة الكافي: بإسناده عن الكميت بن زيد الأسدي، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فقال: والله ياكميت، لو كان عندنا مالاً لأعطيناك منه، ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسّان بن ثابت:

لن يزال معك روح القدس ما ذببت عنّا، الخبر.[5]

ويدلّ على المقصود أيضاً جميع ما ورد من إنشاء الشعراء في مدائحهم عليهم السلام وإنشادهم بمحضرهم، وإعطائهم العطايا الجزيلة، والمواهب الجسيمة، وهذه الوقائع كثيرة مذكورة في أبواب أخلاقهم وأحوالهم، صلوات الله عليهم اجمعين وفيما أشرنا إليه كفاية للمؤمنين.

(١ ـ ٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٤ ح١و٢، عنه الوسائل: ١٠/٤٦٧ ح١ـ٣.

(٤) الكشّي: ٢٠٧ ح٣٦٦، عنه الوسائل: ١٠/٤٦٧ ح٤. (٥) الكافي: ٨/١٠٢ ح٧٥.

الأمر الثالث عشر:

القيام عند ذكر اسمه أو ألقابه الشريفة

واستقرّ على ذلك سيرة الإماميّة الإثني عشريّة، ويشهد لذلك مضافاً إلى مافيه من التعظيم والإحترام المطلوب في كلّ مقام، ما رواه بعض الأعلام في النجم الثاقب، عن السيّد عبداللّه سبط السيّد نعمة اللّه الجزائري (ره) أنّه وجد في بعض الروايات أنّه ذكر الصاحب عليه السلام يوماً في مجلس الصادق عليه السلام فقام عليه السلام تعظيماً واحتراماً لإسمه الشريف.[1]

أقول: أمّا الإستحباب، فيكفي في إثباته هذا المقدار، نظراً إلى قاعدة التسامح المقرّرة عند العلماء الأخيار، ويمكن القول بالوجوب في بعض الأوقات، بملاحظة بعض الجهات، مثل أن يذكر اسمه الشريف أو بعض ألقابه المباركة في مجلس فيه جماعة فيقوم الجميع إحتراماً له، ففي تلك الحالة، إن لم يقم بعض أهل المجلس من غير عذر كان عدم قيامه توهيناً وهتكاً لاحترامه عليه السلام ولاشكّ في حرمته، لأنّه توهين للّه عزّ شأنه، كما لا يخفى.

الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر:

البكاء والإبكاء والتباكي على فراقه

وما ورد عليه من المصائب والمحن والأحزان، ويدلّ على ذلك بالعموم والخصوص عدّة من النصوص:

١٢٨٦ـ منها: في عاشر البحار وغيره، عن الرضا عليه السلام قال:

من تذكّر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة،

---

(١) النجم الثاقب: ٥٢٣، الزام الناصب: ١/٢٧١، وفيه: سئل الصادق عليه السلام عن سبب القيام عند ذكر لفظ القائم من ألقاب الحجّة، قال عليه السلام: لانّ له غيبة طولانيّة، ومن شدّة الرأفة إلى احبّته ينظر إلى كلّ من يذكره بهذا اللقب المشعر بدولته والحسرة بغربته، ومن تعظيمه أن يقوم العبد الخاضع لصاحبه عند نظر المولى الجليل إليه بعينه الشريفة، فليقم وليطلب من اللّه جلّ ذكره تعجيل فرجه.

ومن ذكّر بمصابنا فبكى وأبكى، لم تبك عينه يوم تبكي العيون.[١]

١٢٨٧ـ وفيه: عن الصادق عليه السلام، قال: من ذكرنا، أو ذكرنا عنده، فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة، غفر اللّه له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر.[٢]

ومرّ في حديث مسمع عنه عليه السلام أنّه قال: ما من عين بكت لنا إلاّ نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقي منه من أحبّنا، إلخ.[٣]

١٢٨٨ـ وفي حديث مسمع أيضاً أنّ الصادق عليه السلام، قال:

وما بكى أحد رحمة لنا، ولما لقينا، إلاّ رحمه اللّه قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سالت دموعه على خدّه، فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها، حتّى لايوجد لها حرّ.[٤]

١٢٨٩ـ وفي البحار عنه عليه السلام قال:

من دمعت عينه فينا دمعة لدم سفك لنا أو حقّ لنا أنقصناه، أو عرض انتهك لنا، أو لأحد من شيعتنا، بوّأه اللّه تعالى بها في الجنّة حقباً.[٥]

١٢٩٠ـ وفيه، عن كتابي الأمالي للشيخ الطوسيّ وابنه: بالإسناد عن مولانا الحسين بن عليّ عليه السلام قال: ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة، أو دمعت عيناه فينا دمعة إلاّ بوّأه اللّه تعالى بها في الجنّة حقباً.

قال أحمد بن يحيى الأودي: فرأيت الحسين بن عليّ عليه السلام في المنام، فقلت: حدّثني مخول بن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، عنك، أنّك قلت: ما من عبد قطرت عيناه قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلاّ بوّأه اللّه تعالى بها في الجنّة حقباً، قال عليه السلام: نعم، قلت: سقط الإسناد بيني وبينك.[٦]

---

(١) أمالي الصدوق: ١٣١ ح٤، عنه البحار: ٢٧٨/٤٤ ح١، وعن عيون أخبار الرضا: ٢٩٤/١ ح٤٨

(٢) تفسير القمّيّ: ٢٦٦/٢، عنه البحار: ٢٨١/٤٤ ح١٤. (٣) تقدّم ص١٩٢ ح١٢٧١.

(٤) كامل الزيارات: ٢٠٤ ح٧، عنه البحار: ٢٩٠/٤٤ ح٣١.

(٥) أمالي الطوسي: ١٩٤ ح٣٢، أمالي المفيد: ١٧٤ ح٥، عنهما البحار: ٢٧٩/٤٤ ح٧.

(٦) أمالي الطوسي: ١١٧ ح٣٥، أمالي المفيد: ٣٤٠ ح٦، عنهما البحار: ٢٧٩/٤٤ ح٨.

١٢٩١ـ وفي كامل الزيارات والبحار: عن عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال: أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن عليّ عليه السلام دمعة، حتّى تسيل على خدّه، بوّأه اللّه بها في الجنّة غرفاً يسكنها أحقاباً،

وأيّما مؤمن دمعت عيناه [دمعاً] حتّى تسيل على خدّه لأذىً مسّنا من عدوّنا في الدنيا، بوّأه اللّه مبوّأ صدق في الجنّة، وأيّما مؤمن مسّه أذىً فينا، فدمعت عيناه حتّى يسيل دمعه على خدّه من مضاضة ما أُوذي فينا، صرف اللّه عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار.(١)

١٢٩٢ـ وفي البحار: عن الصادق عليه السلام أنّه قال لفضيل:

يا فضيل، من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر اللّه له ذنوبه، ولو كانت أكثر من زبد البحر.(٢)

١٢٩٣ـ وفي حديث آخر، عنه عليه السلام قال:

من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرّم اللّه وجهه على النار.(٣)

١٢٩٤ـ وقال السيّد ابن طاووس (ره) في اللهوف:

روي عن آل رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّهم قالوا: من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنّة، ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنّة، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنّة، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنّة، ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنّة، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنّة، ومن تباكى فله الجنّة.(٤)

١٢٩٥ـ وفي كتاب الروضة من الكافي: بإسناده عن عبدالحميد الوابشي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: إنّ لنا جاراً ينتهك المحارم كلّها، حتّى أنّه

---

(١) تفسير القمّيّ: ٢/٢٦٥، كامل الزيارات: ٢٠١ ح١، ثواب الاعمال: ١٠٨، عنها البحار: ٤٤/٢٨١ ح١٤.

(٢) قرب الإسناد: ١٨، عنه البحار: ٤٤/٢٨٢ ح١٤.

(٣) كامل الزيارات: ٢٠٧ ح١٢، عنه البحار: ٤٤/٢٨٥ ح٢٢.

(٤) اللهوف: ٥، عنه البحار: ٤٤/٢٨٨ س٤.

ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها، فقال: سبحان الله، وأعظم ذلك، الا أخبركم بمن هو شرّ منه؟ قلت: بلى، قال ﷺ: الناصب لنا شرّ منه،

اما إنّه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرقّ لذكرنا إلاّ مسحت الملائكة ظهره، وغفر له ذنوبه كلّها، إلاّ أن يجيء بذنب يخرجه من الإيمان، وإنّ الشفاعة لمقبولة، وما تقبّل في ناصب، وإنّ المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة، فيقول: يا ربّ، جاري كان يكفّ عنّي الأذى، فيشفع فيه،

فيقول الله تبارك وتعالى: أنا ربّك، وأنا أحقّ من كافى عنك، فيدخله الجنّة وماله من حسنة، وإنّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً،

فعند ذلك يقول أهل النار: ﴿فما لنا من شافعين * ولا صديقٍ حميمٍ﴾[1].[2]

١٢٩٦ـ وفي كامل الزيارات وغيره، في حديث معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله ﷺ، أنّه دعا في سجوده ـ إلى أن قال ﷺ ـ:

وارحم تلك الأعين الّتي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب الّتي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة الّتي كانت لنا.[3]

وأمّا ما يدلّ على فضل البكاء في فراقه، وما يجري عليه من المحن بالخصوص، فمنه ما روي في الكافي والنعماني وكمال الدين عن المفضّل، عن أبي عبدالله ﷺ:

١٢٩٧ـ ففي الكافي: بإسناده عن المفضّل بن عمر، قال:

سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول:

إيّاكم والتنويه[4] أما والله ليغيبنّ إمامكم سنيناً من دهركم، ولتمحّصنّ حتّى

---

(١) الشعراء: ١٠٠و ١٠١.

(٢) الكافي: ٨/١٠١ ح٧٢، عنه الوافي: ٢/٢٣١ ح٤.

(٣) كامل الزيارات: ٢٢٩ ح٢، عنه البحار: ١٠١/٥١، و المستدرك: ١٠/٢٣٢.

(٤): التشهير، أي لا تشهروا انفسكم، او لا تدعوا الناس إلى دينكم، او لا تشهروا ما نقول لكم من امر القائم و غيره ممّا يلزم اخفاؤه عن المخالفين.

يقال: مات، هلك، بأيّ واد سلك؟ ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر؛ فلا ينجو إلاّ من أخذ اللّه ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه، وليرفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أيّ من أيّ

قال: فبكيت، ثمّ قلت: فكيف نصنع؟ فنظر إلى شمس داخلة في الصفّة، فقال: يا أبا عبداللّه، ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم،

فقال عليه السلام: واللّه لأمرنا أبين من هذه الشمس.(١)

١٢٩٨ـ وفي النعماني: عن المفضّل، قال:

سمعت الشيخ ـ يعني أبا عبداللّه عليه السلام ـ يقول: إيّاكم والتنويه، أما واللّه، ليغيبنّ سبتاً(٢) من دهركم، وليخملن(٣) حتّى يقال: مات، هلك، بأيّ وادٍ سلك؟ ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، الخبر.(٤)

١٢٩٩ـ وفي كمال الدين: بإسناده عن المفضّل، عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال: سمعته يقول: إيّاكم والتنويه، أما واللّه ليغيبنّ إمامكم سنيناً من دهركم، وليمحّصنّ حتّى يقال: مات أوهلك بأيّ وادٍ سلك، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين ولتكفأنّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر، ولا ينجو إلاّ من أخذ ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه، الخبر.(٥)

١٣٠٠ـ وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: بإسناده عن المفضّل، قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: إيّاكم والتنويه، أما واللّه ليغيبنّ إمامكم سنين من دهركم، وليمحّصنّ حتّى يقال: مات، قتل، (هلك) بأيّ وادٍ سلك؟ ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنّ كما تكفأ السفن بأمواج البحر، فلا ينجو إلاّ من أخذ اللّه ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه، الخبر.(٦)

---

(١) الكافي: ١/٣٣٦ ح٣، غيبة النعماني: ١٥٢ح١٠، كمال الدين: ٣٤٧ ح٣٦، عنها البحار: ٥٢/ ٢٨١ ح٩. (٢) أي زماناً. (٣) خمل ذكره: اي خفي. (٤ و٥) متحّد ما مع قبله.

(٦) غيبة الطوسي: ٣٣٧ ح٢٨٥.

أقول: أنظر وتأمّل كيف جعل ﷺ البكاء عليه علامة الإيمان، أو دلّ على أمر لا ينكره الوجدان، بل يشهد له بالعيان، فإنّ البكاء عليه دليل المعرفة، والمحبّة الثابتة في الجنان، وهما جزء الإيمان، بل حقيقة لأهل الإيقان، فيبعثان صاحبه على البكاء في فراق مولانا صاحب الزمان، وما يرد عليه من المحن والاحزان. ولنعم ماقيل بالعربيّة:

قلبي إليك من الأشواق محترق ... ودمع عيني من الآماق مندفق

الشوق يحرقني والدمع يغرقني ... فهل رأيت غريقاً وهو محترق

وبالفارسيّة: (گواه عاشق صادق در آستين باشد)ولهذا ترى المحبّ الصادق كلّما كانت معرفته وحبّه لمحبوبه أكثر وأعظم، كان بكاؤه أوفر وأدوم.

١٣٠١ـ وقد روى رئيس المحدّثين (ره) في كتاب كمال الدين: بإسناده عن سدير الصيرفي، قال: دخلت أنا والمفضّل بن عمر، وأبو بصير، وأبان بن تغلب، على مولانا أبي عبداللّه الصادق ﷺ، فرأيناه جالساً على التراب، وعليه مِسح[١] خيبري مطوّق بلا جيب، مقصرّ الكمّين، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ذات الكبد الحرّى، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في عارضيه، وأبلى الدموع محجريه[٢] وهو يقول: سيّدي غيبتك نفت رُقادي[٣] وضيّقت عليّ مهادي، وابتزّت[٤] منّي راحة فؤادي، سيّدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد، يفنى الجمع والعدد، فما أحسّ بدمعة ترقى[٥] من عيني، وأنين يفتر[٦] من صدري عن دوارج الرزايا، وسوالف البلايا إلاّ مثّل بعيني، عن غوابر أعظمها، وأفظعها، وبواقي[٧] أشدّها وانكرها ونوائب مخلوطة بغضبك،

---

(١) المسح ـ بكسر الميم ـ: الكساء من الشعر.

(٢) محجر ـ كمَجلس ـ ما يبدو من النقاب.

(٣) الرقاد ـ بالضم ـ: النوم.

(٤): استلبت.

(٥): انقطع بعد جريانه.

(٦) اي يخرج بفتور و ضعف.

(٧) في البحار هكذا: إلاّ مثّل لعيني عن عواير اعظمها و افظعها و تراقى.

ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولهاً، وتصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل، والحادث الغائل[١] وظنّنا أنّه سمت[٢] لمكروهة قارعة، أو حلّت به من الدهر بائقة، فقلنا: لا أبكى اللّه يا بن خير الورى عينيك، من أيّة حادثة تستنزف[٣] دمعتك، وتستمطر عبرتك، وأيّة حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه، واشتدّ عنها خوفه، وقال:

ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم، وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، الّذي خصّ اللّه به محمّداً والأئمّة من بعده عليهم السلام، وتأمّلت مولد قائمنا وغيبته، وإبطاءه وطول عمره، وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم الّتي قال اللّه جلّ ذكره: ﴿وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه﴾[٤] يعني الولاية،

فأخذتني الرقّة، واستولت عليّ الأحزان.

فقلنا: يا بن رسول اللّه، كرّمنا وفضّلنا بإشراكك إيّانا في بعض ما أنت تعلمه من علم ذلك، قال عليه السلام: إنّ اللّه تبارك وتعالى أدار للقائم منّا ثلاثة أدارها لثلاثة[٥] من الرسل: قدّر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام، وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام، وقدّر إبطاءه تقدير إبطاء نوح عليه السلام وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح ـ أعني الخضر عليه السلام ـ دليلاً على عمره.

فقلنا له: اكشف لنا يا بن رسول اللّه عن وجوه هذه المعاني.

قال عليه السلام: أمّا مولد موسى فإنّ فرعون لمّا وقف على أنّ زوال ملكه على يده أمر بإحضار الكهنة، فدلّوه على نسبه، وأنّه يكون من بني إسرائيل، فلم يزل يأمر

---

(١) الغائل: المهلك، والغوائل: الدواهي.

(٢) سمت: هيّأ. (٣) تستذرف، خ. (٤) الاسراء: ١٣. (٥) في ثلاثة، خ.

أصحابه بشقّ بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل، حتّى قتل في طلبه نيّفاً وعشرين ألف مولود، وتعذّر عليه الوصول إلى قتل موسى ﷺ بحفظ اللّه تبارك وتعالى إيّاه وكذلك بنو أُميّة وبنو العبّاس لمّا وقفوا على أنّ زوال ملكهم وملك الأمراء والجبابرة منهم على يد القائم منّا ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول ﷺ وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم، ويأبى اللّه عزّ وجلّ أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره المشركون.

وأمّا غيبة عيسى ﷺ فإنّ اليهود والنصارى اتّفقت على أنّه قتل فكذّبهم اللّه جلّ ذكره بقوله: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّة لهم﴾[١]

كذلك غيبة القائم، فإنّ الأمّة ستنكرها لطولها، فمن قائل يقول:

إنّه[٢] لم يولد، وقائل يقول[٣]: إنّه ولد ومات، وقائل يكفر بقوله: إنّ حادي عشرنا كان عقيماً، وقائل يمرق بقوله: إنّه يتعدّى إلى ثالث عشر فصاعداً، وقائل يعصي اللّه عزّ وجلّ بقوله: إنّ روح القائم ينطق في هيكل غيره.

وأمّا إبطاء نوح ﷺ: فإنّه لمآ استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث اللّه تبارك وتعالى الروح الأمين[٤] معه سبع نوايات، فقال: يا نبيّ اللّه، إنّ اللّه تبارك وتعالى يقول لك: إنّ هؤلاء خلائقي وعبادي لست أُبيدهم بصاعقة من صواعقي إلاّ بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجّة، فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فإنّي مثيبك عليه، وأغرس هذا النوى، فإنّ لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص، فبشّر بذلك من اتّبعك من المؤمنين.

فلمّا نبتت الأشجار وتأزّرت وتسوّقت وأغصنت[٥] وزها الثمر عليها بعد زمان طويل استنجز من اللّه العدة، فأمره اللّه تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار، ويعاود الصبر والإجتهاد، ويؤكّد الحجّة على قومه،

---

(١) النساء: ١٥٧. (٢) في الاكمال: ضمن قائل يهذي بانّه، في البحار: قائل بغير هدى بانّه.

(٣) في غيبة الطوسي: و قائل يفتري بقوله. (٤) جبرئيل، خ. (٥) في المصدر: تغصّنت و اثمرت

فأخبر بذلك الطوائف الّتي آمنت به، فارتدّ منهم ثلاثمائة رجل، وقالوا: لو كان ما يدّعيه نوح حقّاً لما وقع في وعد ربّه خلف.

ثمّ إنّ اللّه تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كلّ مرّة بأن يغرسها مرّة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرّات، فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتدّ منه طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيّف وسبعين رجلاً، فأوحى اللّه تبارك وتعالى عند ذلك إليه وقال: يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرّح الحقّ عن محضه وصفى [الأمر و] الإيمان من الكدر، بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة،

فلو أنّي أهلكت الكفّار وأبقيت من قد ارتدّ من الطوائف الّتي كانت آمنت بك، لما كنت صدّقت وعدي السابق للمؤمنين، الّذين أخلصوا التوحيد من قومك، واعتصموا بحبل نبوّتك بأن أستخلفهم في الأرض وأمكّن لهم دينهم، وأبدّل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشكّ من قلوبهم.

وكيف يكون الإستخلاف والتمكين وبدل الخوف بالأمن منّي لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الّذين ارتدّوا وخبث طينتهم، وسوء سرائرهم الّتي كانت نتائج النفاق، وسنوح الضلالة[1]، فلو أنّهم تنسّموا منّي[2] الملك الّذي أوتي المؤمنين وقت الإستخلاف إذا أهلكت أعداءهم لنشقوا روائح صفاته، ولاستحكمت سرائر نفاقهم، وتأبّد خبال ضلالة قلوبهم، ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة، وحاربوهم على طلب الرئاسة، والتفرّد بالأمر والنهي.

وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب، كلاّ ﴿**واصنع الفلك باعيننا ووحينا**﴾[3]

قال الصادق عليه السلام: وكذلك القائم عليه السلام، فإنّه تمتدّ أيّام غيبته ليصرّح الحقّ عن محضه، ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة من

---

(١) أي ظهورها، وشيوعها. و في نسخة: شيوخ، وفي أخرى: شبوح، و لحلّ الصواب.

(٢) تسنّموا من، خ. (٣) هود: ٣٧.

الشيعة الّذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسّوا بالإستخلاف، والتمكين، والأمر المنتشر في عهد القائم ﷺ.

قال المفضّل: فقلت: يا بن رسول اللّه، إنّ [هذه] النواصب تزعم أنّ هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر، وعثمان، وعليّ فقال ﷺ: لاهدى اللّه قلوب الناصبة، متى كان الدين الّذي ارتضاه اللّه ورسوله ﷺ متمكّناً بانتشار الأمن في الأمّة، وذهاب الخوف من قلوبها، وارتفاع الشكّ من صدورها في عهد أحد من هؤلاء! وفي عهد عليّ ﷺ مع ارتداد المسلمين، والفتن الّتي كانت تثور في أيّامهم والحروب الّتي كانت تنشب بين الكفّار وبينهم، ثمّ تلا الصادق ﷺ:

﴿حتّى إذا استيأس الرّسل وظنّوا أنّهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾[١].

وأمّا العبد الصالح الخضر ﷺ، فإنّ اللّه تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوّة قدّرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء ﷺ، ولا لإمامة يلزم عباده الإقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى إنّ اللّه تعالى لمّا كان في سابق علمه أن يقدّر من عمر القائم في أيّام غيبته ما يقدّره[٢] وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدارذلك العمرفي الطول طوّل عمر العبد الصالح من غير سبب يوجب ذلك إلاّ لعلّة الإستدلال به على عمر القائم، وليقطع بذلك حجّة المعاندين لئلاّ يكون للناس على اللّه الحجّة[٣]. إنتهى الحديث الشريف. وقد أوردناه بطوله لاشتماله على فوائد جمّة وأُمور مهمّة، فتدبّر فيه.

الأمر السابع عشر:
طلب معرفته من اللّه عزّ وجلّ

فإنّه ليس العلم بكثرة التعليم والتعلّم، بل هو نور يقذفه اللّه في قلب من

---

(١) يوسف: ١١٠. (٢) ما قدّر ـ خ ل.

(٣) كمال الدين: ٢/٣٥٢ ح٥٠، عنه البحار: ٥١/٢١٩ ح٩.

يريد أن يهديه[١] ﴿ومن يهد اللّه فهو المهتد﴾[٢].

١٣٠٢ـ وفي الكافي: عن أبي بصير، عن أبي عبداللّه عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾[٣] فقال: طاعة اللّه ومعرفة الإمام.[٤]

١٣٠٣ـ وفيه: عن أبي بصير، قال: قال لي أبوجعفر عليه السلام: هل عرفت إمامك؟ قال: قلت: إي واللّه، قبل أن أخرج من الكوفة، فقال عليه السلام: حسبك إذاً.[٥]

١٣٠٤ـ وفيه: في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى: الطاعة للإمام بعد معرفته.[٦]

١٣٠٥ـ وفيه: عن أبي خالد الكابليّ، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿فآمنوا باللّه ورسوله والنور الّذي أنزلنا﴾[٧] فقال: يا أبا خالد، النور واللّه الأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وهم واللّه نور اللّه الّذي أنزل، وهم واللّه نور اللّه في السماوات وفي الأرض، واللّه يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم واللّه ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب اللّه عزّ وجلّ نورهم عمّن يشاء، فتظلم قلوبهم، واللّه يا أبا خالد، لا يحبّنا عبد ويتولّانا حتّى يطهّر اللّه قلبه، ولا يطهّر اللّه قلب عبد حتّى يسلّم لنا، ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لناسلّمه اللّه من شديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الاكبر.[٨]

تبيين وتوضيح: قد عرفت فيما سبق أنّ أهمّ الأمور وأوجبها بعد معرفة اللّه

---

(١) رواه الشهيد في منيةالمريد: ص٦٧ عن الصادق عليه السلام. (٢) الأسراء: ٩٧.

(٣) البقرة: ٢٦٩. (٤) الكافي: ١/١٨٥ ح١١، عنه البحار: ٢٤/٨٦.

(٥، ٦) الكافي: ١/١٨٥ ح١٢، ١، عنه الوافي: ٢/٨٨ ح١١، ٩٠ ح١. (٧) التغابن: ٨.

(٨) الكافي: ١/١٩٤ ح١، عنه البحار: ٢٣/٣٠٨ ح٥، و الوافي: ٣/٥٠٩ ح١.

ورسوله، معرفة وليّ الأمر، وصاحب الزمان، لأنّه ركن من أركان الإيمان، ومن مات ولا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة، ومعرفته مفتاح جميع أبواب الخير والسعادة والرحمة، وقد أمر اللّه عباده بتحصيل معرفته، والدعاء من الأبواب الّتي أمر اللّه تعالى أن يؤتى منها،

فقال: ﴿أدعوني استجب لكم﴾[1]، ﴿وسئلوا اللّه من فضله﴾[2]،

وقال تعالى أيضاً: ﴿إنّك لاتهدي من أحببت ولكنّ اللّه يهدي من يشاء﴾[3].

١٣٠٦ـ وفي الكافي: بإسناده عن محمّد بن حكيم، قال:

قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: المعرفة من صنع من هي؟

قال: من صنع اللّه، ليس للعباد فيها صنع.[4]

والآيات والروايات الدالّة على هذا المطلب كثيرة، فاللازم على العبد أن يسأل اللّه تعالى أن يرزقه ويكمل له معرفة إمام زمانه، ويؤيّد ما ذكرنا، ويدلّ عليه أيضاً ورود الدعاء لذلك بالخصوص،

كما سيأتي في الأمر الآتي إن شاء اللّه.

وهذا لا ينافي كون العبد مختاراً ومأموراً بالطلب والنظر في وسائل المعرفة، لأنّه نظير الرزق الّذي أمر العباد بطلبه، والدعاء له أيضاً، واللّه هو الرازق جلّ شانه، فإنّ المجاهدة والسعي وظيفة العبد، والإيصال وظيفة الخالق المتعال، قال تبارك وتعالى: ﴿والّذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا﴾[5] الآية،

كما أنّ الزرع والسقي ونحوهما وظيفة العباد لكونها تحت قدرتهم، والإنبات، والإنماء، والحفظ عن الآفات، إلى حصول النتيجة وبلوغ المراد، وظيفة اللّه لخروجها عن قدرة العباد، لكن عليهم الدعاء والمسألة لحصول النتيجة المقصودة.

---

(١) غافر: ٦٠. (٢) النساء: ٣٢. (٣) القصص: ٥٦.

(٤) الكافي: ١/١٦٣ ح٢، عنه الوافي: ١/٥٦ ح١٠. (٥) العنكبوت: ٦٩.

وكذلك معرفة الإمام لها وسائل وأسباب، رتّبها اللّه تعالى لعباده، وهي مقدورة لهم، مثل النظر في معجزاته، وأخلاقه، وإخبار الأئمّة السابقين به وبخصائصه، وبطول غيبته، وما يرد على المؤمنين في زمان غيبته، وبالشؤون الّتي خصّه اللّه تعالى بها، والدلائل الّتي دلّ عليها، وغير ذلك، فعليهم السعي في تحصيل معرفته بالأسباب المذكورة ونحوها،

ولكن لمّا كانت المعرفة من صنع اللّه عزّ وجلّ، وجب عليهم وتأكّد لهم بحكم العقل والنقل الدعاء، وطلب معرفته من اللّه تعالى، فإنّ:

﴿ما يفتح اللّه للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له﴾[1].

الأمر الثامن عشر:

١٣٠٧ـ المداومة بالدعاء الّذي رواه ثقة الإسلام الكليني والشيخ النعمانيّ والطوسي(ره) بأسانيدهم عن زرارة، قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: إنّ للغلام غيبة قبل أن يقوم، قال: قلت: ولِمَ؟ قال: يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ ثمّ قال: يا زرارة وهو المنتظر، وهو الّذي يشكّ في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلاخلف، ومنهم من يقول: حمل[2]، ومنهم من يقول: إنّه ولد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر غير أنّ اللّه عزّ وجلّ يحبّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون، يا زرارة، إذا أدركت ذلك الزمان فادع بهذا الدعاء:

«اَللّٰهُمَّ عَرِّفْني نَفْسَكَ، فَاِنَّكَ اِنْ لَمْ تُعَرِّفْني نَفْسَكَ لَمْ اَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اَللّٰهُمَّ عَرِّفْني رَسُولَكَ، فَاِنَّكَ اِنْ لَمْ تُعَرِّفْني رَسُولَكَ لَمْ اَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اَللّٰهُمَّ عَرِّفْني حُجَّتَكَ، فَاِنَّكَ اِنْ لَمْ تُعَرِّفْني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ ديني»[1]

---

(١) فاطر: ٢. (٢): جنين.

(٣) الكافي: ١/٣٣٧ ح٥، غيبة النعماني: ١٦٦ ح٦، غيبة الطوسي: ٣٣٤ ح٢٧٩.

١٣٠٨ـ **ورواه رئيس المحدّثين في كتاب كمال الدين**: بإسناده عن زرارة قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم، قلت له: ولِمَ؟ قال عليه السلام: يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ ثمّ قال: يا زرارة، وهو المنتظر، وهو الّذي يشكّ الناس في ولادته، منهم من يقول: هوحمل، ومنهم من يقول: هو غائب، ومنهم من يقول: ما ولد، ومنهم من يقول: ولد قبل وفاة أبيه بسنتين غير أنّ اللّه تبارك وتعالى يحبّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون.

قال زرارة: فقلت: جعلت فداك، فإن أدركت ذلك الزمان، فأيّ شيء أعمل؟ قال عليه السلام: يا زرارة، إن أدركت ذلك الزمان، فأدِمْ هذا الدعاء:

اللّهمّ عرّفني نفسك... إلخ.[1]

الأمر التاسع عشر:

١٣٠٩ـ **الدعاء الّذي رواه الشيخ الصدوق**: بإسناده عن عبداللّه بن سنان، قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام: ستصيبكم شبهة، فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى، ولا ينجو منها إلاّ من دعا دعاء الغريق، قلت: كيف دعاء الغريق؟

قال عليه السلام: يقول: يَا اَللهُ يَا رَحْمٰنُ يَا رَحِيمُ، يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلىٰ دِينِكَ، فقلت: يا اللّه يا رحمان يا رحيم، يا مقلّب القلوب والأبصار، ثبّت قلبي على دينك.

قال عليه السلام: إنّ اللّه مقلّب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول لك: يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك.[2]

١٣١٠ـ **وروى الشيخ النعمانيّ (ره) في الغيبة**: بإسناده عن حمّاد بن عيسى، عن عبداللّه بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبداللّه عليه السلام، فقال عليه السلام: كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى، ولاعلماً يرى، فلا

(١، ٢) كمال الدين: ٣٤٢/٢ ح٢٣، ٣٥١ ح٥٠، عنه البحار: ١٤٦/٥٢ ح٧٠، ١٤٨ ح٧٣.

ينجو من تلك الحيرة إلاّ من دعا بدعاء الغريق؟[١]

فقال أبي: هذا والله البلاء فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ؟ قال عليه السلام: إذا كان ذلك ـ ولن تدركه ـ فتمسّكوا بما في أيديكم حتّى يتّضح لكم الامر.[٢]

الأمر المتمّم للعشرين:

١٣١١ـ الدعاء الّذي ذكره السيّد ابن طاووس (ره) في مهج الدعوات في حديث ذكر فيه غيبة المهدي عجّل الله تعالى فرجه، قال الراوي: قلت: كيف تصنع شيعتك؟

قال: عليكم بالدعاء وانتظار الفرج، إلى أن قال: قلت: فما ندعو به؟

قال عليه السلام: تقول:

اَللّٰهُمَّ اَنْتَ عَرَّفْتَني نَفْسَكَ، وَعَرَّفْتَني رَسُولَكَ، وَعَرَّفْتَني مَلائِكَتَكَ، وَعَرَّفْتَني نَبِيَّكَ، وَعَرَّفْتَني وُلاةَ اَمْرِكَ، اَللّٰهُمَّ لا آخِذَ اِلاّ ما اَعْطَيْتَ، وَلا واقِيَ اِلاّ ما وَقَيْتَ، اَللّٰهُمَّ لا تُغَيِّبْني عَنْ مَنازِلِ اَوْلِيائِكَ، وَلا تُزِغْ قَلْبي بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَني، اَللّٰهُمَّ اهْدِني لِوِلايَةِ مَنْ فَرَضْتَ طاعَتَهُ.[٣]

الأمر الواحد والعشرون:

معرفة علامات ظهوره عليه السلام

ولا سيّما العلامات المحتومة الّتي أخبر بها الائمّة الطاهرون عليهم السلام، والدليل على ذلك العقل والنقل:

أمّا الأوّل: فلأنّك قد عرفت وجوب معرفته سلام الله عليه بشخصه ومعرفة العلائم المحتومة الّتي تقع مقارنة لظهوره، أوقريباً منه مقدّمة لمعرفته.

وإن قلت: يمكن معرفته بغير تلك العلامات أيضاً، فلا يكون طريق المعرفة منحصراً في ذلك. قلنا: قد ورد في الروايات الأمر بالسعي إليه حين ظهوره.

---

(١) الحريق، ب.

(٢) غيبة النعماني: ١٥٩ ح٤، عنه البحار: ١٣٣/٥٢ ذح٣٧.   (٣) مهج الدعوات: ٣٩٦.

١٣١٢ـ كما في رواية النعمانيّ: بإسناده عن الباقر عليه السلام بعد ذكر النداء والخسف بالبيداء: فاسعوا إليه ولوحبواً، والله كأنّي أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس! ... إلخ.(١)

ولاريب أنّ السعي إليه حين ظهوره من البلاد لا يمكن إلاّ بعد العلم بظهوره بسبب ظهور العلامات المحتومة الموعودة،

وأمّا معرفته بالمعجزات الصادرة منه فإنّه يحصل للمشاهدين، كما لا يخفى

١٣١٣ـ وأمّا النقل: فقول الصادق عليه السلام في خبر عمر بن أبان المرويّ في الكافي في الصحيح: «اعرف العلامة، فإذا عرفته لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر» الخبر.(٢)

مضافاً إلى أنّ الأئمّة الطاهرين قد بيّنوا العلامات الّتي جعلها الله تعالى لظهور القائم عليه السلام ليتميّز المحقّ من المبطل،

وقد ذكروا في جملة من الروايات وقوع بعض ما يفتتن به أهل الضلال، وأنّ الّذين رووا أحاديث الأئمّة والّذين استمعوا وعرفوا الوقائع الّتي أخبر الأئمّة عليهم السلام بوقوعها لا يفتتنون، ولا يضلّون،وذلك لأنّهم عرفوا المحقّ من المبطل بسبب معرفة العلامات على حسب الروايات المأثورة عن أئمّتهم عليهم السلام.

الا ترى أنّ كثيراً من الّذين ارتدّوا عن الدين واتّبعوا المضلّين الملحدين في زماننا وما قبله إنّما ارتدّوا وضلّوا، بسبب جهلهم بعلامات ظهور صاحب الأمر وخصائصه عليه السلام فضلّوا وأضلّوا. فلو أنّهم سعوا في طلب العلم وتحصيل المعرفة بما يجب عليهم من صفات صاحب الأمر، وعلائمه ودلائله وعلامات ظهوره، كانوا من الناجين، ولم يرتدّوا عن الدين، نسأل الله عزّوجلّ أن يرزقنا العلم والعمل، ويعصمنا من الخطاء والزلل، إنّه سميع مجيب،

---

(١) غيبة النعماني: ٢٦٢ ح٢٢، عنه البحار: ٥٢/ ٢٣٥ ح١٠٣.

(٢) الكافي: ١/ ٣٧٢ ح٧، عنه الوافي: ٢/ ٤٣٥ ح٣.

ويأتي في الأمر الآتي مزيد توضيح وتبيين لذلك إن شاء اللّه تعالى.

ويدلّ على المقصود أيضاً أنّ إطاعة أوامره واجبة لقوله تعالى: ﴿أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم﴾(١) وحينئذ يجب على المؤمن معرفة علامات ظهوره، ليطيع أوامره إذا ظهر، وليتميّز الحقّ من الباطل، ونحن نذكر هنا بعض ما رواه الشيخ الأجلّ محمّد بن إبراهيم النعمانيّ (ره) في كتاب الغيبة:

١٣١٤ـ فمنها: بإسناده عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه قال:

للقائم عليه السلام خمس علامات: السفيانيّ، واليمانيّ، والصيحة من السماء، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء.(٢)

١٣١٥ـ وفي خبر آخر عنه عليه السلام أنّه قال: العام الّذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب، قلت: وما هي؟ قال: وجه يطلع في القمر، ويد بارزة.(٣)

١٣١٦ـ وعن عبداللّه بن سنان، عنه عليه السلام أنّه قال: النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم، وكفّ يطلع من السماء من المحتوم، قال: وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها.(٤)

١٣١٧ـ وعن البزنطي (ره)، عن الرضا عليه السلام أنّه قال: قبل هذا الأمر السفيانيّ، واليمانيّ، والمروانيّ، وشعيب بن صالح، فكيف يقول هذا وهذا.(٥)

١٣١٨ـ وعن أبي بصير، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام أنّه قال:

إذا رأيتم ناراً من (قبل) المشرق شبه الهردي(٦) العظيم، تطلع ثلاثة أيّام أو سبعة، فتوقّعوا فرج آل محمّد عليهم السلام إن شاء اللّه عزّ وجلّ، إنّ اللّه عزيز حكيم.

---

(١) النساء: ٥٩. (٢) غيبة النعماني: ٢٥٢ ح٩، عنه البحار: ٥٢/٢٥٢ ح٩.

(٣ ـ ٥) غيبة النعماني: ٢٥٢ ح١٠، ١١، ٢٥٣ ح١٢، عنه البحار: ٥٢/٢٣٣ ح٩٧، ٩٨، ٩٩.

(٦) الهردي ـ بضم الهاء ـ ككرسي: المصبوغ بالهرد ـ بالضم ـ و هو الكركم الاصفر، و طين أحمر، و عروق يصبغ بها، يعني ناراً يشبه الهردي من حيث اللون تكون اصفر أو احمر.

ثمّ قال عليه السلام: الصيحة لا تكون إلاّ في شهر رمضان، لأنّ شهر رمضان شهر اللّه والصيحة فيه هي صيحة جبرئيل عليه السلام إلى هذا الخلق.

ثمّ قال: ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقد إلاّ استيقظ، ولا قائم إلاّ قعد، ولا قاعد إلاّ قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم اللّه من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإنّ الصوت الأوّل هو صوت جبرئيل الروح الأمين. ثمّ قال عليه السلام:

يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة، ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكّوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس ينادي: ألا إنّ فلاناً قتل مظلوماً، ليشكّك الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم من شاكّ متحيّر قد هوى في النّار، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكّوا فيه، إنّه صوت جبرئيل، وعلامة ذلك أنّه ينادي باسم القائم، واسم أبيه عليه السلام حتّى تسمعه العذراء في خدرها، فتحرّض أباها وأخاها على الخروج.

وقال عليه السلام: لا بدّ من هذين الصوتين قبل خروج القائم: صوت من السماء، وهو صوت جبرئيل باسم صاحب هذا الأمر واسم أبيه، والصوت الثاني من الأرض هو صوت إبليس اللعين، ينادي باسم فلان أنّه قتل مظلوماً، يريد بذلك الفتنة فاتّبعوا الصوت الأوّل، وإيّاكم والأخير أن تفتنوا به.(١)

١٣١٩ـ وعن غير واحد من أصحابه، عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه قال:

قلنا له عليه السلام: السفياني من المحتوم؟ فقال عليه السلام: نعم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم، والقائم من المحتوم، وخسف البيداء من المحتوم، وكفّ تطلع من السماء من المحتوم، والنداء [من السماء من المحتوم]

فقلت: وأيّ شيء النداء؟ فقال عليه السلام: مناد ينادي باسم القائم واسم أبيه.(٢)

---

(١) غيبة النعماني: ٢٥٣ ح١٣، عنه البحار: ٥٢/ ٢٣٠ ح٩٦.

(٢) غيبة النعماني: ٢٥٧ ح١٥، إثبات الهداة: ٣/٧٣٦ ح١٠٢.

١٣٢٠ـ وعن ابن أبي يعفور، قال: قال لي أبو عبداللّه عليه السلام: أمسك بيدك هلاك الفلاني، وخروج السفيانيّ، وقتل النفس، وجيش الخسف، والصوت،

قلت: وما الصوت، أ هو المنادي؟

فقال عليه السلام: نعم، وبه يعرف صاحب هذا الأمر.[١]

١٣٢١ـ وعن زرارة قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: النداء حقّ؟

قال عليه السلام: إي واللّه، حتّى يسمعه كلّ قوم بلسانهم.[٢]

١٣٢٢ـ وعن عبداللّه بن سنان: قال: كنت عند أبي عبد اللّه عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إنّ هؤلاء العامّة يعيّرونا ويقولون لنا: إنّكم تزعمون أنّ منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر،

وكان عليه السلام متّكئاً فغضب وجلس، ثمّ قال عليه السلام: لا ترووه عنّي وارووه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أنّي قد سمعت أبي عليه السلام يقول: واللّه، إنّ ذلك في كتاب اللّه عزّ وجلّ لبيّن حيث يقول: ﴿إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين﴾[٣] فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلاّ خضع، وذلّت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء:

ألاإنّ الحقّ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام وشيعته، قال: فإذا كان من الغد، صعد إبليس في الهواء حتّى يتوارى عن أهل الأرض، ثمّ ينادي: ألا إنّ الحقّ في عثمان بن عفّان وشيعته، فإنّه قتل مظلوماً، فاطلبوا بدمه.

قال عليه السلام: فـ ﴿يثبّت اللّه الّذين آمنوا بالقول الثابت﴾[٤] على الحقّ، وهو النداء الأوّل، ويرتاب يومئذ الّذين في قلوبهم مرض، والمرض واللّه عداوتنا،

فعند ذلك يتبرّؤون منّا ويتناولونا، فيقولون:

---

(١) غيبة النعماني: ٢٥٧ ح١٦، عنه البحار: ٥٢/ ٢٣٤ ح١٠٠.

(٢) غيبة النعماني: ٢٧٤ ح٥٤، عنه البحار: ٥٢/ ٢٤٤ ح١٢٠.

(٣) الشعراء: ٤. (٤) إبراهيم: ٢٧.

إنّ المنادي الأوّل سحر من سحر أهل هذا البيت، ثمّ تلا أبو عبداللّه عليه السلام قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿وإن يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سحر مستمرّ﴾[1].[2]

١٣٢٣ـ وعن محمّد بن الصامت: قلت للصادق عليه السلام: ما من علامة بين يدي هذا الامر؟ فقال عليه السلام: بلى، قلت: وما هي؟ قال: هلاك العبّاسيّ، وخروج السفيانيّ، وقتل النفس الزكيّة، والخسف بالبيداء، والصوت من السماء،

فقلت: جعلت فداك، أخاف أن يطول هذا الأمر،

فقال عليه السلام: لا، إنّما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً.[3]

١٣٢٤ـ وعن حمران بن أعين، عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

من المحتوم الّذي لا بدّ أن يكون من قبل قيام القائم عليه السلام خروج السفياني، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيّة، والمنادي من السماء.[4]

١٣٢٥ـ وعن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: ينادي مناد من السماء: إنّ فلاناً هو الأمير، وينادي مناد: إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون،

قلت: فمن يقاتل المهديّ عليه السلام بعد هذا؟

فقال عليه السلام: إنّ الشيطان ينادي: إنّ فلاناً وشيعته هم الفائزون، يعني رجلاً من بني أُميّة، قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟

قال عليه السلام: يعرفه الّذين كانوا يروون حديثنا، ويقولون: إنّه يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنّهم هم المحقّون الصادقون.[5]

١٣٢٦ـ وفي حديث آخر عن زرارة، قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: عجبت أصلحك اللّه، وانّي لأعجب من القائم عليه السلام كيف يقاتل مع ما يرون من العجائب من خسف البيداء بالجيش، ومن النداء الّذي يكون من السماء، فقال عليه السلام:

---

(١) القمر: ٢. (٢) غيبة النعماني: ٢٦٠ ح١٩، عنه البحار: ٥٢/٢٩٢ ح٤٠.

(٣) غيبة النعماني: ٢٦٢ ح٢١، عنه البحار: ٥٢/٢٣٥ ح١٠٢.

(٤، ٥) غيبة النعماني: ٢٦٤ ح٢٦، ٢٨، عنه البحار: ٥٢/٢٩٤ ح٤٤، ح٤٦.

إنّ الشيطان لا يدعهم حتّى ينادي كما نادى برسول اللّه صلى الله عليه وآله يوم العقبة.[1]

١٣٢٧ـ وعن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول:

هما صيحتان: صيحة في أوّل الليل، وصيحة في آخر الليلة الثانية، قال:

فقلت: كيف ذلك؟ قال: فقال: واحدة من السماء، وواحدة من إبليس،

فقلت: وكيف تعرف هذه من هذه؟

فقال: يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون.[2]

١٣٢٨ـ وعن عبدالرحمان بن مسلمة قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام:

إنّ الناس يوبّخونا، ويقولون: من أين يعرف المحقّ من المبطل إذا كانتا؟

فقال عليه السلام: ما تردّون عليهم؟ قلت: فما نردّ عليهم شيئاً، قال:

فقال عليه السلام: قولوا لهم يصدّق بها إذا كانت من كان مؤمناً يؤمن بها قبل أن تكون، قال اللّه عزّ وجلّ: **﴿أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدّي إلاّ أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾**[3].[4]

١٣٢٩ـ وعن عبداللّه بن سنان قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول:

لا يكون هذا الأمر الّذي تمدّون إليه أعناقكم حتّى ينادي مناد من السماء: ألا إنّ فلاناً صاحب الأمر، فعلى مَ القتال؟![5]

١٣٣٠ـ وعن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

السفيانيّ، والقائم عليه السلام في سنة واحدة.[6]

١٣٣١ـ وعن بدر بن الخليل الأسديّ، قال:

كنت عند أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام فذكر آيتين تكونان قبل قيام

---

(١) غيبة النعماني: ٢٦٤ ح٢٩، عنه البحار: ٥٢/ ٢٩٥ ح٤٧.

(٢) غيبة النعماني: ٢٦٥ ح٣١، عنه البحار: ٥٢/ ٢٩٥ ح٤٩. (٣) يونس: ٣٥.

(٤، ٥) غيبة النعماني: ٢٦٦ ح٣٢، ح٣٤، عنه البحار: ٥٢/ ٢٩٦ ح٥٠، ح٥٢.

(٦) غيبة النعماني: ٢٦٧ ح٣٦، عنه البحار: ٥٢/ ٢٣٩ ح١٠٦.

القائم، لم تكونا منذ أهبط اللّه آدم ﷺ أبداً، وذلك أنّ الشمس تنكسف في النصف من شهر رمضان، والقمر في آخره، فقال رجل: يا بن رسول اللّه، لا، بل الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف، فقال له أبو جعفر ﷺ: إنّي لأعلم بالّذي أقول، إنّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم.[1]

١٣٣٢ـ وعن ورد أخي الكميت، عن أبي جعفر ﷺ أنّه قال:

إنّ بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمس تبقى والشمس لخمس عشرة، وذلك في شهر رمضان وعنده يسقط حساب المنجّمين.[2]

أقول: من هذا الحديث ظهر أنّ المراد بالآخر في الحديث السابق هو الآخر العرفي لا الحقيقي، فلا اختلاف بينهما، والحمد للّه.

١٣٣٣ـ وعن عبدالملك بن أعين، قال: كنت عند أبي جعفر، فجرى ذكر القائم، فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً، ولا يكون سفيانيّ،

فقال: لا واللّه، إنّه لمن المحتوم الّذي لا بدّ منه.[3]

١٣٣٤ـ وعن حمران بن أعين، عن أبي جعفر، في قوله تعالى: ﴿ثمّ قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده﴾[4] فقال: إنّهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف.

فقال له حمران: ما المحتوم؟ قال: الّذي لا يكون غيره،

قال: وما الموقوف؟ قال: الّذي للّه فيه المشيّة.

قال حمران: إنّي لأرجو أن يكون أجل السفياني من الموقوف،

فقال أبو جعفر ﷺ: لا واللّه إنّه لمن المحتوم.[5]

١٣٣٥ـ و عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر ﷺ، قال: إنّ من الأمور أموراً موقوفة، وأموراً محتومة، وإنّ السفيانيّ من المحتوم الّذي لا بدّ منه.[6]

(١، ٢) غيبة النعماني: ٢٧١ ح٤٥، ٤٦، عنه البحار: ٥٢/٢١٤ ح٦٧، ٢٠٧ ح٤١.

(٣ و ٥ و ٦) غيبة النعماني: ٣٠١ ح٤و٥و٦، عنه البحار: ٥٢/٣٤٩ ح١٣٢و ١٣٣و ١٣٤.

(٤) الأنعام: ٢.

١٣٣٦ـ وعن خلاّد الصائغ، عن أبي عبداللّه عليه السلام، أنّه قال: السفيانيّ لا بدّ منه، ولايخرج إلاّ في رجب، فقال له رجل: يا أبا عبداللّه، إذا خرج فما حالنا؟ قال: إذا كان ذلك فإلينا[١].[٢]

١٣٣٧ـ وعن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: السفياني أحمر، أشقر، أزرق، لم يعبد اللّه قطّ، ولم ير مكّة ولا المدينة قطّ، يقول: يا ربّ ثاري والنار، يا ربّ ثاري والنار.[٣]

١٣٣٨ـ وعن الصادق عليه الصلاة والسلام، قال: إذا قام القائم عليه السلام بعث في أقاليم الأرض، في كلّ إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفّك.

فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه، ولاتعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفّك واعمل بما فيها، قال عليه السلام: ويبعث جنداً إلى القسطنطينيّة، فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً، ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة، فيدخلونها فيحكمون فيها ما يريدون.[٤]

أقول: وجيش السفيانيّ الّذين يخسف بهم الأرض في البيداء ما بين مكّة والمدينة قد ورد في حديث مفصّل أنّهم ثلاثمائة ألف، والحديث طويل مذكور في الأنوار النعمانية وبحار الأنوار.[٥]

١٣٣٩ـ وقد ورد في بعض الروايات:

أنّهم إذا نزلوا بالبيداء نزل جبرئيل عليه السلام فصاح يا بيداء أبيدي القوم.[٦]

---

(١) أي اذهبوا إلى بلد يظهر منه القائم عليه السلام فإنّه لا يصل إليه، أو توسّلوا بنا.

(٢) غيبة النعماني: ٣٠٢ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٤٩ ح١٣٥.

(٣) غيبة النعماني: ٣٠٦ ح١٨، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٣ ح١٤٦.

(٤) غيبة النعماني: ٣١٩ ح٨، عنه البحار: ٥٢/ ٣٦٥ ح١٤٤.

(٥) الأنوار النعمانيّة: ٢/ ٨٤، البحار: ٥٣/ ١٠ باب ٢٥.

(٦) البحار: ٥٢/ ٢٣٨.

ونكتفي هنا بهذا المقدار، وفيه كفاية وغنى لأهل الإعتبار.

وروى الصدوق (ره) وغيره رحمهم الله كثيراً من تلك الأخبار.

١٣٤٠ـ وروى الصدوق: بإسناده عن عبدالله بن عجلان، قال: ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: كيف لنا أن نعلم ذلك؟ فقال: يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: «طاعة معروفة».[1]

تصديق فيه تشويق:

١٣٤١ـ قد روي في كتاب نور العيون في جملة علائم الظهور:

أنّ الناس في آخر الزمان يتركون العمامة، ويبدّلونها بالقلنسوة.[2]

١٣٤٢ـ وروي أيضاً فيها: أنّ الناس يفرحون بفقد الاولاد، ويتبشّر، ويتشكّر من لا ولد له.

أقول: قد ظهر صدق هاتين في هذه السنة وهي سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة بعد الف من الهجرة النبويّة، فقد رأيت جمعاً من الناس تركوا العمامة، وبدّلوها بالقلنسوة، تشبّهاً بأهل الباطل، وتقرّباً إليهم، ورأيت الناس يفرحون بفقد الأولاد، ويتبشّر ويتشكّر من لا ولد له بسبب النظام الإجباري، وإلى اللّه تعالى نشكو غيبة وليّه، ونسأله أن يعجّل في فرجه ويجعلنا من أنصاره.

الأمر الثاني والعشرون:

التسليم، وترك الإستعجال

والكلام هنا في مقامين:

الأوّل: في ذكر جملة من الروايات الواردة عن الائمّة عليهم السلام:

١٣٤٣ـ في الكافي: بإسناده عن عبدالرحمان بن كثير، قال:

كنت عند أبي عبداللّه عليه السلام إذ دخل عليه مهزم، فقال له:

---

(١) كمال الدين: ٢/٦٥٤ ح٢٢، عنه البحار: ٥٢/٣٢٤ ح٣٥.

(٢) نور العيون: ص١٤٠.

جعلت فداك، أخبرني عن هذا الامر الّذي ننتظره متى هو؟ فقال عليه السلام: يا مهزم، كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلِّمون.(١)

١٣٤٤ـ وعن إبراهيم بن مهزم، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ذكرنا عنده ملوك آل فلان، فقال عليه السلام: إنّما هلك الناس من استعجالهم لهذا الامر، إنّ اللّه لا يعجل لعجلة العباد، إنّ لهذا الامر غاية ينتهي إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا.(٢)

١٣٤٥ـ وعن منصور، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا منصور، إنّ هذا الامر لايأتيكم إلاّ بعد إياس، ولا واللّه حتّى تميّزوا، ولا واللّه حتّى تمحّصوا، ولا واللّه حتّى يشقى من يشقى، ويسعد من يسعد.(٣)

١٣٤٦ـ وعن محمّد بن منصور الصيقل، عن أبيه، قال: كنت أنا والحارث ابن المغيرة وجماعة من أصحابنا جلوساً، وأبو عبدالله عليه السلام يسمع كلامنا، فقال لنا: في أيّ شيء أنتم؟ هيهات هيهات، لا واللّه لا يكون ماتمدّون إليه أعينكم حتّى تغربلوا، لا واللّه لايكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تمحّصوا، لا واللّه لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تميّزوا، لا واللّه ما يكون ما تمدّون إليه أعينكم إلاّ بعد إياس، لا واللّه لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى يشقى من يشقى، ويسعد من يسعد.(٤)

١٣٤٧ـ وفي حديث آخر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ حديثكم هذا لتشمئزّ منه قلوب الرجال، فمن أقرّ به فزيدوه، ومن أنكره فذروه، إنّه لا بدّ من أن تكون فتنة يسقط فيها كلّ بطانة ووليجة، حتّى يسقط فيها من يشقّ الشعرة بشعرتين، حتّى لا يبقى إلاّ نحن وشيعتنا.(٥)

(١) الكافي: ١/٣٦٨ ح٢، عنه البحار: ٥٢/١٠٤ ملحق ح٧.
(٢) الكافي: ١/٣٦٩ ح٧، عنه الوافي: ٢/٤٢٨ ح٧، عنه البحار: ٥٢/١١٨ ح٤٦.
(٣، ٤) الكافي: ١/٣٧٠ ح٣، ٦، عنه الوافي: ٢/٤٣٣ ح٣، ٤، و البحار: ٥٢/١١١ ح٢٠، ٢٣.
(٥) الكافي: ١/٣٧٠ ح٥، عنه البحار: ٥٢/١١٥ ح٣٦، و الوافي: ٢/٤٣٤ ح٤٦.

١٣٤٨ـ وفي الوافي، عن الكافي: بإسناده عن أبي المرهف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الغبرة على من أثارها، هلك المحاضير،

قلت: جعلت فداك، وما المحاضير؟ قال عليه السلام: المستعجلون، الحديث.(١)

قال في الوافي: المحاضير، إمّا بالمهملات من الحصر، بمعنى ضيق الصدر، وإمّا بالمعجمة بين المهملتين من الحضر بمعنى العَدْو.

وقال المجلسي(ره) في البحار: المحاضير جمع المحضير: وهو الفرس الكثير العَدْو.

١٣٤٩ـ وفي غيبة النعمانيّ: بإسناده عن أبي المرهف، قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: هلكت المحاضير، قال: قلت: وما المحاضير؟

قال: المستعجلون، ونجا المقرّبون، وثبت الحصن على أوتادها، الخبر.(٢)

١٣٥٠ـ وبإسناده عن عبدالرحمان بن كثير، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام يوماً وعنده مهزم الأسدي، فقال:

جعلني الله فداك، متى هذا الأمر، فقد طال علينا؟ فقال:

كذب المتمنّون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلّمون، وإلينا يصيرون.(٣)

١٣٥١ـ و بإسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال:

هلك أصحاب المحاضير، ونجا المقرّبون، وثبت الحصن على أوتادها، إنّ بعد الغمّ فتحاً عجيباً.(٤)

١٣٥٢ـ وبإسناده عن إبراهيم بن هليل، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام:

جعلت فداك، مات أبي على هذا الأمر، وقد بلغت من السنين ما قد ترى،

---

(١) الكافي: ٨/٢٧٣ ح٤١١، عنه الوافي: ٢/٤١٩ ح٨، والبحار: ٥٢/١٣٨ ح٤٣.

(٢) غيبة النعماني: ١٩٦ ح٥، عنه البحار: ٥٢/١٣٨ ح٤٣.

(٣) غيبة النعماني: ١٩٧ ح٨، غيبة الطوسي: ٤٢٦ ح٤١٣، عنه البحار: ٥٢/١٠٣ ح٧.

(٤) غيبة النعماني: ١٨٩ ح١٠، عنه البحار: ٥٢/١٣٩ ح٤٧.

أموت ولا تخبرني بشيء؟ فقال: يا أبا إسحاق، أنت تعجل؟ فقلت:

إي واللّه أعجل، وما لي لا أعجل، وقد بلغت أنا من السنّ ما قد ترى؟!

فقال عليه السلام: أما واللّه يا أبا إسحاق، ما يكون ذلك حتّى تميّزوا وتمحّصوا، وحتّى لايبقى منكم إلاّ الاقلّ.[1]

١٣٥٣- و بإسناده عن عبدالرحمان بن كثير، عن أبي عبداللّه عليه السلام، في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿أتى أمر اللّه فلا تستعجلوه﴾[2]

قال عليه السلام: هو أمرنا أمر اللّه عزّ وجلّ ألاّ يستعجل به، حتّى يؤيّده بثلاثة أجناد: الملائكة، والمؤمنون، والرعب، وخروجه عليه السلام كخروج رسول اللّه صلى الله عليه وآله وذلك قوله تعالى: ﴿كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ﴾[3].[4]

١٣٥٤- وروي في البرهان والمحجّة[5] عن غيبة المفيد بإسناده (مثله).[6]

١٣٥٥- وفيهما أيضاً عن مسند فاطمة، للشيخ أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري: بإسناده عن أبان، عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال:

إذا أراد اللّه قيام القائم عليه السلام بعث جبرئيل في صورة طائر أبيض، فيضع إحدى رجليه على الكعبة، والأخرى على بيت المقدس.

ثمّ ينادي بأعلى صوته: ﴿أتى أمر اللّه فلا تستعجلوه﴾

قال: فيحضر القائم فيصلّي عند مقام إبراهيم ركعتين.

ثمّ ينصرف وحواليه أصحابه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، إنّ فيهم لمن يسرى عن فراشه ليلاً، فيخرج ومعه الحجر، فيلقيه فتعشب الأرض.[7]

---

(١) غيبة النعماني: ٢٠٨ ح١٤، عنه البحار: ١١٣/٥٢ ح٢٩.

(٢) النحل: ١.

(٣) الانفال: ٥.

(٤) غيبة النعماني: ١٩٨ ح٩، عنه البحار: ١٣٩/٥٢ ح٤٦.

(٥) البرهان: ٤٠٣/٣ ح١.

(٦) اخرجه في تاويل الآيات عن المفيد في الغيبة، والظاهر انّ مراده من المفيد النعماني.

(٧) دلائل الامامة: ٤٧٢ ح٦٨، عنه البرهان: ٤٠٣/٣ ح٢، و المحجّة: ١١٥.

١٣٥٦ـ وروى رئيس المحدّثين في كتاب كمال الدين: بإسناد صحيح عن الصادق عليه السلام، قال: أوّل من يبايع القائم عليه السلام جبرئيل عليه السلام، ينزل في صورة طير أبيض، فيبايعه، ثمّ يضع رجلاً على بيت اللّه الحرام، ورجلاً على بيت المقدس ثمّ ينادي بصوت طلق، تسمعه الخلائق: «أتى أمر اللّه لا تستعجلوه».[١]

أقول: هذان الحديثان يدلاّن على أنّ المراد بأمر اللّه في الآية ظهور القائم عجّل اللّه تعالى فرجه وقراءة جبرئيل في تلك الحالة للدلالة على ذلك، وتعيير للمنكرين والمستعجلين، واللّه العالم.

١٣٥٧ـ وفي البرهان، عن العيّاشيّ: عن هشام بن سالم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه تعالى: **﴿أتى أمر اللّه فلا تستعجلوه﴾**، قال عليه السلام: إذا أخبر اللّه النبيّ صلى الله عليه وآله بشيءٍ إلى الوقت فهو قوله: **﴿أتى أمر اللّه فلا تستعجلوه﴾** حتّى يأتي ذلك الوقت،

وقال: إنّ اللّه إذا أخبر أنّ شيئاً كائن فكأنّه قد كان.[٢]

١٣٥٨ـ وفي كتاب حسين بن حمدان: بإسناده عن المفضّل، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى في سورة حمعسق:

﴿وما يدريك لعلّ الساعة قريب يستعجل بها الّذين لا يؤمنون بها والّذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنّها الحقّ ألا إنّ الّذين يمارون في الساعة لفي ضلالٍ بعيدٍ﴾[٣].

إنّ المراد بالساعة وقت ظهور القائم، قلت: يا مولاي، ما معنى يمارون؟

قال: يقولون متى ولد؟! ومَنْ رآه؟! وأين هو؟! وأين يكون؟! ومتى يظهر؟! كلّ ذلك استعجالاً لأمر اللّه، وشكّاً في قضائه، «أولئك الّذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة، وإنّ للكافرين لشرّ مآب».[٤]

---

(١) كمال: ٢/ ٦٧١ ح١٨ (نحوه)، عنه البحار: ٥٢/ ٢٨٥ ح١٨، و عن العيّاشي: ٣/ ٣ ح٣.

(٢) العيّاشي: ٣/ ٣ ح٢، عنه البرهان: ٣/ ٤٠٥ ح٦، و البحار: ٥٢/ ١٠٩ ح١٤.

(٣) الشوري: ١٧، ١٨.　　(٤) الهداية الكبرى: ٣٩٢، عنه البحار: ٥٣/ ١.

١٣٥٩ـ وفي حديث الاربعمائة عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:
مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجّل، واستعينوا بالله واصبروا، فـ ﴿إنّ الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين﴾[1] لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم.[2]

١٣٦٠ـ وفي اكمال الدين واتمام النعمة لابن بابويه: بإسناده إلى الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام يقول: إنّ الإمام بعدي ابني عليّ، أمره أمري وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثمّ سكت، فقلت: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً.

ثمّ قال: إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر،

فقلت له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ولم سمّي القائم؟

قال: لأنّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته،

فقلت له: ولم سمّي المنتظر؟

قال: لأنّ له غيبة يكثر أيّامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون.[3]

١٣٦١ـ و بإسناده عن سيّد العابدين عليه السلام قال: فينا أُنزلت هذه الآية ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾[4] وفينا أنزلت هذه الآية: ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾[5] والإمامة في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة،

وإنّ للقائم منّا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى، أمّا الأولى: فستّة أيام، أو ستّة أشهر، أو ستّ سنين، وأمّا الأخرى: فيطول أمدها حتّى يرجع عن هذا

---

(١) الاعراف: ١٢٨. (٢) الخصال: ٢/ ٦٢٢.

(٣) كمال الدين: ٢/ ٣٧٨ ح٣، عنه البحار: ٥١/ ٣٠ ح٤. (٤) الانفال: ٧٥. (٥) الزخرف: ٢٨.

الامر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلاّ من قوي يقينه، وصحّت معرفته، ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضينا، وسلّم لنا أهل البيت.[١]

١٣٦٢ـ وعنه ﷺ قال: إنّ دين اللّه عزّ وجلّ لا يصاب بالعقول الناقصة، والآراء الباطلة، والمقائيس الفاسدة، ولا يصاب إلاّ بالتسليم،

فمن سلّم لنا سلم، ومن اقتدى بنا هدي، ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه شيئاً ممّا نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالّذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم، وهو لا يعلم.[٢]

١٣٦٣ـ وفي كفاية الأثر للشيخ الأقدم عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز الرازي، ويقال القمّيّ (ره) بإسناده عن مولانا الحسن المجتبى ﷺ، قال:

خطب رسول اللّه ﷺ يوماً، فقال بعد ما حمد اللّه وأثنى عليه:

معاشر الناس، كأنّي أدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، فتعلّموا منهم، ولاتعلّموهم، فإنّهم أعلم منكم، لا تخلوا الأرض منهم، ولو خلت إذاً لساخت بأهلها.

ثمّ قال ﷺ: اللّهمّ إنّي أعلم أنّ العلم لايبيد ولا ينقطع، وأنّك لا تُخلي أرضك من حجّة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور لكيلا تبطل حجّتك، ولا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم، أُولئك الاقلّون عدداً، الاعظمون قدراً عند اللّه، فلمّا نزل عن منبره،

قلت: يا رسول اللّه، أما أنت الحجّة على الخلق كلّهم؟ قال: يا حسن، إنّ اللّه يقول: ﴿إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هادٍ﴾[٣]، فأنا المنذر وعليّ الهادي.

قلت: يا رسول اللّه، فقولك: إنّ الأرض لا تخلو من حجّة؟

قال: نعم، هو الإمام والحجّة بعدي، وأنت الحجّة والإمام بعده،

---

(١) كمال الدين: ١/٣٢٣ ح٨، عنه البحار: ٥١/١٣٤ ح١.

(٢) كمال الدين: ١/٣٢٤ ح٩، عنه البحار: ٢/٣٠٣ ح٤١.

(٣) الرعد: ٧.

والحسين الإمام والحجّة بعدك، ولقد نبّأني اللطيف الخبير أنّه يخرج من صلب الحسين ولد يقال له: عليّ، سميّ جدّه عليّ، فإذا مضى الحسين قام بالأمر عليّ ابنه، وهو الحجّة والإمام، ويخرج اللّه من صلب عليّ ولداً سميّي وأشبه الناس بي، علمه علمي وحكمه حكمي، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج اللّه تعالى من صلبه مولوداً يقال له: جعفر، أصدق الناس قولاً وعملاً، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج اللّه تعالى من صلب جعفر مولوداً سميّ موسى بن عمران، أشدّ الناس تعبّداً فهو الإمام والحجّة بعد أبيه،

ويخرج اللّه من صلب موسى ولداً، يقال له: عليّ، معدن علم اللّه وموضع حكمه فهو الإمام والحجّة بعد أبيه.

ويخرج اللّه من صلب عليّ مولوداً، يقال له: محمّد، فهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج اللّه من صلب محمّد مولوداً يقال له: عليّ، فهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج اللّه تعالى من صلب عليّ مولوداً يقال له: الحسن، فهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج اللّه من صلب الحسن الحجّة القائم، إمام زمانه، ومنقذ أوليائه، يغيب حتّى لا يرى، يرجع عن أمره قوم، ويثبت عليه آخرون: ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾[1]

ولو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل اللّه عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يخرج قائمنا، فيملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً،

فلا تخلو الأرض منكم، أعطاكم اللّه علمي وفهمي، ولقد دعوت اللّه أن يجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي، ومن زرعي وزرع زرعي.[2]

المقام الثاني: في بيان أقسام العجلة المذمومة، وما يترتّب عليها من الفساد، وسببيّتها للكفر والإلحاد.

الأوّل: أنّه قد توجب العجله في ذلك الأمر وعدم التحمّل والصبر، إتّباعَ

---

(١) يونس: ٤٨.

(٢) كفاية الأثر: ١٦٣، عنه البحار: ٣٦/٣٣٨ ح٢٠١.

المضلّين، والملحدين، الّذين ادّعوا الظهور، وأضلّوا العارين الغافلين عن أخبار الائمّة الصدور، فقد موّهوا بتسويلاتهم ودعوا العوام إلى خرافاتهم وضلالاتهم فبعثتهم العجلة في هذا الأمر إلى متابعتهم بلا بيّنة ولا برهان،

مع انّ أئمّتنا عليهم السلام ذكروا وبيّنوا لنا علامات صاحب الزمان، والعلائم الحتميّة الّتي تقع وتظهر عند ظهوره بأوضح بيان، وأمرونا بالتمسّك بالأمر الأوّل والثبات عليه، وترك النهوض إلى إجابة من يدّعي النيابة، أو الظهور قبل ظهور تلك العلامات، نسأل اللّه العصمة من تسويلات الشيطان.

الثاني: أنّه قد توجب العجلة في ذلك اليأس عن وقوعه، فيكون ثمرة تلك العجلة تكذيب النبيّ والأئمّة عليهم السلام فيما ورد عنهم من الأخبار المتواترة والآثار المتكاثرة من الوعد بوقوعه، والأمر بانتظاره،

وقد مرّ شطر ممّا يدلّ على ذلك فتدبّر.

الثالث: أنّه قد تكون العجلة في ذلك باعثة لإنكار صاحب الأمر عليه السلام، وهذا أشدّ من سابقه، إذ يمكن أن يكون الشخص معتقداً بإمامة الثاني عشر، وبقائه، ويكون آيساً من ظهوره بسبب طول الغيبة، وكونه مستعجلاً، فيكون من الهالكين، وهذا القسم الثاني من أقسام العجلة الّتي توجب الهلاك والخسران،

والقسم الثالث أنّ العجلة تجرّه وتفضيه إلى إنكاره من أصله، فيقول بزعمه الفاسد: لو كان لظهر إلى الآن.

والرابع: أنّ العجلة توقعه في الشكّ والإرتياب، وهذا كسابقه يوجب الخروج عن الإيمان، والدخول في زمرة أولياءالشيطان.

١٣٦٤ـ وقد قال أئمّتنا في جملة من الروايات: إنّ اللّه تعالى لو علم أنّ أولياءه يرتابون ما غيّب عنهم حجّته طرفة عين، والروايات مذكورة في كمال الدين، وغيبة النعماني وغيرهما من كتب الأخبار.[1]

(١) كمال الدين: ٢/٣٣٧ ح١٠، غيبة النعماني: ١٦١ ح١، غيبة الطوسي: ٤٥٧ ح٤٦٨، عنها البحار: ٥٢/١٤٥ ح٦٧.

والخامس: ما يوجب الإعتراض على اللّه تعالى في قضائه وقدره، والإعتراض على الإمام في تأخيره للظهور، فيقول: لِمَ لا يظهر؟ ونحو ذلك، فيكون المستعجل فيه بسبب اعتراضه تابعاً للشيطان، حيث اعترض على أمر اللّه له بالسجود لآدم، فقال: **﴿ءأسجد لمن خلقت طيناً﴾**[١]

وقد قال اللّه: **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللّه ورسوله ...﴾**[٢] الآية

١٣٦٥ـ وروى الكليني: بإسناد صحيح عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: لو أنّ قوماً عبدوا اللّه وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحجّوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثمّ قالوا لشيء صنعه اللّه أو صنعه النبيّ صلى الله عليه وآله: الاّ صنع خلاف الّذي صنع؟، أو وجدوا ذلك في قلوبهم، لكانوا بذلك مشركين،

ثـمّ تلا عليه السلام هـذه الآيـة: **﴿فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً﴾**[٣]

ثمّ قال أبوعبداللّه عليه السلام: عليكم بالتسليم.[٤]

والسادس: قد توجب العجلة نفي الحكمة عن الغيبة، وهذا في الحقيقة إنكار لعدل اللّه تعالى، ونسبة للقبيح إليه، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً

وقد مرّ بعض حكم الغيبة وطولها في حرف الغين من الباب الرابع فراجع[٥] وبعض أسرارها يظهر بظهوره صلوات اللّه عليه.

السابع: أنّه قد توجب العجلة وترك التسليم الإستخفاف بأحاديث الائمّة الأبرار، الآمرة بالإنتظار، لظهور الإمام الغائب عن الأبصار،

فالعجول بسبب استعجاله يستخفّ بما ورد من الأخبار، فيدخل باستخفافه في زمرة الكفّار، لأنّ الإستخفاف بكلام الأئمّة استخفاف بهم، والإستخفاف

---

(١) الاسراء: ٦١. (٢) الاحزاب: ٣٦. (٣) النساء: ٦٥.

(٤) الكافي: ٢/٣٩٨ ح٦، المحاسن: ١/٢٧١ ح٣٦، عنه البحار: ٢/٢٠٥ ح٩٠.

(٥) تقدّم ج١/١٧٣.

بهم استخفاف باللّه عزّ وجلّ، والإستخفاف باللّه عزّ وجلّ كفر باللّه تعالى، نعوذ باللّه تعالى من الغواية بعد الهداية.

١٣٦٦ـ روي في كتاب تحف العقول عن الصادق عليه السلام في بيان الكفر والإيمان، قال: وقد يخرج من الإيمان بخمس جهات من الفعل، كلّها متشابهات معروفات: الكفر، والشرك، والضلال، والفسق، وركوب الكبائر، فمعنى الكفر: كلّ معصية عصي اللّه بها بجهة الجحد، والإنكار، والإستخفاف، والتهاون في كلّ ما دقّ وجلّ، وفاعله كافر، ومعناه معنى كفر. الحديث.(١)

الثامن: قد توجب العجلة ردّ الأخبار المشتملة على أمر الفرج، وظهور مولانا عليه السلام فإنّ العجول بسبب ضيق صدره وقلّة صبره لمّا طال عليه الأمد تسلّط عليه الشيطان، فقال: لعلّ هذه الأخبار لم تكن صادرة عن الأئمّة الأطهار، ولعلّ المنتحلين لهذا المذهب، أو بعض رواتها وضعوها لبعض المصالح الراجعة إليهم، فيقوى في باله هذا الخيال حتّى يؤول أمره إلى ردّ الأخبار، ويرد دار البوار، جهنّم يصلونها وبئس القرار،

مع أنّ ردّ ما يرويه ثقاتهم عنهم عليهم السلام ردّ عليهم وكفر بحقّهم.

١٣٦٧ـ كما في رواية عمر بن يزيد المرويّة في الوسائل وغيره، قال:

قلت لأبي عبداللّه: ارأيت من لم يقرّ بما ياتيكم في ليلة القدر كما ذكرت، ولم يجحده قال عليه السلام:

أمّا إذا قامت عليه الحجّة ممّن يثق به في علمنا، فلم يثق به، فهو كافر.(٢)

التاسع: قد تكون العجلة في بعض الأشخاص سبباً لتأويل الأخبار الواردة عن الأئمّة عليهم السلام إلى ما يشتهيه، ممّا هو خلاف صريح الأخبار، أو ظاهرها، فيقع بذلك في وادي الضلال، لأنّه يؤدّي إلى نسبة الإضلال إلى حجج

---

(١) تحف العقول: ٣٣٠، عنه الوسائل: ١/ ٢٤ ح١٥.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٢٤ ح١٥، عنه الوسائل: ١/ ٢٦ ح١٩، و البحار: ٢١/ ٩٧ ح٤٦.

الخالق المتعال، ألا ترى أنّ كثيراً من الضالّين المضلّين من الأوّلين والآخرين قد ضلّوا وأضلّوا بسبب فتح باب التأويل في كلام الإله الجليل، ورسوله وخلفائه عليهم السلام ولم يدروا أنّ التكلّم بكلام له ظاهر، وإرادة غيره من غير نصب دلالة ظاهرة وقرينة واضحة، إضلال للناس وقبيح عند العقلاء! وقد قال اللّه تعالى في خصوص متشابهات القرآن: ﴿**فأمّا الّذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ اللّه والراسخون في العلم**﴾[1].

وهؤلاء الحمقاء يؤوّلون ظواهر الأخبار ونصوصها إلى ما تهواه أنفسهم، بآرائهم الفاسدة، وتخيّلاتهم الكاسدة، من غير دليل يقتضيه، ولا شاهد يرتضيه، وذلك لضيق صدرهم، وقلّة صبرهم في طول الغيبة وشدّة المحنة.

اللّهمّ إنّا نعوذ بك من الضلالة بعد الهداية، فاعذنا يا ربّ بحقّ أوليائك المقرّبين آمين ربّ العالمين.

العاشر: قد يوجب قلّة الصبر والعجلة في الأمر العزم القلبي بأنّه لو لم يقع إلى الوقت الفلانيّ لأنكره وكفر به وهذا يدخله في زمرة الشاكّين الهالكين، فإنّ هذا ناشئ من أحد أمرين: إمّا الشكّ في صدق أقوال الأئمّة عليهم السلام، نعوذ باللّه تعالى، وإمّا الشكّ في صدق الرواة الثقات، الّذين أمرنا الأئمّة عليهم السلام بتصديقهم فيما أدّوا عن الأئمّة عليهم السلام.

١٣٦٨ـ وقد ورد في التوقيع الشريف الوارد عن القاسم بن العلا المرويّ في جملة من الكتب المعتبرة، كالوسائل وغيره ما هذا لفظه:

لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يرويه عنّا ثقاتنا، قد عرفوا بأنّا نفاوضهم سرّنا، ونحمّلهم إيّاه إليهم، الحديث، وفي معناه روايات كثيرة.[2]

الحادي عشر: قد يوجب ذلك الشكّ في صدق سائر الأخبار المرويّة عن الأئمّة عليهم السلام أو ردّها، زعماً، من العجول الّذي لم يبن اعتقاده على أساس قويم،

---

(١) آل عمران: ٧. (٢) الكشّي: ٥٣٦ ح١٠٢٠، عنه الوسائل: ١٨/١٠٨ ح٤٠.

وأصل ثابت، وأنّ الأخبار الصادرة في الوعد بالفرج والظهور غير صادقة، من حيث الشكّ في الراوي أو المروي عنه، ومقايسة لسائر الأخبار المرويّة عنهم في سائر الأُمور من الثواب والعقاب، والوعد والوعيد، وغيرها على تلك الأخبار، فيدخل بذلك في زمرة الضالّين والكفّار، نعوذ باللّه تعالى.

الثاني عشر: قد يستهزئ الشخص العجول بسبب عدم اعتقاده أوشكّه، المسبّب عن قلّة صبره، وضيق صدره بالمؤمنين الموقنين المنتظرين للفرج والظهور، فيكون بذلك مستهزئاً باللّه عزّ وجلّ، وبأوليائه ﷺ.

ولا ريب في كفر هذا المستعجل، وعناده للّه تعالى شأنه، ﴿**اللّه يستهزئ بهم ويمدّهم في طغيانهم يعمهون**﴾[1]

وسبيله سبيل قوم نوحٍ الكافرين الّذين قال اللّه تعالى فيهم: ﴿**ويصنع الفلك وكلما مرّ عليه ملا من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منّا فإنّا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمو من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم**﴾[2].

الثالث عشر: قد يوجب الإستعجال السخط على الخالق المتعال وعدم الرضا بقضائه، وهذه الصفة من الصفات الموبقة، والأخلاق المردية.

١٣٦٩ـ ولهذا ورد في الدعاء المروي عن العمريّ رضي اللّه تعالى عنه، وهو مأخوذ عن صاحب الأمر عجّل اللّه تعالى فرجه: «وأنت العالم غير معلّم بالوقت الّذي فيه صلاح أمر وليّك، في الإذن له بإظهار أمره، وكشف ستره، فصبّرني على ذلك حتّى لا أُحبّ تعجيل ما أخّرت، ولا تأخير ما عجّلت، ولا أكشف عمّا سترته، ولا أبحث عمّا كتمته، ولا أُنازعك في تدبيرك... إلخ.[3]

الرابع عشر: قد يوجب التعجيل وعدم الصبر في بعض الأشخاص ترك الدعاء بتعجيل فرج صاحب الزمان سلام اللّه عليه فيحرم من المكارم والفوائد

(١) البقرة: ١٥. (٢) هود: ٣٨، ٣٩.

(٣) كمال الدين: ٢/٥١٢ ح٤٣، عنه البحار: ٩٥/٣٢٧ ح٣.

المرتّبة عليه: أي على الدعاء بتعجيل فرجه، وذلك بسبب أنّه يدعو لذلك الأمر مدّة من زمانه، وبرهة من أوانه، ويرى أهل الدعاء والولاء أيضاً مشتغلين بهذا الدعاء، ثم يرى تأخّر الفرج والظهور، وعدم نيله بالفرح والسرور، فيزعم بسبب عدم صبره واستعجاله في أمره أنّ تلك الدعوات غير مؤثّرة في حصول مطلوبه فيصير هذا سبباً لتركه الدعاء بتعجيل الفرج، غافلاً عن كون الدعاء ـ كسائر الدعوات ـ مشروطاً بشروط وصفات،لا يظهر أثره إلاّ بعد حصولها فيه.

وهذا لا ينافي الأمر به وترتّب الفوائد عليه، كما أنّ الصلاة مثلاً مامور بها، وتترتّب عليها آثار جليلة ومثوبات جزيلة، لكن إذا أتى شخص بصورة الصلاة من دون اجتماع الشرائط فيها لم يكن ممتثلاً لأمر مولاه، ولا يحصل له ما يتمنّاه من فوائد الصلاة، وآثارها، بل يكون معاقباً أيضاً، فاللازم على الداعي أن يجتهد في تحصيل شروط الدعاء حتّى يفوز بما يلتمسه ويتمنّاه.

فإن قلت: قد ورد في الروايات أنّ النبيّ والأئمّة عليهم السلام يدعون بتعجيل ظهور صاحب الأمر عليه السلام، ولا ريب في أنّ دعاءهم جامع لجميع شرائط الصحّة والكمال، ومع ذلك لم يقع الظهور إلى الآن، مع أنّ استجابة دعواتهم ممّا لا ريب فيه عند أهل الإيمان. قلنا: الجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما: أنّ الأخبار ناطقة بأنّ ظهور صاحب الأمر عليه السلام من الأمور البدائيّة الّتي تقبل التقديم والتأخير، وإن كان أصل وقوعه من الأمور المحتومة الّتي وعد اللّه تعالى بوقوعها ألبتّة، وهو لايخلف الميعاد،

فيمكن أن يقع في وقت أسرع بسبب دعائهم عليهم السلام، وهذا الوقت لم يأن إلى الآن، ولولا دعاؤهم لتأخّر عنه أيضاً.

والثاني: أنّ الأخبار ناطقة أيضاً بأنّ لتعجيل ظهوره موانع عديدة، سوى ترك الدعاء، وترك الدعاء أيضاً أحد الموانع، فإذا اهتمّ المؤمنون به إرتفع ذلك وتقدّم وقت الفرج بسبب الدعاء، فيجب الإهتمام أيضاً في رفع سائر الموانع،

وقد تقدّم ذكر تلك الموانع في حرف الغين المعجمة من الباب الرابع،
فاغتنم وراجع، ولو ترك الدعاء لكان التأخير أكثر.

وممّا ذكرنا ظهر أنّه لا منافاة بين الأمر بالدعاء في تعجيل الفرج والظهور والأخبار الناهية عن الاستعجال، وأنّ العجلة المذمومة ما كانت من قبيل الأقسام المذكورة الّتي فصّلناها لك.

وأمّا الدعاء بتعجيل الفرج مع كون الداعي من أهل التسليم والرضا بما حتمه اللّه عزّ وجلّ في قضائه وقدره فهو ممّا أمر اللّه تعالى وأولياؤه به، وحثّوا عليه. فالداعي يفوز بإحدى الحسنيين: إمّا ظهور مولاه في زمانه، مع نيله بسائر فوائد الدعاء إن لم يكن التأخّر عن ذلك الزمان من المحتومات، الّتي لا أثر للوسائل في تبديلها، **كما ورد في الدعاء عن سيّد الساجدين عليه السلام**:

١٣٧٠ـ «ويا من لا تبدّل حكمته الوسائل»[1] فيكون ذلك نظير طول العمر الموقوف على صلة الأرحام مثلاً إذا لم يكن غيره محتوماً، وإمّا فوزه بسائر الفوائد، ودخوله في زمرة الداعين والمنتظرين، فالدعاء بتعجيل الفرج على كلّ حال مأمور به، ومرغوب فيه، ولا تنافي بينه وبين النهي عن العجلة.

والحاصل: إنّ العجلة المذمومة ضدّ الصبر والتسليم، وجميع الأقسام الّتي فصّلناها يدخل تحت هذا العنوان، ولا ريب أنّ الدعاء ومسألة تعجيل فرج صاحب الزمان عليه السلام من الخالق المنّان خارج عن ذلك العنوان، بل هو إظهار يقين وإيمان بأنّ ظهوره وتهيئة أسباب فرجه خارج عن قدرة كلّ أحد إلاّ اللّه تعالى، وامتثال لأمره بالدعاء، فلذلك يسأله العبد من اللّه تعالى.

وبتقرير آخر نقول: إنّ التعجيل من العبد إظهار للإختيار، وترك للتسليم ومعاجلة للأمر قبل بلوغه، وهو يوجب الندامة،

كما سبق في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ومسألة التعجيل من الملك الجليل

---

(١) الصحيفة السجّادية الجامعة: ٨٤ د٣٩.

تعالى شأنه، إعتراف بالعبوديّة، وإذعان للّه عزّ وجلّ بالقدرة والمشيّة، والحول والقوّة، ولنفسه بالعجز، وبأن لا حول ولا قوّة ولا حيلة.

فحقيقة الدعاء الإنقطاع بكلّيّة وجوده إلى اللّه تعالى، واستجابة لأمره عزّ وجلّ، واعتراف من العبد لنفسه بالعجز والإنكسار، وأن لا حول ولا قوّة له، ولا اختيار، ولهذا ورد أنّ الدعاء مخّ العبادة(١)، وفّقنا اللّه تعالى وسائر المؤمنين للإهتمام بالدعاء، مع الرضا والتسليم، إنّه مجيب كريم.

الأمر الثالث والعشرون:

التصدّق عنه نيابة وهذا من علامات مودّته، وولايته

ويدلّ على حسنه ورجحانه ما ورد في مدح التصدّق عن سائر المؤمنين، والصلاة عنهم، كما مرّ، فإنّ مولاهم أفضلهم، والصدقة عنه أفضل من الصدقة عنهم، مضافاً إلى فحوى ما ورد في الحجّ، بنيابة الإمام، والطواف، والزيارة، وغيرها، فمن تتبّع ذلك ونحوه يعرف رجحان الإتيان بكلّ عمل صالح بنيابة عنه صلوات اللّه وسلامه عليه.

وقد أوصى السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس رضي اللّه تعالى عنه وأمر ولده في كتاب كشف المحجّة، في كيفيّة آدابه ووظائفه بالنسبة إلى مولانا صاحب الزمان ﷺ بأمور ـ إلى أن قال ـ: فكن في موالاته، والوفاء له وتعلّق الخاطر به على قدر مراد اللّه ومراد رسوله ﷺ، ومراد آبائه ومراده ﷺ منك، وقدّم حوائجه على حوائجك، عند صلوات الحاجات، والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعمّن يعزّ عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك، وقدّمه في كلّ خير يكون وفاء له، فإنّه يكون مقتضياً لإقباله عليك، وإحسانه إليك إلى آخر ما قال «اعلى اللّه تعالى شأنه ومقامه، وزاد إكرامه» هذا مضافاً إلى أنّ ذلك من أقسام الصلة للإمام ﷺ، ويأتي فضل الصلة إن شاء اللّه تعالى.

(١) الدعوات: ١٨ ح٨، عنه البحار: ٩٣/ ٣٠٠ ذح٣٧.

١٣٧١ـ ويدلّ على المقصود وعلى كون التصدّق ونحوه صلة، خبر عليّ ابن أبي حمزة، المرويّ في الوسائل، والبحار وغيرهما، قال:

قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: أحجّ وأُصلّي، وأتصدّق عن الأحياء والأموات من قرابتي وأصحابي؟

قال عليه السلام: نعم، تصدّق عنه، وصلّ عنه، ولك أجر بصلتك إيّاه، إنتهى.[1]

أقول: لفظ السؤال وإن كان خصوص القرابة والأصحاب، لكن لا ريب في أنّ ذكرهما بالخصوص من جهة أنّ الغالب من حال الإنسان أنّه لا يحجّ ولا يتصدّق ولا يصلّي ولا يزور ولا يفعل فعلاً حسناً إلاّ عمّن كان له خصوصيّة وارتباط بينه وبين هذا النائب، الّذي يفعل ذلك الفعل الحسن كما نرى بالعيان، من حال أفراد الإنسان، ولهذا ذكرهما في السؤال فتبيّن أنّ ذكرهما من باب المثال

والمراد هو السؤال عن جواز النيابة في الطاعات، والخيرات عن الأحياء والأموات، من المؤمنين والمؤمنات، فأجاب الإمام عليه السلام عن سؤاله بنحو أبلغ وأتمّ، حيث أنّه عليه السلام بيّن للسائل جواز ذلك، بقوله: نعم، ثمّ أراد بيان حسنه واستحبابه، فأمر بذلك بعد أن بيّن له جوازه بقوله تصدّق عنه، وصلّ عنه، ثمّ أراد حضّه وترغيبه إلى هذا العمل، ببيان فضله وثوابه، فقال عليه السلام:

ولك أجر آخر، ثمّ أراد بيان وجه إستحقاقه الأجر والثواب فنبّه عليه بقوله: بصلتك إيّاه، فجمع له في هذا الكلام الحكم بالجواز بالمعنى الأعمّ والإستحباب والترغيب إليه بذكر الأجر والثواب، وأنّه بسبب كونه صلة للقرابة والأصحاب.

فانظر وتدبّر أيّها العاقل المتفطّن، أنّه إذا كان الشخص يستحقّ الأجر لصلته أحداً من إخوانه المؤمنين بالتصدّق عنه، فكيف لا يستحقّ أعظم من ذلك بصلته صاحب الأمر عليه السلام بالتّصدّق عنه، بلى يستحقّ ويفوز بأفضل ثواب المتصدّقين لصدور هذه العبادة نيابة عنه عن أفضل العالمين.

(١) الوسائل: ٥/ ٣٦٧ ح٩، البحار: ٨٨/ ٣١٠ س٢٢.

ولا ريب أنّه كلّما كان الإرتباط والخصوصيّة بينه وبين إمامه سلام اللّه عليه أكمل وأتمّ، كان ثوابه في التصدّق عنه أوفى وأتمّ، نسأل اللّه تعالى أن يمنّ علينا وعلى سائر المؤمنين بكمال مودّته وخدمته، إنّه قريب مجيب.

ويشهد له ما ذكرنا من كون التصدّق عن الإمام عليه السلام أفضل من الصدقة عن غيره، مضافاً إلى حكم العقل بذلك، ومضافاً إلى كونه من أقسام الصلة للإمام، وسيأتي ما يدلّ على فضله ما في تفسير العسكري عليه السلام
وسنذكره هناك إن شاء اللّه تعالى، فانتظر.[1]

تنبيه وإرشاد للسالك المرتاد: إعلم أنّه يستفاد من خبر عليّ بن أبي حمزة المذكور[2] جواز النيابة في الأعمال البرّيّة من الصلوات والصدقات وغيرها عن أحياء المؤمنين والمؤمنات.

وجه الدلالة أنّ الظاهر من سؤال الراوي وجواب الإمام عليه السلام كون ذكر الحجّ والصلاة والصدقة من باب المثال، لا لخصوصيّة في المذكورات، والمراد السؤال عن جواز النيابة في جميع المندوبات والطاعات، وذلك من وجهين:

أحدهما: أنّ الإمام اقتصر في الجواب على ذكر الصدقة والصلاة وترك الحجّ، مع كون النيابة في الحجّ معروفاً ثابتاً بحسب الروايات والآثار، ولم ينقل الإشكال فيه عن العلماء الأخيار،

فيظهر من ذلك أنّ الإمام عليه السلام فهم المثاليّة أيضاً من ذكر الصدقة والصلاة والحجّ في سؤاله، وهذا لم تكن حاجة إلى ذكر جميع ما سئل عنه.

والثاني: تعليله عليه السلام الجواز بل الإستحباب بقوله: ولك أجر آخر بصلتك إيّاه، دلّ على كون النيابة في الطاعات والعبادات عن المؤمنين والمؤمنات صلةً لهم وإحساناً إليهم، ولهذا استحقّ النائب أجراً آخر مضافاً إلى أجر أصل العبادة بسبب صلته لهم، وإحسانه إليهم.

---

(١) يأتي ص٣١٢ ح١٤٥٨. (٢) تقدّم ص٢٣٧ ح١٣٧١.

أمّا العبادات الواجبة فقد ثبت بالدليل شرطيّة المباشرة فيها وعدم جواز النيابة عن الأحياء، إلاّ الحجّ، وبيان ذلك موكول إلى محلّه.

والخبر المذكور وإن كان ضعيفاً بعليّ بن أبي حمزة الواقفي، لكن قد ثبت في موضعه الإكتفاء في المستحبّات بالخبر الضعيف أيضاً.

١٣٧٢ـ والدليل على ذلك عدّة روايات مستفيضة مذكورة في الكافي والوافي وغيرهما من كتب الأخبار والفقه والأصول، دالّة على أنّ من بلغه ثواب على شيء من الخير فعمله رجاء ذلك الثواب أوتيه، وإن لم يكن الحديث على ما بلغه.[(١)]

فهاهنا أمران ثابتان: أحدهما كون مطلق العبادات خيراً، والثاني كون النيابة فيها إلاّ ما خرج عن الاحياء والأموات أمراً مرغوباً إليه، بمقتضى الخبر المذكور ولامانع فيه سوى تخيّل كونه تشريعاً، يدفعه الإتيان بها رجاء، نظراً إلى الخبر المذكور، وأخبار من بلغه ثواب على عمل.

ويمكن الإستدلال للمطلوب بوجه آخر، وهو أن يقال: قد ثبت بالخبر المذكور جواز النيابة، بل استحبابها عن الأحياء في الصلوات المندوبة، فيسري الحكم المذكور في سائر الطاعات والعبادات المرغوبة بعدم القول بالفصل، لانّ من قال بالجواز في الصلاة قال في غيرها، ومن لم يقل فيها لم يقل في غيرها، فالقول بالصلاة دون غيرها إحداث قول ثالث، وهو خرق للإجماع المركّب وهذا الوجه ذكره الشيخ المحقّق الانصاري (ره) في بعض رسائله، وفيه نظر للتأمّل في حجيّة الإجماع المنقول كماتقرّر في محلّه لكنّه يصلح للتأييد.

ويمكن الإستدلال للمطلوب أيضاً بالإستقراء، لانّ عمدة العبادات المندوبة الصلاة والحجّ والصدقات والطواف والرباط والزيارات والأضحية، وقد ثبت بالروايات جواز النيابة بل استحبابها فيها، فيتعدّى إلى غيرها.

---

(١) الكافي: ٢/٨٧ ح١و٢، عنه الوافي: ١/٢٩٩ ح١٠، و البحار: ٢/٢٥٦ ح٣و٤.

ويمكن الخدشة في ذلك أيضاً، لأنّه استقراء ظنّي وليس حجّة عندنا، ولكن يمكن أن يستظهر من التعليلات الواردة في أخبار النيابة في الحجّ والطواف وغيرهما بكونها صلة للّذي يفعلها نيابة عنه،

ولذلك يضاعف للنائب الأجر إن فعل العبادات المستحبّة نيابة عن المؤمنين مطلقاً، صلة لهم، وإحساناً إليهم، ورجحان الصلة والإحسان إلى أهل الإيمان غير خفيّ على مستقيمي الأذهان، فتدبّر.

١٣٧٣ـ وقد يستدلّ لصحّة النيابة في الصلاة عن الحي بخبر محمّد بن مروان المرويّ في أصول الكافي قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام:

ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّين وميّتين؟! أن يصلّي عنهما، ويتصدّق عنهما، ويحجّ عنهما، ويصوم عنهما فيكون الّذي صنع لهما، وله مثل ذلك، فيزيده اللّه عزّ وجلّ ببرّه وصلته خيراً كثيراً، إنتهى.[1]

وجه الإستدلال ظهور قوله عليه السلام يصلّي عنهما إلى آخره، في بيان كيفيّة برّ الوالدين في حياتهما ومماتهما فقد فهم ذلك جمع من فقهائنا رحمهم الله، وادّعوا ظهور هذا الكلام في ذلك المرام، لكن العلاّمة المجلسي الثاني في مرآة العقول جعله بياناً لكيفيّة البرّ حال مماتهما[2]، فتأمّل.

ويمكن الاستدلال للمقصود بقوله عزّ وجلّ: ﴿وتعاونوا على البرّ والتقوى﴾[3] فإنّ التعاون قد يستعمل في التظاهر على أمر يريده المتعاونون، وقد يستعمل في تحمّل شخص عن آخر أمراً فيه صلاحه وانتفاعه، والنيابة عن المؤمن في الطاعات من هذا القبيل، كما لا يخفى على من سلك سواء السبيل

والحاصل أنّ المستفاد من جميع ما ذكرنا ـ دليلاً وتأييداً ـ إستحباب النيابة في الطاعات المندوبة عن الميّت والحيّ من المؤمنين والمؤمنات.

---

(١) الكافي: ٢/١٥٩ ح٧، عنه الوافي: ٥/٤٩٤ ح٢، و البحار: ٧٤/٤٦ ح٧.

(٢) مرآة العقول: ٨/٤١٦. (٣) المائدة: ٢.

وممّن يظهر منه الميل إلى ذلك الشيخ المحقّق الأنصاري (ره) في رسالة القضاء عن الميّت، حيث أنّه بعد نقل خبر عليّ بن أبي حمزة[١]

قال: وظاهر الصلاة عن الغير النيابة عنه لا فعلها وإهداء الثواب إليه.

فيدلّ على جواز النيابة عن الحيّ في الصلاة، وإطلاق الصلة والبرّ على ذلك يشعر بعموم رجحان النيابة عن الحيّ في كلّ فعل حسن.

ثمّ إذا جاز الصلاة عنه جاز غيرها، لعدم القول بالفصل ـ ظاهراً ـ بينها وبين غيرها، بل قد روي جواز الاستنابة في الصوم الواجب بالنذر عن الحيّ، فقد روي في الفقيه عن عبدالله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار[٢] بل يمكن استفادة عموم النيابة في كلّ الأعمال الواجبة عدا ما دلّ الإجماع على عدمه، من الأخبار الدالّة على مشروعيّة قضاء دين الله عمّن هو عليه تبرّعاً، ثمّ إثبات مشروعيّة النيابة في المستحبّات بعدم القول بالفصل، فتأمّل إنتهى كلامه، رفع مقامه.

وممّن يظهر منه القول بذلك الشيخ المحقّق صاحب الجواهر في كتاب الوكالة، أنّه رضي الله تعالى عنه بعد التصريح بجواز النيابة في صلاة الطواف والزيارة

قال: وأمّا غيرهما من النوافل، ومطلق الصوم المندوب، ففي المسالك في جواز التوكيل فيه نظر، وإطلاق جماعة من الأصحاب المنع من الإستنابة في العبادات يشملها وإن تقيّد الإطلاق في غيرها.

قلت: يستفاد من النصوص مشروعيّة إهداء الثواب في جميع المندوبات للحيّ والميّت، بل قد يستفاد منها فعلها عنه على وجه يترتّب الثواب له، كما أشرنا إليه سابقاً في العبادات، نعم، لا دليل على شرعيّة النيابة فيه على وجه يسقط خطاب الندب عن المكلّف، بل هو باق على ندبيّته له وإن ترتّب ثواب له على فعل الغير بنيّة النيابة عنه، فلاحظ وتأمّل.

---

(١) تقدّم ص٢٣٧ ح١٣٧١.

(٢) الفقيه: ٣/٣٧٤ ح٤٣١٤، عنه الوسائل: ١٦/١٩٥ ح١.

ومن ذلك يعلم الحال في إطلاق عدم جواز النيابة في العبادات حتّى جعله في المسالك أصلاً وإن خرج منه ماخرج بالأدلّة الخاصّة، وفيه أنّه ليس في العبادات إلاّ الفعل بقصد القربة، وأنّ الشارع جعل ذلك سبباً لترتّب الثواب عليه، وهو غير منافٍ للنيابة فيه، فيندرج في عمومها، الّذي مقتضاه مشروعيّة جعل فعل الغير فعل الإنسان نفسه، بالإذن والتوكيل من الطرفين، وهذا أمر شامل للعبادة وغيرها، فتأمّل، فإنّه دقيق نافع، وإنّه من ثمرات الأصل الّذي ذكرناه، وخصوصاً بعد التأمّل، فما جاز من النيابة فيه حال الحياة، وبعد الموت وخصوصاً الماليّة منها، فتأمّل جيّداً، واللّه العالم. إنتهى كلامه رفع مقامه.

أقول: مراده بالأصل الّذي أشار إليه أصالة جواز النيابة والوكالة في جميع الأشياء إلاّ ماعلم خروجه عن هذا الأصل بالدليل، وقد جعل (ره) هذا الأصل مرجعاً في كلّ ما شكّ في كونه قابلاً للنيابة وعدمه، لكنّ في ثبوت هذا الأصل نظر، وما ذكره مستنداً لا ينهض دليلاً، وتفصيل القول في ذلك موكول إلى محلّه

وممّن يظهر منه جواز النيابة في الصلوات المندوبة عن الأحياء المحقّق (ره) في الشرائع، فإنّه خصّ المنع من النيابة في حال الحياة بالصلوات الواجبة، حيث قال: أمّا ما لا تدخله النيابة فضابطه ما تعلّق قصد الشارع بإيقاعه من المكلّف مباشرة كالطهارة مع القدرة، وإن جازت النيابة في غسل الأعضاء عند الضرورة، والصلاة الواجبة ما دام حيّاً، إلى آخر كلامه زيد في علوّ مقامه.

١٣٧٤ـ وربّما يتوهّم التعارض بين خبر عليّ بن أبي حمزة السابق، وما روي عن عبداللّه بن جندب، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الرجل يريد أن يجعل أعماله من البرّ والصلاة والخير أثلاثاً: ثلثاً له وثلثين لأبويه، أو يفردهما من أعماله بشيء ممّا يتطوّع به وإن كان أحدهما حيّاً والآخر ميّتاً، فكتب إليّ: أمّا الميّت فحسن جائز، وأمّا الحيّ فلا، إلاّ البرّ والصلة، إنتهى.[1]

---

(١) قرب الاسناد: ٣١١ ح١٢١٢، عنه الوسائل: ٥/٣٦٨ ح١٦، و البحار: ٧٤/٦٧ ح٣٩.

أقول: لامعارضة بينهما، لأنّ الظاهر من هذه المكاتبة السؤال عن الإهداء، لا النيابة، فيقع التعارض بينها وبين الأخبار الدالّة على جواز إهداء الأعمال وثوابها، المذكورة في محلّها، ولو سلّم كون المراد منها النيابة، فالجمع بينها وبين الخبر السابق المويّد بماعرفت: ماحكي عن السيّد بن طاووس رضي الله عنه من حمل الصلاة في المكاتبة على الصلاة الواجبة.(١)

قال بعد نقل المكاتبة: لا يراد بهذه الصلاة المندوبة، لأنّ الظاهر جوازها عن الأحياء في الزيارات والحجّ وغيرهما، إنتهى كلامه رفع مقامه.

الأمر الرابع والعشرون: التصدّق بقصد سلامته

ولا ريب في رجحان ذلك واستحبابه، نظراً إلى أنّه من أقسام المودّة في القربى الّتي أمر الله بها عباده في كتابه، الا ترى أنّك إذا أحببت ولدك أو أحداً يعزّ عليك، وتحذر عليه، تتصدّق بقصد سلامته، فمولاك أحقّ من كلّ أحد بذلك، مضافاً إلى أنّه من أقسام الصلة للإمام، وهذا واضح لاولي الأفهام، كما أنّ الفرق بين هذا وسابقه واضح بأدنى تأمّل إن شاء الله.

١٣٧٥ـ وممّا يشهد لما ذكرناه من الإهتمام في التصدّق بنيابته أو بقصد سلامته ما رواه الصدوق (ره) في مجالسه بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال:

لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، وأهلي أحبّ إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترته، وذاتي أحبّ إليه من ذاته.(٢)

وقد مرّ هذا الخبر بطريق آخر ومقتضاه محبوبيّة إظهار المحبّة بالنسبة إليهم سلام الله عليهم بنحو ما يعمل المؤمن لنفسه، وأهله، وأولاده، وعترته،

وهذا باب واسع، يستفاد منه فوائد كثيرة، كما لا يخفى على أهل البصيرة، وسنشير إلى أصناف صلة الإمام عليه السلام إن شاء الله تعالى.

---

(١) راجع إلى البحار: ٣١٣/٨٨.
(٢) أمالي الصدوق: ٤١٤ ح٩، عنه البحار: ٧٥/٢٧ ح٤.

الأمر الخامس والعشرون، والسادس والعشرون:
الحجّ نيابة عنه صلوات الله عليه، وبعث النائب ليحجّ عنه

وهذا كان أمراً متداولاً ومعتاداً في الشيعة في قديم الازمان ويدلّ على حسنه ورجحانه، مضافاً إلى أنّه صلّة وبرّ ومودّة من المؤمن إلى إمام زمانه عليه السلام عدّة روايات مرويّة في كتب أصحابنا رضي الله تعالى عنهم،

منها: ما ورد في استحباب الحجّ نيابة عن المؤمنين مطلقاً وفضل ذلك.(١)

١٣٧٦ـ كرواية ابن مسكان المرويّة في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له عليه السلام: الرجل يحجّ عن آخر، ماله من الأجر والثواب؟

قال عليه السلام: للّذي يحجّ عن رجل أجر وثواب عشر حجج.(٢)

١٣٧٧ـ وروى الصدوق في الفقيه، عن الصادق عليه السلام: سئل عن الرجل يحجّ عن آخر أله من الأجر والثواب شيء؟ فقال عليه السلام: للّذي يحجّ عن الرجل أجر وثواب عشر حجج، ويغفر له، ولأبيه، ولأمّه، ولابنه، ولابنته، ولأخيه، ولأخته، ولعمّه، ولعمّته، ولخاله، ولخالته، إنّ اللّه تعالى واسع كريم.(٣)

١٣٧٨ـ وفي الكافي: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: من حجّ فجعل حجّته عن ذي قرابته يصله بها، كانت حجّته كاملة، وكان للّذي حجّ عنه مثل أجره، إنّ اللّه عزّ وجلّ واسع لذلك.(٤)

أقول: دلّ هذان الحديثان وغيرهما ممّا لم نذكره طلباً للإختصار على استحباب النيابة في الحجّ عن المؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات خصوصاً إذا كان من ذوي القرابات، فالنيابة فيه عن مولانا صاحب الزمان، أعظم قدراً، وأفضل أجراً، لأنّه أعظم أهل الإيمان قدراً، وأفضلهم شأناً وأجراً

---

(١) الوسائل: ١٣٨/٨ باب ٢٥.

(٢) الكافي: ٣١٢/٤ ح٢، عنه الوسائل: ١١٥/٨ ح٣. (٣) الفقيه: ٢٢٢/٢ ح٢٢٣٩.

(٤) الكافي: ٣١٦/٤ ذح٧، عنه الوسائل: ١٣٣/٨ ح٢، وج٩/ ٤٦١ ح٢.

خصوصاً بملاحظة ما قدّمناه من الروايات المصرّحة بأنّ رعاية قرابة الرسول ﷺ أهمّ وأفضل، وأعظم.

١٣٧٩ـ ومنها: الروايات الدالّة علىٰ فضل تشريك المؤمنين مطلقاً في الحجّ المندوب، فإنّها تدلّ بفحاويها على استحباب الحجّ التامّ عن كلّ مؤمن، بطريق أولي، فيظهر منها استحباب الحجّ عن إمام المؤمنين، بنحو أولى فأولى،

كرواية محمّد بن الحسن المرويّة في الكافي وغيره: عن أبي الحسن ﷺ، قال: قال أبو عبداللّه ﷺ: لو أشركت ألفاً في حجّتك، لكان لكلّ واحد حجّة، من غير أن تنقص حجّتك شيئاً.[1]

١٣٨٠ـ وفيه: بإسناده عن محمّد بن إسماعيل قال:

سألت أبا الحسن ﷺ كم أشرك في حجّتي؟ قال: كم شئت.[2]

١٣٨١ـ وفيه: عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبداللّه ﷺ قال: قلت له ﷺ: أشرك أبويّ في حجّتي؟ قال: نعم، قلت: أشرك إخوتي في حجّتي؟ قال: نعم، إنّ اللّه عزّ وجلّ جاعل لك حجّاً ولهم حجّاً، ولك أجر بصلتك إيّاهم،

قلت: فأطوف عن الرجل والمرأة وهم بالكوفة؟ فقال ﷺ: نعم، تقول حين تفتتح الطواف: «اللّهمّ تقبّل من فلان» الّذي تطوف عنه.[3]

أقول: ذيل الحديث مصرّح بأنّ المراد التشريك في الفعل من أوّل الأمر، لا التشريك في الثواب بعد فعله لنفسه، فتدبّر.

ومنها: ما دلّ على بعثهم ﷺ النائب إلى مكّة ليحجّ عنهم، وإعطائهم الأجرة، فيظهر من ذلك حسن النيابة فيه عن الإمام الحيّ سلام اللّه عليه، للجزم بعدم الخصوصيّة في بعضهم ﷺ في هذا الحكم، وعدم خصوصيّته في كون النيابة بأجرة، بل المتبرّع بذلك أفضل قدراً وأعظم أجراً، كما لا يخفى:

(١، ٢) الكافي: ٣١٧/٤ ح١٠، ٩، عنه الوسائل: ١٤٣/٨ ح٤، ١٤٢ ح١.

(٣) الكافي: ٣١٥/٤ ح١، عنه الوسائل: ١٣٢/٧ ح١.

١٣٨٢ـ روي في الوسائل : عن تهذيب الشيخ بإسناده عن محمّد بن عيسى اليقطيني، قال: بعث إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام رزم ثياب، وغلماناً، وحجّة لي، وحجّةلأخي موسى بن عبيد، وحجّة ليونس بن عبدالرحمان، وأمرنا أنّ نحجّ عنه، فكانت بيننا مائة دينار أثلاثاً فيما بيننا، الحديث.[1]

١٣٨٣ـ ومنها ما في الكافي: بإسناده عن موسى بن القاسم البجلي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يا سيّدي إنّي أرجو أن أصوم في المدينة شهر رمضان، فقال: تصوم بها إن شاء اللّه، قلت: وأرجو أن يكون خروجنا في عشر من شوّال، وقد عوّد اللّه زيارة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأهل بيته، وزيارتك، فربّما حججت عن أبيك، وربما حججت عن أبي، وربّما حججت عن الرجل من إخواني، وربّما حججت عن نفسي، فكيف أصنع؟ فقال عليه السلام: تمتّع،

فقلت: إنّي مقيم بمكّة منذ عشر سنين؟ فقال عليه السلام: تمتّع.[2]

أقول: محلّ الإستشهاد للمطلوب بهذا الحديث في موضعين:

أحدهما: قول الراوي: ربّما حججت عن أبيك، وتقرير الإمام له على ذلك بضميمة الإطلاقات الدالّة على عدم الفرق في النيابة عن الحيّ والميّت،

فإذا تحقّق رجحان النيابة في الحجّ عن الإمام الماضي، ثبت الرجحان للنيابة عن الإمام الحيّ صلوات اللّه عليه.

والثاني: تقرير الإمام لقول الراوي: ربّما حججت عن الرجل من إخواني، فإنّه يدلّ على رجحان هذا العمل إذا كان عن إمام زمانه بنحو أوفى، وطريق أولى

١٣٨٤ـ ومنها: ما ذكره القطب الراوندي رحمه الله في الخرائج والجرائح قال: إنّ أبا محمّد الدعلجي كان له ولدان، وكان من خيار أصحابنا وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة، وهو أبو الحسن وكان

(١) التهذيب: ٨/٤٠ ح٤٠، عنه الوسائل: ٨/١٤٧ ح١.

(٢) الكافي: ٤/٣١٤ ح١، عنه الوسائل: ٨/١٣٨ ح١.

يغسّل الأموات، وولد آخر يسلك مسالك الأحداث في فعل الحرام، وكان قد دفع إلى أبي محمّد حجّة يحجّ بها عن صاحب الزمان عليه السلام، وكان ذلك عادة الشيعة يومئذ، فدفع إلى ولده المذكور بالفساد شيئاً منها وخرج إلى الحجّ، فلمّا عاد حكى أنّه كان واقفاً بالموقف فرأى إلى جانبه شابّاً حسن الوجه أسمر اللون بذؤابتين، مقبلاً على شأنه في الإبتهال، والدعاء، والتضرّع وحسن العمل.

فلمّا قرب نفر الناس التفت إليّ، وقال: يا شيخ أما تستحيي؟!

فقلت: من أيّ شيء يا سيّدي؟ قال: يدفع إليك حجّة عمّن تعلم، فتدفع منها إلى فاسق يشرب الخمر، يوشك أن تذهب عينك هذه، وأومأ إلى عيني، وأنا من ذلك اليوم إلى الآن على وجل ومخافة، وسمع منه أبو عبداللّه محمّد بن محمّد بن النعمان ذلك، قال: فما مضى عليه أربعون يوماً بعد مورده حتّى خرج في عينه الّتي أومأ إليها قرحة، فذهبت.[1]

أقول: ينبغي التدبّر في هذا الحديث من أوّله إلى آخره ففيه فوائد جمّة ومطالب مهمّة، منها: إخباره عليه السلام بالغيب.

ومنها: الإهتمام في الوجوه الراجعة إلى الإمام، بأن لا يعطيها إلاّ الصالحين من الأنام، فإنّ الظاهر من الحديث المذكور من بدئه إلى الختام، أنّ أبا محمّد أعطى من وجه الحجّة المذكورة شيئاً إلى ولده المقارف للآثام، لا أنّه أعطاه الحجّة، كما زعمه بعض الاعلام، فتدبّر فيه حتّى يتّضح لك المرام.

ومنها: سرعة عقوبة المؤمن على فعله ما لا ينبغي من الأعمال، وإنّ هذا لطف إليه من الخالق المتعال.

ومنها: تقريره عليه الصلاة والسلام نيابة عنه عليه السلام، وكذا بعث النائب ليحجّ عنه عليه الصلاة والسلام كما لايخفى. وممّا يستأنس منه استحباب النيابة في الحجّ عن الإمام عليه السلام، وبعث النائب ليحجّ عنه الروايات الدالّة على استحباب الطواف عنهم عليهم السلام فاستمع لمايتلى عليك، أحسن اللّه تعالى إلينا وإليك.

---

(١) الخرائج: ١/ ٤٨٠ ح٢١، عنه الوسائل: ١٤٧/٨ ح٢، و البحار: ٥٩/٥٢ ح٤٢.

الأمر السابع والعشرون، والثامن والعشرون:

طواف بيت اللّه الحرام نيابة عن الإمام عليه السلام وبعث النائب ليطوف عنه

بعد ما أثبتنا استحباب الطواف نيابة عنه، فاستحباب بعث النائب ليطوف عنه واضح، لأنّه مودّة وإحسان، مضافاً إلى أنّه مقدّمة للطواف بنيابته عليه السلام فيحكم العقل بحسنه، ورجحانه للأنام، ويدلّ عليه أيضاً فحوى ما دلّ على استحباب بعث النائب ليحجّ عنه صلوات اللّه عليه، بل يمكن أن يقال: لمّا ثبتت رجحان أصل العمل، فشرطيّة المباشرة منفيّة بالأصل وإن كان لو باشره المؤمن بنفسه أدرك مرتبة عالية من الفضل.

١٣٨٥ـ وأمّا ما يدلّ على استحباب الطواف عن الإمام الحيّ خصوصاً، فما رواه ثقة الإسلام الكليني في الكافي: بإسناده عن موسى بن القاسم، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: قد أردت أن أطوف عنك، وعن أبيك، فقيل لي: إنّ الأوصياء لا يطاف عنهم، فقال عليه السلام لي: بل طف ما أمكنك فإنّه جائز.

ثمّ قلت له بعد ذلك بثلاث سنين: إنّي كنت استأذنتك في الطواف عنك وعن أبيك فأذنت لي في ذلك، فطفت عنكما ما شاء اللّه، ثمّ وقع في قلبي شيء، فعملت به، قال: وما هو؟ قلت: طفت يوماً عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال عليه السلام: ثلاث مرّات: صلّى اللّه على رسول اللّه.

ثمّ اليوم الثاني عن أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ طفت اليوم الثالث عن الحسن، والرابع عن الحسين، والخامس عن عليّ بن الحسين، والسادس عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، واليوم السابع عن جعفر بن محمّد، واليوم الثامن عن أبيك موسى، واليوم التاسع عن أبيك عليّ، واليوم العاشر عنك يا سيّدي، وهؤلاء الّذين أدين اللّه بولايتهم، فقال: إذاً واللّه تدين اللّه بالدين الّذي لايقبل من العباد غيره. قلت: وربّما طفت عن أُمّك فاطمة، وربّما لم أطف، فقال عليه السلام: إستكثر من هذا، فإنّه أفضل ما أنت عامله إن شاء اللّه.(١)

(١) الكافي: ٤/٣١٤ ح٢، عنه الوسائل: ٨/١٤١ ح١.

١٣٨٦ـ وأمّا ما يدلّ على استحباب الطواف عن عموم المؤمنين:

فمنه ما روي في الكافي: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: من وصل أباه أو ذا قرابة له، فطاف عنه، كان له أجره كاملاً، وللّذي طاف عنه مثل أجره، ويفضل هو بصلته إيّاه بطواف آخر.[1]

الأمر التاسع والعشرون:

زيارة مشاهد رسول الله والأئمّة المعصومين عليهم السلام

نيابة عن مولانا صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه

ويمكن الإستناد في ذلك ـ مضافاً إلى أنّه من أقسام صلة الإمام وسيأتي ما يدلّ على أنّه من مهمّات أعمال الانام ـ بما سبق في استحباب التصدّق عنه وبفحاوي ما دلّ على استحباب الحجّ، وطواف البيت الحرام نيابة عن الإمام عليه السلام وبما ورد في زيارة المشاهد نيابة عن عامّة أهل الإيمان.

١٣٨٧ـ كما روي في الكافي: عن عليّ بن إبراهيم الحضرمي، عن أبيه، عن أبي الحسن موسى عليه السلام ـ في حديث إلى أن قال عليه السلام ـ: فإذا أتيت قبر النبيّ صلى الله عليه وآله فقضيت ما يجب عليك، فصلّ ركعتين، ثمّ قف عند رأس النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ قل: السلام عليك يا نبيّ الله من أبي وأمّي وزوجتي وولدي، وجميع حامّتي، ومن جميع أهل بلدي، حرّهم وعبدهم، وأبيضهم وأسودهم، فلا تشاء أن تقول للرجل: إنّي أقرأت رسول الله صلى الله عليه وآله عنك السلام إلاّ كنت صادقاً، إنتهى.[2]

وبانّ من الأمور المتداولة المتعارفة في خواصّ الشيعة وعوامّهم في الأزمنة السالفة إلى زماننا هذا، النيابة في زيارة المشاهد الشريفة،

وقد ذكر أصحابنا رضي الله تعالى عنهم عنوانها وكيفيّتها في كتبهم المعدّة للزيارات وغيرها، والفرق في ذلك بين الإمام وسائر المؤمنين ممّا لا يرتضيه قلوب أهل

---

(١) الكافي: ٣١٦/٤ ح٧، عنه الوسائل: ١٣٣/٨ ح٢.

(٢) الكافي: ٣١٦/٤ ح٨، عنه الوسائل: ١٤٤/٨ ح١، والبحار: ٢٥٥/١٠٢ ح١.

الدين، وأهل البصيرة واليقين.

وبأنّا لمّا علمنا رجحان النيابة عنه عليه السلام في الحجّ والطواف، بسبب ما مرّ ونظرنا إلى ما ورد في أفضليّة زيارة مشاهدهم من الحجّ والعمرة والطواف، وإلى سرورهم بنيابة شيعتهم عنهم في الحجّ والطواف، جزمنا بأنّه أعظم سروراً إذا زار المؤمن مشاهد آبائه بنيابته، وهذا الوجه، وإن كان لا يتمّ على قواعد علم الأصول لكنّه قطعيّ عند أرباب العقول.

١٣٨٨ـ وبما حكاه العلاّمة المجلسي (ره) في مزار البحار عن مؤلّف المزار الكبير، وهذه عبارته المحكيّة عنه، قال: وقد أنفذ أبو الحسن العسكري عليه السلام زائراً عنه إلى مشهد أبي عبدالله عليه السلام، فقال: إنّ لله مواطن يحبّ أن يدعى فيها فيجيب، وإنّ حائر الحسين عليه السلام من تلك المواطن، إنتهى.(١)

أقول: إذا ثبت استحباب النيابة عنه في زيارة بعض مشاهدهم فلا شبهة في عدم الفرق بينه وبين سائر مشاهدهم صلوات الله عليهم اجمعين.

تنبيه: إعلم أنّه ممّن قد صرّح باستحباب زيارة مشاهد النبيّ والأئمّة المعصومين عليهم السلام نيابة عن المعصومين عليهم السلام وعن المؤمنين العالم المحدّث العاملي (ره) في كتاب الوسائل حيث قال:

باب استحباب الزيارة عن المؤمنين وعن المعصومين عليهم السلام.

١٣٨٩ـ ثمّ ذكر رواية داود الصرميّ عن أبي الحسن العسكري عليه السلام، قال: قلت له: إنّي زرت أباك وجعلت ذلك لك؛

فقال عليه السلام: لك بذلك من الله ثواب وأجر عظيم، ومنّا المحمدة.(٢)

أقول: لا دلالة في هذا الحديث على المطلوب، لأنّ الظاهر منه إهداء الزيارة لا النيابة، وإن أبيت عن ذلك فلا أقلّ من الإحتمال وبه يسقط الإستدلال

---

(١) المزار الكبير: ٥٩٥ ح٢، عنه البحار: ١٠٢/٢٥٧.

(٢) التهذيب: ٦/١١٠ ح٥، عنه الوسائل: ١٠/٤٦٤ ح١.

الأمر المتمّم للثلاثين:

بعث النائب ليزور عنه عليه السلام

ورجحان ذلك ظاهر بعد ثبوت استحباب النيابة لأنّه إعانة على البرّ والتقوى، ومودّة لذوي القربى، وصلةٌ للإمام،

بل يمكن الإستناد في رجحان ذلك بجميع ما مرّ في الحجّ والطواف، وبعث النائب ليحجّ وليطوف عنه، فتدبّر.

الأمر الواحد والثلاثون:

السعي في خدمته

بما تيسّر لك في أيّام حياتك الّتي تبيّن بمقتضى الروايات أنّها ببركته تأسّياً بملائكة اللّه المأمورين بخدمته، والروايات ـ في أنّ الملائكة خدّامهم وأنّهم مؤتمرون بأوامرهم، وأنّهم لا يجلسون في محضرهم إلاّ بإذنهم ـ كثيرة لا نطوّل الكتاب بذكرها، وهي مذكورة في مظانّها، وحسبك شاهداً على ما دللنا عليه، وداعياً إلى ما دعونا إليه، قول الصادق عليه السلام في الحديث الّذي تقدّم في ذكر شرفه[1]، حيث قال: ولو أدركته لخدمته أيّام حياتي.[2]

أقول: تدبّر أيّها المحبّ اللّبيب في هذا الكلام أتزعم فيه إغراقاً أو خلاف واقع؟ حاشا، وكلاّ، بل هو عين الحقيقة، ودلالة إلى نكات دقيقة، منها: بيان فضل القائم عليه السلام وشرفه.

ومنها: الإشارة إلى أنّ خدمته أفضل العبادات، وأقرب الطاعات، لأنّ الإمام الصادق الّذي لم يصرف عمره الشريف إلاّ في صنوف طاعة اللّه وعبادته في يومه وليلته بيّن أنّه لو أدرك القائم لصرف أيّام حياته في خدمته.

فظهر من هذا الكلام أنّ السعي في خدمة القائم عليه السلام أفضل الطاعات، وأشرف القربات، لترجيحه واختياره، خدمته على سائر أصناف الطاعة، وأقسام

---

(١) غيبة النعماني: ٢٤٥ ح٤٦، عنه البحار: ١٤٨/٥١ ح٢٣.

(٢) تقدّم ج١/١٥٨ ح٢٤٧.

العبادة، ومنها: الإيماء إلى أنّ أتباعه أفضل الاتباع، ورعيّته أفضل من غيرهم، وأصحابه أشرف الأصحاب، كما أنّ أُمّة خاتم النبيّين ﷺ أفضل الأمم، وأشرفهم، لأنّ مرتبة أهل كلّ شخص واتباعه تتفاوت بحسب شرافة هذا الشخص وعلوّ قدره، فإذا تبيّن علوّ مقام مولانا صاحب الزمان ظهر علوّ مرتبة رعيّته، وأتباعه والمؤمنين الثابتين على ولايته، جعلنا اللّه تعالى منهم،

وهذا ظاهر لا سترة عليه، وله شواهد كثيرة من الروايات:

١٣٩٠ـ أحدها: التعبير عنهم في النبوي، بإخوان النبيّ ﷺ ففيه أنّه قال ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: اللّهمّ لقّني إخواني ـ مرّتين ـ فقال من حوله من أصحابه: أما نحن [من] إخوانك يا رسول اللّه ﷺ؟

فقال: لا، إنّكم أصحابي، وإخواني قوم في آخر الزمان، آمنوا ولم يروني، لقد عرّفنيهم اللّه بأسمائهم وأسماء آبائهم، من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أُمّهاتهم، لأحدهم أشدّ بقيّة على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا[1]، أُولئك مصابيح الدجى، ينجّيهم اللّه من كلّ فتنة غبراء مظلمة.[2]

١٣٩١ـ الثاني: أنّهم أفضل أهل كلّ زمان، ففي حديث أبي خالد، عن سيّد العابدين، قال: يا أبا خالد، إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته المنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان، لأنّ اللّه تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ماصارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول اللّه ﷺ بالسيف، أُولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين اللّه سرّاً أو جهراً.[3]

---

(١) الغضا: شجر عظيم وجمره يبقى زماناً طويلاً لا ينطفئ.

(٢) بصائر الدرجات: ٨٤ ح٤، عنه البحار: ٥٢/ ١٢٣ ح٨.

(٣) كمال الدين: ٣٢٠ ح٢، الاحتجاج: ٢/ ٤٨، عنه البحار: ٥٢/ ١٢٢ ح٤.

١٣٩٢ـ الثالث: تضاعف ثواب عبادتهم، كما في رواية عمّار، عن الصادق ﷺ، قال: يا عمّار، الصدقة في السرّ واللّه أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك عبادتكم في السرّ مع إمامك المستتر في دولة الباطل أفضل، لخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة، ممّن يعبد اللّه في ظهور الحقّ مع الإمام الظاهر في دولة الحقّ، وليس العبادة مع الخوف وفي دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحقّ،

إعلموا أنّ من صلّى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوّه في وقتها فاتمّها كتب اللّه عزّوجلّ له بها خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانيّة، ومن صلّى منكم صلاة نافلة في وقتها فاتمّها كتب اللّه عزّ وجلّ له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب اللّه له بها عشرين حسنة، ويضاعف اللّه تعالى حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان اللّه بالتقيّة على دينه وعلى إمامه وعلى نفسه، وأمسك من لسانه، أضعافاً مضاعفة كثيرة،إنّ اللّه عزّ وجلّ كريم، إلى آخر الحديث، وهو مذكور في الكافي وكمال الدين والبحار، وغيرها من كتب الأخبار.[١]

١٣٩٣ـ الرابع: أنّهم أعظم يقيناً وأعجب إيماناً، ففي كمال الدين: بإسناده عن النبيّ ﷺ أنّه قال ـ في حديث طويل في وصيّته لأمير المؤمنين ﷺ ـ: يا عليّ، و اعلم أنّ أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبيّ وحجبتهم[٢] الحجّة، فآمنوا بسواد على بياض.[٣]

١٣٩٤ـ الخامس: أنّهم رفقاء النبيّ ﷺ وأكرم أمّته يوم القيامة، ففي كمال الدين: بإسناده عن النبيّ ﷺ قال: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتمّ به

---

(١) الكافي: ١/٣٣٢ ح٢، عنه الوافي: ٢/٤٣٨ ح١، كمال الدين: ٢/٦٤٥ ح٧، عنه البحار: ٥٢/١٢٧ ح٢٠.

(٢) حجب عنهم، خ.

(٣) كمال الدين: ١/٢٨٨ ح٨، عنه البحار: ٥٢/١٢٥ ح١٢.

في غيبته قبل قيامه، ويتولّى أولياءه، ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودّتي، وأكرم أُمّتي عليّ يوم القيامة.(١)

١٣٩٥ـ السادس: ما في غيبة الشيخ الطوسي، نقلاً من كتاب الفضل بن شاذان: بإسناد صحيح عال عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

سيأتي قوم من بعدكم الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم،

قالوا: يا رسول الله، نحن كنّا معك ببدر وأُحد وحنين، ونزل فينا القرآن،

فقال صلى الله عليه وآله: إنّكم لو تحمّلون لما حُمّلوا لم تصبروا صبرهم.(٢)

١٣٩٦ـ السابع: ما في غيبة الشيخ الطوسي وغيره من علمائنا، بأسانيدهم عن الصادق عليه السلام قال: أقرب ما يكون العباد من الله، وأرضى ما يكون عنهم، إذا افتقدوا حجّة الله، فلم يظهر لهم، ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجّة الله ولا ميثاقه، فعندها توقّعوا الفرج صباحاً ومساء،

فإنّ أشدّ ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجّته فلم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولوعلم أنّهم يرتابون ما غيّب عنهم حجّته طرفة عين، ولا يكون ذلك إلاّ على رأس أشرار الناس.(٣)

١٣٩٧ـ الثامن: أنّ بهم يدفع البلاء، وينزل المطر من السماء،

ففي البحار وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري عزّ وجلّ:

عبادي آمنتم بسرّي، وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب منّي، فأنتم عبادي وإمائي حقّاً، منكم أتقبّل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أُسقي عبادي الغيث، وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي الخبر.(٤)

---

(١) كمال الدين: ١/٢٨٦ ح٢، عنه البحار: ٥١/٧٢ ح١٤.

(٢، ٣) غيبة الطوسي: ٤٥٦ ح٤٦٧، ص٤٥٧ ح٤٦٨، عنه البحار: ٥٢/١٣٠ ح٢٦، ص١٤٥ ح٦٧.

(٤) كمال الدين: ١/٣٣٠ ح١٥، عنه البحار: ٥٢/١٤٥ ح٦٦.

أقول: يا إخواني، إذا عرفتم بما ذكرت لكم بعض ما فضّل اللّه به أتباع مولانا، والساعين في خدماته، فعليكم بالسعي والإجتهاد في طاعته، وخدمته، واشكروا تلك النعمة العظمى، والموهبة الكبرى، واستديموها بجدّكم واجتهادكم، ولا تنسوا ذكره بطول الأمد، واعملوا لتحصيل السعادة، وتكميل الراحة إلى الأبد، ولا تركنوا إلى الدنيا وأهلها، واصبروا على المحن في المدّة القليلة لتفوزوا براحة طويلة، جعلنا اللّه تعالى وإيّاكم من أهل ذلك بفضله وكرمه إنّه قريب مجيب.

وهاهنا أُمور ينبغي التنبيه عليها والإشارة إليها: الأوّل: أنّه قد تجمّعت وتكمّلت في سيّدنا ومولانا صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه أُمور، كلّ واحد منها سبب مستقل يقتضي السعي في خدمته، والإجتهاد في طاعته.

منها: ولايته المطلقة، وخلافته للّه ولرسوله صلى الله عليه وآله.

ومنها: حقّ العالم، فقد دلّ العقل والنقل على أنّه ينبغي خدمة العالم:

١٣٩٨ـ ففي الكافي: بإسناده عن محمّد بن سنان، رفعه، قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: يا معشر الحواريّين لي إليكم حاجة، اقضوها لي، قالوا: قضيت حاجتك يا روح اللّه، فقام، فقبّل[1] أقدامهم فقالوا: كنّا نحن أحقّ بهذا يا روح اللّه، فقال: إنّ أحقّ الناس بالخدمة العالم، إنّما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم، ثمّ قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبّر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل.[2]

ومنها: حقّ الأبوّة، فإنّه الوالد الشفيق، كما في الرواية[3]، ومرّ في الباب الثالث ما فيه غنية وكفاية إن شاء اللّه تعالى.[4]

١٣٩٩ـ ومنها: حقّ الإيمان والإسلام، ففي أُصول الكافي في حديث

---

(١) فغسّل، خ. (٢) الكافي: ١/٣٧ ح٦، عنه الوافي: ١/١٦٥ ح٦، و البحار: ٢/٦٢ ح٥.

(٣) الكافي: ١/٢٠٠. (٤) تقدّم: ج١/٨٣.

مرفوع عن أبي المعتمر، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلاّ أعطاه الله تعالى مثل عددهم خدّاماً في الجنّة.[١]

أقول: لا ريب في أنّه لو وزن إيمان جميع المسلمين مع إيمان مولانا صلوات الله عليه لرجح إيمانه على إيمانهم،

وعلى هذا فقس فضل خدمته على خدمتهم، مضافاً إلى ما لا أقدر على وصفه من فضائله، فإنّ إحصاء ذلك خارج عن الطاقة البشريّة.

ومنها: أنّ منزلتنا بالنسبة إليه منزلة العبد بالنسبة إلى مولاه، فإنّ الناس عبيد الأئمّة في الطاعة، كما دلّت عليه الرواية[٢] وشهدت به الدراية.

ومنها: قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نبّهنا على ما ينفعك هنا في الباب الخامس عند ذكر المكرمة الثانية عشرة[٣]، وإن شئت أن أذكر جميع الأمور المقتضية للسعي في خدمته عليه السلام خرج عن طاقتي، ولم تسعه كتابتي، لأنّها أكثر من أن تحصى، وأوسع من أن تستقصى، ولما سبق ذكره من أنّ جميع ما نتقلّب فيه من نعم الله الظاهرة والباطنة ليس إلاّ ببركة وجوده عليه السلام، ففي كلّ نعمة أحسن الله بها إلينا حقّ ثابت له علينا، فيحقّ علينا أداء شكره، كما يحقّ علينا شكر باريه تعالى شأنه، وعظمت آلاؤه،

فثبت أنّ الأمور المقتضية للسعي في خدمته أكثر من أن تحصى قوله تعالى: **﴿وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها﴾**[٤].

الأمر الثاني: إعلم أنّ الخدمة أخصّ من النصرة من جهتين:

إحداهما: أنّ الخدمة تحصل بالمباشرة، أعني مباشرة الخادم لما يفعله، والنصرة تحصل بغير المباشرة أيضاً.

---

(١) الكافي: ٢/٢٠٧ ح١، عنه الوافي: ٥/٦٤٨ ح٩، و البحار: ٧٤/٣٥٧ ح٣.

(٢) البحار: ٢٥/٢٧٩. (٣) تقدّم: ج١/ ٤٣٣. (٤) إبراهيم: ٣٤.

وثانيهما: أنّ الخدمة تشتمل على التواضع والتذلّل للمخدوم، بخلاف النصرة فكلّ خدمة نصرة، ولا عكس، كما لا يخفى.

الأمر الثالث: أنّ خدمة مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه تحصل بمباشرة فعل أمر به عليه السلام أو فعل فيه توقير وتجليل، أو نصرة له أو إحسان إليه سلام الله عليه، وإن لم يأمر به بالخصوص، وقد تجتمع هذه العناوين في بعض الأعمال الحسنة، كالدعاء بتعجيل فرجه، وإقامة المجالس المعدّة لذكره، وتأليف الكتب الراجعة إليه، ونشرها، ومدارستها، والصلاة والتسليم عليه، والإحسان إلى مواليه وشيعته إذا صدر بقصد خدمته، فإنّ الروايات تدلّ على أنّ الإحسان إلى شيعتهم ومواليهم، إحسان إليهم، وصلتهم بمنزلة صلتهم، والإستخفاف بهم، استخفاف بهم، والعقل أيضاً قاضٍ بذلك.

١٤٠٠ـ **فمن** الأخبار الدالّة على ما ذكرنا ما في كامل الزيارة: بإسناده عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، قال: من لم يقدر أن يزورنا فليزر صالحي موالينا، يكتب له ثواب زيارتنا، ومن لم يقدر على صلتنا فليصل على صالحي موالينا، يكتب له ثواب صلتنا.[1]

١٤٠١ـ **ومنها**: ما في روضة الكافي: بإسناده عن أبي هارون، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قال عليه السلام لنفر عنده، وأنا حاضر: مالكم تستخفّون بنا؟!

قال: فقام إليه رجل من خراسان، فقال: معاذ لوجه الله أن نستخفّ بك، أو بشيءٍ من أمرك، فقال عليه السلام: بلى، إنّك أحد من استخفّ بي،

فقال: معاذ لوجه الله أن أستخفّ بك، فقال عليه السلام له: ويحك أو لم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة، وهو يقول لك: احملني قدر ميل، فقد والله أعييت، والله ما رفعت به رأساً، ولقد استخففت به، ومن استخفّ بمؤمن فبنا استخفّ، وضيّع حرمة الله عزّ وجلّ.[2]

---

(١) كامل الزيارات: ٥٢٨ ح١، عنه البحار: ١٠٢/٢٩٥.

(٢) الكافي: ٨/١٠٢ ح٧٣، عنه الوافي: ٥/٩٨٨ ح٦، و الوسائل: ٨/٥٩٢ ح١.

الأمر الثاني والثلاثون:

الإهتمام في نصرته

فإنّ من نصره فقد نصر اللّه عزّ وجلّ،

قال اللّه تعالى: ﴿ولينصرنّ اللّه من ينصره إنّ اللّه لقويّ عزيز﴾[1]

وقال عزّ وجلّ: ﴿إن تنصروا اللّه ينصركم ويثبّت أقدامكم﴾[2]،

والكلام في هذا المقام يقع في ثلاثة مطالب:

أحدها: أنّه لا ريب في عدم حاجة القادر المتعال إلى نصرة أحد، فإنّه تعالى بوجوب وجوده غنيّ بالذات، والخلق محتاجون إليه، كما قال تعالى شأنه: ﴿واللّه الغنيّ وأنتم الفقراء﴾[3]، فالمراد بنصرته كما ذكره المفسّرون، ودلّت عليه الأخبار: هو نصرة دينه، ونصرة النبيّ، والأئمّة الأطهار، والأولياء الأبرار،

وبعبارة أخرى: كلّ من يكون في نصرته أرضى اللّه تعالى، فنصرته نصرة اللّه، وهذا المطلب من غاية الوضوح بمكان لا يحتاج إلى شاهد وبرهان.

المطلب الثاني: إعلم أنّ المراد بنصرته هو الإقدام والمساعدة في كلّ أمر علم تعلّق غرضه بوقوعه، ولهذا تتفاوت كيفيّة النصرة بحسب تفاوت الأزمان والأحوال والأمكنة، فالنصرة في زمان حضوره تحصل بوجه، وفي زمان غيبته بوجه آخر، فقد تكون النصرة بالتقيّة، وقد تكون بالدعوة إليه، وقد تكون بالجهاد بين يديه، وقد تكون بالدعاء في تعجيل فرجه، وقد تكون بذكر فضائله، وصفاته، ودلائله، وعلاماته، وقد تكون بنصرة أوليائه وأحبّائه، وقد تكون بتأليف الكتب ونشرها،

إلى غير ذلك من أصناف النصرة، وهي كثيرة لا يخفى على أهل البصيرة.

المطلب الثالث: في كيفيّة النصرة الإلهيّة، الّتي جعلها جزاء لنصرة العبد أولياء اللّه تعالى ودينه ورسله بحسب ما استفدناه من الروايات.

---

(١) الحج: ٤٠. (٢، ٣) محمّد: ٧، ٣٨.

فنقول: يمكن أن يكون المراد بهذه النصرة أن ينصر اللّه تعالى عبده في اليسر والعسر والسرّاء والضرّاء بأن يحفظه ممّا يبعده عن رحمته من الأشر، والبطر والطغيان، ونحوها من المهلكات والموبقات، الّتي تعرض للعبد في حال الرخاء، ومن الجزع والهلع والكسل والفشل، ونحوها ممّا يعرض للعبد في حال البلاء.

وأمّا النصرة على الأعداء في دار الفناء فهي تابعة للمصالح، والحِكَمِ الإلهيّة فإنّها تتفاوت بحسب المقتضيات والأزمنة، فقد يكون أولياؤه في الدنيا غالبين، وقد يكونون مغلوبين، وذلك لحكمٍ وعللٍ، قد ذكر بعضها في الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار، وذكرها ينافي الإختصار.

وأمّا قوله تعالى: ﴿ويثبّت أقدامكم﴾ فيمكن أن يكون في الآخرة على الصراط، كما هو الظاهر من قضيّة ظهور العطف بالحروف في تغاير المعطوف عليه والمعطوف، ويحتمل بعيداً أن يكون عطف تفسير للأوّل،

فيكون المعنى تثبيت الأقدام في الدنيا وحفظها في مزالّ الأقدام، ممّا يكون سبباً لزللها من الموبقات والآثام.

تنبيه: إعلم أنّه قد اجتمع فيه صلوات الله عليه أمور، كلّ واحد منها يقتضي الإهتمام في نصرته، فإنّ نصرته نصرة المظلوم، ونصرة الغريب، ونصرة العالم، ونصرة ذوي القربى، ونصرة وليّ النعمة، ونصرة واسطة النعم، ونصرة من ينصر اللّه، ونصرة الكريم، ونصرة الشريف، ونصرة الطريد، ونصرة الموتور، ونصرة المهجور، إلى غير ذلك من الأمور الّتي تتّضح للمتدبّر الأنيس بمولاه،

جعلنا اللّه تعالى من كلّ سوء وقاه. والعقل أدلّ شاهد على ما نبّهنا عليه.

ولو أردنا ذكر الشواهد النقليّة لصار كتاباً مستقلاً، ولمّا بلغ الكلام إلى هذا المقام، عزمت على أن أستخير اللّه تعالى شأنه في ذكر بعض ما ورد في الأخبار المرويّة عن أئمّة الأنام عليهم السلام، من شواهد هذا المرام،

ففتحت المصحف الكريم، فرأيت هذه الآية الشريفة:

﴿ولينصرنّ اللّه من ينصره إنّ اللّه لقويّ عزيز الّذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وللّه عاقبة الأمور﴾[1].

الأمر الثالث والثلاثون:

العزم القلبيّ الجزمي على نصرته في زمان حضوره وظهور نوره

ويدلّ على ذلك مضافاً إلى أنّه من لوازم الإيمان وعلائم الإيقان، ما ورد في فضل نيّة الخير والعزم على العمل الصالح، وأنّ لكلّ إمرئ ما نوى[2] وغير ذلك ممّا لا يخفى على المحبّ السالك.

١٤٠٢ـ ويدلّ على المرام كلام مولى الأنام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام المرويّ في نهج البلاغة: إلزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولاتحرّكوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجّله اللّه لكم،

فإنّه من مات منكم على فراشه، وهو على معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته، مات شهيداً، ووقع أجره على اللّه، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيّة مقام إصلاته بسيفه، وإنّ لكلّ شيء مدّة وأجلاً.[3]

١٤٠٣ـ ويدلّ عليه أيضاً ما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ (ره) في روضة الكافي: بإسناده عن عبدالحميد الواسطي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: أصلحك اللّه لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الامر، حتّى ليوشك الرجل منّا أن يسأل في يده.

فقال عليه السلام: يا عبدالحميد، أترى من حبس نفسه على اللّه لا يجعل اللّه له مخرجاً؟ بلى واللّه، ليجعلنّ اللّه له مخرجاً، رحم اللّه عبداً أحيا أمرنا.

قلت: أصلحك اللّه، إنّ هؤلاء المرجئة يقولون: ما علينا أن نكون على الّذي نحن عليه، حتّى إذا جاء ماتقولون كنّا نحن وأنتم سواء،

---

(١) الحج: ٤١. (٢) البحار: ٧٠/ ٢١٠ ح٣٢. (٢) نهج البلاغة: ٢٨٢ خطبة: ١٩٠.

فقال: يا عبدالحميد، صدقوا، من تاب تاب اللّه عليه، ومن أسرّ نفاقاً فلا يرغم اللّه إلاّ بأنفه، ومن أظهر أمرنا أهرق اللّه دمه، يذبحهم اللّه على الإسلام، كما يذبح القصّاب شاته. قال: قلت: فنحن يومئذ والناس فيه سواء؟

قال عليه السلام: لا، أنتم يومئذ سنام الأرض وحكّامها، لا يسعنا في ديننا إلاّ ذلك، قلت: فإن متّ قبل أن أدرك القائم عليه السلام؟

قال عليه السلام: إنّ القائل منكم إذا قال: إن أدركت قائم آل محمّد عليه السلام نصرته كالمقارع معه بسيفه، والشهادة معه شهادتان[1]. [2]

١٤٠٤ـ ويدلّ على المقصود أيضاً ما رواه السيّد نعمة اللّه الجزائري (ره) في شرح الصحيفة المباركة السجّاديّة مرسلاً، وهذه عبارته: قال:

قال الصادق عليه السلام: إنّي لا أخرج نفسي من شهداء الطفوف، ولا أعدّ ثوابي أقلّ منهم، لأنّ من نيّتي النصرة لو شهدت ذلك اليوم، وكذلك شيعتنا هم الشهداء، وإن ماتوا على فرشهم.

وكان عليه السلام ينهى الشيعة على إلحاحهم[3] بظهور صاحب الزمان واستكشاف أحواله، وكان يقول: إنّ لكم ثواب من استشهد معه بنيّاتكم وإن متم على فرشكم، إنتهى كلامه، رفع في الخلد مقامه.

(١) اقول: هذا الكلام يحتمل معنيين، احدهما: انّ الشهيد معه يعطيه اللّه تعالى ثواب شهيدين، احدهما ثواب الشهادة و الآخر ثواب العزم على نصرته. و الثاني: انّ الشهيد معه أفضل من الشهيد مع غيره فيعطي اللّه الشهيد معه ثواب شهادتين مع غيره من الائمة لحِكَم خفيّة و اللّه العالم، ولا ينا في ذلك ماسيأتي في رواية أبي جعفر إذ يمكن ان يكون ما ذكر في هذا الحديث ثواب من شهد معه في معركة القتال، و إن لم يقتل و لم يقتل فتأمّل ـ لمؤلّفه.

(٢) الكافي: ٨/ ٨٠ ح٣٧، عنه الوافي: ٥/ ٨٣٣ ح١.

(٣) اقول: يمكن ان يكون نهيه نظراً إلى كون إلحاحهم قبل بلوغ وقت الدعاء و الإلحاح لعدم ولادة الصاحب عليه السلام في زمان الصادق عليه السلام و يمكن أن يكون المراد بإلحاحهم الّذي نهاهم عنه إلحاحهم على الائمّة بالخروج بسبب عدم علمهم بانّ الإمام الّذي امره اللّه بالخروج هو الثاني عشر عليه السلام. منه

١٤٠٥ـ ومما يشهد لما ذكرناه، ويؤكّده ما رواه ثقة الإسلام الكليني (ره) في أصول الكافي: بسند صحيح عن الصادق عليه السلام، قال:

إنّ العبد المؤمن الفقير ليقول: يا ربّ ارزقني حتّى أفعل كذا وكذا من البرّ ووجوه الخير، فإذا علم الله عزّ وجلّ ذلك منه بصدق نيّة، كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إنّ الله واسع كريم.[١]

يقول مصنّف هذا الكتاب محمّد تقي الموسويّ الإصفهانيّ جعله الله تعالى شأنه بفضله ومنّه من أنصار صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه:

لا ريب أنّ المؤمن المخلص إذا سأل الله تعالى أن يعجّل فرج مولاه ليجاهد الكفّار بين يديه، وكان عازماً على ذلك، بصدق نيّته، أعطاه الله تعالى ثواب الجهاد بين يديه بمدلول تلك الروايات، وجعله من أهل العنايات، وهذا واضح عند أهل الدرايات. وأمّا فضل الجهاد بين يديه:

١٤٠٦ـ **ففي أصول الكافي**: عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

ومن أدرك قائمنا فخرج معه، فقتل عدوّنا كان له مثل أجر عشرين شهيداً، ومن قتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً.[٢]

أقول: إذا كان من عزم المؤمن ونيّته ذلك، فاز بهذا الثواب الجزيل في زمن غيبة إمامه صلوات الله عليه، على حسب ما تقدّم من الروايات عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

الأمر الرابع والثلاثون:
تجديد البيعة له

بعد كلّ فريضة من الفرائض الخمس اليوميّة، أو في كلّ يوم، أو في كلّ جمعة، والكلام هنا تارة في معنى البيعة، وأخرى في حكمها

فهاهنا بحثان، الأوّل: في معنى البيعة لغة وشرعاً،

---

(١) الكافي: ٢/ ٨٥ ح٣، عنه البحار: ٧٠/ ١٩٩ ح٤.

(٢) الكافي: ٢/ ٢٢٢ ح٤.

فنقول: قد يطلق البيعة والمبايعة على المعاهدة والمعاقدة،

قال في مجمع البحرين: المبايعة: المعاقدة والمعاهدة، كأنّ كلاً منهما باع ما عنده من صاحبه، وأعطاه خالصة نفسه، ودخيلة أمره.(١)

وقال الشيخ أبو الحسن الشريف تلميذ المجلسيّ الثاني صاحب البحار في كتاب مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار: البيعة عبارة عن المعاقدة والمعاهدة، كأنّ كلّ واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه، إنتهى.(٢)

أقول: الحاصل من معنى المبايعة هو التزام المبايع، وعهده المؤكّد، وميثاقه المسدّد، بأن ينصر من يبايعه بنفسه وماله، ولا يبخل عنه بشيء من ذات يده، وما يتعلّق به في نصرته، ويجعل نفسه وماله فداء ووقاء له.

والبيعة بهذا المعنى مذكورة في دعاء العهد المروي لكلّ يوم، وفي دعاء العهد المروي لأربعين صباحاً، وسنذكرهما إن شاء اللّه تعالى.(٣)

وقد أمر رسول اللّه ﷺ جميع الأمّة بمبايعة الأئمّة ﷺ بهذه البيعة، الشاهد منهم والغائب، في خطبة الغدير المرويّة في الإحتجاج(٤) ولا شكّ أنّ المبايعة بهذا المعنى من لوازم الإيمان وعلائمه بل لا يتحقّق الإيمان بدونه، فالمبايع هو المؤمن والمشتري هو اللّه عزّ جلّ، ولذلك قال عزّ من قائل:

﴿إنّ اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة﴾ إلى آخر الآية.(٥)

وقد بعث اللّه تعالى أنبياءه ورسله لتجديد تلك المبايعة وتأكيدها، فمن بايعهم فقد بايع اللّه، ومن تولّى عنهم فقد تولّى عن اللّه، ولهذا قال جلّ شأنه:

﴿إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون اللّه يد اللّه فوق أيديهم فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه اللّه فسيؤتيه أجراً عظيماً﴾(٦).

---

(١) مجمع البحرين: ١/ ٢١٠ س٥.

(٢) مرآة الأنوار: ص٩٩.

(٣) يأتي ص٢٦٧ ح١٤١٢، و٢٦٨ ح١٤١٣.

(٤) الاحتجاج: ١/ ٧٤ حديث احتجاج النبيّ ﷺ يوم الغدير. (٥) التوبة: ١١١. (٦) الفتح: ١٠.

وفي هذه الآية الشريفة أيضاً دلالة على كون المراد بالبيعة والمبايعة هو العهد المؤكّد، والميثاق المسدّد مع اللّه ورسوله، ووعد الموفين بتلك المعاهدة الأجر العظيم ،وهذه البيعة إنّما تتمّ بأمرين:

أحدهما: العزم القلبيّ الثابت الراسخ على إطاعة أمر الإمام ونصرته ببذل النفس والمال، كما نبّه عليه في الآية الشريفة بقوله تعالى: **﴿إنّ اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾** الآية[1]، فإنّ الواجب على البائع تسليم مايبيعه إلى المشتري إذا طلب منه من دون تأمّل وتأخير، وتصديق ما عقد عليه الضمير.

والثاني: إظهار ما قصده وعزم عليه قلباً بلسانه مقترناً لهما عند إرادة البيعة فإذاً تمّت البيعة، كما أنّ عقد البيع لا يتحقّق في سائر الأمور إلاّ بشيئين:

أحدهما: قصد إنشاء البيع بمقتضى ما بنى عليه المتبايعان، والآخر: التلفّظ باللسان بما عقدا عليه ضميرهما، وبهما يتمّ البيع، وقد تطلق البيعة والمبايعة على المصافقة باليد، كما كان متداولاً بين العرب في بعض الأحيان، عند تماميّة البيع أو المبايعة، ويستفاد هذا الإطلاق من قوله تعالى: **﴿إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون اللّه يد اللّه فوق أيديهم﴾** الآية[2]، لدلالة لفظة يد على ذلك، مضافاً إلى ما ورد من أنّهم كانوا يبايعون رسول اللّه صلى الله عليه وآله بأيديهم، فراجع.[3]

١٤٠٧ـ وفي الإحتجاج في قضيّة إكراه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على مبايعة الغاصب اللّعين الاوّل، قال: ثمّ مدّوا يده وهو يقبضها حتّى وضعوها فوق يد أبي بكر وقالوا: بايع بايع، وصيح في المسجد بايع أبو الحسن، الخبر.

١٤٠٨ـ وفي الإحتجاج أيضاً: في الرواية عن مولانا الباقر عليه السلام أنّ أسامة حين ورد المدينة لمّا رأى اجتماع الخلق على أبي بكر انطلق إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ما هذا؟

قال له عليّ عليه السلام: هذا ما ترى، قال له أسامة: فهل بايعته؟ فقال: نعم، يا

(١) التوبة: ١١١. (٢) الفتح: ١٠. (٣) راجع إلى البحار: ٢١٧/٣٧.

أسامة، فقال: طائعاً أو كارهاً، فقال ﷺ: لا، بل كارهاً، الخبر.[١]

فظهر ممّا ذكرنا وغيره أنّ إطلاق المبايعة والبيعة على المصافقة والصفقة كان متداولاً معروفاً، وكذا تطلق الصفقة على البيعة أيضاً، كما ذكره أهل اللغة، يقال: صفقة رابحة أو خاسرة أي: بيعة.

١٤٠٩ـ وفي الحديث: بارك اللّه في صفقة يمينك[٢] وقال الشاعر:

الدهر ساومني عمري فقلت له ما بعت عمري بالدنيا وما فيها
ثمّ اشتراه بتدريج بلا ثمن تبّت يدا صفقة قد خاب شاريها

١٤١٠ـ وفي الكافي: عن أبي عبداللّه ﷺ، قال: من فارق جماعة المسلمين ونكث صفقة الإمام جاء إلى اللّه عزّ وجلّ أجذماً، إنتهى.[٣]

هذا، ولكن لا يخفى عليك أنّ نفس المصافقة ليست بيعة حقيقة، بل هي علامة لوقوع البيعة وتماميّتها، والظاهر أنّ إطلاق المبايعة والبيعة على المصافقة من باب تسمية المسبّب باسم السبب، وأصل البيعة وحاقّها كما حقّقنا: هو العهد، والميثاق المؤكّد، وبه يدخل الإنسان حقيقةً في زمرة أهل الإيمان، المشترين للجنان، وإن لم يبايع الرسول أو الإمام بالمصافقة باليد، كما هو الحال في أكثر المؤمنين الحاضرين في زمن الأئمّة ﷺ، وسننبّهك على ما يشهد لهذا المرام، بعون الملك العلاّم، فانتظر لتمام الكلام، فإنّ هنا من مزالّ الأقدام، نسأل اللّه تعالى العصمة ببركة أهل بيت العصمة عليهم الصلاة والسلام.

البحث الثاني: في حكم البيعة، فنقول: إنّ البيعة بالمعنى الأوّل واجبة على كلّ أحد من ذكر وأنثى، وحرّ ومملوك، بل لا يتحقّق الإيمان بدونه لأنّ حاقّ الإيمان هو الإلتزام قلباً ولساناً بإطاعة أمر النبيّ والإمام، والتسليم لهما،

---

(١) الاحتجاج: ١/١١٥، عنه البحار: ٢٩/٩٣.

(٢) سنن البيهقي: ٦/١١٢، و مسند أحمد: ٤/٣٧٦.

(٣) الكافي: ١/٤٠٥ ح٥، عنه الوافي: ٢/١٠٣ ح٥، و البحار: ٢٧/٧٢ ح٩.

والنصرة لهما ببذل النفس والمال، قال اللّه عزّوجلّ: ﴿النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾[١] الآية،وقال تعالى: ﴿فلا وربّك لايؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً﴾[٢] فالتسليم لأمر النبيّ والإمام فيما يتعلّق بالنفس والأهل والمال علامة تحقّق الإيمان.

وممّا يدلّ على وجوب المبايعة لجميع الأئمّة عليهم السلام ما روي في الإحتجاج في خطبة يوم الغدير من أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أمر معاشر الناس بمبايعة أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين عليهم السلام ولقّنهم العهد والميثاق بإطاعتهم، مع أنّهم عليهم السلام لم يكونوا معاصرين لأهل ذلك الزمان، وما هذا إلاّ لوجوب التزام الناس قلباً ولساناً وتعهّدهم بالعهد المؤكّد والميثاق المسدّد بموالاتهم ونصرهم وبذل أنفسهم وأموالهم دونهم ولإطاعة أمرهم عليهم السلام.

وإلى جميع ما نبّهنا عليه يرشد قوله تعالى: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من اللّه ورسوله وجهاد في سبيله فتربّصوا حتّى يأتي اللّه بأمره واللّه لا يهدي القوم الفاسقين﴾[٣]

وهذا لكمال وضوحه لا يكاد يحتاج إلى إقامة دليل وبرهان.

١٤١١ـ ويدلّ عليه من طرق العامّة ما عن صحيحي مسلم، والبخاري، وربيع الأبرار للزمخشري، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:

من مات وليس في عنقه لإمام المسلمين بيعة، فميتته ميتةً جاهليّةً.[٤]

فصل: إذا عرفت ما ذكرناه فنقول:

يستحبّ تجديد تلك البيعة في كلّ يوم، بما ذكره السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس في كتاب مصباح الزائر، وذكره غيره أيضاً من علمائنا في كتبهم، حيث

---

(١)الأحزاب: ٣٣. (٢) النساء: ٦٥. (٣) التوبة: ٢٤.

(٤) صحيح المسلم: ١٤٧٨/٣، ربيع الأبرار: ٢٢١/٤.

أنّهم ذكروا فيما يستحبّ قراءته كلّ يوم بعد صلاة الفجر أن يقال:

١٤١٢- اَللّٰهُمَّ بَلِّغْ مَوْلاٰيَ صٰاحِبَ الزَّمٰانِ صلوات الله عليه عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنٰاتِ، فِي مَشٰارِقِ الْأَرْضِ وَمَغٰارِبِهٰا، وَبَرِّهٰا وَبَحْرِهٰا، وَسَهْلِهٰا وَجَبَلِهٰا، حَيِّهِمْ وَمَيِّتِهِمْ، وَعَنْ وٰالِدَيَّ وَوَلَدِي وَعَنِّي، مِنَ الصَّلَوٰاتِ وَالتَّحِيّٰاتِ زِنَةَ عَرْشِ اللهِ، وَمِدٰادَ كَلِمٰاتِهِ، وَمُنْتَهىٰ رِضٰاهُ، وَعَدَدَ مٰا أَحْصٰاهُ كِتٰابُهُ، وَأَحٰاطَ بِهِ عِلْمُهُ

اَللّٰهُمَّ أُجَدِّدُ لَهُ فِي هٰذَا الْيَوْمِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ فِي رَقَبَتِي

اَللّٰهُمَّ كَمٰا شَرَّفْتَنِي بِهٰذَا التَّشْرِيفِ، وَفَضَّلْتَنِي بِهٰذِهِ الْفَضِيلَةِ، وَخَصَصْتَنِي بِهٰذِهِ النِّعْمَةِ، فَصَلِّ عَلىٰ مَوْلاٰيَ وَسَيِّدِي صٰاحِبِ الزَّمٰانِ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَشْيٰاعِهِ وَأَنْصٰارِهِ، وَالذّٰابِّينَ عَنْهُ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ، طٰائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ، فِي الصَّفِّ الَّذِي نَعَتَّ أَهْلَهُ فِي كِتٰابِكَ فَقُلْتَ ﴿صَفّاً كَأَنَّهُ بُنْيٰانٌ مَرْصُوصٌ﴾ عَلىٰ طٰاعَتِكَ وَطٰاعَةِ رَسُولِكَ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاٰمُ.

اَللّٰهُمَّ إِنَّ هٰذِهِ بَيْعَةٌ لَهُ فِي عُنُقِي إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَةِ.(١)

قال المولى المجلسيّ (ره) في مزار البحار بعد ذكر هذا العهد:

وجدت في بعض الكتب القديمة بعد ذلك (ويصفق بيده اليمنى على اليسرى) إنتهى كلامه ورفع مقامه.

فصل: ويستحبّ أيضاً تجديد هذه البيعة بعد كلّ فريضة بما روي عن الصادق عليه السلام والرواية منقولة في صلاة البحار عن كتاب الإختيار للسيّد ابن الباقيّ (ره) وقد ذكرنا الزواية والدعاء في أوّل الباب السادس من هذا الكتاب.(٢)

---

(١) مصباح الزائر: ٥٤٥، عنه البحار: ١٠٢/ ١١٠، المزار الكبير: ٦٦٢.

(٢) تقدّم ص ٩ ح١٠٤٥.

فصل :

١٤١٣ـ ومن الأدعية المأثورة المشتملة على تجديد البيعة لصاحب الأمر عليه السلام

ما رواه السيّد وغيره بأسانيدهم إلى مولانا الصادق عليه السلام انّه قال :

من دعا بهذا الدعاء أربعين صباحاً كان من أنصار القائم عليه السلام، وإن مات قبل ظهوره أحياه اللّه تعالى، حتّى يجاهد معه، ويكتب له بعدد كلّ كلمة منه ألف حسنة، ويمحى عنه ألف سيّئة، وهو هذا :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ

اَللّٰهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظيمِ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفيعِ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، وَمُنْزِلَ التَّوْراةِ وَالْاِنْجيلِ وَالزَّبُورِ، وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ، وَمُنْزِلَ الْفُرْقانِ الْعَظيمِ، وَرَبَّ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبينَ، وَالْاَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلينَ، اَللّٰهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَريمِ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الْمُنيرِ، وَمُلْكِكَ الْقَديمِ، يا حَيُّ ياقَيُّومُ، اَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي اَشْرَقَتْ بِهِ السَّماواتُ وَالْاَرَضُونَ، ياحَيّاً قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ يا حَيّاً بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ يا حَيّاً لااِلٰهَ اِلّاانْتَ، يا حَيّاً قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ وَيا حَيّاً بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، وَيا حَيّاً حينَ لا حَيَّ، يا مُحْيِيَ الْمَوْتىٰ وَمُميتَ الْاَحْياءِ، يا حَيُّ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ

اَللّٰهُمَّ بَلِّغْ مَوْلانَا الْاِمامَ الْهادِيَ الْمَهْدِيَّ الْقائِمَ بِاَمْرِكَ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آبائِهِ الطّاهِرينَ، عَنْ جَميعِ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ، في مَشارِقِ الْاَرْضِ وَمَغارِبِها، سَهْلِها وَجَبَلِها، وَبَرِّها وَبَحْرِها، وَعَنّي وَعَنْ والِدَيَّ، مِنَ الصَّلَواتِ زِنَةَ عَرْشِ اللهِ وَمِدادَ كَلِماتِهِ، ما اَحاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَ اَحْصاهُ كِتابُهُ.

اَللّٰهُمَّ اِنّي اُجَدِّدُ لَهُ في صَبيحَةِ يَوْمي هٰذا وَما عِشْتُ فيهِ مِنْ اَيّامِ حَياتي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ في عُنُقي، لا اَحُولُ عَنْها وَلا اَزُولُ اَبَداً، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْني مِنْ اَنْصارِهِ وَاَعْوانِهِ، وَالذّابّينَ عَنْهُ، وَالْمُسارِعينَ اِلَيْهِ في قَضاءِ حَوائِجِهِ،

وَالْمُمْتَثِلِينَ لِأَوامِرِهِ وَنَواهِيهِ، وَالْمُحامِينَ عَنْهُ، وَالسّابِقِينَ اِلىٰ اِرادَتِهِ، وَالْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ

اَللّٰهُمَّ فَاِنْ حالَ بَيْني وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذي جَعَلْتَهُ عَلىٰ عِبادِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً فَاَخْرِجْني مِنْ قَبْري، مُؤْتَزِراً كَفَني، شاهِراً سَيْفي مُجَرِّداً قَناتي، مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدّاعي فِي الْحاضِرِ وَالْبادي

اَللّٰهُمَّ اَرِنِى الطَّلْعَةَ الرَّشيدَةَ، وَالْغُرَّةَ الْحَميدَةَ، وَاكْحُلْ ناظِري بِنَظْرَةٍ مِنّي اِلَيْهِ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ، وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ وَاَوْسِعْ مَنْهَجَهُ، وَاسْلُكْ بي مَحَجَّتَهُ، وَاَنْفِذْ اَمْرَهُ، وَاشْدُدْ اَزْرَهُ، وَقَوِّ ظَهْرَهُ، وَاعْمُرِ اللّٰهُمَّ بِهِ بِلادَكَ، وَاَحْيِ بِهِ عِبادَكَ، فَاِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ اَيْدِي النّاسِ﴾ فَاَظْهِرِ اللّٰهُمَّ لَنا وَلِيَّكَ، وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، الْمُسَمّىٰ بِاسْمِ رَسُولِكَ حَتّىٰ لا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْباطِلِ اِلّا مَزَّقَهُ، وَيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ

وَاجْعَلْهُ اللّٰهُمَّ مَفْزَعاً لِمَظْلُومِ مِنْ عِبادِكَ، وَناصِراً لِمَنْ لا يَجِدُ لَهُ ناصِراً غَيْرَكَ، وَمُجَدِّداً لِما عُطِّلَ مِنْ اَحْكامِ كِتابِكَ، وَمُشَيِّداً لِما وَرَدَ مِنْ اَعْلامِ دينِكَ وَسُنَنِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاجْعَلْهُ اللّٰهُمَّ مِمَّنْ حَصَّنْتَهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدينَ

اَللّٰهُمَّ وَسُرَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرُؤْيَتِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُ عَلىٰ دَعْوَتِهِ، وَارْحَمِ اسْتِكانَتَنا بَعْدَهُ، اَللّٰهُمَّ اكْشِفْ هٰذِهِ الْغُمَّةَ عَنْ هٰذِهِ الْأُمَّةِ بِحُضُورِهِ، وَعَجِّلِ اللّٰهُمَّ ظُهُورَهُ، اِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعيداً، وَنَريٰهُ قَريباً، بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ، ثمّ تضرب على فخذك الأيمن بيدك ثلاث مرّات وتقول: اَلْعَجَلَ اَلْعَجَلَ اَلْعَجَلَ، يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ.(١)

---

(١) مصباح الزائر: ٥٤٦، عنه البحار: ١٠٢/١١١، المزار الكبير: ٦٦٣، الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٣٤٦ د١٠٣.

فصل: ويستحبّ تجديد العهد والبيعة له في كلّ جمعة،

نظراً إلى ما قدّمنا من الرواية، أنّ الملائكة يجتمعون في كلّ جمعة في البيت المعمور، ويجدّدون عهد ولاية الأئمّة عليهم السلام، مضافاً إلى الدعاء المروي عن سيّد الساجدين عليه السلام المشتمل على ذلك الّذي ذكرناه في كتاب «أبواب الجنّات في آداب الجمعات»، ومضافاً إلى أنّ يوم الجمعة يوم أخذ اللّه العهد والميثاق بولايتهم عليهم السلام من العالمين، كما ذكرنا الرواية في ذلك الكتاب المذكور[1]

ومضافاً إلى مزيد اختصاص ذلك اليوم به صلوات اللّه وسلامه عليه من وجوه قدّمنا ذكرها في الباب السادس من هذا الكتاب.[2]

وينبغي مزيد الإهتمام بذلك في الجمعة أيضاً بسبب ما ورد من الروايات من تضاعف الحسنات في ذلك اليوم، ولاريب في أنّ هذه المبايعة من أفضل الحسنات وأهمّها، وأكمل العبادات وأتمّها كما لا يخفى على السالك في مسالك الإيمان، وأهل الرشد والإيقان.

فصل: وأمّا حكم البيعة بالمعنى الثاني، أعني المصافقة باليد،

فالكلام فيه تارة في حكم زمان حضور المعصوم، وأُخرى في زمان غيبته.

أمّا في زمان حضوره، فلا ريب في وجوب البيعة بالمعنى المذكور، عند استدعاء الإمام وطلبه ذلك على من طلبه منه، ودعاه إليه، لأنّ أمره عليه السلام يقتضي الوجوب، فإن أمر أحداً بمبايعته بنفسه أو مبايعة غيره النائب عنه بخصوصه وجب إجابته في ذلك، ولهذا لمّا دعا النبيّ صلى الله عليه وآله المسلمين إلى بيعته بالمعنى المذكور في يوم الغدير، وغيره،

كانوا يتسابقون ويتبادرون إلى إجابته صلوات اللّه عليه وهذا ممّا لا شبهة فيه.

وأمّا لو دعا في زمن حضور المعصوم غير المعصوم إلى بيعته فهل يجوز إجابته إلى ذلك أم لا؟ فنقول: إن كان ذلك الداعي منصوباً بخصوصه من قبل

(١) أبواب الجنّات: ص٧٢. (٢) تقدّم ص٤٣ ذح١٠٨١.

الإمام، وأمر الإمام بمبايعته، فيجب إجابته ومبايعته، لأنّ مبايعته مبايعة الإمام، وأمره ﷺ يقتضي الوجوب، وإن لم يكن منصوباً بخصوصه، ولم يأمر الإمام بمبايعته فمبايعته غير جائزة، سواء دعا الناس إلى بيعة نفسه لنفسه أم دعاهم إلى بيعته نفسه بعنوان النيابة عن الإمام، وأنّ مبايعته مبايعة الإمام.

والدليل على عدم الجواز مضافاً إلى أنّ أُمور الشرع توقيفيّة، يجب تلقّيها من الشارع، وأنّه لم يعهد في زمانهم مبايعة المؤمنين غير الأئمّة، نيابة عنهم، والنهي عن اتّباع غيرهم ممّن كان يدعو الناس إلى البيعة أنّ تلك البيعة قد كانت من لوازم الرئاسة العامّة، وآثار السلطنة الكلّيّة، إذ قد عرفت أنّ حاقّ معناها التعهّد والإلتزام برئاسته، ولزوم مبايعته، ومحكوميّة المبايع ومرؤوسيّته، والإنقياد لأوامر الرئيس، وبذل المال والنفس في نصرته، ولا شبهة عندنا في أنّ الرئاسة العامّة والولاية المطلقة، والسلطنة الكلّيّة، مخصوصة من اللّه عزّ وجلّ بمحمّد رسوله ﷺ والأئمّة الإثني عشر خلفائه صلوات اللّه عليهم اجمعين.

قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿**النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم**﴾[1] وقال تعالى: ﴿**إنّما وليّكم اللّه ورسوله والّذين آمنوا يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون**﴾[2]، وقال عزّ وجلّ: ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم**﴾[3] والروايات الدالّة على هذا المدّعى أكثر من أن تحصى، بعضها مذكور في أُصول الكافي وبصائر الدرجات.[4]

١٤١٤ـ وفي دعاء سيّد الساجدين ﷺ ليوم الجمعة والعيدين:

اللّهمّ إنّ هذا المقام لخلفائك وأصفيائك، ومواضع أمنائك، في الدرجة الرفيعة، الّتي اختصصتهم بها، قد ابتزّوها، إلخ.[5]

---

(١) الاحزاب: ٦. (٢) المائدة: ٥٥. (٣) النساء: ٥٩.

(٤) الكافي: ١/١٨٥ ح٧، و بصائر الدرجات: ٣٥ باب١٧.

(٥) الصحيفة السجادية الجامعة: ٣٥١ د١٥٠.

وعلى ما بيّـنّا ظهر أنّه لا يجوز مبايعة غير النبيّ والإمام، إذ لو بايع غيره جعل له شريكاً في المنصب الّذي اختصّه اللّه تعالى به، ونازع اللّه في خيرته وسلطانه، قال اللّه عزّ وجل: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللّه ورسوله امراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص اللّه ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾(١).

١٤١٥ـ وقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الّذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين﴾(٢) روايات بأنّ المراد: لئن أشركت في الولاية غير عليّ معه، والروايات مذكورة في البرهان وغيره.(٣)

فصل: وقد تبيّن ممّا ذكرنا عدم جواز مبايعة أحد من الناس، من العلماء وغيرهم، لا بالإستقلال، ولا بعنوان نيابتهم عن الإمام ﷺ في زمان غيبته، لما قدّمناه آنفاً من انّ ذلك من خصائصه ولوازم رئاسته العامّة وولايته المطلقة وسلطنته الكلّيّة، فإنّ بيعته بيعة اللّه:

١٤١٦ـ كما ورد في خطبة الغدير، وغيرها:(٤)

فمن بايعه فقد بايع اللّه تعالى، ومن تولّى عنه فقد تولّى عن اللّه.

١٤١٧ـ ويدلّ على عدم جوازه ـ مضافاً إلى ما عرفت من كونه من خصائص الإمام، وكون أمور الشرع توقيفيّة ـ ما روي في البحار، ومرآة الأنوار:

عن المفضّل بن عمر، عن الصادق ﷺ، أنّه قال:

يا مفضّل، كلّ بيعة قبل ظهور القائم ﷺ فبيعة كفر ونفاق وخديعة، لعن اللّه المبايع بها(٥) والمبايع له، الحديث.(٦)

وهذا كما ترى صريح في عدم جواز مبايعة غير الإمام، من غير فرق بين كون المبايع له فقيهاً أو غير فقيه، ومن غير فرق بين أن تكون البيعة لنفسه أو

---

(١) الاحزاب: ٣٦. (٢) الزمر: ٦٥.

(٣) تفسير القمّي: ٢/٢٢٢، عنه البرهان: ٤/٧٢٥ ح٢.

(٤) الاحتجاج: ١/٨٣. (٥) لها، خ. (٦) مرآة الأنوار: ٣٦١، البحار: ٨/٥٣.

بعنوان النيابة عن الإمام عليه السلام.

ويؤيّد ما ذكرنا من كون المبايعة بالمعنى المذكور من خصائص الإمام، ولوازم رئاسته العامّة وولايته المطلقة وعدم جوازه لغيره أُمور:

منها: أنّه لم يعهد ولم ينقل في زمان أحد من الائمّة عليهم السلام تداول المبايعة بين أصحابهم، وكذا سائر المؤمنين الموجودين في زمانهم.

ومنها: أنّه لم يرد منهم عليهم السلام إذن في مبايعة غيرهم من أصحابهم بنيابتهم.

ومنها: عدم معهوديّة ذلك في ألسنة العلماء، ولا في كتبهم، ولم ينقل في آدابهم، وأحوالهم، وأفعالهم، بل لم يكن معهوداً في سائر المؤمنين من زمن الائمّة عليهم السلام إلى زماننا أن يبايعوا أحداً بعنوان أنّ بيعته بيعة الإمام عليه السلام.

ومنها: أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لمّا أراد أن يأخذ البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام ورأى أنّه يعسر على جميع المؤمنين أن يصافقوه بيده أمرهم بإظهار العهد والبيعة بألسنتهم ولم يأمرهم بأن يصافقوا غيره من صالحي أصحابه وخواصّهم نيابة عنه، مع أنّه كان ذلك ممكناً، والحديث مذكور في كتاب الإحتجاج للشيخ الطبرسي (ره) من أراده فليطلبه هناك.[1]

ومنها: أنّه لمّا فتح رسول اللّه صلى الله عليه وآله مكّة، وبايع الرجال جاءته المؤمنات لمبايعته، فقال: إنّي لاأُصافح النساء، فدعا بقدحٍ من ماء، فأدخل يده، ثمّ أخرجها، فقال: ادخلن أيديكنّ في هذا الماء، فهي البيعة، وهذا الحديث وغيره بمضمونه مذكور في الكافي، والبرهان، وغيرهما[2]

ووجه التأييد والإستشهاد أنّه صلى الله عليه وآله لم يأذن لهنّ في مصافقة امرأة من المؤمنات الصالحات، ولا في مصافقة محارمهنّ من المؤمنين بعنوان أنّ مصافقة امرأة مصافقة رسول اللّه صلى الله عليه وآله نيابة عنه.

(١) الاحتجاج: ١/٦٦، عنه البحار: ١٠٢/٣٧ ح٨٦، و غاية المرام: ٣٢٥/١ ح٤٠.

(٢) الكافي: ٥٢٧/٥ ح٥، عنه البرهان: ٣٥٧/٥ ح١.

ومنها: ما تقدّم من المجلسيّ (ره) في البحار، بعد ذكر دعاء تجديد العهد والبيعة في زمان الغيبة: أنّه قال: وجدت في بعض الكتب القديمة بعد ذلك (ويصفق بيده اليمنى على اليسرى)، إنتهى.[١]

فانظر كيف جوّزوا أن يصفق بيده على يده ولم يجوّزوا مصافقة الغير.

١٤١٨ـ ومنها: ما في الإحتجاج عن مولانا الباقر ﷺ بعد ذكر وقعة الغدير، وخطبة البشير النذير، وأخذ البيعة للأمير ﷺ، قال: وواصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً ورسول اللّه ﷺ يقول كلّما بايع قوم: الحمد للّه الّذي فضّلنا على جميع العالمين، قال ﷺ: وصارت المصافقة سنّةً ورسماً، وربّما يستعملها من ليس له حقّ فيه، إنتهى.[٢]

أقول: فمن جميع ما ذكرنا وغيره يحصل الجزم بأنّ المبايعة من خصائص النبيّ والإمام، ولايجوز لاحد التصدّي لذلك، إلاّ من جعله النبيّ أو الإمام نائباً له في ذلك، فيكون وكيلاً في هذا الأمر، مثل الوكالة في سائر الأمور.

فإن قلت: بناء على القول بثبوت الولاية العامّة للفقيه، يمكن أن يقال بأنّ الفقهاء خلفاء الإمام ﷺ ونوّابه، فيجوز لهم أخذ البيعة من الناس نيابة عن الإمام ويجوز للناس مبايعتهم.

قلت: أمّا أوّلاً: فالولاية العامّة غير ثابتة للفقيه.

وأمّا ثانياً: فعلى فرض ثبوت الولاية العامّة إنّما هي فيما لم يكن مختصاً بالنبيّ والإمام، وقد ظهر من الروايات دليلاً تأييداً كما ذكرنا اختصاص المبايعة بهما، فليس للنائب العامّ نيابة في هذا المقام، وهذا نظير الجهاد، حيث أنّه لا يجوز إلاّ في زمان حضور الإمام وبإذنه، ونظير وجوب إقامة صلاة العيدين على الإمام، ونظير كون سلوكهم في أكلهم، وشربهم، ومعاشهم، ولباسهم، عند بسط أيديهم، وظهور رئاستهم، بسيرة أمير المؤمنين ﷺ، كما في عدّة روايات

---

(١) تقدّم ص٢٦٧ ح١٤١٢. (٢) الاحتجاج: ١/ ٨٤.

يوجب ذكرها التطويل، ونظير جواز الإيثار مع كون الأهل والأولاد في حال الإحتياج، والإضطرار، ونظير عدم كراهة الأكل باليسار ونحوها ممّا يختصّ بالنبيّ والإمام عليه السلام.

وأمّا ثالثاً: فعلى فرض عدم ثبوت الإختصاص نقول:

إنّما يجوز تصدّي الفقيه لما ثبت شرعيّته، وشرعيّة مبايعة غير المعصوم، أونائبه الخاصّ المأمور بأخذ البيعة من الناس للمعصوم غير ثابتة.

فإن قلت: يمكن إثبات شرعيّة ذلك بالآيات الدالّة على رجحان المتابعة والتأسّي بالنبيّ صلى الله عليه وآله كقوله تعالى: ﴿**قل إن كنتم تحبّون اللّه فاتّبعوني**﴾[1] وقوله تعالى: ﴿**لقد كان لكم في رسول اللّه أُسوة حسنة لمن كان يرجوا اللّه واليوم الآخر**﴾[2] ونحوها،

وجه الإستدلال أنّ الآيات دلّت على حسن اتّباع النبيّ صلى الله عليه وآله في أفعاله، ومن أفعاله الّتي صدرت منه بشهادة الآيات والروايات مبايعة المؤمنين والمؤمنات، فيستحبّ لهم التأسّي به في المبايعة والمصافقة.

قلت: **أوّلاً** إنّ دلالة الآيات المذكورة على وجوب التأسّي والإتّباع في تمام الأفعال الصادرة عنه، أو استحبابه، غير ظاهرة، كما حقّقناه في محلّه، بل هي ظاهرة في وجوب الإيمان به، وامتثال أمره ونهيه،

وتفصيل الكلام في هذا المقام يوجب الخروج عمّا هو المقصود والمرام.

وثانياً: لو فرض ثبوت دلالتها على رجحان المتابعة مطلقاً، قلنا: إنّها إنّما تدلّ على رجحان الإتيان بالفعل الصادر عنه على النحو الّذي صدر عنه،

وذلك ممتنع فيما نحن فيه، لأنّ البيعة الصادرة في زمانه كانت مقيّدة بمصافقة يده الشريفة، أو كانت بأمره، كما أنّ مبايعة مسلم بن عقيل كانت بأمر مولانا الحسين عليه السلام.

---

(١) آل عمران: ٣١. (٢) الأحزاب: ٢١.

أمّا في مثل زماننا هذا فجواز المبايعة على وجه المصافقة ممّا لا دليل له، فهي من البدع المحرّمة الّتي توجب اللّعنة والندامة،

وبهذا يتبيّن لك وجه قول مولانا الصادق عليه السلام في حديث مفضّل السابق: كلّ بيعة قبل ظهور القائم ... إلخ.[١]

وممّا ذكرنا لك يظهر فساد ما زعمه بعض العلماء الزنجانيّين في كتابه المعمول لصيغ العقود، حيث أنّه جزم باستحباب مبايعة الفقهاء، واخترع صيغة لعقد المبايعة وتكلّم في أنّه من العقود الجائزة، أو اللاّزمة،

وممّا يدلّ على فساد زعمه ما اعترف به في أوّل كلامه من أنّ عقد البيعة وصيغته ليس مذكوراً في كتب أحد من العلماء من المتقدّمين والمتأخّرين.

أقول: أنظر أيّها الفطن العاقل، هل يتصوّر عادة أن يغفل جميع العلماء من زمن الأئمّة المعصومين إلى زماننا هذا عن أمر شائع اسمه في القرآن المجيد، والأخبار العديدة، ويكون هذا الأمر ممّا يكلّف به الناس عموماً وجوباً أو استحباباً ولا يتعرّض أحد منهم لذكره، ولا يسمع منهم في محاوراتهم ومكالماتهم، ولا يعنون في محافلهم ومجالسهم؟!

أليس ذلك إلاّ لوضوح عدم مشروعيّة المصافقة بعنوان المبايعة إلاّ مع المعصوم أو نائبه الخاصّ، وتوافقهم على ذلك بحيث لم يذكر ذلك احد منهم على سبيل الإحتمال كما هو دأبهم في كثير من المسائل الفقهيّة،

نسأل اللّه تعالى العصمة من الخطاء والخطل في القول والعمل.

ولمّا كان كتاب هذا الشخص فارسياً رأينا أن نذكر حاصل كلامه هنا بالعربيّة فنقول: إنّه قد استدلّ لاستحباب البيعة في هذا الزمان ونحوه بقوله تعالى: **﴿إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون اللّه يد اللّه فوق أيديهم فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه ومن أوفى بماعاهد اللّه عليه اللّه فسيؤتيه أجراً عظيماً﴾**

---

(١) تقدّم ص ٢٧٢ ح١٤١٧.

فقال: معلوم أنّ ما وعد اللّه عليه أجراً عظيماً ويكون بمنزلة الوفاء بعهد اللّه فهو مستحبّ مؤكّد إن لم يكن واجباً.

ثمّ قال: إنّ الاصل في كلّ فعل وترك يكون مقدّمة لإطاعة النبيّ ﷺ في رسالته الرجحان، ثمّ قال بعد كلام له: إذا ثبت الرجحان، فيكون راجحاً للإمام ونوّابه بدليل أصالة الإشتراك، هذا محصّل كلامه في إثبات مرامه، وأنت خبير بانّ مثل هذا الكلام لاينبغي أن يصدر من العلماء الاعلام، لانّ الآية الشريفة إنّما دلّت على وجوب الوفاء بالمبايعة الّتي صدرت ممّن بايع رسول اللّه ﷺ، وإنّ من وفى فله أجر عظيم، ومن نكث فقد اضرّ بنفسه، وحاق به سوء علمه، وفساد ضميره، وخبث سريرته، ولادلالة لها على رجحان مبايعة غير النبيّ ﷺ، فإثبات مقصود هذا المستدلّ بهذه الآية دونه خرط القتاد.

وأمّا الاصل الّذي ذكره ففيه أوّلاً:

أنّ رجحان ما يتوقّف عليه إطاعة النبيّ ﷺ أمر عقلي، لا يوصف بالإستحباب الشرعي الّذي له أجر وثواب زائد على أصل العمل الّذي أمر به النبيّ ﷺ فهو من قبيل طلب الماء لتحصيل الطهارة، فإثبات الإستحباب الشرعي بذلك ممّا يأباه اصاغر الطلبة فضلاً عن أكابر العلماء. **وثانياً:**

أنّه لا تتوقّف إطاعة النبيّ ﷺ في رسالته وأحكامه على المبايعة بالمعنى المذكور أصلاً، بل هي كسائر الأفعال، ممّا يجب اخذ حكمها عن النبيّ ﷺ، ففي كلّ مقام ثبت أمره أونهيه وجب امتثاله وإطاعته فعلاً أو تركاً، وفي كلّ مقام لم يثبت عنه أمر ولا نهي، فإن كان من الأمور العاديّة كالأكل والشرب وغيرهما من الأفعال والعاديّات، فإن أتى به المكلّف بغيرعنوان التشريع، كان قد فعل مباحاً، وإن أتى به بعنوان أنّه من الشرع وجوباً أو استحباباً فهو بدعة محرّمة، وما نحن فيه من هذا القبيل، لانّ مبايعة غير النبيّ والإمام على نحو المصافقة ممّا لم يرد فيه عنهم ﷺ أمر أصلاً، بل ورد عنهم النهي، كما عرفت، فهي بدعة محرّمة

فإن قلت: يمكن أن يأتي بهذا الفعل رجاء كي يتخلّص من حرمة التشريع.

قلت: أوّلاً: بعد ما أثبتنا كون ذلك من خصائص النبيّ والإمام، وبيّنّا ورود النهي عن هذا الفعل عنهم عليهم السلام فلا مجال لرجاء المطلوبيّة واحتمال المحبوبيّة.

وثانياً: لو أغمضنا عن ذلك كلّه، وفرضنا عدم الإختصاص، وعدم ورود النهي قلنا: إنّ موضوع أخبار من بلغه ثواب على عمل فعمله رجاء ذلك الثواب هو أن يرد في فعل من الأفعال حديث عنهم في فضله وثوابه بحسب الطرق المتعارفة، ويأتي به المؤمن رجاء ذلك الثواب، نظراً إلى بلوغ الخبر عنهم، فإن كان في الواقع غير صادر عنهم، وأتى به المؤمن رجاءً، آتاه اللّه تعالى ذلك الثواب فضلاً وإحساناً.

فنقول لهذا القائل: أيّ خبر ضعيف دلّ على رجحان مبايعة غير الإمام عليه السلام؟ أم أيّ فقيه أفتى باستحبابه؟ أم أيّ عالم احتمل رجحان ذلك رجاء ثوابه مع أنّ هذا القائل اعترف في أوّل كلامه، كما عرفت، بأنّه لم يقف على أحد من العلماء المتقدّمين منهم والمتأخّرين ذكر ذلك،

نسأل اللّه تعالى العصمة من الزلّة بمنّه وكرمه.

وأمّا مسألة إصالة الإشتراك في التكليف فنقول بعون اللّه تعالى وتأييده:

إنّ مقتضى الادلّة، بل هو من الضروريّات الّتي يعرفها أهل الملّة المحمّدية صلى الله عليه وآله أنّ شريعته باقية إلى يوم القيامة، وجميع الناس من زمن بعثته إلى يوم القيامة مكلّفون باتّباع شريعته، وموافقة أوامره ونواهيه وأحكامه،

وهذا مقتضى خاتميّته، وصريح كتاب اللّه العزيز في آيات عديدة، لكن لا ريب ولا خفاء في أنّ الاحكام تتفاوت موضوعاتها وشروطها، وفي كلّ واقعة حكم من اللّه عزّ وجلّ.

وملخّص القول في ذلك:

أنّ الاحكام والأفعال الصادرة عنه صلى الله عليه وآله على أربعة أقسام:

الأوّل: ما دلّ الدليل على اختصاصه بنفسه الشريفة كوجوب صلاة الوتر وما ذكره الفقهاء في كتاب النكاح من خصائصه ﷺ.

الثاني: ما دلّ الدليل على اشتراك الحاضرين والغائبين والموجودين في زمانه، والّذين يأتون بعده فيه، كوجوب الصلوات المفروضات، واستحباب الصلوات المسنونات، ووجوب الزكاة، والحجّ، وغيرها من الواجبات والسنن، وحرمة المحرّمات، وكثير من الأحكام الّتي دلّ الدليل على اشتراك الجميع فيها

الثالث: ما دلّ الدليل على اختصاصه بالحاضرين في زمانهم كوجوب الجهاد، ووجوب صلاة العيدين، ووجوب صلاة الجمعة عيناً، وغيرها.

الرابع: ما أمر به في واقعة، أو مورد يحتمل اختصاص ذلك الحكم بخصوص ذلك المورد، وتعلّق التكليف بخصوص الحاضرين في ذاك الزمان، لعدم قيام دليل على شموله للغائبين، وتعدية الحكم إلى غير ذاك المورد، كما في جملة من الأحكام الّتي وردت للرجل مثلاً، فتعديتها إلى غيره ممّا لا دليل له، وكما في مسالة البيعة الّتي أمر رسول اللّه ﷺ بها الحاضرين، لو فرضنا عدم الدليل على اختصاصها بالحاضرين، وأغمضنا عمّا ذكرنا من الدليل على الإختصاص، والمرجع في هذه المسالة وأمثالها أصل البراءة، لا أصل الإشتراك في التكليف، لأنّ التكليف المشكوك منفيّ بالأصل عقلاً وشرعاً.

فالتمسّك بأصالة الإشتراك في التكليف ـ كما صدر من هذا القائل ـ لا حجّة له، كما لايخفى على أهل التحقيق، بل يمكن أن يقال: لو سلّمنا أصالة الإشتراك حتّى في مثل هذا المقام لم يكن ناهضاً لإثبات استحباب البيعة بنحو المصافقة في زمان الغيبة، لأنّ جميع ما له دخل في توجّه الخطاب يجب أن يكون موجوداً في غير الحاضر وقت الخطاب حتّى يثبت توجّهه إليه أيضاً بإصالة الإشتراك، على مذاق هذا القائل، وهذا غير ممكن فيما نحن فيه، لأنّ المفروض وجوب مبايعة الحاضرين مع النبيّ والوصي ﷺ.

وذلك في حقّ الغائبين مثل أهل الزمان مثلاً ـ سالبة بانتفاء الموضوع ـ فلا يمكن تكليفهم بذلك، وايضاً لايثبت تكليفهم بذلك لوجه آخر، وهو انّ النبيّ قد أمر الحاضرين في زمانه بالمصافقة في وقائع خاصّة، وزمان مخصوص، فلا يثبت تكليف الحاضرين بذلك الأمر بعد خروج ذاك الوقت، ومضيّ تلك الواقعة، فضلاً عن المعدومين في زمانه.

وذلك لأنّا قد اثبتنا في محلّه انّ القضاء بامر جديد، وانّ الأمر بشيء في وقت معيّن لا يقتضي وجوبه بعد انقضاء ذلك الوقت، إلاّ ان يقوم دليل آخر عليه، والمفروض هنا العدم.

ويرد على هذا القائل نقض آخر على مذهبه، وهو انّ مقتضى ما اقام من الدليل على مختاره لو تمّ لزوم القول بوجوب المبايعة بالمصافقة على جميع الناس في جميع الأزمنة، لأنّ أمر النبيّ صلى الله عليه وآله كان على وجه الإيجاب على الحاضرين، فمقتضى أصالة الإشتراك في التكليف بزعمه يوجب القول بالوجوب على الغائبين والمعدومين في زمانه صلى الله عليه وآله

وهذا القائل غير ملتزم به كما عرفت كلامه.

تبصرة: قد اتّضح بما ذكرناه فساد ما تداول في السنة بعض الصوفيّة، وتعارف بينهم من وجوب البيعة مع الشيخ، ومصافقة يده، وزعموا انّ مبايعة الشيخ واجبة، وانّها جزء الإيمان، والإيمان لا يتحقّق بدونه، وسمّوا هذه البيعة بالبيعة الولويّة، وبالبيعة الخاصّة الإيمانيّة، وجعلوا الاخذ بالبيعة من خصائص مشايخ الصوفيّة ومناصبهم، وقالوا: إنّ الاخذ بالبيعة لا يجوز إلاّ لمن كان له إجازة ذلك من مشايخهم بطرقهم المقرّرة المثبتة عندهم، وهذا من أُصولهم الّتي اتّخذوها أساساً للرئاسة، وشبكةً لاصطياد العوامّ، الّذين هم كالانعام،

وقد تكرّر ذكر هذه البيعة، ووجوبها وعدم تحقّق الإيمان بدونها في كلام بعض رؤسائهم في تفسيره المسمّى ببيان السعادة،

ولاباس بنقل بعض كلماته، ثمّ التكلّم عليه بما سنح لنا بتأييد اللّه عزّوجلّ، ليكون الناظر على بصيرة من أمرهم:

قال في تفسير سورة يونس في عدم جواز أخذ البيعة من غير إجازة من المشايخ، قال: كما اجترأ المتشبّهة المبطلة بالصوفيّة، فدخلوا في ذلك من غير إذن من مشايخ المعصومين - إلى ان قال -: وكذا الصوفيّة المحقّة، لا يدخلون في الامر والنهي، وبيان الاحكام والإستغفار للخلق واخذ البيعة منهم، إلاّ إذا أجيزوا، وسلاسل إجازاتهم مضبوطة عندهم.

وقال في تفسير سورة التوبة بعد كلام له في وجوب البيعة في كلّ زمان من الأزمنة، ولزوم التعلّق بيد الشيخ: إنّ تلك البيعة كانت سنّة قائمة من لدن آدم إلى زمان ظهور دولة الخاتم ﷺ، بحيث كان أهل كلّ دين لا يعدّون من أهل الدين أحداً إلاّ بالبيعة مع صاحب ذلك الدين، أو مع من نصبه لاخذ البيعة من الناس، ولتلك كانت شرائط وآداب مقرّرة، مكتومة عندهم، ولشرافة تلك البيعة، والضنّة بابتذالها عند من ليس لها بأهل، كانت تختفي في كلّ دين بعد قوّته، ورحلة صاحبه، إنتهى ما أردت نقله.

أقول: إنّ ما ذكر ادّعاء بلا دليل، ولا شاهد له من عقلٍ ولا نقل، ولو كان له وجه ضعيف لذكره لحرصه على إثبات لزوم البيعة مع الشيخ، لانّ ذلك مدار رئاستهم، كما أشرنا إلى ذلك، ويرد عليه مضافاً إلى ما ذكرنا سابقاً، أوّلاً:

أنّه لو كانت المبايعة بنحو المصافقة واجبة في الإسلام، أو الإيمان، لوجب على النبيّ والإمام وعلى اصحابهما بل على كلّ مؤمن، ان يامروا من يدخل في الإسلام أو التشيّع بتلك البيعة، بل كان اللازم عليهم الأمر بذلك قبل الأمر بالصلاة وسائر الفرائض، لانّها جزء الإيمان بزعم هذا القائل، وللزومها في كلّ حين، وعدم توقيتها بوقت من الأوقات.

ونحن مع ما تيسّر لنا من التصفّح والتتبّع في الاخبار والروايات، لم نظفر

بذلك، بل من الواضح أن هذا المدّعي أيضاً لم يظفر به، ولو ظفر به لذكره في طيّ كلامه حرصاً على إثبات مرامه.

وثانياً: أنّه يلزم على طريقة هذا المدّعي أن يكون جميع المؤمنين من زمن المعصومين ﷺ إلى زماننا، علماؤهم وعوامّهم، خارجين عن زمرة أهل الإيمان، لعدم تداول تلك البيعة بينهم في زمن من الأزمان.

وثالثاً: أنّه قد ورد في عدّة من الاخبار، أنّ جمعاً من الأبرار من أصحاب الائمّة الاطهار ﷺ عرضوا إيمانهم، وما يجب عليهم في حقيقة إيمانهم على الائمّة، وقرّرهم الائمّة على ذلك، وقالوا بتماميّة إيمانهم، ولم يكن في كلام السائل ولا الإمام ذكر للبيعة أصلاً، ولو كان للبيعة دخل في تحقّق الإيمان أو كماله لنبّهوا عليه، كما لا يخفى،

وبعض تلك الروايات مذكور في أصول الكافي.[1]

ورابعاً: أنّه قد وردت أخبار كثيرة عن أئمّتنا ﷺ في بيان صفات المؤمنين وآدابهم، وأخلاقهم، وبيان علامات الإيمان، وذكر علامات تحقّقه وكماله، ولم يذكر في واحد منها اسم البيعة تصريحاً ولا تلويحاً.

وخامساً: أنّ قوله «لشرافة تلك البيعة»، الخ، نعترض عليه فنقول:

أيّ مفسدة كانت تترتّب على إظهار المؤمنين بعضهم لبعض مصافقة رئيسهم للبيعة معه؟ وأيّ مفسدة كانت تترتّب على تلك المبايعة؟

ولا شكّ أنّ التعلّق باليد أهون وأسهل على الطباع البشريّة من بذل المال، وإنّا نرى بالعيان عدم مضايقة صالحي أهل الإيمان من بذل سهم الإمام روحي فداه في زمان غيبته للعلماء والأعلام، فكيف يتضايقون من مصافقة أيديهم لو علموا من شرعهم وجوب البيعة بهذه الكيفيّة أو استحبابها؟! وليس هذا إلاّ مثل المصافحة الشايعة المتداولة بينهم، ولا فرق إلاّ في القصد والعنوان.

(١) الكافي: ١/١٨٨ ح١٣.

وسادساً: أنّ إظهار خلافة أمير المؤمنين ﷺ كان أعظم خطباً، وأشدّ خوفاً وخطراً، كما يظهر من الآية والروايات والتواريخ، ومع ذلك أمر رسول اللّه ﷺ بالإظهار، لكونه جزءاً للإيمان، ولو كان بيعة غيره جزءاً كما زعمه هذا المدّعي لبيّنه النبيّ وخلفاؤه ﷺ.

وسابعاً: كيف خفي هذا العمل الواجب العظيم الّذي يدّعي أنّ أحداً لا يكون من أهل الدين إلاّ به، على جميع المؤمنين وقاطبة أهل هذا الدين، إلاّ على طائفة الصوفيّة، إن هذا إلاّ إفك مبين، نسألهم فنقول:

هذا التقصير كان من النبيّ وخلفائه! العياذ باللّه، حيث حرّموا جميع الخلق من بيان هذا الحكم، أو كان من جميع المؤمنين حيث ستروا حكم اللّه من الظالمين! مع كمال اهتمامهم بنشر الأحكام وبيانها، نعوذ باللّه تعالى من مضلاّت الفتن، والإبتلاء بالبلايا والمحن.

وثامناً: لو كان هذا الأمر واجباً، وكان له دخل في تحقّق الإيمان، لوجب أن ينقل، ويذكر في كتب العلماء، ويعنون بينهم، فكيف يدّعي ذلك مع عدم ذكرٍ له في شيء من الأخبار والآثار، ولو قال هذا المدّعي بوجوده في كتاب من كتب أهل العلم فعليه البيان.

وتاسعاً: أنتم تدّعون أنّ هذا الأمر من الأسرار الخفيّة الّتي كان الإهتمام بإخفائها، فكيف تخالفون السابقين بزعمكم، وتفشون هذاالسرّ المكتوم، وتعمدون بإظهاره في كتبكم وألسنتكم،

وإن قلتم بزعمكم أنّكم أصحاب الأسرار، والأسرار لا تكتم عن أهلها.

قلنا: أما كان في جميع المؤمنين وأصحاب النبيّ والأئمّة الراشدين صاحب سرّ ليبيّن له هذا السرّ مع وجود الخواصّ فيهم؟ بحيث كان لكلّ واحد منهم جمع من أهل السرّ والستر، ولم يذكر في حالاتهم وأقوالهم وأفعالهم هذا الأمر، فبأيّ وسيلة، ومن أيّ طريق وصل هذا الأمر إلى الصوفيّة، واختصّوا

بهذا الحكم من بين جميع الأمّة؟!

وعاشراً: مع غمض العين عن جميع ما ذكرنا نقول:

إنّ ما تدّعونه من وجوب كون البيعة بيد الشيخ، وتخصّون شخصاً معيّناً لأخذ البيعة، هذا التعيّن، هل هو من باب النيابة الخاصّة أو العامّة؟

فإن قلتم: إنّه بسبب النيابة الخاصّة، قلنا: لا خلاف بين الإماميّة في انقطاع النيابة الخاصّة في زمن الغيبة الكبرى، مع أنّه دعوى بلا دليل كسائر مقالته،

وإن قلتم: بالنيابة العامّة، فالتخصيص بشخص خاصّ لماذا؟

وإن قلت: إنّ تعيّن الشخص الخاصّ بتعيين الشيخ وإجازته له.

قلنا: يرد كلامنا على الشيخ فنقول:

أوّلاً: تعيّن الشيخ لماذا؟ وثانياً: تعيينه الشخص الخاصّ لماذا؟

لأنّه لا حجيّة في قول غير المعصوم إلاّ أن ينتهي إلى المعصوم،

ومقايسة الإجازة المتداولة بينهم بالإجازة المتداولة بين الفقهاء، وحملة الأخبار فاسدة، لأنّ الإجازة المتداولة بين الفقهاء إنّما هي لاتّصال سند الحديث إلى المعصوم، واحتفاظه من الارسال، وهذه لا تثبت منصباً خاصّاً لاحد، ولهذا لا اختصاص لتلك الإجازة بخصوص المجتهدين.

وأمّا تصديق الإجتهاد، فهو أمر لا ملازمة بينه وبين إجازة الرواية، وفائدته جواز رجوع غير المجتهد إليه في مسائله، وهذا بخلاف الإجازة المتداولة بين الصوفيّة كما عرفت في كلامه.

ثمّ إنّه يرد على قوله: وكذا الصوفيّة المحقّة لا يدخلون في الامر والنهي وبيان الاحكام، والإستغفار للخلق، واخذ البيعة منهم إلاّ إذا أجيزوا، إلخ، إنّ ذلك خلاف مقتضى الآيات والروايات المرويّة عن الائمّة السادات عليهم السلام، لانّ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان الاحكام، وظيفة كلّ مسلم عارف بالحكم والامر والنهي مع الامن من المفسدة، ولا اختصاص لها بشخص دون

آخر، وكذا الإستغفار فإنّه من أقسام الدعاء.

وقد ورد الترغيب والأمر بالدعاء لعموم المؤمنين والمؤمنات، والدعاء للإخوان بظهر الغيب، والإستغفار للمؤمنين والمؤمنات، والدعاء والإستغفار لأهل الإيمان من وظائف جميع المؤمنين والمؤمنات،

وما ذكرنا واضح للمتتبّع في الآيات والروايات، ولو ذكرناها لطال الكتاب

وأمّا أخذ البيعة فهو من خصائص النبيّ، والإمام، أو المنصوب من قبلهما بنصب خاصّ، ولا يجوز لغيرهما، وفيما ذكرناه كفاية وغنى لأهل الخلاص.

الأمر الخامس والثلاثون:

صلته بالمال

بأن يجعل المؤمن بعض ماله هديّة لإمام زمانه سلام الله عليه، وأن يداوم بذلك العمل في كلّ سنة، ويستوي في هذا العمل الشريف الغنيّ والفقير، والوضيع والشريف والرجل والمرأة، إلاّ أنّ الغنيّ يكلّف بحسب استطاعته، والفقير بحسب استطاعته، قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿لايكلّف اللّه نفساً إلاّ وسعها﴾[1]، وقال تعالى شأنه: ﴿لا يكلّف اللّه نفساً إلاّ ما آتيها﴾[2] ولم يبيّن في الروايات مقدار خاصّ لصرف المال في تلك الجهة الشريفة، لأنّ الظاهر كون ذلك من المستحبّات المؤكّدة، الّتي يعبّر عنها في لسانهم بالفريضة.

١٤١٩ـ ويدلّ على ما ذكرناه مارواه الشيخ الكليني رضي الله تعالى عنه في الكافي: بإسناده عن أبي عبداللّه ﷺ، قال: ما من شيء أحبّ إلى اللّه من إخراج الدراهم إلى الإمام، وإنّ اللّه ليجعل له الدرهم في الجنّة مثل جبل أُحد،

ثمّ قال: إنّ اللّه تعالى يقول في كتابه: ﴿من ذا الّذي يقرض اللّه قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة﴾[3]، قال: هو واللّه في صلة الإمام خاصّة.[4]

---

(١) البقرة: ٢٨٦. (٢) الطلاق: ٧. (٣) البقرة: ٢٤٥.

(٤) الكافي: ١/٥٣٧ ح٢، عنه البحار: ٢٤/٢٧٩ ح٧، والوافي: ١٠/٣٦١ ح١.

١٤٢٠ـ وعنه في حديث آخر، قال: إنّ اللّه لم يسأل خلقه ما في أيديهم قرضاً من حاجة به إلى ذلك، وما كان للّه من حقّ فإنّما هو لوليّه.(١)

١٤٢١ـ وفيه: في الصحيح عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿من ذا الّذي يقرض اللّه قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم﴾(٢)، قال عليه السلام: نزلت في صلة الإمام.(٣)

١٤٢٢ـ وبإسناده عن الحسن بن ميّاح، عن أبيه قال: قال لي أبوعبداللّه عليه السلام: يا ميّاح، درهم يوصل به الإمام أعظم وزناً من أحد.(٤)

١٤٢٣ـ وفيه: في المرسل كالصحيح، عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال: درهم يوصل به الإمام أفضل من ألفي ألف درهم فيما سواه من وجوه البرّ.(٥)

١٤٢٤ـ وفي الصحيح، عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالى:

﴿الّذين يصلون ما أمر اللّه به أن يوصل﴾(٦)، قال:

نزلت في رحم آل محمّد صلى الله عليه وآله، وقد يكون في قرابتك،

ثمّ قال عليه السلام: فلا تكوننّ ممّن يقول للشيء إنّه في شيء واحد.(٧)

١٤٢٥ـ وفي الموثّق عنه عليه السلام قال: إنّي لآخذ من أحدكم الدرهم وإنّي لمن أكثر أهل المدينة مالاً ما أريد بذلك إلاّ أن تطهّروا.(٨)

١٤٢٦ـ وفيه: في حديث مرفوع قال:

قال أبوعبداللّه عليه السلام: من زعم أنّ الإمام يحتاج إلى ما في أيدي الناس فهو كافر، إنّما الناس يحتاجون أن يقبل منهم الإمام،

---

(١) الكافي: ١/٥٣٧ ح٣. (٢) الحديد: ١١.

(٣) الكافي: ١/٥٣٧ ح٤، عنه البرهان: ٥/٢٨٣ ح١.

(٤) الكافي: ١/٦٥٣٧ ح٥، عنه البرهان: ٥/٢٨٤ ح٦، والوافي: ١٠/٣٦١ ح٢.

(٥) الكافي: ١/٥٣٨ ح٦، عنه البرهان: ٥/٢٨٤ ح٧، والوافي: ١٠/٣٦٢ ح٣. (٦) الرعد: ٢١.

(٧) الكافي: ٢/١٥٦ ح٢٨، عنه البحار: ٧٤/١٣٠ ح٩٥. (٨) الكافي: ١/٥٣٨ ح٧.

قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿خذ من أموالهم صدقه تطهّرهم وتزكّيهم بها﴾[١]. [٢]

١٤٢٧ـ وفي الفقيه في باب صلة الإمام ﷺ: سئل الصادق ﷺ عن قول اللّه عزّ وجل: ﴿من ذا الّذي يقرض اللّه قرضاً حسناً﴾ قال ﷺ: نزلت في صلة الإمام، وقال ﷺ: درهم يوصل به الإمام أفضل من ألف ألف درهم في غيره في سبيل اللّه.[٣]

١٤٢٨ـ وفيه في باب فضائل الحجّ، روي أنّ درهماً في الحجّ خير من ألف ألف درهم في غيره، ودرهم يصل إلى الإمام مثل ألف ألف درهم في حجّ.[٤]

١٤٢٩ـ وقال: روي أنّ درهماً في الحجّ أفضل من ألفي ألف درهم فيما سواه في سبيل اللّه عزّ وجلّ.[٥]

١٤٣٠ـ وفي المجلّد العشرين من البحار، عن ثواب الأعمال: بإسناده عن إسحاق بن عمّار، قال: قلت للصادق ﷺ: ما معنى قوله تبارك وتعالى: ﴿من ذا الّذي يقرض اللّه قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرةً﴾، قال ﷺ: صلة الإمام.[٦]

١٤٣١ـ وفيه، عن بشارة المصطفى: بإسناده عن الصادق ﷺ، قال: لا تدَعوا صلة آل محمّد صلوات اللّه عليهم اجمعين من أموالكم، من كان غنيّاً فعلى قدر غناه، ومن كان فقيراً فعلى قدر فقره، ومن أراد أن يقضي اللّه أهمّ الحوائج إليه فليصل آل محمّد صلوات اللّه عليهم اجمعين وشيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله.[٧]

١٤٣٢ـ وفي البحار والبرهان، عن تفسير العيّاشي: بإسناده عن مفضّل بن عمر، قال: دخلت على أبي عبداللّه ﷺ يوماً، ومعي شيء فوضعته بين يديه، فقال: ما هذا؟ فقلت: هذه صلة مواليك وعبيدك، قال:

---

(١) التوبة: ١٠٣.
(٢) الكافي: ١/ ٥٣٧ ح١، عنه البرهان: ٢/ ٨٣٦ ح٢.
(٣) الفقيه: ٢/ ٧٢ ح١٧٦٣.
(٤، ٥) الفقيه: ٢/ ٢٢٥ ح٢٢٤٨، ٢٢٤٩.
(٦) ثواب الأعمال: ١٢٤ ح١، عنه البحار: ٩٦/ ٢١٥ ح٣.
(٧) بشارة المصطفى: ص٧، عنه البحار: ٩٦/ ٢١٦ ح٦، والمستدرك: ٧/ ٢٥٤ ح٢.

فقال عليه السلام لي: يا مفضّل، إنّي لا أقبل[١] ذلك، وما أقبل من حاجة بي إليه، وماأقبله إلاّ ليزكّوا به، ثمّ قال عليه السلام: سمعت أبي يقول: من مضت له سنة لم يصلنا من ماله، قلّ أو كثر، لم ينظر اللّه إليه يوم القيامة إلاّ أن يعفو اللّه عنه. ثمّ قال: يا مفضّل، إنّها فريضة فرضها اللّه تعالى على شيعتنا في كتابه: إذ يقول: ﴿لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون﴾[٢] فنحن البرّ والتقوى، وسبيل الهدى، وباب التقوى، لا يحجب دعاؤنا عن اللّه، اقتصروا على حلالكم وحرامكم فاسألوا عنه، وإيّاكم أن تسألوا أحداً من الفقهاء عمّا لا يعنيكم وعمّا ستر اللّه عنكم.[٣]

١٤٣٣ـ وعنه أيضاً عن الحسن بن موسى، قال:

روى أصحابنا: أنّه سئل أبو عبداللّه عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿الّذين يصلون ما أمر اللّه به أن يوصل﴾**[٤]، قال عليه السلام: هو صلة الإمام في كلّ سنة ممّا قلّ أوكثر، ثمّ قال أبو عبداللّه عليه السلام: وما أُريد بذلك إلا تزكيتكم.[٥]

١٤٣٤ـ وعن أمالي الشيخ الصدوق: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من وصل أحداً من أهل بيتي في دار هذه الدنيا بقيراط كافيته يوم القيامة بقنطار.[٦]

توضيح: قال في المجمع: القيراط نصف دانق،

وعن بعض أهل الحساب: القيراط في لغة اليونان حبّة خرنون، وأصله قرّاط بالتشديد، لأنّ جمعه قراريط فأُبدل[٧].

وفي القاموس: القيراط والقرّاط بكسرهما يختلف وزنه بحسب البلاد

---

(١) لاقبل، (البحار)، وفي البرهان: لا أقبله. (٢) آل عمران: ٩٢.

(٣) العيّاشي: ١/٢٢١ ح٨٥، عنه البحار: ٩٦/٢١٦ ح٤، والبرهان: ١/٦٥٣ ح٤.

(٤) الرعد: ٢١. (٥) العيّاشي: ٢/٢١٧ ح٣٣، عنه البحار: ٩٦/٢١٦ ح٥.

(٦) أمالي الصدوق: ٤٨٣ ح١٤، أمالي الطوسي: ٤٣٩ ح٩٨٤، عنهما البحار: ٩٦/٢١٥ ح١.

(٧) مجمع البحرين: ٣/٤٦٧ (قرط).

فبمكّة ربع سدس دينار، وبالعراق نصف عشره.

وعن النهاية: القيراط جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عُشره في أكثر البلاد، وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين.(١)

وفي القاموس: القنطار: وزن أربعين أُوقيّة من ذهب، أو ألف ومائتا دينار، أو ألف ومائتا أُوقيّة، أو سبعون ألف دينار، أو ثمانون ألف درهم، أو مائة رطلٍ من ذهب أو فضّة، أو ألف دينار، أو ملاء مسك ثور ذهباً أو فضّة.

وفي المجمع:قيل في تفسيره: هو ألف ومائتا أُوقيّة، وقيل: مائة وعشرون رطلاً، وقيل: هو ملء مسك الثور، وقيل: ليس له وزن عند العرب.

وعن تغلب: المعمول عليه عند العرب الأكثر أنّه أربعة الآف دينار، فإذا قالوا: قناطير مقنطرة، فهي إثنا عشر ألف دينار، وقيل: ثمانون ألفاً، والمقنطرة المكمّلة، كما تقول: بدرة مبدّرة، وألف مؤلّف أي تامّ.

وعن الفرّاء: المقنطرة: المضعّفة، ككون القناطير ثلاثة، والمقنطرة تسعة.

وفي الحديث: القنطار: خمسة(عشر)(٢) ألف مثقال من الذهب، والمثقال: أربعة وعشرون قيراطاً، أصغرها مثل جبل أُحد، وأكبرها ما بين السماء والأرض.(٣)

وفي معاني الأخبار: فسّر القنطار من الحسنات بألفٍ ومائتي أُوقيّة، والأُوقيّة أعظم من جبل أُحد، إنتهى.(٤)

١٤٣٥ـ **وفي الإحتجاج** للشيخ الطبرسي (ره): عن محمّد بن يعقوب، والظاهر أنّه نقل من كتاب الرسائل لمحمّد بن يعقوب الكليني (ره)، عن إسحاق ابن يعقوب، قال: سألت محمّد بن عثمان العمري (ره) أن يوصل لي كتاباً، قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليَّ، فورد التوقيع بخطّ مولاناصاحب الزمان ـ إلى أن قال ـ: وأمّا أموالكم فما نقبلها إلاّ لتطهّروا، فمن شاء فليصل، ومن شاء

(١)النهاية: ٤/٤٢. (٢) ليس في المعاني. (٣ و٤) معاني الأخبار: ١٤٧ ح١و٢.

فليقطع، فما آتانا الله خير ممّا آتاكم ... إلخ[1]، وفيما رويناه كفاية إن شاء الله.

وينبغي التنبيه على أمرين: أحدهما: انّ صلة الإمام ﷺ في مثل هذا الزمان أفضل من الصلة في زمان ظهور الدولة الحقّة وبسط يده.

١٤٣٦ـ ويشهد لذلك ما روي في الكافي وغيره: بالإسناد عن عمّار الساباطيّ، قال: قلت لأبي عبدالله ﷺ: أيّما أفضل: العبادة في السرّ مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟ فقال: يا عمّار، الصدقة في السرّ أفضل من الصدقة في العلانيّة، وكذلك والله عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل، وتخوّفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة، أفضل ممّن يعبد الله عزّوجلّ ذكره في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ الظاهر في دولة الحقّ، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحقّ.

واعلموا أنّ من صلّى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة مستتراً بها من عدوّه في وقتها فاتمّها، كتب الله عزّوجلّ له خمسين صلاة فريضة في جماعة، ومن صلّى منكم صلاة فريضة وحده، مستتراً بها من عدوّه في وقتها فاتمّها، كتب الله عزّ وجلّ بها له خمساً وعشرين صلاه فريضة وحدانيّة،

ومن صلّى منكم صلاة نافلة لوقتها فاتمّها، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة، كتب الله له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله عزّ وجلّ حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان بالتقيّة على دينه وإمامه ونفسه، وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة، إنّ الله عزّ وجلّ كريم، الحديث.

ومن المؤيّدات لما ذكرنا: أنّي رأيت في المنام في بعض تلك الاعوام شخصاً جليلاً من الكرام، فقال: إنّ المؤمن إذا بذل شيئاً من ماله لإمامه في زمان غيبته كان ثوابه كواحد وألف مثله، يبذله له في زمان حضوره.

---

(١) الاحتجاج: ٢/ ٢٨١، عنه البحار: ٥٣/ ١٨٠.

أقول: يشهد لصدق تلك الرؤيا وحقّيّة هذه المقالة قوله عليه السلام في خبر عمّار: ويضاعف اللّه حسنات المؤمن منكم ـ إلى قوله ـ: أضعافاً مضاعفةً، ثمّ دفع الإستبعاد في ذلك بقوله عليه السلام: إنّ اللّه عزّ وجلّ كريم.

الأمر الثاني: أنّ صلة الإمام عليه السلام في زمان الغيبة تحصل بصرف المال في المصارف الّتي يعلم رضاه بها، وحبّه لها، وبقصد صلته، مثل طبع الكتب المتعلّقة به، وإقامة مجالس ذكره، والدعوة إليه، وصلة شيعته ومحبّيه، خصوصاً الذرّيّة العلويّة، والعلماء المروّجين، ورواة أحاديث الأئمّة الطاهرين، ونحوها ممّا لا يخفى على أهله، وأسأل اللّه تعالى التوفيق لي ولسائر المؤمنين.

الأمر السادس والثلاثون:

صلة الصالحين من شيعتهم ومواليهم بالمال

وإنّما أفردنا هذا العمل بالخصوص لوروده والترغيب إليه في بعض النصوص:

١٤٣٧ ـ ففي الفقيه: قال الصادق عليه السلام:

من لم يقدر على صلتنا فليصل صالحي شيعتنا[1] يكتب له ثواب صلتنا، ومن لم يقدر على زيارتنا فليزر صالحي موالينا يكتب له ثواب زيارتنا.[2]

١٤٣٨ ـ وفي كامل الزيارات: بإسناده عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال:

من لم يقدر أن يزورنا فليزر صالحي موالينا، يكتب له ثواب زيارتنا، ومن لم يقدر على صلتنا فليصل صالحي موالينا، يكتب له ثواب صلتنا.[3]

١٤٣٩ ـ وفي التهذيب: بإسناده عنه عليه السلام، قال:

من لم يقدر على زيارتنا فليزر صالح[4] إخوانه، يكتب له ثواب زيارتنا، ومن لم يقدر أن يصلنا فليصل صالح إخوانه، يكتب له ثواب صلتنا.[5]

---

(١) موالينا، خ. (٢) الفقيه: ٢/ ٧٣ ح١٧٦٥، عنه الوسائل: ٦/ ٣٣٣ ح٣ و١٠/ ٤٥٦ ح٥ (نحوه).

(٣) كامل الزيارات: ٥٣٨ ح١، عنه البحار: ١٠٢/ ٢٩٥.

(٤) صالحي، خ، وكذا ما بعده. (٥) التهذيب: ٦/ ١٠٤ ح١، عنه الوسائل: ١٠/ ٤٥٨ ح١٠.

الأمر السابع والثلاثون:

إدخال السرور على أهل الإيمان

فإنّه يوجب سرور مولانا صاحب الزمان، وإدخال السرور قد يكون بالإعانة بالمال، وقد يكون بإعانتهم بالأبدان، وقد يكون بقضاء حوائجهم، وتنفيس كربتهم، وقد يكون بالشفاعة، وقد يكون بالدعاء في حقّهم، وقد يكون بتبجيلهم والإحترام لهم، وقد يكون بإعانة أهلهم وذراريهم، وقد يكون بإقراضهم، أو التأخير في مطالبة ديونهم، وقد يكون بغير ذلك ممّا لا يخفى على السالك في تلك المسالك، فإذا قصد المؤمن المحبّ بهذه الأمور إدخال السرور على صاحب الأمر عليه السلام فاز بثواب ذلك،

مضافاً إلى سائر المثوبات الجليلة المعدّة لإدخال السرور على المؤمنين.

١٤٤٠ـ ويدلّ على ما نبّهنا عليه ما روي في الكافي: عن الصادق عليه السلام، قال: لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط، بل واللّه علينا، بل واللّه على رسول اللّه صلى الله عليه وآله.[١]

١٤٤١ـ وفيه: بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: من أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ومن أدخله على رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقد وصل ذلك إلى اللّه، وكذلك من أدخل عليه كرباً.[٢]

١٤٤٢ـ وفيه: في الصحيح عنه عليه السلام قال: أوحى اللّه عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام: أنّ العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنّتي، فقال داود: يا ربّ، وما تلك الحسنة؟ قال: يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة، قال داود: يا ربّ، حقّ لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك[٣].

والروايات في هذا الباب كثيرة، وفيما ذكرناه كفاية لأهل البصيرة.

---

(١) الكافي: ٢/١٨٩ ح٦، عنه الوافي: ٥/٦٥٤ ح٦، والبحار: ٧٤/ ٢٩٠ ح١٩.

(٢) الكافي: ٢/ ١٩٢ ح١٤، عنه الوافي: ٥/٦٥٧ ح١٣، والبحار: ٧٤/٢٩٧ ح٢٧.

(٣) الكافي: ٢/١٨٩ ح٥، عنه الوافي: ٥/٦٥٤ ح٥، والبحار: ٧٤/٢٨٩ ح١٨.

الأمر الثامن والثلاثون:

النصيحة له عليه السلام

١٤٤٣ـ ففي الكافي: بسند صحيح عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ما نظر اللّه عزّ وجلّ إلى وليّ له يجهد نفسه بالطاعة لإمامه والنصيحة، إلاّ كان معنا في الرفيق الأعلى.[1]

١٤٤٤ـ وفيه: بإسناده الصحيح أو الموثّق كالصحيح، عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله خطب الناس في مسجد الخيف، فقال:

نضّر اللّه عبداً سمع مقالتي فوعاها، وحفظها وبلّغها من لم يسمعها، فربّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغلّ عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل للّه، والنصيحة لائمّة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم، المسلمون إخوة، تتكافى دماؤهم ويسعى بذمّتهم أدناهم.[2]

١٤٤٥ـ وفيه: في حديث مرسل عن رجلٍ من قريش، قال: قال سفيان الثوري: اذهب بنا إلى جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: فذهبت معه إليه، فوجدناه قد ركب دابّته، فقال له سفيان:

يا أبا عبداللّه، حدّثنا بحديث خطبة رسول اللّه صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف، قال عليه السلام: دعني حتّى أذهب في حاجتي، فإنّي قد ركبت، فإذا جئت حدّثتك، فقال: أسالك بقرابتك من رسول اللّه صلى الله عليه وآله لمّا حدّثتني، قال: فنزل، فقال له سفيان: مر لي بدواة وقرطاس حتّى أثبته فدعا به.

ثمّ قال: أكتب: «بسم اللّه الرحمن الرحيم» خطبة رسول اللّه صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف: نضّر اللّه عبداً سمع مقالتي فوعاها، وبلّغها من لم تبلغه،

---

(١) الكافي: ١/٤٠٤ ح٣، عنه الوافي: ٢/١٠١ ح٣، والبحار: ٢٧/٧٢ ح٧.

(٢) الكافي: ١/٤٠٣ ح١، عنه الوافي: ٢/٩٨ ح١، والوسائل: ١٨/٦٣ ح٤٣.

يا أيّها الناس ليبلّغ الشاهد الغائب، فربّ حامل فقه ليس بفقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم:

إخلاص العمل للّه، والنصيحة لأئمّةالمسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم، المؤمنون إخوة، تتكافى دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمّتهم أدناهم.

فكتبه سفيان، ثمّ عرضه عليه، وركب أبو عبداللّه عليه السلام، وجئت أنا وسفيان فلمّا كنّا في بعض الطريق قال لي: كما انت، حتّى أنظر في هذا الحديث، فقلت له: قد واللّه الزم أبو عبداللّه رقبتك شيئاً لا يذهب من رقبتك أبداً، فقال: أيّ شيء ذلك؟ فقلت له: ثلاث لايغلّ عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل للّه، قد عرفناه، والنصيحة لأئمّة المسلمين، مَنْ هؤلاء الأئمّة الّذين يجب علينا نصيحتهم؟ معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم؟ وكلّ من لا يجوز شهادته عندنا، ولا يجوز الصلاة خلفهم.

وقوله: واللزوم لجماعتهم، فأيّ الجماعة؟ مرجئ يقول: من لم يصلّ ولم يصم ولم يغتسل من جنابة، وهدم الكعبة، ونكح أمّه، فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل، أو قدري، يقول: لا يكون ما شاء اللّه عزّ وجلّ، ويكون ما شاء إبليس؟! أو حروريّ يتبرّأ من عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وشهد عليه بالكفر؟! أو جهمي يقول: إنّما هي معرفة اللّه وحده، ليس الإيمان شيء غيرها؟!

قال: ويحك، وأيّ شيء يقولون؟ فقلت: يقولون: إنّ عليّ بن أبي طالب واللّه الإمام الّذي يجب علينا نصيحته، ولزوم جماعتهم، أهل بيته، قال:

فاخذ الكتاب، فخرقه، ثمّ قال: لا تخبر بها أحداً.[1]

تذكرة: قد مرّ في المكرمة المكمّلة للأربعين، وفي المكرمة التاسعة

---

(١) الكافي: ١/٤٠٣ ح٢، عنه الوافي: ٢/٩٩ ح٢، والبحار: ٤٧/٣٦٥ ح٨٢.

توضيح وتبيين: قوله ﷺ: «ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم» إلخ، يحتمل أن يكون يغلّ بفتح الياء من الغلول بمعنى الخيانة، وهو الظاهر، كما في قوله تعالى: ﴿وما كان لنبيّ أن يغلّ ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيمة﴾(١).

ويحتمل أن يكون من الغلّ بمعنى الحقد والشحناء، كما في قوله تعالى: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غلّ﴾(٢) وعلى التقديرين يمكن أن يكون إخباراً، ويمكن أن يكون إنشاءً. ويحتمل أن يقرأ يغلّ بضمّ الياء من الغلّ، كما في قوله تعالى: ﴿غلّت أيديهم﴾(٣) فيكون ضد الإنشراح، وموافقاً لقوله تعالى: ﴿وقولهم قلوبنا غلف بل طبع اللّه عليها بكفرهم﴾(٤)

وعلى التقادير يمكن أن يكون «على» في عليهنّ للإستعلاء المعنويّ، ويمكن أن يكون بمعنى «في» كقوله تعالى: ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها﴾(٥) ويمكن أن يكون بمعنى «مع» كقوله تعالى: ﴿وآتى المال على حبّه﴾(٦) أي مع حبّه، وأن يكون للسببيّة، كقوله تعالى: ﴿ولتكبّروا اللّه على ما هداكم﴾(٧).

والمسلم: يحتمل أن يراد به الأعمّ من المؤمن، وأن يراد به الأخصّ، أي المؤمن الكامل.

والنصيحة: من النصح، وهو في الأصل الخلوص، وإنّما سمّيت النصيحة نصيحة للخلوص من شوائب الأغراض النفسانيّة، ثمّ إنّ النصيحة قد تستعمل في إرادة الخير للمنصوح له، وقد يستعمل في كلّ فعل أو قول يراد به الخير للمنصوح له،

واللزوم لجماعتهم: الظاهر أنّ المراد جماعة الأئمّة ﷺ، بمعنى أنّ المؤمن من يعتقد ويقرّ بتمامهم، وأنّ من أنكر واحداً منهم كمن أنكر الجميع.

فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم: الظاهر أنّ الضمير الأوّل راجع إلى الأئمّة

---

(١) آل عمران: ١٦١. (٢) الاعراف: ٤٣. (٣) المائدة: ٦٤.
(٤) البقرة: ٨٨. (٥) القصص: ١٥. (٦، ٧) البقرة: ١٧٧، ١٨٨.

والثاني راجع إلى المسلمين.

والدعوة: يحتمل أن تكون بمعنى الدعاء، ويحتمل أن يكون المراد دعوة الخلق إلى الإيمان، والمعرفة بدلائلهم الظاهرة، وآثارهم الباهرة، فإنّهم الدعاة للخلق إلى اللّه، والادلاّء على اللّه بالسنتهم، وأفعالهم، وأخلاقهم، وصفاتهم، ومعجزاتهم وكراماتهم.

والحاصل من الاحتمالات المذكورة في معنى الحديث وجوه:

أحدها: أنّ هذه الأُمور الثلاثة أمور يجب أن لا يكون قلب مسلم خائناً فيها وهذا الوجه مبنيّ على كون الجملة إنشائيّة، وتكون «على» بمعنى في، وأن تكون النصيحة بمعنى إرادة الخير للمنصوح.

وعلى هذا تكون الأُمور الثلاثة أموراً قلبيّة، ويترتّب عليها وينبعث منها الأعمال القالبيّة، ويكون الحديث الشريف بصدد بيان التكاليف القلبيّة المتعلّقة بالمكلّف الراجعة إلى اللّه تعالى وإلى أوليائه عليهم السلام،

فالإخلاص في العمل راجع إلى اللّه عزّ وجلّ، وإرادة الخير لأوليائه، واللزوم لجميعهم، راجعان إلى رسوله وخلفائه، وهما يحصلان بأن يكون قلب المؤمن مهتمّاً بإرادة الخير لهم، والملازمة لهم بأجمعهم، ولا يقصد التوجّه والتشبّث بغيرهم، ممّن يدّعي مقامهم، وذلك تكليف إسلامي، متوجّه إلى الخلق كافّة، من غير فرق بين المسلم و الكافر، لأنّ الكفّار أيضاً مكلّفون بذلك وبغيره من التكاليف الشرعيّة الإلهيّة.

وتخصيص المسلم بالذكر في هذا المقام وفي غيره من الأحكام، تشريف له بتوجيه الحكم والخطاب إليه بسبب توجّهه إلى الحقّ، وأخذ معالم الدين، وخذلان للكافر، وإعراض عنه بسبب إعراضه عن الحقّ، قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿نسوا اللّه فنسيهم﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ويضلّ اللّه الظالمين﴾[٢]، وقال عزّ اسمه:

---

(١) التوبة: ٦٧. (٢) إبراهيم: ٢٧.

﴿فاعرض عن من تولّى عن ذكرنا ولم يرد إلاّ الحيوة الدنيا﴾[١].

الوجه الثاني: أنّ الأمور المذكورة أي الإخلاص، والنصيحة للأئمّة، والملازمة لهم، وسيلة وأسباب لحفظ القلب من الخيانة،

وهذا الوجه مبنيّ على كون الجملة خبريّة، ويكون «على» بمعنى مع، أو للسببيّة والنصيحة على هذا الوجه يمكن أن يراد بها النصيحة القلبيّة، وهي إرادة الخير للمنصوح في جميع ما يتعلّق به، أو النصيحة في الأعمال البدنيّة، والمصارف الماليّة، وهي كلّ فعل أو قول يراد به الخير للمنصوح، فتدبّر.

الوجه الثالث: أن تكون الجملة خبريّة، ويكون الحديث بصدد بيان علائم المؤمن وهو المسلم الواقعي المنعوت في القرآن المجيد بقوله عزّ وجلّ:

﴿ومن يسلم وجهه إلى اللّه وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾[٢]

فإنّ حقيقة الإيمان معرفة اللّه عزّ وجلّ، وإخلاص العمل له، ومعرفة ولاة الأمر: رسول اللّه والأئمّة الطاهرين ﷺ وملازمتهم، والنصيحة لهم،

وهذه أمور لا يغلّ عليهنّ قلب المسلم الواقعي، وهذا الوجه يلائم كون يغلّ من الغلول بمعنى الخيانة، وكونه من الغلّ ضدّ الإنشراح كما لا يخفى.

الوجه الرابع: أن تكون الجملة خبريّة، ويقرأ «يغلّ» بضمّ الياء مبنيّاً للمفعول ويكون «على» بمعنى مع، أو للسببيّة، ويكون المسلم بمعناه المعروف، وهو أعمّ من المؤمن، ويراد بأئمّة المسلمين أمير المؤمنين والأئمّة المعصومين من ولده ﷺ.

وحاصل المعنى: أنّ كلّ مسلم اجتمع فيه تلك الأمور، وهي إخلاص العمل للّه، والنصيحة لأئمّة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، انشرح قلبه وسلم من طبع القلب، وكان ممّن شرح اللّه صدره للإسلام، فهو على نور من ربّه، وإذا لم تجتمع فيه تلك الأمور طبع اللّه على قلبه، وكان مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وقولهم

---

(١) النجم: ٢٩. (٢) البقرة: ٢٥٦.

قلوبنا غلف بل طبع اللّه عليها بكفرهم ...﴾[١] إلخ،

فإنّ للكفر مراتب ودرجات بعضها فوق بعض، ولكلّ مرتبة آثار خاصّة، نعوذ باللّه تعالى، كما انّ للإيمان أيضاً مراتب ودرجات بعضها فوق بعض، ولكلّ مرتبة آثار خاصّة، نسال اللّه تعالى أن يوفّقنا لتكميل مراتب الإيمان، والنصيحة لمولانا صاحب الزمان عليه السلام.

تتميم فيه تنبيه: إعلم أنّ الناصح لإمام زمانه عليه السلام على ما ذكرنا وبيّنّا في هذا المقام: من يراقب حاله، ويواظب أعماله، بحيث تكون افعاله ونيّاته الراجعة إلى إمامه خالصة عمّا يسوء إمامه، ويهتك احترامه، ويلاحظ في كلّ مقام ما هو الخير لمولاه عليه السلام وذلك المقصود لا يحصل للسالك إلاّ بمراقبة تامّة، ومواظبة مستدامة، وبصيرة في دين، ومجالسة لأهل التقوى واليقين، ومجانبة عن المرتابين والفاسقين، وإن لم يجد من يجالسه ممّن وصفناه اختفى في البيوت ولازَم السكوت، وإن لم يجد بدّاً من مجالسة من لاينبغي مجالسته اكتفى بقدر الضرورة، وسنذكر ما يدلّ على هذه الجملة إن شاء اللّه.

الأمر التاسع والثلاثون:
زيارته بالتوجّه إليه، والتسليم عليه

في كلّ مكان، وفي كلّ زمان عموماًوفي بعض الأمكنة والأزمنة خصوصاً وسنذكر فضل ذلك، وكيفيّته في خاتمة الكتاب إن شاء اللّه تعالى شانه.

الأمرالمتمّم للأربعين:
زيارة المؤمنين الصالحين، والتسليم عليهم

بقصد الفوز بفضل زيارته والتسليم عليه صلوات اللّه وسلامه عليه

وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في الأمر السادس والثلاثين[٢]، وفيه بشارة وقرّة عين لأهل الإخلاص واليقين.

---

(١)النساء: ١٥٥. (٢) تقدّم ص ٢٩١.

وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في الأمر السادس والثلاثين[٢]، وفيه بشارة وقرّة عين لأهل الإخلاص واليقين.

الأمر الواحد والأربعون:

الصلاة عليه

والّذي يدلّ على فضل ذلك وتأكيده أُمور:

منها: أنّه من أقسام الدعاء، فيشمله جميع ما ورد في فضل الدعاء له، فإنّ الصلاة منّا طلب الرحمة من اللّه عزّوجلّ، وبرحمته يصلح أُمور الدنيا والآخرة، فإذا صلّينا على إمام زماننا ﷺ بقولنا: اللّهمّ صلّ على مولانا وسيّدنا صاحب الزمان ونحو ذلك كان ذلك طلب الرحمة له ﷺ في جميع ما يتعلّق به في الدارين، فسؤالنا هذا من اللّه عزّ اسمه يندرج فيه طلب حفظه وحفظ أنصاره وأوليائه، من جميع ما يسوؤه، وطلب كشف كلّ همّ وغمّ عن قلبه وقلوب أوليائه، ومسألة تعجيل فرجه وظهوره وموجبات سروره، من الغلبة على أعداء الدين، وإقامة المعروف، وبسط العدل في الأرضين، وفوز أتباعه والمؤمنين به بجنّات النعيم، إلى غير ذلك من أقسام الرحمة الواسعة الإلهيّة الّتي خصّ بها أوليائه، الّتي لايحصيها غيره،

نسأل اللّه تعالى أن يجعلنا من أنصار مولانا صاحب الزمان ﷺ وأوليائه المخصوصين بكرامته في الدنيا والآخرة، إنّه قريب مجيب.

ومنها: جميع ما ورد في فضل الصلاة على أهل بيت النبوّة ﷺ، وما ورد من عدم تماميّة الصلاة على النبيّ ﷺ إلاّ بالصلاة عليهم، وهو كثير مذكور في كتب الروايات. **ومنها**: ورود الصلاة عليه بالخصوص في كثير من الدعوات المأثورة عنهم ﷺ وذلك غير خفيّ على من حام حول هذا المقام.

ومنها: ورود طلب التوفيق للصلاة عليه بخصوصه في الدعاء المرويّ عن ناحيته الشريفة، بتوسّط الشيخ الاجلّ أبي عمرو العمري قدّس اللّه سرّه،

ومحلّ الشاهد منه هذه العبارة: ولا تنسنا ذكره، وانتظاره، والإيمان به، وقوّة اليقين في ظهوره، والدعاء له، والصلاة عليه، إلى آخر الدعاء.

ومنها: الأمر بالصلاة عليه بخصوصه في عدّة من الاخبار، ومن جملتها ما رواه السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس (ره) في كتاب جمال الأسبوع.(١)

١٤٤٦ـ ورواه غيره أيضاً مسنداً إلى مولانا الحسن بن عليّ العسكريّ عليهما السلام من ذكر الصلاة على كلّ واحد من الأئمّة عليهم السلام بالخصوص،

وفيها: الصلاة على وليّ الأمر المنتظر، الحجّة بن الحسن عليهما السلام:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ وَلِيِّكَ وَابْنِ اَوْلِيٰائِكَ، الَّذينَ فَرَضْتَ طٰاعَتَهُمْ وَاَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ، وَاَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهيراً، اَللّٰهُمَّ انْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ لِدينِكَ، وَانْصُرْ بِهِ اَوْلِيٰاءَكَ، وَاَوْلِيٰاءَهُ وَشيعَتَهُ وَاَنْصٰارَهُ، وَاجْعَلْنٰا مِنْهُمْ

اَللّٰهُمَّ اَعِذْهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ طٰاغٍ وَبٰاغٍ، وَمِنْ شَرِّ جَميعِ خَلْقِكَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمينِهِ وَعَنْ شِمٰالِهِ، وَاحْرُسْهُ وَامْنَعْهُ اَنْ يُوصَلَ اِلَيْهِ بِسُوءٍ، وَاحْفَظْ فيهِ رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولِكَ، وَاَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَاَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْ نٰاصِريهِ، وَاخْذُلْ خٰاذِليهِ، وَاقْصِمْ بِهِ جَبٰابِرَةَ الْكُفْرِ، وَاقْتُلْ بِهِ الْكُفّٰارَ وَالْمُنٰافِقينَ وَجَميعَ الْمُلْحِدينَ، حَيْثُ كٰانُوا مِنْ مَشٰارِقِ الْاَرْضِ وَمَغٰارِبِهٰا، وَبَرِّهٰا وَبَحْرِهٰا، وَسَهْلِهٰا وَجَبَلِهٰا، وَامْلَأْ بِهِ الْاَرْضَ عَدْلاً، وَاَظْهِرْ بِهِ دينَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلاٰمُ،

وَاجْعَلْنِي اللّٰهُمَّ مِنْ اَنْصٰارِهِ وَاَعْوٰانِهِ، وَاَتْبٰاعِهِ وَشيعَتِهِ

وَاَرِنِي في آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلاٰمُ مٰا يَأْمُلُونَ، وَفي عَدُوِّهِمْ مٰا يَحْذَرُونَ، اِلٰهَ الْحَقِّ رَبَّ الْعٰالَمينَ آمينَ(٢).

(١) جمال الاسبوع: ٣٠٠. (٢) الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٢١٩ د٤.

يأملون وفي عدوّهم ما يحذرون إله الحقّ ربّ العالمين آمين.[1]

تذكرة: قد ذكرنا في آخر الباب السابع صلاة مشتملة على الدعاء له، مرويّة عن مصباح الزائر، فاغتنم وراجع.[2]

الثاني والأربعون:

إهداء ثواب الصلاة إليه سلام الله عليه

١٤٤٧ـ والدليل على ذلك: ما رواه السيّد ابن طاووس في جمال الأسبوع قال (ره): حدّث أبو محمّد الصيمريّ، قال: حدّثنا أبو عبدالله أحمد بن عبدالله البجلي بإسناد رفعه إليهم صلوات الله عليهم، قال:

من جعل ثواب صلاته لرسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والأوصياء من بعده صلوات الله عليهم اجمعين وسلّم أضعف الله له ثواب صلاته أضعافاً مضاعفة حتّى ينقطع النفس، ويقال له قبل أن تخرج روحه من جسده: يا فلان، هديّتك إلينا، وألطافك لنا، فهذا يوم مجازاتك ومكافاتك فطب نفساً، وقرّ عيناً، بما أعدّ الله لك، وهنيئاً لك بما صرت إليه. قال: قلت: كيف يهدي صلاته ويقول؟ قال: ينوي ثواب صلاته لرسول الله ﷺ إلخ.[3]

يقول مصنّف هذا الكتاب محمّد تقيّ الموسويّ عفا الله تعالى عنه: مقتضى هذا الحديث الشريف استحباب إهداء ثواب الصلوات مطلقاً، واجبة كانت أم مندوبة، إلى رسول الله ﷺ، أو صاحب الدار[4]، أو سائر الأئمّة الأطهار ﷺ ويشهد لذلك ما بعد هذا الكلام المذكور في الحديث المسطور.

الأمر الثالث والأربعون:

---

(٢) تقدّم ص١١١ ح١١٥٠. (٢) جمال الأسبوع: ٢٩.

(٤) صاحب الدار من القاب مولانا المهدي عجل الله تعالى فرجه، منه (ره).

١٤٤٨ـ والدليل على ما ذكرنا ما رواه في الحديث المزبور[1] بعد الكلام المذكور سابقاً قال: ولو أمكنه أن يزيد على صلاة الخمسين شيئاً، ولو ركعتين في كلّ يوم ويهديها إلى واحد منهم، يفتتح الصلاة في الركعة الأولى مثل افتتاح صلاة الفريضة بسبع تكبيرات أو ثلاث مرّات أو مرّة في كلّ ركعة،

ويقول بعد تسبيح الركوع والسجود ثلاث مرّات: صلّى اللّه على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين في كلّ ركعة، فإذا شهد وسلّم قال:

اَللّٰهُمَّ أنْتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ، يا ذَا الجَلالِ وَالاِكْرامِ، صَل عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ الْاَخْيارِ، وَاَبْلِغْهُمْ مِنّي اَفْضَلَ التَّحِيَّةَ وَالسَّلامِ، اَللّٰهُمَّ اِنَّ هٰذِهِ الرَّكَعاتِ هَدِيَّةٌ مِنّي اِلىٰ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللهِ، خاتَمِ النَّبِيّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلينَ، اَللّٰهُمَّ فَتَقَبَّلَها مِنّي، وَاَبْلِغْهُ اِيّاها عَنّي، وَاَثِبْني عَلَيْها، اَفْضَلَ اَمَلي وَرَجائي فيكَ، وَفي نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله وَوَصِيِّ نَبِيِّكَ، وَفاطِمَةَ الزَّهْراءِ اِبْنَةِ نَبِيِّكَ، وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سِبْطَيْ نَبِيِّكَ، وَاَوْلِيائِكَ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليهم السلام يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ، يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ، يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ.

ما يهديه إلى أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام يدعى بالدعاء إلى قولك:

اَللّٰهُمَّ اِنَّ هٰاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنّي اِلىٰ عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ وَابْنِ عَمِّ نَبِيِّكَ وَوَصِيِّهِ اَميرَالْمُؤْمِنينَ عَلِيِّ بْنِ اَبي طالِبٍ عليه السلام، اَللّٰهُمَّ فَتَقَبَّلْها مِنّي، وَاَبْلِغْهُ اِيّاهُما عَنّي، وَاَثِبْني عَلَيْهِما، اَفْضَلَ اَمَلي وَرَجائي فيكَ، وَفي نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله وَوَصِيِّ نَبِيِّكَ، وَفاطِمَةَ الزَّهْراءِ اِبْنَةِ نَبِيِّكَ، وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سِبْطَيْ نَبِيِّكَ، وَاَوْلِيائِكَ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليهم السلام يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ، يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ، يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ.

ما يهديه إلى فاطمة عليها السلام يقول:

اَللّٰهُمَّ اِنَّ هٰاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنّي اِلىٰ الطّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ الطَّيِّبَةِ الزَّكِيَّةِ، فاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، اَللّٰهُمَّ فَتَقَبَّلْها مِنّي، وَاَبْلِغْهُ اِيّاهُما عَنّي، وَاَثِبْني عَلَيْهِما اَفْضَلَ

(١) تحت الرقم: **١٤٤٧**.

اَمَلي وَرَجائي فيك، وَفي نَبِيِّكَ عَلَيْهِ‌السَلام وَوَصِيِّ نَبِيِّكَ، وَالطَّيِّبَةِ الطّاهِرَةِ فاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سِبْطَيْ نَبِيِّكَ، يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ، يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ، يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ.

ما يهديه إلى الحسن عليه‌السلام:

اَللّٰهُمَّ اِنَّ هاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنّي اِلىٰ عَبْدِكَ وَابْنِ عَبْدِكَ، وَوَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، اَلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ [الرِّضا] عليه‌السلام، اَللّٰهُمَّ فَتَقَبَّلْها مِنّي، وَاَبْلِغْهُ اِيّاهُما عَنّي، وَاَثِبْني عَلَيْهِما اَفْضَلَ اَمَلي وَرَجائي فيك، وَفي نَبِيِّكَ عَلَيْهِ‌السَلام وَوَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ، يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ، يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ.

ما يهديه إلى الحسين عليه‌السلام:

اَللّٰهُمَّ اِنَّ هاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنّي اِلىٰ عَبْدِكَ وَابْنِ عَبْدِكَ، وَوَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، سِبْطِ نَبِيِّكَ الطَّيِّبِ الطّاهِرِ الزَّكِيِّ الرَّضِيِّ، اَلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُجْتَبىٰ عليهما‌السلام، ـ ويأتي بالدعاء إلى آخره ـ يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ، ـ ثلاثاً ـ

ما يهديه إلى عليّ بن الحسين عليهما‌السلام:

اَللّٰهُمَّ اِنَّ هاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنّي اِلىٰ عَبْدِكَ وَابْنِ عَبْدِكَ، وَوَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، سِبْطِ نَبِيِّكَ زَيْنِ الْعابِدينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما‌السلام، ـ ويأتي بالدعاء إلى آخره ـ يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ، ـ ثلاثاً ـ.

ما يهديه إلى محمّد بن عليّ عليهما‌السلام:

اَللّٰهُمَّ اِنَّ هاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنّي اِلىٰ عَبْدِكَ وَابْنِ عَبْدِكَ، وَوَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، سِبْطِ نَبِيِّكَ، مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْباقِرِ عِلْمَكَ، ـ ويأتي بالدعاء إلى آخره ـ يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ، ـ ثلاثاً ـ.

ما يهديه إلى جعفر بن محمّد عليهما‌السلام:

اَللّٰهُمَّ اِنَّ هاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنّي اِلىٰ عَبْدِكَ وَابْنِ عَبْدِكَ، وَوَلِيِّكَ وَابْنِ

وَلِيِّكَ، سِبْطِ نَبِيِّكَ، جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصّادِقِ عليهما السلام، ـ ويأتي بالدعاء إلى آخره ـ يٰا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، ـ ثلاثاً ـ.

ما يهديه إلى موسى بن جعفر عليهما السلام:

اَللّٰهُمَّ اِنَّ هٰاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنّي اِلىٰ عَبْدِكَ وَابْنِ عَبْدِكَ، وَوَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، سِبْطِ نَبِيِّكَ، مُوسَى بْنَ جَعْفَرَ عليهما السلام، وٰارِثَ عِلْمِ النَّبِيّينَ ـ ويأتي بالدعاء إلى آخره ـ يٰا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، ـ ثلاثاً ـ

ما يهديه إلى الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام:

اَللّٰهُمَّ اِنَّ هٰاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنّي اِلىٰ عَبْدِكَ وَابْنِ عَبْدِكَ، وَوَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، سِبْطِ نَبِيِّكَ، عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضٰا اِبْنِ الْمَرْضِيّينَ عليهما السلام، ـ ويأتي بالدعاء إلى آخره ـ يٰا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، ـ ثلاثاً ـ.

مايهديه إلى محمّدبن عليّ وعليّ بن محمّد وحسن بن عليّ عليهم السلام مثل ذلك حتّى يصل إلى صاحب الزمان عليه السلام، فادع بالدعاء إلى قولك:

اَللّٰهُمَّ اِنَّ هٰاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنّي اِلىٰ عَبْدِكَ وَابْنِ عَبْدِكَ،وَوَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، سِبْطِ نَبِيِّكَ فِي اَرْضِكَ وَحُجَّتِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ، يٰاوَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ ـ ثلاثاً

قال السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس في جمال الأسبوع:

لعلّك لا تنشط لهذه الهدايا إمّا أنّك تقول: إنّ الهداة مستغنون عنها، أو لعلّك تستكثرها لتكرارها في كلّ يوم، فيميل طبعك إلى التفرّغ منها،

واعلم أنّ القوم صلوات الله عليهم مستغنون عن هديّتك، ولكن أنت غير مستغن عن الهديّة إليهم، وقرب مقولتك لديهم، كما أنّ اللّه جلّ جلاله مستغن عن هذه الأحوال، فيكن في نيّتك وسريرتك عند ابتدائه الهديّة لهذه الأعمال، أنّ المنّة للّه جلّ جلاله، ولهم صلوات الله عليهم، كيف هداك اللّه جلّ جلاله، وهدوك به

جلّ جلاله إلى السعادة، والأمان، والخلود في كمال إحسان،ديار الرضوان: ﴿يمنّون عليك أن أسلموا قل لا تمنّوا عليَّ إسلامكم بل اللّه يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان﴾[1]. وأنت كما قال بعض أهل البيان:

أهدى لمجلسه الكريم وإنّما ... أهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله ... منّ عليه لأنّه من مائه

وأمّا استكثارك لهديّتك، أو ميلك إلى تفرّغك من الصلاة التحصيل سعادتك فاعلم أنّ هذه الهداية إلى الهديّة إنّما حصلت لك بطريق عناية اللّه جلّ جلاله، بأولئك الصفوة المرضيّة، وإخلاصهم في معاملة الجلالة الإلهيّة، وخاصّة،فإنّك تقول: لولا حجج اللّه جلّ جلاله على العباد ما خلق اللّه جلّ جلاله أرضاً، ولا سماء، ولا أحداً في البلاد، ولا ناراً ولاجنّة للمعاد، ولا شيئاً من النعيم والإرفاد، فهل ترى أعمالك جميعها إلاّ في ميزان مآبهم، وديار رضوان ثوابهم، لانّ إخلاصهم في العبادة كان بفضل اللّه جلّ جلاله عليهم سبب ما يبلغ إليه من السعادة، فإذا كان في الحساب ولو دار على مال، ولا كنت تبلغه لولا عموم الكرم والإفضال، ولو كنت عارفاً بمقدار حقّ اللّه تعالى جلّ جلاله بهم، وحقّهم عليك باللّه جلّ جلاله، ومايضيع من حقوقهم بالليل والنهار،كنت قد رأيت ما تهديه يحتاج إلى اعتذار، وكنت قلت كقول بعض أهل الإعتبار:

فَإنْ يقبلوا منّي هَديّةَ قاصر ... عددْتُ لكم ذاك القَبولَ مِنَ الفضلِ
وكانَ قبولٌ عندكمْ فَضلَ رحمة ... يَعزّ بها قلبُ الوليّ مِنَ الذلّ
ويُوجبُ شُكراً عندَه لمقامكُمْ ... وفَرضَ حُقوق لا يقومُ لها مثلي

وقال لي بعض أصحابنا: إنّي أستصغر نفسي وعملي، أن أهدي إليهم،

فقلت له: إذا كنت لا تستصغر نفسك عن خدمة اللّه جلّ جلاله، بحمده وشكره وسائر خدمته وهو أعظم من كلّ عظيم، فلا معنى لا ستصغار نفسك عن

---

(١) الحجرات: ١٧.

خدمة نوّابه، لا سيّما وقد رضوا هم خدمتك لهم، إنتهى كلامه رفع مقامه.[١]

الأمر الرابع والأربعون:
صلاة الهديّة إليه بنحو خاصّ في وقت خاصّ

١٤٤٩ـ وقد روي ذلك في كتاب جمال الأسبوع أنّه قد يصلّي العبد في يوم الجمعة ثماني ركعات، اربعاً يهدي إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأربعاً يهدي إلى فاطمة عليها السلام، ويوم السبت أربع ركعات يهدي إلى أمير المؤمنين عليه السلام،

ثمّ كذلك كلّ يوم إلى واحد من الائمّة عليهم السلام، إلى يوم الخميس، أربع ركعات يهدي إلى جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام،

ثمّ الجمعة أيضاً ثماني ركعات، أربعاً يهدي إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأربع ركعات يهدي إلى فاطمة عليها السلام، ثمّ يوم السبت أربع ركعات يهدي إلى موسى بن جعفر عليه السلام كذلك إلى يوم الخميس، أربع ركعات يهدي إلى صاحب الزمان عليه السلام

الدعاء بين كلّ ركعتين منها:

١٤٥٠ـ اَللّهُمَّ أنْتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ، وَإلَيْكَ يَعُودُ السَّلامُ، حَيِّنا رَبَّنا مِنْكَ بِالسَّلامِ، اَللّهُمَّ إنَّ هٰذِهِ الرَّكَعاتِ هَدِيَّةٌ مِنّي إلى «فلان بن فلان» فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبَلِّغْهُ إيّاها، وَاَعْطِنِي اَفْضَلَ اَمَلي وَرَجائي فيكَ وَفي رَسُولِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وتدعو بما أحببت إن شاء الله.[٢]

الأمر الخامس والأربعون:
إهداء قراءة القرآن إليه عليه السلام

١٤٥١ـ ويدلّ على فضل ذلك واستحبابه ما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ (ره) في الكافي: عن عليّ بن المغيرة، عن أبي الحسن عليه السلام، قال:

(١) جمال الأسبوع: ٣٠ـ٣٣، عنه البحار: ٩١/٢١٥ـ٢١٧.
(٢) جمال الأسبوع: ٣٤، عنه البحار: ٩١/٢١٧ و٢١٨.

قلت له: إنّ أبي سأل جدّك عن ختم القرآن في كلّ ليلة، فقال له جدّك: في كلّ ليلة؟ فقال له: في شهر رمضان، فقال له جدّك: في شهر رمضان؟ فقال له أبي: نعم، ما استطعت. فكان أبي يختمه أربعين ختمة في شهر رمضان.

ثمّ ختمته بعد أبي، فربّما زدت، وربّما نقصت على قدر فراغي وشغلي، ونشاطي وكسلي، فإذا كان في يوم الفطر جعلت لرسول الله صلى الله عليه وآله ختمةً، ولعليّ عليه السلام أخرى، ولفاطمة عليها السلام أخرى، ثمّ للأئمّة عليهم السلام، حتّى انتهيت إليك، فصيّرت لك واحدة منذ صرت في هذا الحال، فأيّ شيء لي بذلك،

قال عليه السلام: لك بذلك أن تكون معهم يوم القيامة، قلت: اللّه أكبر، فلي بذلك؟! قال: نعم، ثلاث مرّات، إنتهى.(١)

أقول: وجه الإستدلال: أنّ الظاهر من كلام الإمام ترتّب الثواب على ذلك العمل لكونه إهداء إلى النبيّ والإمام وتقرّباً إليهم عليهم السلام ولا خصوصيّة للمذكورين منهم، بل الظاهر من كلام الراوي أنّه جعل ختمة لأبي الحسن عليه السلام لكونه إمام زمانه، ولهذا قال: منذ صرت في هذا الحال، وقرّره الإمام على فعله واستحسنه

والحاصل من ملاحظة الحديث، والتأمّل فيه، إستحباب إهداء قراءة القرآن مطلقاً إلى النبيّ، والصدّيقة، وكلّ واحد من الأئمّة سلام اللّه عليهم اجمعين.

ويؤيّده إهداء الصلاة إليهم كما سبق آنفاً، وله شواهد أُخرى تظهر للمتتبّع في رواياتهم، نسأل اللّه عزّ وجلّ أن يوفّقنا وجميع المؤمنين لذلك، إن شاء اللّه بمحمّد وآله الطاهرين.

الأمر السادس والأربعون:
التوسّل والإستشفاع به إلى اللّه عزّ وجلّ

فإنّه باب اللّه المأتيّ منه، والسبيل والمسلك إلى رضوانه،
وهو الشفيع إلى اللّه تعالى، وهو اسم اللّه الّذي أمر عباده بالتوسّل إليه.

(١) الكافي: ٢/٦١٨ ح٤، عنه الوسائل: ٤/٨٦٤ ح١.

١٤٥٢ـ كما ورد في الروايات، عنهم عليهم السلام في قوله تعالى:

﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾(١): نحن والله الأسماء الحسنى الّتي أمر الله عباده أن يدعوه بها(٢)

والشواهد لهذا المطلب كثيرة، وهي واضحة لأهل البصيرة، فلنكتف بهذا المقدار، روماً للإختصار.

١٤٥٣ـ وفي البحار، عن مولانا الرضا عليه السلام، قال:

إذا نزلت بكم شدّة فاستعينوا بنا على الله عزّ وجلّ، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾.(٣)

١٤٥٤ـ وفيه: عن قبس المصباح في ذكر أدعية التوسل إلى الله تعالى بالأئمة عليهم السلام ذكر التوسّل بمولانا صاحب الزمان بهذا العنوان:

اَللّٰهُمَّ إِنّي اَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَلِيِّكَ وَحُجَّتِكَ صاحِبِ الزَّمانِ إِلاّٰ اَعَنْتَني بِهِ عَلىٰ جَميعِ اُمُوري، وَكَفَيْتَني بِهِ مَؤُنَةَ كُلِّ مُوذٍ وَطاغٍ وَباغٍ، وَاَعَنْتَني بِهِ، فَقَدْ بَلَغَ مَجْهُودي، وَكَفَيْتَني كُلَّ عَدُوٍّ، وَهَمٍّ وَغَمٍّ وَدَيْنٍ، وَوَلَدي وَجَميعَ اَهْلي وَإِخْواني، وَمَنْ يَعْنيني اَمْرُهُ، وَخاصَّتي، آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ.(٤)

١٤٥٥ـ وفي البحار، عن عدّة الداعي: عن سلمان الفارسي، قال:

سمعت محمّداً صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: يا عبادي، أوليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلاّ أن يتحمّل عليكم بأحبّ الخلق إليكم، تقضونها كرامة لشفيعهم؟ الا فاعلموا انّ أكرم الخلق عليّ، وأفضلهم لديّ محمّد صلى الله عليه وآله وأخوه عليّ، ومن بعده الأئمة الّذين هم الوسائل إليّ (٥)،

---

(١) الأعراف: ١٨٠. (٢) الكافي: ١/١٤٣ ح٤، عنه البرهان: ٢/٦١٧ ح٢.

(٣) الاختصاص: ٢٤٦، عنه البحار: ٩٣/٢٢ ح١٧. (٤) البحار: ٩٤/٣٥.

(٥) عدّة الداعي: ١٩٧، عنه البحار: ٩٤/٢٢ ح٢٠.

ألا فليدعني من همّته حاجة يريد نجحها، أودهته داهية يريد كشف ضررها،
بمحمّد وآله الطيّبين الطاهرين،
أقضها له أحسن ما يقضيها من تستشفعون بأعزّ الخلق عليه.[1]

الأمر السابع والأربعون:
الإستغاثة به، والتوجّه إليه، وعرض الحاجة عليه

فإنّه الغوث، كما في الزيارة المرويّة عنه[2] وغياث لمن استغاث به، كما في قضيّة أبي الوفاء المذكورة في البحار وغيره[3] وهو الكهف الحصين، وغياث المضطرّ المستكين، وملجأ الهاربين، ومنجي الخائفين وعصمة المعتصمين، كما ورد في حقّه وفي حقّ آبائه الطاهرين في الدعاء المرويّ عن زين العابدين، في أيّام شهر شعبان المعظّم[4]

وفي الزيارة الجامعة: «فاز من تمسّك بكم، وأمن من لجأ إليكم»[5] إلى غير ذلك من الشواهد الكثيرة للمطلوب، بل يمكن أن يقال:

إنّ وظيفة الرعيّة، كما نشاهده في أحوال الناس عامّة، الرجوع في مهمّاتهم ودفع أعدائهم إلى رئيسهم، في كلّ زمان، كما كان ذلك عادة أهل الولاية والعرفان في جميع الأحيان، حيث كانوا يبثّون شكواهم ويرفعون حوائجهم إلى أئمّتهم ﷺ كما هو واضح للمتتبّع في أخبارهم والعارف بآثارهم.

بل يمكن أن يقال: إنّ من جملة فوائد وجود الإمام ووظائفه وعاداته ومناصبه على ما يظهر من الروايات إعانة الملهوفين، وإغاثة المستغيثين، بل لا ريب في أنّ أحداً من الناس إذا كان من رعيّة رئيس قادر مطاع وبُغي عليه دلّه أحبّته إلى التظلّم لدى ذلك الرئيس، ولو ترك، ذمّه العقلاء بتركه عرض حاجته عليه.

---

(١) إلى الله، خ. (٢) البحار: ١٠٢/ ٩٣.
(٣) الدعوات: ١٩١ ح٥٣٠، عنه البحار: ٩٤/ ٣٦ ذح٢٢.
(٤) الإقبال: ٣/ ٣٠٠. (٥) البحار: ١٠٢/ ١٣٠.

ومن هنا يمكن أن يقال: لو تركنا الإقبال على صاحبنا ومولانا عليه السلام في مهمّاتنا وحوائجنا، لم نأمن من الخذلان، لأنّا تركنا وظيفتنا الّتي أمرنا اللّه تعالى بها كما يظهر ممّا ورد في قوله تعالى: ﴿فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل اللّه﴾(١) المفسّر في حديث جابر بالأوصياء عليهم السلام(٢)

فوظيفة كلّ أحد أن لا يلتجئ في أُموره إلاّ إلى إمام زمانه،وإن ترك ذلك وأصابه ما أصابه كان من الملومين الخاسرين، المخاطبين بقوله تعالى:

﴿ألم تكن أرض اللّه واسعة فتهاجروا فيها﴾(٣)

وأمرنا أيضاً بأن نأتي البيوت من أبوابها وجعل الإمام والحجّة في كلّ زمانه بابه الّذي يؤتى منه، وأمرنا بالتضرّع إليه بوسيلته،

فإذا عرفت ذلك ، فنقول: لا فرق بين حضور الإمام وغيبته، فإنّه صاحب المرأى والمسمع، كما في زيارته المأثورة عنه، ولا يخفى على الإمام شيء من أحوال الأنام، كما هو المصرّح به في الروايات المستفيضة، بل المتواترة معنىً، بل هو من القطعيّات عندنا، وليست الجدران والجبال والستور حائلة بينه وبين أحد من الخلق، كما ورد في الأخبار.

١٤٥٦ـ ويشهد لذلك مضافاً إلى ما ذكرنا ما رواه السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس (ره) في كشف المحجّة، نقلاً عن كتاب الرسائل للشيخ الأقدم محمّد بن يعقوب الكليني (ره) عمّن سمّاه، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام:

أنّ الرجل يحبّ أن يفضي إلى إمامه ما يحبّ أن يفضي إلى ربّه، قال:

فكتب عليه السلام: إن كانت لك حاجة فحرّك شفتيك، فإنّ الجواب يأتيك.(٤)

يقول مصنّف هذا الكتاب محمّد تقيّ الموسويّ الإصفهانيّ ثبّته اللّه تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة: قد كثرت عليَّ الديون، وضاقت بي الأحوال في بعض من السنين الماضية، فدخل شهر رمضان، فتوجّهت إليه، وعرضت

(١) الجمعة: ١٠. (٢) الإختصاص: ١٢٤. (٣) النساء: ٩٧. (٤) كشف المحجّة: ١٥٣.

حاجتي عليه صلوات اللّه وسلامه عليه ـ في وقت السحر من بعض الليالي، فلمّا صلّيت الفجر في المسجد، ورجعت إلى منزلي نمت، فتشرّفت بلقائه عليه السلام في المنام، فقال لي بالفارسيّة: «قدرى بايد صبر كنى، تا از مال خاص دوستان خاص خود بگيريم وبتو برسانيم»

فانتبهت من رقدتي، فوجدت الهواء طيّبة، وقد زال عنّي الهمّ والكرب، فما مضت إلاّ أشهر قليلة إذ جاءني بعض المتديّنين بوجوه قد أدّيت بها ديوني، وقال لي: هذا من سهم الإمام عليه السلام، والحمد للّه ربّ العالمين وليّ الأنعام.

تنبيه: إعلم أنّ الإستغاثة به وعرض الحاجة عليه ليست مقيّدة بلسان خاصّ، وكيفيّة خاصّة، ووقت مخصوص، بل المهمّ في ذلك إصلاح القلب، والتوجّه التامّ، والتوبة عن الآثام، واليقين الثابت، والإعتقاد الراسخ،

ولكن قد ورد للإستغاثة وعرض الحاجة كيفيّات ودعوات ورقعات ينبغي استعمالها، منضمّة إلى مانبّهنا عليه، ليكون أبلغ في التقرّب إليه، وآكد في التحبّب لديه، سنذكرها في خاتمة الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

الأمر الثامن والأربعون:

دعوة الناس إليه، ودلالتهم عليه

وهذا من أعظم الطاعات، وأوجب العبادات، ويدلّ على فضله تمام ما ورد في فضل الأمر بالمعروف من الآيات والروايات، وجميع ما ورد في فضل هداية العباد، وإرشادهم إلى سبيل الرشاد، مضافاً إلى أنّ أفضل الخلق بعدهم من أحبّهم، ودعا الناس إليهم، كما في الرواية.

وأنّ العالم الّذي يعلّم الناس معالم دينهم ويدعوهم إلى إمامهم، أفضل من سبعين ألف عابد.[1]

---

(١) بصائر الدرجات: ٧، عنه البحار: ٢/١٨ ح٤٥.

١٤٥٧ـ وروى الكليني (ره): بسند صحيح، عن سليمان بن خالد، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ لي أهل بيت وهم يسمعون منّي، أفأدعوهم إلى هذا الأمر، فقال عليه السلام: نعم، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة**﴾[1] إنتهى.[2]

١٤٥٨ـ وكفاك في هذا المقام ما في تفسير الإمام عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلاّ الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى**﴾[3] قال: وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿**واليتامى**﴾ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

حثّ الله عزّ وجلّ على برّ اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم، فمن صانهم صانه الله، ومن أكرمهم أكرمه الله، ومن مسح يده برأس يتيم رفقاً به، جعل الله له في الجنّة بكلّ شعرة مرّت تحت يده قصراً أوسع من الدنيا بما فيها، وفيها ما تشتهي الأنفس، وتلذّ الأعين، وهم فيها خالدون.

وقال الإمام: وأشدّ من يتم هذا اليتيم يتيم ينقطع عن إمامه، لا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه.

ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، وهدى الجاهل بشريعتنا، المنقطع عن مشاهدتنا، يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى، حدّثني بذلك أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: من كان من شيعتنا، عالماً بشريعتنا، وأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الّذي حبوناه به، جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع تلك العرصات، وحلّة لايقوم لأقلّ سلك منها الدنيا بحذافيرها.

---

(١) التحريم: ٦.

(٢) الكافي: ٢/٢١١ ح١، عنه الوافي: ٥/٦٨٣ ح٨، والبحار: ٧٤/٨٦ ح١٠١.

(٣) البقرة: ٨٩٣.

ثمّ ينادي مناد: يا عباد اللّه، هذا عالم من تلامذة بعض آل محمّد ﷺ، الا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله، فليتشبّث بنوره، ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان، فيخرج كلّ من كان علّمه في الدنيا خيراً، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً، أو أوضح له عن شبهة.

قال ﷺ: وحضرت امرأة عند الصدّيقة فاطمة الزهراء ﷺ، فقالت لها: إنّ لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسالك فأجابتها فاطمة ﷺ عن ذلك فثنّيت، فأجابتها، ثمّ ثلّثت فأجابتها إلى أن عشّرت، فأجابت، ثمّ خجلت من الكثرة،

فقالت: لا أشقّ عليك يابنت رسول اللّه ﷺ.

قالت فاطمة ﷺ: هاتي وسلي عمّا بدا لك، أرأيت من اكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكراؤه مائة ألف دينار أيثقل عليه؟ فقالت: لا.

فقالت: اكتريت أنا لكلّ مسالة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فاحرى أن لا يثقل عليّ، سمعت أبي ﷺ يقول: إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم، وجدّهم في إرشاد عباد اللّه، حتّى يخلع على الواحد منهم الف الف حلّة من نور.

ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّ وجلّ: أيها الكافلون لأيتام آل محمّد، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الّذين هم أئمّتهم، هؤلاء تلامذتكم، والأيتام الّذين كفّلتموهم ونعشتموهم[1] فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا، فيخلعون على كلّ واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتّى أنّ فيهم ـ يعني في الأيتام ـ لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة[2]، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم.

ثمّ إنّ اللّه تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء، الكافلين للأيتام، حتّى

---

(١) نعشه: رفعه. (٢) حلّة، خ.

تتمّوا لهم خلعهم، وتضعّفوها، فيتمّ لهم ماكان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من برتبتهم، ممّن يخلع عليه على مرتبتهم.

وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة اللّه، إنّ سلكاً من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرّة، وأفضل، فإنّه مشوب بالتنغيص[١] والكدر.[٢]

وقال الحسن بن عليّ عليه السلام: فضل كافل يتيم آل محمّد، المنقطع عن مواليه، الناشب في تيه الجهل، يخرجه من جهله، ويوضّح له ما اشتبه عليه، على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه، كفضل الشمس على السهى.[٣]

وقال الحسين بن عليّ عليه السلام: من كفل لنا يتيماً قطعته عنّا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا، الّتي سقطت إليه، حتّى أرشده وهداه، إلاّ قال اللّه تعالى له: يا أيّها العبد الكريم المواسي، أنا أولى بهذا الكرم، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كلّ حرف علّمه ألف ألف قصر، وضمّوا إليها مايليق من ساير النعم

وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: أوحى اللّه تعالى إلى موسى: حبّبني إلى خلقي، وحبّب خلقي إليّ، قال: يا ربّ، كيف أفعل؟

قال: ذكّرهم الآئي ونعمائي ليحبّوني فلئن تردّنّ آبقاً عن بابي، أو ضالاً عن فنائي، أفضل لك من عبادة مائة[٤] سنة، بصيام نهارها وقيام ليلها.

قال موسى: ومن هذا العبد الآبق منك؟ قال: العاصي المتمرّد، قال: فمن الضالّ عن فنائك؟ قال: الجاهل بإمام زمانه يعرّفه، والغائب عنه بعد ما عرّفه، الجاهل بشريعة دينه يعرّفه شريعته، وما يعبد به ربّه، ويتوسّل به إلى مرضاته،

قال عليّ بن الحسين عليه الصلاة والسلام: فأبشروا معاشر علماء شيعتنا بالثواب الأعظم، والجزاء الأوفر.[٥]

---

(١) يقال: ينغّص اللّه عليه العيش تنغيصاً: أي كدّره.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٤٠ ح٢١٦، عنه البحار: ٢/٣ ح٣.

(٣): هي كوكب خفيّ من بنات نعش الصغرى. (٤) مائة ألف، خ.

(٥) تفسير الإمام عليه السلام: ٣٤٢ ح٢١٩، عنه البحار: ٢/٤ ح٦.

وقال محمّد بن عليّ ﷺ: العالم كمن معه شمعة تضيء للناس، فكلّ من أبصر بشمعته دعا له بخير، وكذلك العالم معه شمعة تزيل ظلمة الجهل والحيرة، فكلّ من أضاءت له، فخرج بها من حيرة، أونجا بها من جهل، فهو من عتقائه من النار، واللّه يعوّضه عن ذلك بكلّ شعرة لمن أعتقه ما هو أفضل له من الصدقة بمائة ألف قنطار على غير الوجه الّذي أمر اللّه عزّ وجلّ به، بل تلك الصدقة وبال على صاحبها، لكن يعطيه اللّه ما هو أفضل من مائة ألف ركعة بين يدي الكعبة.[1]

وقال جعفر بن محمّد ﷺ: علماء شيعتنا مرابطون[2] في الثغر[3] الّذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يسلّط عليهم إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممّن جاهد الروم والترك، والخزر[4] ألف ألف مرّة، لأنّه يدفع عن أديان محبّينا وذلك يدفع عن أبدانهم.[5]

وقال موسى بن جعفر ﷺ: فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنّا، وعن مشاهدتنا، بتعليم ما هو محتاج إليه، أشدّ على إبليس من ألف عابد، لأنّ العابد همّه ذات نفسه فقط، وهذا همّه مع ذات نفسه ذات عباد اللّه وإمائه، لينقذهم من يد إبليس ومردته، فذلك هو أفضل عند اللّه من ألف ألف عابد.[6]

وقال عليّ بن موسى الرضا ﷺ: يقال للعابد يوم القيامة:

نعم الرجل كنت همّتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤونتك، فادخل الجنّة.

---

(١) تفسير الإمام ﷺ: ٣٤٢ ح٢٢٠، الإحتجاج: ٨/١، عنهما البحار: ٤/٢ ح٧.

(٢) المرابطة: ملازمة ثغر العدوّ. (٣): ما يلى دار الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان.

(٤): اسم جبل، خزر العيون أي ضيّقها.

(٥) تفسير الإمام ﷺ: ٣٤٣ ح٢٢١، الإحتجاج: ٨/١ س١٤، عنهما البحار: ٥/٢ ح٨.

(٦) تفسير الإمام ﷺ: ٣٤٣ ح٢٢٢، الإحتجاج: ٨/١ س١٩، عنهما البحار: ٥/٢ ح٩.

ألا إنّ الفقيه من أفاض على الناس خيره، وأنقذهم من أعدائهم، ووفّر عليهم نعم جنان اللّه، وحصّل لهم رضوان اللّه تعالى.

ويقال للفقيه: يا أيّها الكافل لأيتام آل محمّد، الهادي لضعفاء محبّيه ومواليه، قف حتّى تشفع لكلّ من أخذ عنك، أو تعلّم منك، فيقف فيدخل الجنّة، ومعه فئام وفئام[١] حتّى قال عشراً، وهم الّذين أخذوا عنه علومه، وأخذوا عمّن أخذ عنه إلى يوم القيامة، فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين.[٢]

وقال محمّد بن عليّ عليه السلام: إنّ من تكفّل بأيتام آل محمّد صلى الله عليه وآله، المنقطعين عن إمامهم المتحيّرين في جهلهم، الأسراء في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من أعدائنا، فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين بردّ وساوسهم، وقهر الناصبين بحجج ربّهم، ودليل أئمّتهم، ليفضّلون عند اللّه على العباد بأفضل المواقع، بأكثر من فضل السماء على الأرض، والعرش والكرسي والحجب (على السماء) وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء.[٣]

وقال عليّ بن محمّد عليه السلام: لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم[٤] من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحجج اللّه، والمنقذين لضعفاء عباد اللّه من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ[٥] النواصب، لما بقي أحد إلاّ ارتدّ عن دين اللّه، ولكنّهم الّذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكّانها، أُولئك هم الأفضلون عند اللّه عزّ وجلّ.[٦]

---

(١) الفئام: الجماعة من الناس، وفسّر من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير بمائة الف.

(٢) تفسير الإمام عليه السلام: ٣٤٤ ح٢٢٣، الإحتجاج: ١/٩، عنهما البحار: ٢/٥ ح١٠ و٧/٢٢٥ح١٤٣.

(٣) تفسير الإمام عليه السلام: ٣٤٤ ح٢٢٤، الإحتجاج: ١/٩، عنهما البحار: ٢/٦ ح١١.

(٤) قائمنا، ب. (٥) الفخ: المصيده.

(٦) تفسير الإمام عليه السلام: ٣٤٤ ح٢٢٥، الإحتجاج: ١/٩، عنهما البحار: ٢/٦ ح١٢.

وقال الحسن بن عليّ ﷺ: يأتي علماء شيعتنا القوّامون بضعفاء محبّينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والانوار تسطع من تيجانهم، على رأس كلّ واحد منهم تاج بهاءٍ قد انبثّت[1] تلك الانوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة، فشعاع تيجانهم ينبثّ فيها كلّها،

فلا يبقى هناك يتيم قد كفّلوه، ومن ظلمة الجهل أنقذوه، ومن حيرة التيه اخرجوه، إلاّ تعلّق بشعبة من انوارهم، فرفعتهم إلى العلوّ، حتّى تحاذي بهم فوق الجنان، ثمّ تنزلهم على منازلهم المعدّة في جوار أساتيذهم ومعلّميهم، وبحضرة أئمّتهم، الّذين كانوا يدعون إليهم، ولايبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلاّ عميت عينه، واصمّت أذناه، وأُخرس لسانه، وتحوّل عليه أشدّ من لهب النيران، فيحملهم حتّى يدفعهم إلى الزبانية، فيدعوهم إلى سواء الجحيم، إنتهى الحديث الشريف بطوله.[2]

ويدلّ على المقصود قول اللّه عزّ وجلّ في سورة النحل: ﴿ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن﴾ الآية[3].

والكلام في الإستشهاد بالآية الشريفة مبنيّ على ثلاثة أُمور:

الأوّل: أنّ ظاهر الخطاب وإن كان متوجّهاً إلى رسول اللّه ﷺ ولكن مفاده تكليف عامّ لسائر أهل المعرفة والديانة، بشهادة الآيات والروايات الدالّة على لزوم الدعوة والدلالة كقوله تعالى: **﴿إنّ الّذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيّنّاه للناس في الكتاب أُولئك يلعنهم اللّه ويلعنهم اللاعنون﴾**[4]

وقوله تعالى: **﴿ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف ...﴾**[5]

وقد ورد أنّ القرآن نزل بإيّاك أعني واسمعي يا جارة، مضافاً إلى دلالة

---

(١): انتشرت.

(٢): ٣٤٥ ح٢٢٦، الإحتجاج: ١/ ١٠، عنهما البحار: ٢/ ٦ ح١٣ و٧/ ٢٢٥ ضمن ح١٤٣.

(٣) النحل: ١٢٥. (٤) البقرة: ١٥٩. (٥) آل عمران: ١٠٤.

العقل، من حيث أنّ الغرض من بعث الأنبياء ونصب الأوصياء وجعل العلماء، وحثّهم على بثّ العلم ورواية الأحاديث، وترغيب الناس إليهم وأمرهم بسؤال أهل الذكر، إنّما هو لمعرفة سبيل اللّه، والوصول إلى طريق النجاة والسعادة، فظهر أنّ الدعوة إلى سبيل الربّ وظيفة كلّ مسلم عارف.

الأمر الثاني: لا ريب في أنّ المراد بسبيل الربّ هو السبيل الّذي يحصل بسلوكه رضى اللّه تعالى، كما أنّه لا ريب في كون ذلك السبيل معرفة الائمّة، واتباعهم، فهي العلّة التامّة الّتي لا يحصل رضى اللّه تعالى عن العبد بدونها، وإن كان معتقداً بالتوحيد والنبوّة، كما أنّ معرفة مولانا صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه واتباعه، هي العلّة التامّة لرضى اللّه تعالى عن العبد، الّتي لا يحصل رضى اللّه تعالى عنه، ونجاته بدونها، وإن كان مقرّاً معتقداً بسائر الائمّة.

ولهذا ورد في الرواية الّتي قدّمناها في بعض مواضع هذا الكتاب عن الصادق عليه السلام: أنّ من أقرّ بسائر الائمّة، وأنكر الثاني عشر، كمن أقرّ بسائر الأنبياء، وأنكر محمّداً صلى الله عليه وآله.[1]

ولذلك اختصّ منصب الشفاعة بمولانا الحجّة في الحديث الّذي قدّمناه أيضاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله في وصف الأئمّة وذكر مناصبهم في يوم القيامة ـ إلى ان قال صلى الله عليه وآله: ـ والمهديّ شفيعهم، إلخ[2] مع أنّ الائمّة والانبياء أيضاً شفعاء يوم القيامة.

وقد ورد في **الزيارة الجامعة**: أنتم السبيل الأعظم، والصراط الاقوم[3] وهذا لا ينافي تفسير السبيل بدين اللّه، ونحوه، لما ذكرنا من أنّ كمال الدين ليس إلاّ بمعرفة الإمام عليه السلام ولهذا نزل قوله تعالى: ﴿**اليوم اكملت لكم دينكم...**﴾[4]، بعد أن نصب النبيّ صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة، ودلّ على معرفته ومعرفة الائمّة من بعده عليه السلام فتحصل ممّا ذكرنا حرمة الكتمان، ووجوب الدعوة إلى معرفة مولانا صاحب الزمان عليه السلام، وإطاعته بحكم الآية الشريفة.

(١ و٢) تقدّم ج١/١٥٦ ح٢٤٢ و٢٤١. (٣) البحار: ١٠٢/١٥١. (٤) المائدة: ٣.

الأمر الثالث: أنّ للدعوة إليه كيفيّات ثلاث، بحسب اقتضاء الحال وتفاوت مراتب المدعوّين في النقص والكمال، فقد يجب إعمال جميع مراتب الدعوة، وقد يحصل الفرض بإعمال بعضها، فأوّل مراتب الدعوة بحسب الشأن والرتبة: الدعوة بالحكمة، ولهذا قدّم ذكرها على الموعظة والمجادلة.

وقد فُسّرت الحكمة في بعض الروايات بطاعة اللّه ومعرفة الإمام، وفي بعضها بمعرفة الإمام واجتناب الكبائر الّتي أوجب اللّه عليها النار والعقاب، وفي بعضها بالمعرفة والتفقّه في الدين، وقد روي غير ذلك أيضاً.

والكلمة الجامعة لمعنى جميع ما ذكر في ذلك: العلم والعمل، وهو المناسب للمعنى اللغوي أيضاً، فإنّها مستعارة من الحكمة بفتحتين: ما أحاط بحنكي الدابّة من لجامه، يمنعها من الخروج، وكذلك العلم والعمل يمنعان صاحبهما من الخروج عن طاعة اللّه عزّ وجلّ، والدخول في طاعة الشيطان، والورود في المزلّات، والإقتحام في الهلكات، كما قال اللّه تعالى:

﴿إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فإذا هم مبصرون﴾[1]

﴿ومن يتّق اللّه يجعل له مخرجاً﴾[2] ولذلك قال عزّ من قائل:

﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكّر إلاّ أولو الألباب﴾[3]

فمن وفّق للعلم والعمل فاز حقيقة بمعرفة الأئمّة ﷺ وهي الخير الكثير.

١٤٥٩ـ ومن هنا يظهر لك معنى ما ورد من تفسير الخير الكثير بمعرفة أمير المؤمنين والأئمّة[4] ومعنى قول الصادق ﷺ: نحن أصل الخير، وفروعه طاعة اللّه وعدوّنا أصل الشرّ، وفروعه معصية اللّه، الخبر[5] فتدبّر في هذا المقام، ليتّضح لك المرام وقد ظهر لك بما بيّناه، أنّ طرق الدعوة إليه أربعة:

---

(١) الطلاق: ٢. (٢) الأعراف: ٢٠١. (٣) البقرة: ٢٦٩.

(٤) تفسير القمّيّ: ١/٩٢، عنه البرهان: ٢/٥٤٩ ح٨.

(٥) الكافي: ٨/٢٤٢ ح٣٣٦، عنه الوسائل: ١٨/٤٧ ح٢٤، والوافي: ٥/١٠٦٧ ح١.

الأولى: الدعوة إليه، باستعانة الحكمة العلميّة.

والثانية: الدعوة بالحكمة العمليّة.

والثالثة: الدعوة بالموعظة الحسنة.

والرابعة: الدعوة بطريق المجادلة بالّتي هي أحسن. إذا عرفت ما ذكرناه فنقول: إنّ الدعوة بالحكمة العلميّة تحصل ببيان وجوب معرفة المدعوّ إليه وكيفيّة المعرفة، ووسائل المعرفة، وبيان صفاته وخصائصه وفضائله ودلالاته، وبيان وظائف الناس بالنسبة إليه، وذكر ما يوجب الزلفة لديه ونحو ذلك.

والدعوة بطريق الحكمة العمليّة: تحصل بمواظبة الداعي، فيما هو وظيفته في كلّ مرتبة من المراتب المذكورة، واهتمامه فيما يبعث الناس على الرغبة في مراقبة حقوق الإمام، وتكميل معرفته ليتأسّى العارف به في الأعمال، ويتنبّه الجاهل للسؤال، ولهذا القسم من الدعوة تأثير خاصّ في القلوب، وامتياز تامّ لحصول المطلوب.

١٤٦٠ـ ولذا قال الصادق عليه السلام: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم» الحديث.[١]

وأمّا الدعوة بالموعظة الحسنة: فهي تحصل بالنصح، والترغيب، والترهيب، وبيان ما يترتّب على معرفة الحجّة، ومراقبة حقوقه من الثواب، وما يترتّب على الجهل به، وترك اتّباعه، والمسامحة في أداء حقوقه، من النكال والعذاب، على حسب ما يقتضيه الحال، ويبعث على الإجابة والإمتثال.

١٤٦١ـ وأمّا المجادلة بالّتي هي أحسن فعن الصادق عليه السلام: يعني بالقرآن.[٢]

١٤٦٢ـ وعن العسكريّ عليه السلام ما حاصله:

أنّها المجادلة بالحجّة والبرهان، من غير أن تردّ حقّاً أو تدّعي باطلاً.[٣]

---

(١) الكافي: ٢/٧٨ ح١٤، عنه البحار: ٧٠/٣٠٣ ح١٣، والوسائل: ١١/١٩٤ ح١٣.

(٢) تفسير القمّيّ: ١/٣٩٢، عنه البرهان: ٣/٤٦٣ ح١.

(٣) تفسير الإمام عليه السلام: ٥٢٧ ح٣٢٢، عنه البرهان: ٣/٤٦٣ ح٣، والبحار: ٢/١٢٥ ح٢.

أقول: ولتفصيل الكلام في كلّ من الأقسام مقام آخر، وفيما ذكرناه كفاية لأولي الأفهام، ويأتي في الأمر الثاني والخمسين ما ينفعك في هذا الباب، إن شاء اللّه تعالى.

الأمر التاسع والأربعون:

مراقبة حقوقه سلام الله عليه والمواظبة على أدائها

ومراعاة الوظائف بالنسبة إليه، فإنّ الإمام أعظم حقّاً بعد اللّه ورسوله على جميع أهل العالم، نظراً إلى المراتب الّتي خصّه اللّه تعالى بها دون سائر الخلق، وأنّه الواسطة في وصول كلّ فيض إليهم، ويرشد إلى ذلك أيضاً ما مرّ في الباب الخامس من أهميّة حقّ قرابة النبيّ صلى الله عليه وآله، من القربى النسبي.[١]

١٤٦٣ـ وقد روي عنهم عليهم السلام: أنّ ما كان للّه تعالى من حقّ فهو لنا.

١٤٦٤ـ وقد روي أيضاً ما حاصله: إنّ قدر المؤمن عند الإمام بحسب قدر الإمام عنده، والشواهد لما ذكرناه كثيرة، وهي غير خفيّة على أهل البصيرة، وإذ قد تبيّن أنّ رعاية حقّ اللّه تعالى تحصل برعاية حقّه عليه السلام فرعاية حقّه توجب القرب إلى اللّه والزلفى لديه، والإستخفاف بحقّه توجب البعد عن اللّه والتبغّض إليه.

١٤٦٥ـ كما قال مولانا السجّاد عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثمالي: «أو لعلّك رأيتني مستخفّاً بحقّك فأقصيتني» إلخ.[٢]

الأمر المتمّم للخمسين:

خشوع القلب لذكره

والإهتمام فيما يوجب الخشوع، بالمراقبة والحضور في مجالس أحبّائه، وتذكّر حقوقه ومصائبه، والإجتناب عمّا يوجب القسوة والتجافي عن المجالس، الموجبة للحسرة والندامة في قوله تعالى:

---

(١) تقدّم ج١/ ٤٥٠ ح٧٦٣ـ٧٦٨.

(٢) الصحيفة السجاديّة الجامعة: ٢٢٢ دعاء ١١٦.

﴿ألم يأن للّذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر اللّه وما نزل من الحقّ ولايكونوا كالّذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون﴾[١] إنّها نزلت في القائم عليه السلام وتأويلها جار في زمان الغيبة، والأمد أمد الغيبة.

الأمر الواحد والخمسون:
أن يظهر العالم علمه

١٤٦٦ـ ففي الكافي: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إذا ظهرت البدع في أُمّتي، فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة اللّه.[٢]

١٤٦٧ـ وفيه: بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي، فاظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سبّهم والقول فيهم والوقيعة، وباهتوهم كي لا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلّمون من بدعهم، يكتب اللّه لكم بذلك الحسنات، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة.[٣]

أقول: هذا عند الأمن من الضرر، وإلاّ كان التكليف التقيّة، كما يظهر لك ممّا يتلى عليك، فتدبّر.

الأمر الثاني والخمسون:
التقيّة عن الأشرار: وكتمان الأسرار عن الأغيار:

١٤٦٨ـ ففي الكافي بإسناد صحيح عن أبي عبداللّه عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا﴾[٤] قال: بما صبروا على التقيّة، ﴿ويدرؤون بالحسنة السيّئة﴾، قال: الحسنة التقيّة، والسيّئة الإذاعة.[٥]

---

(١) الحديد: ١٦. (٢) الكافي: ١/ ٥٤ ح٢، عنه الوافي: ١/ ٢٤٤ ح٢، والبحار: ٢/ ٧٢ ح٣٥.
(٣) الكافي: ٢/ ٣٧٥ ح٤، عنه الوافي: ١/ ٢٤٥ ح٥، والبحار: ٧٤/ ٢٠٢ ح٤١.
(٤) القصص: ٥٤. (٥) الكافي: ٢/ ٢١٧ ح١، عنه البحار: ٧٥/ ٤٢٢ ح٨١.

١٤٦٩ـ وفيه: في الصحيح عنه ﷺ، قال:

التقيّة ترس المؤمن، والتقيّة حرز المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقيّة له، إنّ العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين اللّه عزّوجلّ به فيما بينه وبينه، فيكون له عزّاً في الدنيا ونوراً في الآخرة، وإنّ العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه، فيكون له ذلاً في الدنيا وينزع اللّه عزّ وجلّ ذلك النور منه.(١)

١٤٧٠ـ وفيه في الصحيح، عن هشام الكندي، قال:

سمعت أبا عبداللّه عليه الصلاة والسلام يقول: إيّاكم أن تعملوا عملاً يعيّرونا به، فإنّ ولد السوء يعيّر والده بعمله، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً، ولا تكونوا عليه شيناً صلّوا في عشائرهم، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير، فأنتم أولى به منهم واللّه ما عبد اللّه بشيء أحبّ إليه من الخباء، قلت: وما الخباء؟ قال: التقيّة.(٢)

١٤٧١ـ وفيه: في حديث آخر، عنه ﷺ قال: نفس المهموم لنا، المغتمّ لظلمنا تسبيح، وهمّه لأمرنا عبادة، وكتمانه لسرّنا جهاد في سبيل اللّه.

قال محمّد بن سعيد أحد رواة هذا الحديث:

أُكتب هذا بالذهب، فما كتبت شيئاً أحسن منه.(٣)

١٤٧٢ـ وفي الإكمال عن الصادق ﷺ ـ وقد سئل عن أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان، يعني زمان غيبة الإمام ـ

قال ﷺ: حفظ اللسان، ولزوم البيت.(٤)

١٤٧٣ـ وفي تفسير النيسابوري: أنّه قرئ عند ابن مسعود قوله تعالى:

---

(١) الكافي: ٢/٢٢١ ح٢٣، عنه الوافي: ٥/٦٩٤ ح٢١، والبحار: ٧٥/٤٣٧ ح١٠٣.

(٢) الكافي: ٢/٢١٩ح١١، عنه الوافي: ٥/٦٨٩ ح١١، والبحار: ٧٥/٤٣١ ح٩١.

(٣) الكافي: ٢/٢٢٦ ح١٦، عنه الوافي: ٥/٧٠٤ ح١٦، والبحار: ٧٥/٨٣ ح٣٣.

(٤) كمال الدين: ١/٣٣٠ ح١٥، عنه البحار: ٥٢/١٤٥ ح٦٦.

﴿يا أيّها الّذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم﴾[١].

فقال: إنّ هذا في آخر الزمان[٢].

أقول: والروايات في هذا الباب كثيرة، تركنا ذكرها حذراً عن الإطالة، والمهمّ في هذا المقام دفع ما ربما يسبق إلى بعض الأوهام، من وقوع الاختلاف في الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام وهذا لمن لم يمعن النظر فيها، ولم يتدبّر حقّ التدبّر فيوهمه في بادئ النظر تطرق التهافت بين الروايات، من حيث أمرهم في بعضها بالدعوة والاظهار، وفي بعضها بالكتمان والإستتار.

وتوضيح ذلك بحسب ما استفدنا من الاخبار ببركة الأئمّة الأبرار عليهم السلام:

أنّ الناس على قسمين: إمّا عالم عارف بالحقّ، أو غير عالم،

والقسم الثاني منهم على ثمانية أصناف:

الصنف الأوّل: العوام الجاهلون الّذين لا يأبون عن قبول الحقّ إذا عرفوه.

الصنف الثاني: أهل الشبهة والحيرة، الّذين هم بصدد تحقيق الحقّ، ولكن وقعوا في الشبهة والحيرة بسبب من الأسباب.

الثالث: أهل الضلال، الّذين وقعوا في ذلك من جهة مجالسة المضلّين، أو خطائهم في طريق تحصيل العلم والمعرفة أو نحوهما، وهؤلاء الثلاثة يجب على العالم إرشادهم، وهدايتهم ودعوتهم عقلاً ونقلاً.

١٤٧٤ـ وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله ما حاصله:

«لأن يهدي اللّه بك أحداً خير لك ممّا طلعت عليه الشمس»[٣].

الصنف الرابع: الجاحدون المعاندون للحقّ، الّذين إذا ذكر الحقّ عندهم استهزؤا به، وسخروا بالإمام، وبالداعي إلى الحقّ.

الصنف الخامس: الجاحدون المعاندون الّذين يصير إظهار الحقّ عندهم سبباً للضرر على النفس أو العرض أو المال، وهذان الصنفان يجب التقيّة عنهم، وكفّ اللسان عندهم عقلاً ونقلاً، كما لا يخفى على البصير.

(١) المائدة: ١٠٥. (٢) تفسير النيسابوري: ٢/٤٩ س٦. (٣) البحار: ~~١٦٧/٢٩~~ ح١٤.

١٤٧٥ـ ففي الكافي: بإسناد صحيح عن عبدالأعلى، قال: سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول: إنّه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط، من إحتمال أمرنا ستره وصيانته من غير أهله، فاقرأهم السلام وقل لهم:

رحم الله عبداً اجترّ مودّة الناس إلى نفسه، حدّثوهم بما يعرفون، واستروا عنهم ما ينكرون، ثمّ قال ﷺ: والله ما الناصب لنا حرباً بأشدّ علينا مؤنة من الناطق علينا بما نكره، الخبر.(١)

١٤٧٦ـ وفيه: في حديث آخر عنه ﷺ، قال: المذيع لأمرنا كالجاحد له.(٢)

١٤٧٧ـ وفي آخر عنه أيضاً، قال: إنّ تسعة أعشار الدين في التقيّة، ولا دين لمن لا تقيّة له، الخبر.(٣) وفي هذا المعنى روايات كثيرة.

الصنف السادس: ضعفاء العقول والمعرفة من أهل الإيمان الّذين لا طاقة لهم بتحمّل الاسرار وقبولها أو بحفظها وسترها، وهذا الصنف أيضاً يجب كتمان الأسرار عنهم عقلاً ونقلاً، كما ذكر في الأحاديث السابقة.

١٤٧٨ـ وفي الكافي: في الصحيح، عن أبي جعفر ﷺ قال:

والله إنّ أحبّ أصحابي إليّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وإنّ أسواهم عندي حالاً وأمقتهم الّذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنّا فلم يقبله، اشمأزّ منه وجحده، وكفّر من دان به، وهو لا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج، وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا.(٤)

١٤٧٩ـ وفي بصائر الدرجات: بإسناده عن أبي عبدالله ﷺ قال: خالطوا الناس بما يعرفون، ودعوهم ممّا ينكرون، ولاتحملوا على أنفسكم وعلينا، إنّ

---

(١) الكافي: ٢/٢٢٢ ح٥٦، عنه الوافي: ٥/٦٩٨ ح٥، والبحار: ٧٥/٧٤ ح٢٢.

(٢) الكافي: ٢/٢٢٤ ضمن ح٨، عنه الوافي: ٥/٧٠٠ ح٨، والوسائل: ١١/٤٨٥ ح٦.

(٣) الكافي: ٢/٢١٧ ح٢، عنه الوافي: ٥/٦٨٦ ح٣، والبحار: ٧٥/٤٢٣ ح٨٢.

(٤) الكافي: ٢/٢٢٣ ح٧، عنه الوافي: ٥/٦٩٩ ح٧، والبحار: ٧٥/٧٦ ح٢٤.

أمرنا صعب مستصعب، لايحتمله إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان.(١)

١٤٨٠ـ وبإسناده إلى الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: ذكرت التقيّة يوماً عند عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال: واللّه لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول اللّه صلى الله عليه وآله بينهما، فما ظنّكم بسائر الخلق،

إنّ علم العالم صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ نبيّ مرسل، أو ملك مقرّب، أو عبد مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان، قال: وإنّما صار سلمان من العلماء لأنّه امرؤ منّا أهل البيت عليهم السلام فلذلك نسبه إلينا.(٢)

١٤٨١ـ و بإسناده عن الباقر عليه السلام قال: حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل أو مؤمن ممتحن، أو مدينة حصينة، فإذا وقع أمرنا وجاء مهديّنا كان الرجل من شيعتنا أجرى من ليث، وأمضى من سنان، يطأ عدوّنا برجليه ويضرب بكفّيه، وذلك عند نزول رحمة اللّه وفرجه على العباد.(٣)

الصنف السابع: هم الّذين ختم اللّه على قلوبهم وعلى سمعهم، بسبب إعراضهم عن الحقّ، واختيارهم الباطل فلا يؤثّر فيهم الدعوة، ولا ينفعهم الموعظة وان كان ضررهم مأموناً، لكن لا رجحان في دعوتهم، وإظهار الحقّ عندهم، بل الراجح ترك دعائهم، وإظهار الحقّ لديهم لأنّه لا فائدة فيه:

﴿سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون﴾(٤)

ولذلك ورد الأمر في الروايات بترك دعائهم.

١٤٨٢ـ ففي الكافي: بإسناده عن ثابت أبي سعيد، قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام: ياثابت، مالكم وللناس، كفّوا عن الناس، ولا تدعوا أحداً إلى أمركم فواللّه لو

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٦ ح٢، عنه البحار: ٢/ ٧١ ح٣٠.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٥ ح٢١، عنه البحار: ٢/ ١٩٠ ح٥.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٤ ح١٧، عنه البحار: ٥٢/ ٣١٨ ح١٧.

(٤) البقرة: ٦.

أنّ أهل السماء والأرض اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد اللّه هداه ما استطاعوا، كفّوا عن الناس ولا يقول أحدكم: أخي وابن عمّي وجاري، فإنّ اللّه عزّ وجلّ إذا أراد بعبد خيراً طيّب روحه، فلا يسمع بمعروف إلاّ عرفه، ولا بمنكر إلاّ انكره، ثمّ يقذف اللّه في قلبه كلمة يجمع بها أمره.(١)

١٤٨٣ـ وفي **تحف العقول** في وصايا الصادق ﷺ لمؤمن الطاق مثل ذلك الكلام.(٢)

١٤٨٤ـ وفي **الكافي** أيضاً: في الصحيح، عن الفضيل قال: قلت لأبي عبداللّه ﷺ: ندعو الناس إلى هذا الامر؟ فقال: يا فضيل، إنّ اللّه إذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه حتّى ادخله في هذا الأمر طائعاً أوكارهاً.(٣)

١٤٨٥ـ وفيه: في حديث آخر، عن الصادق ﷺ قال: لا تخاصموا بدينكم الناس فإنّ المخاصمة ممرضة للقلب، إنّ اللّه عزّ وجلّ قال لنبيّه ﷺ:

﴿إنّك لا تهدي من أحببت ولكنّ اللّه يهدي من يشاء﴾(٤)

وقال: ﴿أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين﴾(٥).(٦)

الصنف الثامن: مجهول الحال، والمراد به من لا تَعرف أنّه من أهل الدعوة والقبول أو ليس كذلك، ووظيفة العالم بالنسبة إلى هذا الشخص:

١٤٨٦ـ ما رواه الشيخ الأقدم محمّد بن الحسن الصفّار (ره) في **البصائر**: بإسناده عن الأصبع بن نباتة، عن أمير المؤمنين ﷺ، قال: سمعته يقول:

إنّ حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش، فانبذوا إلى الناس نبذاً،

فمن عرف فزيدوه، ومن أنكر فامسكوا، لا يحتمله إلاّ ثلاث:

ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان.(٧)

---

(١) الكافي: ٢/٢١٣ ح٢، المحاسن: ١/٢٠١ ذح٣٩.
(٢) تحف العقول: ٣١٢.
(٣) الكافي: ٢/٢١٣ ح٣، عنه البحار: ٦٨/٢٠٨ ح١٣.
(٤) القصص: ٥٦.
(٥) يونس: ٩٩.
(٦) الكافي: ٢/٢١٣ ح٤، عنه الوافي: ١/٥٦٤ ح٧.
(٧) بصائر الدرجات: ٢١ ح٥، عنه البحار: ٢/١٩٢ ح٣٥.

١٤٨٧ـ وبإسناده عن فرات بن أحمد قال: قال عليّ عليه السلام:
إنّ حديثنا تشمئزّ منه القلوب، فمن عرف فزيدوهم، ومن أنكر فذروهم.[١]

١٤٨٨ـ وفيه في حديث مرفوع عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ حديثنا هذا تشمئزّ منه قلوب الرجال، فمن أقرّ به فزيدوه، ومن أنكره فذروه، أنّه لا بدّ من أن تكون فتنة يسقط فيها كلّ بطانة ووليجة، حتّى يسقط فيها من كان يشقّ الشعر بشعرتين حتّى لا يبقى إلاّ نحن وشيعتنا[٢]

ورواه النعماني في كتاب الغيبة، وفيه بعد قوله: «قلوب الرجال» فانبذوه إليهم نبذاً، من أقرّ به فزيدوه ومن أنكر فذروه.[٣]

الأمر الثالث والخمسون:

الصبر على الأذى والتكذيب وسائر المحن

إعلم يا أخي أنّ اللّه تبارك وتعالى شانه قد امتحن عباده في زمان غيبة وليّه سلام الله عليه بأنواع المحن والبلايا ليميز الخبيث من الطيّب، فيرفع درجات الطيّبين ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً في جهنّم وقد قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ما كان اللّه ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتّى يميز الخبيث من الطيب﴾ الآية[٤].

وهذه سنّة اللّه في الماضين والتالين، كما قال تعالى: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون ولقد فتنّا الّذين من قبلهم﴾ الآية[٥].

١٤٨٩ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الناس إنّ اللّه تعالى قد أعاذكم من أن يجوزعليكم، ولم يعذكم من أن يبتليكم وقد قال جلّ من قائل:
﴿إنّ في ذلك لآيات وإن كنّا لمبتلين﴾[٦].[٧]

(١، ٢) بصائر الدرجات: ٢٣ ح١٢، ١٤، عنه البحار: ٢/١٩٣ ح٣٧، ٣٩.
(٣) غيبة النعماني: ٢٠٢ ح٣، عنه البحار: ٥٢/١١٥ ح٣٦.
(٤) آل عمران: ١٧٩. (٥) العنكبوت: ٢و٣. (٦) المؤمنون: ٣٠.
(٧) نهج البلاغة: ١٥٠، عنه البحار: ٥/٢٢٠ ح١٦.

أقول: ومن جملة تلك المحن والبلايا أنّك ترى كثيراً من أهل الباطل يعيشون في سعة وثروة، وهم أصحاب شوكة وقوّة، وترى كثيراً من أهل الحقّ يعيشون في ضيق ومسكنة ولا يعتنى بهم، ولايقبل قولهم ويؤذيهم أهل الباطل قولاً وفعلاً ويستهزؤون بهم، ويكذّبون ما يعتقدونه في أمر إمامهم، وغيبته وظهور دولته، وفي هذا المقام يتنازع النفس والعقل،

فالنفس تأمر باتّباع أهل الباطل لتعيش في سعتهم وتلتذّ من دنياهم الفانية، والعقل يأمر بالصبر على أذاهم، وتكذيبهم ويرغّب في اتّباع أهل الحقّ، وانتظار الدولة الحقّة للفوز بالنعم الأخرويّة الباقية،

فالطيّب الفطن من اختار العقبى وصبر على ذلك التكذيب والأذى.

١٤٩٠ـ **أنظر إلى ما قال أبو عبداللّه الصادق** عليه السلام **في صحيح طويل مرويّ في روضة الكافي لحمران لمّا سأله إلى متى هؤلاء يملكون؟ أو متى الراحة منهم؟ فقلت: أليس تعلم أنّ لكلّ شيءمدّة؟ قال: بلى،**

فقلت: هل ينفعك علمك أنّ هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفةعين؟ إنّك لو تعلم حالهم عند اللّه عزّوجلّ، وكيف هي كنت لهم أشدّ بغضاً، ولو جهدت وجهد أهل الأرض أن يدخلوهم في أشدّ ممّا هم فيه من الإثم لم يقدروا، فلا يستفزّنّك الشيطان، فإنّ العزّة للّه ولرسوله صلى الله عليه وآله **وللمؤمنين، ولكنّ المنافقين لا يعلمون، ألا تعلم أنّ من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا، الحديث.**[1]

١٤٩١ـ **وفي تحف العقول**: **في وصايا الصادق** عليه السلام **لمؤمن الطاق**:

يا بن النعمان، لا يكون العبد مؤمناً حتّى تكون فيه ثلاث سنن: سنّة من اللّه وسنّة من رسوله، وسنّة من الإمام، فأمّا الّتي من اللّه جلّ وعزّ فهو أن يكون كتوماً للأسرار يقول اللّه جلّ ذكره: ﴿عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحداً ...﴾[2]

---

(١) الكافي: ٨/٣٧ ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٤ ح١٤٧.   (٢) الجن: ٢٦.

وأمّا السنّة من رسول اللّه فهو أن يداري الناس ويعاملهم بالأخلاق الحنيفيّة وأمّا الّتي من الإمام فالصبر في البأساء والضرّاء حتّى يأتيه اللّه بالفرج.[1]

١٤٩٢ـ وفي روضة الكافي أيضاً: بإسناده عن الحسن بن شاذان الواسطي، قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا أشكو جفاء أهل واسط وحملهم عليّ، وكانت عصابة من العثمانيّة تؤذيني،

فوقع بخطّه: إنّ اللّه تبارك وتعالى ذكره أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل، فاصبر لحكم ربّك، فلو قد قام سيّد الخلق[2] لقالوا:

﴿ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾[3].[4]

أقول: قوله عليه السلام: لقالوا: هذا ما وعد الرحمن «إلخ» إشارة إلى أنّه يحييهم بإذن اللّه تعالى وينتقم منهم كما في الروايات.

١٤٩٣ـ وفي أُصول الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلاّ بالقتل والتجبّر، ولا الغنى إلاّ بالغصب والبخل، ولا المحبّة إلاّ باستخراج الدين واتّباع الهوى،

فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبّة، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ آتاه اللّه ثواب خمسين صدّيقاً ممّن صدّق بي.[5]

١٤٩٤ـ وفي الخرائج: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

سيأتي قوم من بعدكم الواحد منهم له أجر خمسين منكم، قالوا: يا رسول اللّه، نحن كنّا معك ببدر وأُحد وحنين، ونزل فينا القرآن،

قال صلى الله عليه وآله: إنّكم لن تحملوا ما حملوا، ولن تصبروا صبرهم[6].

---

(١) تحف العقول: ٣١٢. (٢) المراد منه المهديّ عليه السلام. (٣) يس: ٥٢.

(٤) الكافي: ٨/ ٢٤٧ ح٣٤٦، عنه الوافي: ٥/ ٧٦١ ح١٨، والبحار: ٥٣/ ٨٩ ح٨٧.

(٥) الكافي: ٢/ ٩١ ح١٢، عنه البحار: ٧١/ ٧٥ ح٩.

(٦) الخرائج: ٣/ ١١٤٩، غيبة الطوسي: ٤٥٦ ح٤٦٧، عنه البحار: ٥٢/ ١٣٠ ح٢٦

أقول: هذا إشارة إلى حال المؤمنين الصابرين في زمان غيبة الإمام المنتظر، كما يشهد له سائر الأخبار.

١٤٩٥ـ وفي البرهان: في تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾[1] عن الصادق عليه السلام قال: اصبروا على الأذى فينا،

قلت: فصابروا قال عليه السلام: على عدوّكم مع وليّكم،

ورابطوا؟ قال عليه السلام: المقام مع إمامكم، الخبر.[2]

وفي هذا المعنى روايات كثيرة لانطيل الكتاب بذكرها، هذا كلّه مضافاً إلى سائر ما ورد من الآيات والروايات في فضل الصبر، والأمر به، فإنّ الصبر على النوائب في زمان غيبة الإمام عليه السلام من أعظم أقسام الصبر وأوضحها كما لا يخفى.

١٤٩٦ـ روى ثقة الإسلام الكلينيّ (ره) في أُصول الكافي أخباراً عديدة فيها الصحاح والحسان، عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، وكذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان.[3]

١٤٩٧ـ وفيه: في حديث آخر، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

إنّ من صبر صبر قليلاً، وإنّ من جزع جزع قليلاً، ثمّ قال: عليك بالصبر في جميع أُمورك، فإنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله فأمره بالصبر والرفق، فقال: ﴿واصبر على مايقولون واهجرهم هجراً جميلاً * وذرني والمكذّبين أُولى النعمة﴾[4]

وقال تبارك وتعالى: ﴿ادفع بالّتي هي أحسن ـ السيّئة ـ فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم * وما يلقّيها إلاّ الّذين صبروا وما يلقّيها إلاّ ذو حظٍّ عظيم﴾[5]

فصبر رسول الله، حتّى نالوه بالعظائم، ورموه بها، فضاق صدره،

فانزل الله عزّوجلّ: ﴿ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون * فسبّح

---

(١) آل عمران: ٢٠٠. (٢) العيّاشي: ١/٢١٣ ح٢٠، عنه البرهان: ١/٧٣٢ ح١٣.

(٣) الكافي: ٢/٨٧ ح٢، عنه البحار: ٧١/٨١ ح١٧. (٤) المزمّل: ١٠ و١١. (٥) فصّلت: ٣٤ و٣٥

بحمد ربّك وكن من الساجدين﴾[١] ثمّ كذّبوه ورموه فحزن لذلك، فأنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿قد نعلم أنّه ليحزنك الّذي يقولون فإنّهم لا يكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات اللّه يجحدون * ولقد كذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذّبوا وأُذوا حتّى أتاهم نصرنا﴾[٢] فألزم النبيّ ﷺ نفسه الصبر، فتعدّوا فذكر اللّه تبارك وتعالى وكذّبوه،

فقال ﷺ: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر إلهي، فأنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿ولقد خلقنا السموات والارض ومابينهما في ستّة أيام وما مسّنا من لغوب * فاصبر على مايقولون﴾[٣] فصبر ﷺ في جميع أحواله، ثمّ بشّر في عترته بالأئمّة، ووصفوا بالصبر، فقال جلّ ثناؤه:

﴿وجعلنا منهم أئمّة يهدون بامرنا لمّا صبروا وكانوابآياتنا يوقنون﴾[٤]

فعند ذلك قال ﷺ: الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، فشكر اللّه عزّ وجلّ ذلك له، فأنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿وتمّت كلمة ربّك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمّرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾[٥]

فقال ﷺ: إنّه بشرى وانتقام، فأباح اللّه عزّ وجلّ قتال المشركين، فأنزل: ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كلّ مرصد﴾[٦] ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾[٧] فقتلهم اللّه على يدي رسوله ﷺ وأحبّائه وجعل له ثواب صبره مع ما ادّخر له في الآخرة، فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتّى يقرّ اللّه له عينه في أعدائه مع ما يدّخر له في الآخرة.[٨]

١٤٩٨ـ وفيه: في الصحيح، عن أبي الصباح الكناني قال:

كنت عند أبي عبداللّه عليه السلام فدخل عليه شيخ، فقال: يا أبا عبداللّه، أشكو إليك ولدي وعقوقهم، وإخواني وجفاهم، عند كبر سنّي؛

---

(١) الحجر: ٩٧ و٩٨. (٢) الانعام: ٣٢ و٣٣. (٣) ق: ٣٧ و٣٨.
(٤) السجدة: ٢٤. (٥) الاعراف: ١٣٧. (٦) التوبة: ٥. (٧) البقرة: ١٩١.
(٨) الكافي: ٢/٨٨ ح٣، عنه الوافي: ٣/٦٧، والبحار: ٧١/٦٢ ح١.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا هذا، إنّ للحقّ دولة وللباطل دولة، وكلّ واحد منهما في دولة صاحبه ذليل، وإنّ أدنى ما يصيب المؤمن في دولة الباطل العقوق من ولده، والجفا من إخوانه،

وما من مؤمن يصيب شيئاً من الرفاهيّة في دولة الباطل إلاّ ابتلي قبل موته، إمّا في بدنه وإمّا في ولده وإمّا في ماله، حتّى يخلّصه اللّه ممّا اكتسب في دولة الباطل، ويوفّر له حظّه في دولة الحقّ، فاصبر وابشر.[١]

١٤٩٩ـ وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا حضرت أبي عليّ بن الحسين الوفاة ضمّني إلى صدره، وقال: يا بنيّ أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أنّ أباه أوصاه به، يا بنيّ اصبر على الحقّ وإن كان مرّاً.[٢]

١٥٠٠ـ وفي اكمال الدين: بإسناده عن البزنطي قال: قال الرضا عليه السلام: ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿وارتقبوا إنّي معكم رقيب﴾[٣] وقوله عزّ وجلّ: ﴿فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين﴾[٤] فعليكم بالصبر فإنّه إنّما يجيء الفرج على اليأس وقد كان الّذين من قبلكم أصبر منكم.[٥]

١٥٠١ـ وفيه: بإسناده عن محمّد بن مسلم قال:

سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: إنّ قدّام[٦] القائم عليه الصلاة والسلام علامات تكون من اللّه عزّ وجلّ للمؤمنين، قلت: وما هي جعلني اللّه فداك؟

قال: ذلك قول اللّه عزّ وجلّ:

﴿ولنبلونّكم ـ يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام ـ بشيءٍ من الخوف والجوع ونقصٍ من الأموال والانفس والثمرات وبشّر الصابرين﴾[٧]

---

(١) الكافي: ٢/٣٣٧ ح١٢، عنه الوافي: ٥/١٠٣٦ ح١٢.

(٢) الكافي: ٢/٩١ ح١٣، عنه البحار: ٧١/٧٦ ح١٠. (٣) هود: ٩٣. (٤) الاعراف: ٧١.

(٥) كمال الدين: ٢/٦٤٥ ح٥، عنه البحار: ٥٢/١٢٩ ح٢٣.

(٦) لقيام القائم، ب. (٧) البقرة: ١٥٥.

قال: يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم، والجوع بغلاء أسعارهم، ونقص من الأموال، قال: كساد التجارات، وقلّة الفضل، ونقص من الأنفس، قال: موت ذريع، ونقص من الثمرات، قال: قلّة ريع ما يزرع، وبشّر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام، ثمّ قال عليه السلام لي: يا محمّد، هذا تأويله، إنّ اللّه تعالى يقول: ﴿وما يعلم تأويله إلاّ اللّه والراسخون في العلم﴾[١].[٢]

١٥٠٢ـ **وفي تفسير النيسابوري:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتّى إذا ما رأيت شحّاً مطاعاً، وهوىً متّبعاً، ودنياً مؤثرة، وإعجاب كلّ ذي رأي برأيه، فعليك نفسك، ودع أمر العوامّ، وإنّ من ورائكم أيّاماً، الصبر فيهنّ كقبض الجمر، للعامل منهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله.

١٥٠٣ـ **وفي النعماني:** بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام أنّه قال: المؤمنون يبتلون، ثمّ يميّزهم اللّه عنده إنّ اللّه لم يؤمن المؤمنين من بلاء الدنيا ومرائرها، ولكن آمنهم فيها من العمى والشقاء في الآخرة، ثمّ قال: كان عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام يضع قتلاه بعضهم إلى بعض، ثمّ يقول: قتلانا قتلى النبيّين.[٣]

١٥٠٤ـ **وفيه:** بإسناده عن زين العابدين عليه السلام، قال: لوددت أنّي تركت[٤] فكلّمت الناس ثلاثاً، ثمّ قضى اللّه فيّ ما أحبّ، ولكن عزمة من اللّه أن نصبر، ثمّ تلى هذه الآية: ﴿ولتعلمنّ نباه بعد حين﴾[٥] ثمّ تلا أيضاً قوله تعالى: ﴿ولتسمعنّ من الّذين أُوتوا الكتاب من قبلكم ومن

---

(١) آل عمران: ٧١. (٢) كمال الدين: ٢/٦٤٩ ح٣، عنه البحار: ٢٠٢/٥٢ ح٢٨.

(٣) غيبة النعماني: ٢١١ ح١٩، عنه البحار: ٤٥/ ٨٠ ح٥ وج٥٢/١١٧ ح٣٩.

(٤) في العيّاشي: لوددت أنّه أذن لي. (٤) سورة ص: ٨٨.

الّذين أشركوا أذىً كثيراً وإن تصبروا وتتّقوا فإنّ ذلك من عزم الأمور﴾[١] .[٢]

١٥٠٥ـ وفيه: عنه عليه السلام في حديث يأتي في المرابطة إن شاء اللّه ـ إلى ان قال: ويرابط الّذين آمنوا ويصبرون ويصابرون حتّى يحكم اللّه وهو خير الحاكمين[٣] إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة، المذكورة في محلّها،

وبالجملة فحال المؤمن في البليّات ما ذكر في الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

إذا زيد شرّاً زاد صبراً كأنّما هو المسك ما بين الصلابة والفهر
لإن فتّيت المسك يزداد طيبةً على السحق والحرّ إصطباراً على الشرّ

تنبيه: قد تبيّن ممّا ذكرنا أنّ الصبر في زمان غيبة الإمام عليه السلام على أقسام،

فمنها: الصبر على طول الغيبة بأن لا يكون من المستعجلين، الّذين يقسو قلوبهم بسبب طول الغيبة فيرتابون في أمر الإمام عليه السلام،

وقد مرّ هذا العنوان في الأمر الثاني والعشرين فراجع.

ومنها: الصبر على ما يصيب المؤمن من أذى المخالفين واستهزائهم وتكذيبهم ونحوها.

ومنها: الصبر على أقسام البلايا والمحن الواردة الّتي ذكر بعضها في الآية الشريفة في قوله تعالى: **﴿ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع﴾** الآية.[٤]

ومنها: الصبر على ما يرى من ابتلاء المؤمنين بالمعاندين وإيذاء المعاندين لهم إذا لم يتمكّن من استخلاصهم والمدافعة عنهم،

فإنّ وظيفته حينئذ الصبر والدعاء إلى غير ذلك من الأقسام الّتي يقف عليها المؤمن عند ابتلائه.

---

(١) آل عمران: ١٨٦.

(٢) غيبة النعماني: ١٩٨ ح١١، ورواه في العيّاشي: ١/ ٢١١ ح١٧١، عنه البحار ٦٨/ ٢٢٣ ح١٧.

(٣) غيبة النعماني: ١٩٩ ح١٢، عنه البحار: ٢٤/ ٢١٩ ح١٥. (٤) البقرة: ١٥٥.

الأمر الرابع والخمسون:

طلب الصبر من الله تعالى

يعني من وظائف المؤمن في زمان الغيبة أن يسأل ربّه عزّ وجلّ ليوفّقه للصبر في مواقع يكون وظيفته ذلك، وذلك لوجوه:

منها: أنّه قد ورد في الأدعية المأثورة عنهم عليهم السلام:

١٥٠٦ـ ففي دعاء العمري (ره): وصبّرني على ذلك... إلخ.[١]

ومنها: ما ورد من الأمر بمسألة كلّ شيء يحتاج إليه المؤمن لاستصلاح آخرته ودنياه من الله عزّ وجلّ، فإنّ بيده مفاتيح كلّ شيء،

ويشهد للمرام قوله تعالى مخاطباً لنبيّه صلى الله عليه وآله: **﴿واصبر وما صبرك إلاّ بالله﴾** الآية.[٢] والباء للسببيّة، أو الاستعانة، وعلى كليهما يشهد للمقصود، فالمؤمن ينبغي أن يطلب الصبر من الله عزّ وجلّ، ويجوز أن يكون الباء بمعنى من، وإن لم يذكره صاحب المغني، إذ لا عبرة بإنكاره شيئاً يوجد له شاهد في فصيح الكلام، كما أنّ جمعاً منهم أنكروا كون الباء للتبعيض، مع ورود النصّ به عن الأئمّة عليهم السلام، فتدبّر.

١٥٠٧ـ وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: سلوا الله عزّ وجلّ ما بدالكم من حوائجكم، حتّى شسع النعل، فإنّه إن لم ييسّره لم يتيسّر.[٣]

١٥٠٨ـ وقال صلى الله عليه وآله: ليسأل أحدكم ربّه حاجته كلّها، حتّى يسأله شسع نعله إذا انقطع[٤]، والأخبار في هذا المعنى كثيرة،

ويدلّ على المقصود أيضاً إطلاق ما ورد في الآيات القرآنيّة من الأمر بالدعاء، فينبغي للمؤمن الدعاء لإعطائه الصبر في مواقعه، فإنّه شيء يستصلح به أمر آخرته ودنياه، ويستجلب به محبّة مولاه وطاعته ورضاه.

---

(١) جمال الأسبوع: ٣١٦، الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٣٢١ دعاء٢٩.　　(٢) النحل: ١٢٧.

(٣ و ٤) مكارم الاخلاق: ٢/ ١٠ ح٢٢ و٢٣، عنه المستدرك: ٥/ ١٧٢ ح٢و٣، والبحار: ٩٣/ ٢٩٥.

ومنها: أنّه كثيراً ما يشتبه على الإنسان موارد الصبر بغيرها، فيصبر في غير مورد الصبر، ويتكلّم في موقع الصمت، ويصمت في موقع الكلام، والتوفيق لوضع كلّ شيء في موضعه إنّما هو من اللّه عزّ وجلّ، فوظيفة المؤمن الطالب لسلوك سبيل الهدى الدعاء والتضرّع إلى اللّه تعالى ليوفّقه للصبر في مواقع الصبر، والدعوة في مواقع الدعوة، والطيش في موارد الطيش، والبطش في مواقع البطش، والغضب في مواقع الغضب، وقس على ما ذكرنا غيره.

ومنها: أنّه قد ورد في الروايات الأمر بمسألة الصبر من اللّه عزّ وجلّ:

١٥٠٩ـ فقد روي في الكافي: عن الصادق عليه الصلاة والسلام أنّه قال: إنّ اللّه عزّ وجلّ خصّ رسله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم، فاحمدوا اللّه، واعلموا أنّ ذلك من خير، وإن لا تكن فيكم، فاسألوا اللّه، وارغبوا إليه فيها، قال: فذكر[ها] عشرة: اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، وحسن الخلق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة، والمروّة، قال:

وروى بعضهم بعد هذه الخصال العشرة، وزاد فيها الصدق وأداء الأمانة.(١)

١٥١٠ـ وفيه في حديث آخر، عنه عليه السلام قال: إنّا لنحبّ من كان عاقلاً، فهماً، فقيهاً، حليماً، مدارياً، صبوراً، صدوقاً، وفيّاً، إنّ اللّه عزّ وجلّ خصّ الأنبياء بمكارم الأخلاق، فمن كانت فيه فليحمد اللّه على ذلك، ومن لم تكن فيه فليتضرّع إلى اللّه عزّ وجلّ، وليسأله إيّاها، قال: قلت: جعلت فداك، وما هنّ؟ قال: هنّ الورع، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، والحياء، والسخاء، والشجاعة، والغيرة، والبرّ، وصدق الحديث، وأداء الأمانة.(٢)

الأمر الخامس والخمسون:

التواصي بالصبر في زمن غيبة القائم عليه السلام

وهذا من الأمور المهمّة الّتي ينبغي الإهتمام بها، والمواظبة عليها، ويدلّ

(١ ، ٢) الكافي: ٢/٥٦ ح٢و٣، عنه البحار: ٣٧١/٧٠ ح١٨ و١٩.

عليه وجوه: **الأوّل**: جميع أدلّة الامر بالمعروف.

الثاني: التأسّي بالنبيّ صلى الله عليه وآله والائمّة الأطهار كما يظهر لك من تتبّع الأخبار.

١٥١١ـ **الثالث**: خصوص ما رواه السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس(ره) في كتاب الإقبال عن النبيّ صلى الله عليه وآله في خطبة يوم الغدير أنّه قال:

وفي عليّ نزلت «والعصر»، وتفسرها: وربّ عصر القيامة إنّ الإنسان لفي خسر ـ أعداء آل محمّد ـ إلاّ الّذين آمنوا بولايتهم، وعملوا الصالحات ـ بمواساة إخوانهم ـ وتواصوا بالصبر في غيبة غائبهم، إلخ.[1]

أقول: المراد بالتواصي بالصبر: أن يوصي ويأمر المؤمن أولاده وأحفاده وأهله، وعياله، وعشيرته، وإخوانه، وأحبّاءه، وسائر المؤمنين بأمر القائم عليه السلام والصبر في غيبته على طول الغيبة، وعلى مايصيبهم من الفتن، والبليّات، والمحن والأذيّات، وما يرون من الأعداء، وجفاء الأخلاّء، وغيرها، بان يذكر لهم فضائل الصبر وتعقّبه بالظفر والفرج، حتّى لا ييأسوا بسبب طول الغيبة، ولا يرتابوا لمايرون أعداءهم في الراحة والسعة والنعمة، ويعلموا أنّ ذلك ممّا أخبر به الصادقون، فكما ظهر صدق ما قالوه من ابتلاء أهل الإيمان، وغلبة الأعداء، كذلك يظهر صدقهم في ظهور الفرج والرخاء لهم إن شاء اللّه تعالى.

وليعلموا أنّ من صبر وانتظر فاز بالفرج والظفر، إمّا بالفرج الأعظم، أو بما دونه من أقسام الفرج، بل نفس الإنتظار من أقسام الفرج،

ألا ترى أنّه لو كان شخص مبتلى بديون كثيرة، لكن يعلم أنّه يأتيه السعة بعد مدّة من بعض النواحي، تسلّت نفسه بانتظار تلك السعة، وانقضاء تلك المدّة، ليستريح من مشقّة تحمّل ديونه، أو كان شخص مريضاً مبتلى بأمراض عديدة لكنّه يعلم أنّ في بعض النواحي طبيباً حاذقاً يأتيه بعد مدّة فيعالجه، ويستريح من تلك الأمراض، كان انتظاره لا نقضاء هذا الأمد، ومجيء ذلك الطبيب المعتمد

(١) الاقبال: ٢/٢٤٦.

تسليةً لنفسه، وتقويةً لقلبه، وتفريجاً لهمّه، وتسكيناً لغمّه.

١٥١٢ـ ولذلك قال الصادق عليه السلام لأبي بصير ـ لمّا قال له: جعلت فداك، متى الفرج؟! ـ يا أبا بصير، أنت ممّن يريد الدنيا، من عرف هذا الأمر فقد فرّج عنه بانتظاره.[1]

١٥١٣ـ وعن محمّد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام قال: سألته عن شيء من الفرج، فقال عليه السلام: أليس انتظار الفرج من الفرج؟ إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: ﴿فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين﴾[2].[3]

١٥١٤ـ وعن الحسن بن جهم، قال: سألت أبا الحسن عن شيءٍ من الفرج، فقال: أو لست تعلم أنّ انتظار الفرج من الفرج؟ قلت: لا أدري إلاّ أن تعلّمني، فقال عليه السلام: نعم، إنتظار الفرج من الفرج.[4]

١٥١٥ـ وفي النعماني: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: هلك أصحاب المحاضير، ونجا المقرّبون، وثبت الحصن على أوتادها، إنّ بعد الغمّ فتحاً عجيباً.[5]

١٥١٦ـ وعن عليّ بن يقطين قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: إنّ الشيعة تربّى بالأمانيّ، منذ مائتي سنة، وقال يقطين لابنه عليّ: ما بالنا قيل لنا فكان، وقيل لكم فلم يكن؟ فقال عليّ: إنّ الّذي قيل لكم ولنا من مخرج واحد، غير أنّ أمركم حضر وقته، فأُعطيتم محضه، وكان كما قيل لكم، وإنّ أمرنا لم يحضر، فعلّلنا بالأمانيّ، ولو قيل لنا: إنّ هذا الأمر لا يكون إلى مائتي سنة، أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب، ولرجعت عامّة الناس عن الإسلام، ولكن

---

(١) غيبة النعماني: ٣٣٠ ح٣، ورواه في الكافي: ١/ ٣٧١ ح٣، عنه الوافي: ٢/ ٤٢٧ ح٧.

(٢) الأعراف: ٧١. (٣) كمال الدين: ٢/ ٦٤٥ ح٤، عنه البحار: ٥٢/ ١٢٨ ح٢٢.

(٤) غيبة الطوسي: ٢٧٦ ح٤٧١، عنه البحار: ٥٢/ ١٣٠ ح٢٩.

(٥) غيبة النعماني: ١٩٨ ح١٠، عنه البحار: ٢/ ١٣٩ ح٤٧.

قالوا ما أسرعه، وما أقربه، تألّفاً للقلوب وتقريباً للفرج.[١]

الأمر السادس والخمسون:

الإحتراز والتجافي عن مجالس أهل البطالة والضلالة

الّذين يستهزؤون بذكر الإمام، أو يذكرونه بسوء، أو يعيبون عليه، أو ينكرونه، أو يعرضون عن ذكره، أويستهزؤون بالمؤمنين المنتظرين له،

قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات اللّه يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتّى يخوضوا في حديثٍ غيره إنّكم إذاً مثلهم إنّ اللّه جامع المنافقين والكافرين في جهنّم جميعاً**﴾[٢].

١٥١٧ـ وفي تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ (ره) قال:

آيات اللّه هم الأئمّة عليهم السلام.[٣]

١٥١٨ـ وفي أصول الكافي بسندٍ صحيح عن شعيب العقرقوفي، قال:

سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات اللّه يكفر بها ويستهزأ بها**﴾ إلى آخر الآية فقال:

إنّما عنى بهذا إذا سمعتم الرجل الّذي يجحد الحقّ، ويكذّب به، ويقع في الأئمّة عليهم السلام فقم من عنده، ولا تقاعده كائناً من كان.[٤]

١٥١٩ـ وفيه: في الصحيح عنه عليه السلام، قال: من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فلا يجلس مجلساً ينتقص فيه إمام، أو يعاب فيه مؤمن.[٥]

١٥٢٠ـ وفيه عنه عليه السلام قال: ثلاثة مجالس يمقتها اللّه ويرسل نقمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولاتجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه،

---

(١) غيبة النعماني: ٢٩٥ ح٤، عنه البحار: ١٠٢/٥٢ ح٤. (٢) النساء: ١٤٠.

(٣) تفسير القمّيّ: ١/١٦٣.

(٤) الكافي: ٢/٣٧٧ ح٨، عنه الوافي: ٥/١٠٤٦ ح٥، والبحار: ٧٤/٢١٢ ح٤٥، والبرهان: ٢/١٨٩

(٥) الكافي: ٢/٣٧٧ ح٩، عنه الوافي: ٥/١٠٤٨ ح٧، والبحار: ٧٤/٢١٣ ح٤٦

ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد، وذكرنا فيه رثّ[1] ومجلساً فيه من يصدعنا وأنت تعلم، قال: ثمّ تلا أبو عبدالله ﷺ ثلاث آيات من كتاب اللّه كأنّما كنّ في فيه، أوقال: في كفّه:

﴿ولا تسبّوا الّذين يدعون من دون اللّه فيسبّوا اللّه عدواً بغير علم﴾[2] ﴿وإذا رأيت الّذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتّى يخوضوا في حديث غيره﴾[3] ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على اللّه الكذب﴾[4].[5]

١٥٢١ـ وفيه: عنه ﷺ قال: إذا ابتليت بأهل النصب ومجالستهم فكن كأنّك على الرضف[6] حتّى تقوم، فإنّ اللّه يمقتهم ويلعنهم، فإذا رأيتهم يخوضون في ذكر إمام من الائمّة فقم، فإنّ سخط اللّه ينزل هناك عليهم.[7]

١٥٢٢ـ وفيه: في الصحيح عنه ﷺ قال:

من قعد عند سبّاب لأولياء اللّه فقد عصى اللّه.[8]

١٥٢٣ـ وفيه: عنه ﷺ، قال: من قعد في مجلس يسبّ فيه إمام من الائمّة يقدر على الإنتصاف[9] فلم يفعل، ألبسه اللّه الذلّ في الدنيا، وعذّبه في الآخرة، وسلبه صالح ما منّ به عليه من معرفتنا.[10]

١٥٢٤ـ وفي البرهان، عن الكشّي: بإسناده عن محمّد بن عاصم، قال: سمعت الرضا ﷺ يقول: يا محمّد بن عاصم، بلغني أنّك تجالس الواقفيّة[11]

---

(١) الرثّ: الشيء البالي. (٢، ٣) الأنعام: ١٠٨، ٦٨. (٤) النحل: ١١٦.

(٥) الكافي: ٢/٣٧٨ ح١٢، عنه البحار: ٧٤/٢١٥ ح٤٩.

(٦) الرضف: الحجارة المحماة على النار.

(٧ و٨) الكافي: ٢/٣٧٩ ح١٣ و١٤، عنه الوافي: ٢/٢٣٢ ح٦ و٧، والبحار: ٧٤/٢١٩ ح٥٠ و٥١.

(٩): الانتقام، وفي القاموس: انتصف منه: استوفى منه كاملاً حتّى صار كلّ على النصف سواء.

وفي بعض النسخ: الإنصراف، وفي بعضها: الإنتصاب.

(١٠) الكافي: ٢/٣٧٩ ح١٥، عنه الوافي: ٢/٢٣٣ ح٩، والبحار: ٧٤/٢٣٠ ح٥٣.

(١١) في البرهان: الواقفة، وكذا ما بعده.

قلت: نعم جعلت فداك، أجالسهم وأنا مخالف لهم، قال عليه السلام:

لا تجالسهم، قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات اللّه يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتّى يخوضوا في حديثٍ غيره إنّكم إذاً مثلهم﴾ يعني بالآيات: الأوصياء، والّذين كفروا: يعني الواقفيّة.[١]

أقول: ذكر الواقفيّة من باب ذكر أحد المصاديق، كما أنّ ذكر الأوصياء من باب ذكر أحد مصاديق آيات اللّه كما لا يخفى.

تنبيه: المستفاد من الآية الشريفة بضميمة ما ورد في تفسيرها، وبضميمة سائر الروايات حرمة الجلوس في مجالس أهل الضلالة الّذين أشرنا إلى ذكر بعض أصنافهم في صدر العنوان للنهي الظاهر في التحريم، بل المستفاد من الآية الشريفة عدّه في الكبائر لقوله عزّ وجلّ: ﴿إنّكم إذاً مثلهم﴾ الدالّ على كون من يجالسهم مثلهم بل عبّر عمّن يجالسهم بالمنافقين، ووعدهم نار جهنّم، فقال:

﴿إنّ اللّه جامع المنافقين والكافرين في جهنّم جميعاً﴾ فقد ظهر عظم ذلك، وكونه من جملة المعاصي الكبيرة، نسأل اللّه عزّ وجلّ أن يوفّقنا لمرضاته، ويحفظنا من موجبات سخطه ونقماته،

وفي الدعاء: أو لعلّك رأيتني آلف مجالس البطّالين فبيني وبينهم خلّيتني.

أقول: وكفى بذلك حسرة ونقمة، نعوذ باللّه من ذلك،

وسيأتي في الأمر الثامن والخمسين مايدلّ على المقصود إن شاء اللّه تعالى.

الأمر السابع والخمسون:
مصانعة أهل الجور والباطل

١٥٢٥ـ ففي البحار، عن كشف الغمّة: من طريق العامّة عن حذيفة قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: ويح هذه الأمّة من ملوكٍ جبابرةٍ كيف يقتلون،

(١) الكشّي: ٤٥٧، عنه البرهان: ٢/ ١٩٠ ح٤.

ويخيفون المطيعين إلاّ من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقيّ يصانعهم بلسانه، ويفرّ منهم بقلبه، فإذا أراد اللّه عزّ وجلّ أن يعيد الإسلام عزيزاً اقصم كلّ جبار عنيد وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمّة بعد فساد.

فقال ﷺ: يا حذيفة، لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يملك رجل من أهل بيتي، يجري الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام، لا يخلف وعده وهو سريع الحساب.(١)

١٥٢٦ـ وفي تحف العقول ـ في وصايا الصادق لمؤمن الطاق ـ قال ﷺ:

يابن النعمان، إذا كانت دولة الظلم فامش واستقبل من تتّقيه بالتحيّة، فإنّ المتعرّض للدولة قاتل نفسه وموبقها، إنّ اللّه يقول:

﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾(٢).(٣)

١٥٢٧ـ وفي النعماني: بإسناده عن أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال:

كونوا كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلاّ وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك، خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم.

فوالّذي نفسي بيده ماترون ما تحبّون حتّى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتّى يسمّي بعضكم بعضاً كذّابين، وحتّى لا يبقى منكم ـ أو قال: من شيعتي ـ كالكحل في العين، أو كالملح في الطعام، وساضرب لكم مثلاً، وهو مثل رجل كان له طعام فنقّاه وطيّبه، ثمّ أدخله بيتاً، وتركه فيه ما شاء اللّه، ثمّ عاد إليه فإذا هو أصابه السوس، فأخرجه ونقّاه وطيّبه، ثمّ أعاده إلى البيت، فتركه ما شاء اللّه ثمّ عاد إليه، فإذا هو قد أصابته طائفة من السوس، فأخرجه ونقّاه وطيّبه، وأعاده، ولم يزل كذلك حتّى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر، لا يضرّه السوس

(١) كشف الغمّة: ٢/٤٧٢ ح٢٨، عنه البحار: ١/٨٣ ح٢٨.

(٢) البقرة: ١٩٥. (٣) ص: ٣٠٩.

شيئاً، وكذلك أنتم تميّزون، حتّى لا يبقى منكم إلاّ عصابة لا يضرّها الفتنة شيئاً.[١]

الأمر الثامن والخمسون:
الإختفاء والتجافي عن الإشتهار

فإنّ الشهرة آفة، والخمول راحة.

١٥٢٨ـ وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام ـ في حديث ـ قال:

إن استطعت أن لا يعرفك أحد فافعل[٢]،

١٥٢٩ـ وفي كمال الدين: بسند صحيح عن الباقر عليه السلام أنّه قال:

يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، يا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري جلّ جلاله فيقول: عبادي وإمائي آمنتم بسرّي، وصدّقتم بغيبي، فابشروا بحسن الثواب منّي، أي عبيدي وإمائي، حقّاً منكم أتقبّل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء، لولاكم لأنزلت عليهم عذابي.

قال جابر: فقلت: يابن رسول اللّه، ما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟

قال عليه السلام: حفظ اللسان ولزوم البيت.[٣]

١٥٣٠ـ وفي نهج البلاغة: عن أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه:

وذلك زمان لا ينجو فيه إلاّ كلّ مؤمن نُوَمَة، إن شهد لم يعرف، وإن غاب لم يفتقد، أُولئك مصابيح الهدى، وأعلام السُّرى، ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر، أُولئك يفتح اللّه لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضرّاء نقمته،

أيّها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام، كما يكفأ الإناء بما فيه.

---

(١) غيبة النعماني: ٢٠٩ ح١٧، عنه البحار: ٥٢/ ١١٥ ح٣٧.

(٢) الكافي: ٢/ ٤٥٦ ح١٥ و٨/ ١٢٨ ح٩٨.

(٣) كمال الدين: ٢/ ٣٣٠ ح١٥، عنه البحار: ٥٢/ ١٤٥ ح٦٦.

قال السيّد الرضيّ: قوله عليه السلام: كلّ مؤمن نُوَمَة، فإنّما أراد الخامل الذكر القليل الشرّ، والمَساييح جمع مسياح، وهو الّذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها، ونوّه بها، والبذر جمع بذور، وهو الّذي يكثر سفهه، ويلغو منطقه.[١]

١٥٣١ـ وفي النعماني: عن الصادق عليه السلام أنّه قال: خبر تدريه خير من عشر ترويه، إنّ لكلّ حقّ حقيقة، ولكلّ صواب نوراً، ثمّ قال: إنّا واللّه لا نعدّ الرجل من شيعتنا فقيهاً حتّى يلحن له، فيعرف اللحن، إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة: إنّ من ورائكم فتناً مظلمة عمياء منكسفة، لا ينجو منها إلاّ النومة، قيل: يا أمير المؤمنين عليه السلام وما النومة؟ قال عليه السلام: الّذي يعرف الناس ولا يعرفونه

واعلموا أنّ الأرض لا تخلو من حجّة للّه عزّ وجلّ، ولكنّ اللّه سيعمي خلقه عنها، بظلمهم وجورهم، وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجّة للّه لساخت بأهلها، ولكن الحجّة يعرف الناس ولا يعرفونه، كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون.[٢]

١٥٣٢ـ وفيه أيضاً: بإسناده أنّه دخل على الصادق عليه السلام بعض أصحابه، فقال له: جعلت فداك، إنّي واللّه أُحبّك وأُحبّ من يحبّك يا سيّدي، ما أكثر شيعتكم، فقال عليه السلام له: أذكرهم، فقال: كثير، فقال عليه السلام: تحصيهم؟

فقال: هم أكثر من ذلك،

فقال أبو عبداللّه عليه السلام: أما لو كملت العدّة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الّذي يريدون، ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، وشحناؤه بدنه[٣] ولا يمدح بنا معلناً[٤] ولا يخاصم بنا قالياً[٥]، ولا يجالس لنا عائباً،

---

(١) نهج البلاغة: ص١٤٩ خطبة ١٠٣.

(٢) غيبة النعماني: ١٤١ ح٢، عنه البحار: ٥١/ ١١٢ ح٨، وعوالم العلوم: ٣/ ٥٢٦ ح٥٦.

(٣) الشحناء: الحقد، أي لا يضرّ شحناؤه غيره، ولا يتجاوز نفسه.

(٤) غالياً، خ. (٥) أي مبغضاً، وفي بعض النسخ: والياً.

ولا يحدّث لنا ثالباً [١] ولا يحبّ لنا مبغضاً، ولا يبغض لنا محبّاً.

فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الّذين يقولون إنّهم يتشيّعون؟

فقال عليه السلام: فيهم التمييز، وفيهم التمحيص، وفيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تفنيهم وسيف يقتلهم، واختلاف يبدّدهم، إنّما شيعتنا من لا يهرّ هرير [٢] الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس بكفّه وإن مات جوعاً.

قلت: جعلت فداك، فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة؟

فقال عليه السلام: أطلبهم في أطراف الأرض، أُولئك الخفيض عيشهم، المنتقلة دارهم، الّذين إذا شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن مرضوا لم يعادوا وإن خطبوا لم يزوّجوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، أُولئك الّذين في أموالهم يتواسون وفي قبورهم يتزاورون، ولا تختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان.

ورواه بطريق آخر، وزاد فيه: وإن رأوا مؤمناً أكرموه، وإن رأوا منافقاً هجروه، وعند الموت لا يجزعون، وفي قبورهم يتزاورون، تمام الحديث. [٣]

أقول: محلّ الشاهد قوله عليه السلام: الّذين إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا. إلخ، فإنّه عليه الصلاة والسلام دلّ بهذاالكلام على حسن الإختفاء من الناس، وذمّ الإشتهار بينهم، وإنّما ذكرت الحديث بطوله لكثرة فوائده،

وممّا يناسب ذلك الزمان هذه الأبيات:

خفيت عن العيون فأنكرتني فكان به ظهوري للقلوب
وأوحشني الأنيس فغبت عنه لتأنيسي بعلاّم الغيوب
وكيف يروعني التفريد يوماً ومن أهوى لدي بلا رقيب
إذا ما استوحش الثقلان منّي آنست بخلوتي ومعي حبيبي

---

(١) أي لا يتحدّث مع السابّ لنا. (٢) الهريرة: صوت الكلب بسبب قلّة صبره على البرد، والظاهر أنّ مراده هنا توصيف الشيعة بالصبر على النوائب والشدائد والاحتراز عن الجزع عند الناس.

(٣) غيبة النعماني: ٢٠٣ ح٤ و٥، عنه البحار: ٦٨/ ١٦٤ ح١٦.

الأمر التاسع والخمسون:

تهذيب النفس من الصفات الخبيثة وتحليتها بالأخلاق الحميدة

وهذا الأمر واجب في كلّ زمان، لكنّ تخصيصه بالذكر في وظائف زمن غيبة وليّ العصر عجّل الله تعالى فرجه لأجل أنّ درك فضيلة صحبته والكون في جملة أصحابه منوط بذلك،

١٥٣٣ـ لما رواه النعماني (ره): بإسناده عن الصادق عليه السلام أنّه قال: من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فإن مات وقام القائم عليه السلام بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة.[١]

أقول: في هذا الحديث دلالة على اشتراط الفوز بثواب الإنتظار بملازمة الورع ومحاسن الأخلاق، وقد مرّ في مامضى ما يؤيّده.

الأمرالمكمّل للستّين:

الإتفاق والإجتماع على نصرته

فإنّ في الإجتماع تأثيراً لا يكون في الإنفراد وإن كانت النصرة وظيفة لكلّ من الأفراد، قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿واعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرّقوا﴾[٢] الآية، فإنّ الإمام هو حبل اللّه المتين بين عباده في كلّ زمان من الأزمنة، والإعتصام به لا يحصل إلاّ بموالاته ونصرته.

١٥٣٤ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: أيّهاالناس، لو لم تخاذلوا عن نصر الحقّ، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يطمع فيكم من ليس مثلكم، ولم يقو من قوى عليكم، لكنّكم تهتم متاه بني إسرائيل، ولعمري ليضعّفنّ لكم التيه من بعدي أضعافاً بما خلّفتم الحقّ وراء ظهوركم، إلخ.[٣]

(١) غيبة النعماني: ٢٠٠ ضمن ح١٦، عنه البحار: ٥٢/ ١٤٠ ح٥٠.

(٢) آل عمران: ١٠٣.

(٣) نهج البلاغة: ٢٤١ خطبة ١٦٦.

١٥٣٥ـ وفي التوقيع الرفيع الصادر إلى الشيخ المفيد رحمه الله تعالى من الناحية المقدّسة: ولو أنّ أشياعنا وفّقهم اللّه لطاعته، على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، إلخ.(١)

الأمر الواحد والستّون:

الإتّفاق على التوبة الواقعيّة، وردّ الحقوق إلى أصحابها

إذ قد تقدّم سابقاً، انّ من أسباب طول غيبة الإمام عليه وعلى آبائه التحيّة والسلام، ما يراه من آثام الأنام، كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في التوقيع المشار إليه بعد العبارة المذكورة: فما يحبسنا عنهم إلاّ ما يتّصل بنا ممّا نكرهه، ولا نؤثره منهم، واللّه المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الأمر الثاني والستّون، والثالث والستّون:

مداومة ذكره، والعمل بآدابه

بيان ذلك، أنّه لا ريب بدلالة الأخبار الكثيرة القطعيّة المرويّة عنهم عليهم السلام في أنّ الإمام عليه السلام ناظر إلينا، وشاهد علينا، ومطّلع على حالاتنا، في حركاتنا وسكناتنا، فأنت في كلّ حال وفي كلّ مكان نصب عينيه، فإنّه عين اللّه الناظرة، وأذنه السامعة، فإذا علمت ذلك، وأيقنت أنّك نصب عينه، وحذاء وجهه، لا جرم جعلته نصب عينك، ونظرت إليه بعين قلبك، بل كونه نصب عينك لازم كونك نصب عينه، وغير متوقّف على جعلك،

وهذا ظاهر لا يخفى لمن لا تكون عين قلبه عمياء، ﴿فإنّها لا تَعمى الأبصار ولكن تَعمى القلوب التي في الصدور﴾(٢) وإذا علمت أنّه نصب عينك، فلا جرم كان همّك في رعاية آدابه، ومراقبة الأدب، والإتيان بما هو وظيفتك بالنسبة إليه،

---

(١) الاحتجاج: ٢/٣٢٤، عنه البحار: ٥٣/١٧٧ ح٨.

(٢) الحجّ: ٤٦.

بحسب مراتب معرفتك، وإن لم تره بعين رأسك.

مثال ذلك: أنّه لو حضر رجل أعمى في مجلس السلطان، وقام بين يديه، لرعى جميع الآداب الّتي ينبغي رعايتها بحضرة السلطان، كما يرعاها المبصرون، الناظرون إليه، القائمون بين يديه، مع أنّ الأعمى لا يراه، ولا يمكنه النظر إليه، وليس ذلك إلاّ بسبب علمه بكونه نصب عين السلطان، وكون السلطان نصب عينه وإن كان لا يبصره بعينه، وهذا حال المؤمن في زمان غيبة الإمام عليه السلام عن أعين الأنام، لأنّه لأجل إيمانه ويقينه يعلم علماً قطعياً بأنّه في جميع أحواله نصب لعين إمامه، فإمامه نصب لعينه، وإن كان لا يراه بعينه، فيجعل همّه في رعاية آدابه، ومراقبة وظائفه بالنسبة إلى جنابه.

١٥٣٦ـ **وتبيّن ذلك كلّه في كلام مولانا أمير المؤمنين** في حديث رواه رئيس المحدّثين الشيخ الصدوق في كتاب إكمال الدين: بإسناده عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبداللّه عليه السلام عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال ـ في خطبة له على منبر الكوفة ـ: اللّهمّ إنّه لا بدّ لأرضك من حجّة لك على خلقك، يهديهم إلى دينك، يعلّمهم علمك لئلاّ تبطل حجّتك، ولا يضلّ أتباع أُولئك بعد إذ هديتهم، إمّا ظاهر ليس بالمطاع أو مكتتم مترقّب، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم فإنّ علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون.[1]

أقول: هذا الحديث مشهور مرويّ عنه عليه السلام في الكافي، والنعماني، وغيرهما بتفاوت يسير[2] وفي هذا الكلام المبارك فنون من العلم، والمعرفة، والتنبيه والتذكرة، فعليك بالتأمّل التامّ، ليتّضح لك المرام إن شاء اللّه تعالى.

تذكرة وإرشاد للطالب المرتاد:

إعلم أنّ المؤمنين في ذكر مولاهم عليه السلام بمقتضى تفاوت درجات إيمانهم

---

(١) كمال الدين: ١/٣٠٢ ح١١.

(٢) الكافي: ١/٣٣٩ ح١٣، غيبة النعماني: ١٣٦ ح٢، عنه البحار: ٢٣/٥٤ ح١١٦.

ومراتب معرفتهم ويقينهم على درجات متفاوتة، ومراتب مختلفة:

فمنهم من يكون حاله في ذكر مولاه كما قال الشاعر:

اللّه يعلم أنّي لست أذكركم فكيف أذكركم إذ لست أنساكم

أو كما قيل:

أما والّذي لو شاء لم يخلق النوى لئن غبت عن عيني فماغبت عن قلبي

فهو غير غافل عن مولاه، ولا ذاهل عمّا ينبغي مراعاته من آدابه في جميع أوقاته وحالاته، فهنيئاً لهؤلاء القوم، ثم هنيئاً لهم على ما أُوتوا من الحكمة، ورزقوا من العلم والعمل والمعرفة، أسال اللّه تعالى أن يجعلني منهم بمنّه وجُوده وكرمه، فإنّي كما قال الشاعر:

أُحبّ الصالحين ولست منهم لعلّ اللّه يرزقني صلاحاً

غير أنّي أذكر نبذاً ممّا ينبغي تذكّره، تذكرة لنفسي ولغيري من المؤمنين بحسب ما عرفته ببركة مولاي صلوات اللّه عليه،

فاعلم أنّه يجب أن تستيقن أنّك بمرأى ومسمع من مولاك عليه السلام يرى مكانك، ويعرف أحوالك، فإن كنت ممّن يواظب على مراعاة الآداب الّتي ينبغي لك مراعاتها بالنسبة إليه نلت بذلك كمال محبّته لك، ونظره إليك.

وإن كنت من أهل الغفلة والإعراض عنه، فوا أسفاً عليك،

قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيٰمة أعمى * قال ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾[1] فأيّ ضنك وضيق أشدّ من ظلمة الغفلة والجهالة أم أيّ حسرة أعظم من العمى في يوم القيامة؟! أم أيّ فزع أفجع وأفظع من تلك الندامة،يالها من مصيبة ما أعظمها وأفجعها، فالبدار البدار في استخلاص نفسك وفكاك رقبتك، وهذا لا يحصل لك إلاّ بذكر مولاك، ليأخذ بيدك في أُولاك

(١) طه: ١٢٤ ـ ١٢٦.

وأُخراك، فإنّ اللّه تبارك وتعالى شأنه يقول: ﴿يوم ندعُوا كل أُناس بإمامِهم﴾[١] فكن وفّقك اللّه تعالى ممّن يذكر إمامه ليذكره.

فإذا أصبحت فاعلم أنّ حياتك الّتي أعطاك اللّه ببركته فاشكره، واشكر اللّه على نعمته، وراقب نفسك لئلاّ تصرف هذه النعمة في غير مرضاته، فتكون لك نكالاً وعليك وبالاً، فإن عرضت لك معصية فتذكّر أنّ مولاك يراك في هذه الحالة القبيحة والهيئة المنكرة فاتركها إجلالاً له، وإن عرضت لك حسنة فاستبق إليها، واعلم أنّها نعمة إلهيّة، أنعم اللّه تعالى عليك ببركة مولاك، فاشكر اللّه على ذلك، واجعلها هديّة إلى مولاك، وصاحب زمانك، وقل بلسان حالك، ومقالك: ﴿يا أيّها العزيز مسّنا وأهلنا الضرّ وجئنا ببضاعة مزجية فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن اللّه يجزي المتصدقين﴾[٢]

وكن في جميع أحوالك خاضعاً خاشعاً، كالعبد الذليل الواقف بين يدي مولاه الجليل، وسلّم عليه كلّ صباح ومساء، سلام عبد شائق للقائه، متألّم بفراقه، سلام مخلص يجري دموعه على خدّيه، موقن بأنّه واقف بين يديه.

وإذا حان وقت صلاتك فتذكّر حال مولاك حين وقوفه بين يدي اللّه جلّ جلاله وتأسّ به في إحضار قلبك، وخشوع أطرافك، وغمض العين عمّا سوى اللّه تعالى، واعلم أنّ توفيقك لها ليس إلاّ ببركة مولاك، وأنّها لاتقبل منك إلاّ بموالاته ومعرفته، وكلّما ازددت موالاة له، ومعرفة به وانقياداً لأمره، زادك اللّه تعالى درجة وأجراً وكرامةً وفخراً، وإذا فرغت من صلاتك فاجعله وسيلة إلى اللّه عزّ وجلّ، وشفيعاً في قبولها منك، وابدأ بالدعاء له قبل الدعاء لكلّ أحد، لعظمة حقّه عليك وكثرة إحسانه إليك.

وإذا عرضت لك حاجة، أو دهتك شديدة فأعرضها عليه، وتضرّع إليه ليشفع إلى اللّه تعالى في كشفها عنك، فإنّه الوسيلة إلى اللّه عزّ وجلّ، والباب

---

(١) الاسراء: ٧١. (٢) يوسف: ٨٨.

الّذي يؤتى منه، وقد قال اللّه عزّ شانه : ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾[١].

ويشهد لذلك أخبار كثيرة، وقد ألمّ بي في بعض ما مضى من الأعوام أمرٌ مهمّ، شغل قلبي وأطال فكري، وسلبني بعض لبّي،

فرأيت في بعض الليالي في المنام جدّي من طرف أُمّي، وكان من السادات الصلحاء رضي اللّه تعالى عنه فرأيته في بستان من أحسن ما يوصف من البساتين، على ما كان يتمنّاه في زمان حياته، وهو في أحسن حال وأجمل هيئة، فسلّمت عليه فأجابني، ووقع بيننا مكالمات: منها: أنّي قلت له:

أُدع اللّه عزّ وجلّ في المهمّ الفلانيّ ليكفنيه، ويكشف عنّي همّه، فقال (ره) بالفارسيّة ما معناه بالعربيّة: إنّا لا ندعوا لشيء فوق دعاء إمام الزمان، فكلّما وقع أمر عرضناه عليه فإن أذن وأمضى دعونا لإصلاح ذلك، وإلاّ فلا، إلخ.

فقد تبيّن أنّه المفزع والمرجع في جميع الأمور فوظيفتك الرجوع إليه، والإستغاثة والإستشفاع به، فاجعله شفيعاً إلى اللّه عزّ وجلّ ليدعو لك، ويجعلك في همّه، فإنّ من وظائف الإمام ومراحمه في كلّ زمان بمقتضى ما ورد من الأخبار الدعاء للمؤمنين، كما أنّ من وظائف المؤمنين في كلّ زمان الدعاء لإمامهم، كما بيّنّا لك في هذا الكتاب، بدلائل العقل والنقل.

وإذا عرضك غفلة أو نسيان عن ذكره عليه السلام في بعض الأحيان ـ كما هو الغالب في غالب أهل الزمان ـ فاعلم أنه لمّة الشيطان، فابتهل وتضرّع إلى اللّه جلّ شأنه في صرف كيده عنك، واستغفر اللّه تعالى، وتب إليه توبةً نصوحاً، ليكفّر عنك سيّئاتك، ويوفّقك لذكر مولاك في كلّ حال، إنّه جلّ ثناؤه لما يشاء فعّال، وعليك بإمعان النظر، وإجالته فيما ذكرناه، ونذكره من وظائفك وآدابك لمولاك، أسأل اللّه تعالى أن يوفّقنا وإيّاك للعلم والعمل، ويعصمنا من الخطأ والزلل، إنّه قريب مجيب.

(١) البقرة: ١٨٩.

الأمر الرابع والستّون:
أنّ تسأل اللّه عزّ وجلّ ليحفظك من نسيان ذكره

والدليل على ذلك مضافاً إلى ما بيّنّا لك آنفاً من انّ اللّه عزّ وجلّ جعل لك بالنسبة إليه وظائف، وآداباً لا تتأتّى منك إلاّ بدوام ذكره:

١٥٣٧ـ ما ورد عنه ﷺ في الدعاء المرويّ عن الشيخ العمريّ رضي الله تعالى عنه في حديث عال صحيح مرويّ، في اكمال الدين، وهو قوله:

ولا تنسنا ذكره (إلخ)[1] فتدبّر كيف جعل ذلك من الادعية المهمّة، الّتي أمر بها الشيعة في تلك المكالمات الشريفة، فلا تغفل عن ذلك، وتضرّع إلى اللّه تعالى في كلّ حين، لا سيمّا مواقع الإستجابة، لئلاّ تبتلي بنسيان ذكره ﷺ ولاتؤخّر الدعاء إلى حين الإبتلاء، فإنّه قد ورد في الروايات المأثورة عنهم في آداب الدعاء: أن يبادر المؤمن بالدعاء قبل نزول البلاء

واسأل اللّه عزّ وجلّ أن يعصمك ويحفظك من الذنوب، الّتي تورث الإبتلاء بنسيان ذكر إمامك فإنّ هذا من أشدّ النقم وأعظمها.

١٥٣٨ـ وقد ورد في بعض ما روي عنهم من الدعوات:

«اللّهمّ اغفر لي الذنوب الّتي تنزل النقم» ولا ريب أنّ نسيان ذكر الإمام والغفلة عنه ﷺ نقمة شديدة، تترتّب عليها نقمات الدنيا والآخرة.[2]

الأمر الخامس والستّون:
أن يكون بدنك خاشعاً له

١٥٣٩ـ والدليل على ذلك: ما رواه السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس (ره) في جمال الأسبوع بإسناده عن محمّد بن سنان، عن الصادق ﷺ في دعاء يوم الجمعة، وقد ذكرناه في كتاب أبواب الجنّات في آداب الجمعات:

---

(١) كمال الدين: ٢/٥١٣ ضمن ح٤٣.

(٢) مصباح المتهجّد: ٥٨٧.

اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك بقلب خاضع، وإلى وليّك ببدن خاشع، وإلى الأئمّة الراشدين بفؤاد متواضع ... إلخ.[1]

فقد دلّ على حصول التقرّب إلى اللّه عزّ وجلّ بخشوع البدن لوليّه عليه السلام، والمراد بالوليّ هنا بقرينة ذكر الأئمّة، وبقرينة التعبير بهذا اللفظ عن مولانا الحجّة عليه السلام في عدّة من الدعوات والروايات الشريفة: هو الإمام المنتظر عليه السلام.

وإن قلت: يحتمل أن يكون المراد بالوليّ إمام كلّ زمان، أو المؤمن الكامل، قلنا: وإن كان هذا الإحتمال بعيداً لكن يثبت المقصود على كلا هذين التقديرين أيضاً، لأنّ المؤمن الكامل الحقيقي منحصر فيه، كما لا يخفى.

والمراد بخشوع البدن على ما يستفاد من التأمّل في كتب اللغة وموارد الإستعمال، ويستأنس به المتتبّع المتدبّر في الآيات والأخبار: أن تستعمل جوارحك في خدمة مولاك، وإقامة أمره وأنت مسكين متذلّل، تعرف عظمته واستعلاءه عليك، وترى في نفسك التذلّل له، ووجوب حقّه وإطاعته عليك، على ما هو حال العبد بالنسبة إلى مولاه.

فإنّ العبد العارف بمعنى العبوديّة والمولويّة يعلم أنّ من لوازم عبديّته استعمال جوارحه في خدمة مولاه وإطاعته وهو في ذلك لا يتصوّر أنّ له منّة أو يداً على مولاه، بل يعلم أنّه لو تهاون في خدمته أو إطاعة أوامره كان مقصّراً، ولو استطال عليه أو استنكف كان عند العقلاء مذموماً مطروداً،

فإذا كان هذا حال العبد الّذي اشتراه أحد من الناس بدراهم معدودة، وكان لذلك المولى عليه هذا المقدار من الحقّ والمولويّة، فكيف حال المولى الّذي جعل اللّه تعالى له المولويّة التامّة؟ وقد أفصح عنه في كتابه العزيز بقوله تعالى: **﴿النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾**[2] وجعل هذا المقام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام ومن كان من أهل التتبّع والتدبّر في أخبار فضلهم ومآثرهم لا يرتاب في شيء ممّا

(١) أبواب الجنّات: ٢١٢. (٢) الاحزاب: ٦.

ذكرناه، ولو ذكرناها لطال الكتاب، وفيما ذكرناه عبرة وكفاية لأولي الألباب.

هر كس كه زشهر آشنائى است دانـد كه متاع ما كجائى است

الأمر السادس والستّون:

أن تؤثر هواه عليه السلام على هواك

بأن تفكّر في كلّ أمر يرد عليك، وتريد الإقدام عليه، هل هو موافق لرضاه، أو مخالف له، فإن كان موافقاً لرضاه، أتيت به وأقدمت عليه، لا لهوى نفسك، بل لموافقته لرضاه، وإن كان مخالفاً لرضاه تركته وخالفت هوى نفسك، طلباً لمرضاته سلام الله عليه فإذا كنت كذلك كنت محبوباً له، محموداً على لسانه وعلى ألسنة آبائه الأئمّة البررة سلام الله عليهم اجمعين.

١٥٤٠ـ ويشهد لما ذكرنا ما رواه الفاضل المحدّث النوري (ره) في كتاب نفس الرحمان عن أمالي الشيخ الطوسي (ره): بإسناده عن منصور بزرج[١] قال:

قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام: ما أكثر ما أسمع منك ياسيّدي ذكر سلمان الفارسيّ؟ فقال عليه السلام: لاتقل سلمان الفارسيّ، ولكن قل: سلمان المحمّدي، أتدري ما كثرة ذكري له؟ قلت: لا، قال عليه السلام: لثلاث خصال[٢]:

إحداها: إيثاره هوى أمير المؤمنين عليه السلام على هوى نفسه.

والثانية: حبّه للفقراء، واختياره إيّاهم على أهل الثروة والعدد.

والثالثة: حبّ العلم والعلماء، إنّ سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين.[٣]

أقول: تأمّل في هذه الصفات وما يترتّب عليها من الآثار الحسنة، ومن

---

(١) اقول هو منصور بن يونس، وبزرج معرّب بزرگ، والمحكيّ عن الشيخ والكشّي كونه واقفياً جحد النصّ على الرضا عليه السلام، ولكن رواية الاجلاّء عنه كابن أبي عمير وغيره ممّا يشهد بوثاقته، ولذا عدّه بعض أهل الرجال من الثقات والله تعالى هو العالم (لمؤلّفه عفى الله عنه).

(٢) خلال، خ.

(٣) أمالي الطوسي: ١٣٣ ح٢٧، عنه نفس الرحمان: ص٤١.

جملتها محبّة الأئمّة ﷺ لصاحبها، ومدحهم وتمجيدهم له، واعمل بهذا الحديث الشريف حتّى تفوز بسعادة الدارين، وفّقنا اللّه وإيّاكم يا إخواني المؤمنين، إنّه قريب مجيب. (ياتي ص ٤٨٤رؤيا ما يناسب لهذا الباب)

الأمرالسابع والستّون:
تعظيم من يتقرّب به، وينتسب إليه

بقرابة جسمانيّه أو روحانيّة، كالسادة العلويّة، والعلماء الدينيّة، والإخوة الإيمانيّة، فإنّ توقيرهم وتبجيلهم تعظيم وتوقير له سلام اللّه عليه وهذا أمر مشاهد بالوجدان نراه من معاشرة العقلاء وآدابهم، فقد جرى ديدنهم على توقير أبناء العظماء وإخوانهم ومن يتقرّب بهم وينتسب إليهم، تعظيماً لهؤلاء، وتفاوت مراتب تعظيمهم وتوقيرهم بحسب تفاوت مراتب المنتسبين، ويرون التعظيم والتوقير لهم تعظيماً وتوقيراً لهؤلاء العظماء، ويرون ترك التعظيم والتوقير لهم استخفافاً بشأن هؤلاء وهذا ممّا لايرتاب فيه أحد من العقلاء، وقد دلّ أئمّتنا الطاهرين ﷺ على هذا الامر في عدّة أحاديث مرويّة عنهم، وقد ذكرنا بعضها في الأمر الواحد والثلاثين، والسابع والثلاثين، والثامن والأربعين وغيرها،

هذا مضافاً إلى ما ستسمع في الامر الثامن والستّين، فإنّه يدلّ على هذا الامر أيضاً فحوىً أو منطوقاً، فعليك بالرجوع، والتدبّر، والمراقبة على تعظيم المنسوبين إليه من السادات والعلماء والمؤمنين، وتوقيرهم وتبجيلهم على حسب شؤونهم ومراتبهم في العلم والتقوى والورع، وما يوجب الزلفى والتقرّب والتحبّب إلى مولاك صلوات اللّه عليه لكي تفوز بقربه، وتسعد بحبّه، أسأل اللّه تعالى أن يوفّقني وجميع المحبّين بمنّه وكرمه.

الأمرالثامن والستّون:
تعظيم مواقفه ومشاهده

كمسجد السهلة والمسجد الاعظم بالكوفة، والسرداب المبارك بسامرّ

ومسجد جمكران، وغيرها، من المواضع الّتي رآه فيها بعض الصالحين، أو ورد في الروايات وقوفه فيها كالمسجد الحرام، وتعظيم سائر ما يختصّ به وينتسب إليه، كأسمائه وألقابه، وكلماته وتوقيعاته، وملابسه، والكتب المذكورة فيها أحواله، وما يتعلّق به، ونحو ذلك.

والكلام أوّلاً في استحباب ذلك ورجحانه،

وثانياً: في بيان كيفيّة تعظيم تلك المشاهد وما يحصل التعظيم به.

أمّا المقام الأوّل: فنقول ـ وباللّه التوفيق ـ: إنّ الّذي يدلّ عليه أو يؤيّده أُمور:

منها: قوله عزّ وجلّ: **﴿ومن يعظم شعائر اللّه فإنّها من تقوى القلوب﴾**(١)

وتقرير ذلك من وجهين:

أحدهما: أنّ المراد بشعائر اللّه تعالى بحسب ما استفدناه من التدبّر في الآيات والروايات وملاحظة معنى الشعار والاشعار، وتتبّع موارد الاستعمال: كلّ شيء له انتساب خاصّ وإضافة خاصّة إلى اللّه عزّ وجلّ، سواء كان بلا واسطة أم بواسطة، بحيث يعدّ تعظيمه تعظيماً للّه، وتوهينه وتحقيره توهيناً وتحقيراً للّه عزّ وجلّ، بحسب الشرع والعرف، كأسمائه وكتبه وأنبيائه وملائكته ومساجده وأوليائه وأهل الإيمان به، والأزمنة المخصوصة الّتي أوجب احترامها والبيوت الّتي أذن اللّه أن ترفع ويذكر فيها اسمه، ومواقف أوليائه ومشاهدهم ومعابدهم، وأحكام اللّه تعالى من الفرائض، وغيرها، وحدوده، والحجّ ومناسكه، وأعماله، قال اللّه عزّ وجلّ: **﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر اللّه﴾**(٢)

وفي هذه الآية دلالة على عدم انحصار الشعائر في البُدن ـ كما توهّمه بعض إلى غير ذلك من المصاديق الكثيرة الّتي يتعذّر أو يتعسّر إحصاؤها،

ولا يخفى أنّ مواقف الائمّة ومشاهدهم ومعابدهم وملابسهم وذراريهم من تلك المصاديق، فإنّها منتسبة إلى اللّه تعالى بالواسطة، أو بوسائط عديدة، ألا

(١، ٢) الحجّ: ٣٢، ٣٦.

ترى أنّ اللّه تعالى قد جعل البدن من شعائر اللّه، مع أنّها تساق إلى البيت الحرام، الّذي نسبه اللّه تعالى إليه، فأيّ فرق بينها وبين مشاهد الأئمّة عليهم السلام ومواقفهم، وذراريهم وما ينتسب إليهم،

فإنّهم حجج اللّه وبيّناته، وهم أعزّ وأشرف من البيت الحرام.

١٥٤١ـ بل ورد في بعض الروايات: أنّ المؤمن أعزّ من الكعبة المشرّفة.(١)

ووجهه أنّ الإيمان باللّه تعالى أعزّ الأمور وأشرفها، ولهذا قال اللّه تعالى: **﴿ومن يعظّم شعائر اللّه فإنّها من تقوى القلوب﴾** في مقام بيان فضل تعظيم الشعائر، تنبيهاً على أنّ تقوى القلوب أعظم الأمور وأشرفها، وأنّها ممّا يستغنى عن ذكر فضله وبيان علوّ مقامه وشرف منزلته عند اللّه عزّ وجلّ.

وبيان ذلك: أنّ اللّه تعالى بعد ما بيّن جملة من الأحكام في سورة الحجّ أمر بالتوحيد والإخلاص والتبرّي عن الشرك بقوله: **﴿حنفآء للّه غير مشركين به﴾**(٢)

ثمّ نبّه على نتيجة الإشراك وعاقبته بقوله: **﴿ومن يشرك باللّه فكأنّما خرّ من السماء فتخطّفه الطير أو تهوي به الريح في مكانٍ سحيقٍ﴾**(٣).

ثمّ نبّه على علامة التوحيد والإيمان بقوله:

﴿ومن يعظّم شعائر اللّه فإنّها من تقوى القلوب﴾ تنبيهاً على أنّ علامة من خلص قلبه من الشرك، وتحلّى بزينة الإيمان واستنار بنور التوحيد، تعظيم شعائر اللّه، وذلك لأنّ من أحبّ شيئاً أحبّ كلّما يختصّ به وينتسب إليه، وهذا أمر مشاهد بالوجدان، مؤيّد بالعقل والنقل، فالمؤمن بسبب معرفته باللّه تعالى وحبّه له، يحبّ كلّ شيء يضاف وينتسب إليه تعالى، بخصوصيّة يمتاز بها عمّا سواه، ولهذا يتفاوت مراتب التعظيم والتوقير بتفاوت مراتب إيمان المؤمن وحبّه وإخلاصه للّه عزّ وجلّ، وتفاوت مراتب الشيء المنتسب إلى اللّه تعالى في الخصوصيّات والأسباب الّتي أوجبت انتسابه إلى اللّه واختصاصه به.

---

(١) مشكاة الأنوار: ٧٨، عنه البحار: ٦٧/ ٧١ ح٣٩.

(٢ و٣) الحجّ: ٣١.

فتحصّل ممّا ذكرناه أنّ كلّ ما كان له انتساب خاصّ إلى اللّه تعالى أوجب شرفاً له، وكان من جملة شعائر اللّه، وكان تعظيمه تعظيم شعائر اللّه، سواء كان انتسابه بلا واسطة أو مع الواسطة، ومواقف الإمام ومشاهده من جملتها،

فهي نظير المساجد الّتي تنتسب إلى اللّه تعالى بسبب وضعها لعبادة اللّه عزّوجلّ لكنّ هذا لا يستلزم المشاركة مع المساجد في جميع الأحكام، لأنّ الأحكام الخاصّة الّتي وردت في الشرع لمكان خاصّ مخصوصة به، لا يتعدّى فيها إلى غيره إلاّ بدليل خاصّ، نعم يشتركان في كلّ ما يعدّ في العرف تعظيماً وتوقيراً للمكان، وسيأتي بيان ذلك في المقام الثاني إن شاء اللّه.[1]

ثمّ إنّه لا ينافي ما ذكرناه في بيان معنى الشعائر لماذكره بعض من التفسير بدين اللّه كلّه، وبعض آخر بمعالم دين اللّه، وبعض آخر بالأعلام الّتي نصبها لطاعته، وبعض بحرمات اللّه، وبعض بمناسك الحجّ، وما سيأتي في قول أمير المؤمنين عليه السلام: «نحن الشعائر»،

لأنّ الظاهر من ملاحظة الأشباه والنظائر أنّ كلاً منها ذكر لبعض المصاديق أو أظهرها، والكلّ يرجع إلى ما ذكرنا وبيّنّاه بتأييد اللّه وبركة أوليائه.

١٥٤٢ـ الوجه الثاني: أنّه قد روي في مرآة الأنوار، عن أمير المؤمنين مرسلاً أنّه قال: «نحن الشعائر، والأصحاب»[2] ولايخفى أنّ المراد بقوله: «نحن» إمّا رسول اللّه والأئمّة، أو الأئمّة، فإنّهم أعظم شعائر اللّه وأفضلها، ولا ريب في أنّ تعظيم ما ينتسب إليهم تعظيم لهم وهم شعائر اللّه، فتعظيم ما يختصّ بهم وينتسب إليهم تعظيم لهم وهم شعائر اللّه، وهذا واضح لاسترة فيه،

فقد ظهر بحمد اللّه رجحان تعظيم وتوقير كلّ ما ينتسب إلى مولانا الحجّة، وهكذا سائر الأئمّة ويضاف إليهم بإضافة خاصّة، من مواقفهم ومشاهدهم وضرائحهم، وخطوطهم وكتبهم، وملابسهم وأحاديثهم وكلماتهم وذراريهم

---

(١) يأتي ص ٣٧١.　　(٢) مرآة الأنوار: ١٩٨.

وشيعتهم، وغير ذلك، واستحباب ذلك ممّا لامجال للتأمّل فيه.

تنبيه وتحقيق في معنى قوله عليه السلام: «نحن الشعائر والأصحاب»

إعلم أنّ هذا يحتمل وجوهاً: أحدها: أن يكون إشارة إلى ما ورد في دعاء ليلة النصف من شعبان «أنّهم أصحاب الحشر والنشر».[١]

١٥٤٣ـ وروي عنه عليه السلام في حديث محكيّ عن البصائر: أنا الحاشر إلى اللّه، الخبر[٢]، ومرّ في شفاعته في الباب الرابع حديث يدلّ على ذلك أيضاً[٣]،

ولا استبعاد فيه لأنّهم محالّ مشيّة اللّه وأنّهم مناة وأذواد، كما ورد في دعاء رجب عن الحجّة عليه السلام[٤] وقد قال اللّه تعالى لعيسى: ﴿وإذ تخرج الموتى بإذني﴾[٥]

ولا شكّ أنّهم أفضل من عيسى ومن إسرافيل وصاحب الصور، وقد صدر منهم إحياء الموتى بإذن اللّه في دار الدنيا كراراً، بحيث بلغ حدّ التواتر،

ولهذا المطلب مؤيّدات لايسع المقام ذكرها، ويحتمل أن يكون المراد بكونهم أصحاب الحشر والنشر في زمان الرجعة، واللّه العالم.

الوجه الثاني: أن يكون المراد بقوله «والأصحاب» أنّهم أصحاب السرّ والنجوى،

١٥٤٤ـ ويؤيّده ما ورد في الروايات: أنّ اللّه تعالى ناجى عليّاً يوم الطائف ويوم خيبر ويوم حنين وتبوك، وهي مذكورة في البرهان وكتب عديدة معتبرة.[٦]

١٥٤٥ـ ويؤيّده أيضاً: ما روي عنهم في البصائر وغيره: إنّ أمرنا سرّ في سرّ، وسرّ مستسرّ، وسرّ لا يفيد إلاّ سرّ، وسرّ على سرّ، وسرّ مقنّع بسرّ.[٧]

١٥٤٦ـ وفي حديث آخر: إنّ أمرنا هو الحقّ وحقّ الحقّ، وهو الظاهر،

---

(١) الاقبال: ٣/ ٣٣٠ س١٤. (٢) مختصر البصائر: ٣٣.

(٣) تقدّم ج١/ ١٥٦ ح٢٤١. (٤) الاقبال: ٣/ ٢١٤ س١٤. (٥) المائدة: ١١٠.

(٦) بصائر الدرجات: ٤١١ ح٥، عنه البحار: ٣٩/ ١٥٤ ح١١، نور الثقلين: ٤/ ٣٧٣ ح٩٤.

(٧) بصائر الدرجات: ٢٨ ح١، عنه البحار: ٢/ ٧١ ح٣١.

وباطن الظاهر، وباطن الباطن، وهو السرّ، وسرّ السرّ، وسرّ المستسرّ، وسرّ مقنّع بالسرّ"[١] وشرح هذا الكلام ممّا لا يتحمّله كثير من الأفهام،

١٥٤٧ـ كما روي عنهم ﷺ في كثير من الروايات: إنّ حديثنا صعب مستصعب، لايحتمله إلاّ ملك مقرّب، أونبيّ مرسل، أو مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان[٢] فلهذا رأينا الإجمال أولى، وطوينا عنه كشحاً.

ويؤيّد ماذكرنا أيضاً ما ورد في أبواب علومهم أنّ منها النقر في الآذان، وفيه روايات عديدة معتبرة مذكورة في الكافي والبصائر، وغيرهما.[٣]

١٥٤٨ـ ومنه ما روي في البصائر في وصف الإمام وبعض شؤونه عن مولانا الباقر ﷺ يسمع في بطن أمّه، فإذا وصل إلى الأرض كان على منكبه الأيمن مكتوباً: ﴿وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم﴾[٤]

ثمّ يبعث أيضاً له عموداً من نور تحت بطنان العرش إلى الأرض، يرى فيه أعمال الخلائق كلّها، ثمّ يتشعّب له عموداً آخر من عند اللّه إلى أذن الإمام، كلّما احتاج إلى مزيد أفرغ فيه إفراغاً.[٥]

١٥٤٩ـ الوجه الثالث: أن يكون قوله ﷺ «والأصحاب» إشارة إلى ما روي عنهم: لنا مع اللّه حالات: هو فيها نحن، ونحن هو، وهو هو، ونحن نحن.

١٥٥٠ـ وفي الدعاء المرويّ في الإقبال عن صاحب الأمر عجّل اللّه تعالى فرجه بتوسّط الشيخ الكبير أبي جعفر محمّد بن عثمان (ره) لكلّ يوم من شهر رجب:

لا فرق بينك وبينهم إلاّ أنّهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك، وعودها إليك ـ إلخ.[٦]

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٨ ح٤، عنه البحار: ٢/ ٧١ ح٣٣.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٨ ح٩، عنه البحار: ٢/ ١٨٣ ح١.

(٣) الكافي: ١/ ٢٦٤ ح١ـ٣، بصائر الدرجات: ٣١٦.

(٤) الأنعام: ١١٥.

(٥) بصائر الدرجات: ٤٤٢ ح٦، عنه البحار: ٢٦/ ١٣٥ ح١٢.

(٦) الاقبال: ٣/ ٢١٤، عنه البحار: ٩٨/ ٣٩٣.

وهذه المرتبة أعلى المراتب، وهي مرتبة لا يمكن للممكن أعلى منها ، وهي مرتبة محمّد والأئمّة الطاهرين ويسمّى بعالم الهاهوت، أي هاهو، وهو عالم الوجه الأعلى من الفؤاد الّذي هو الطرف الأعلى من الحقيقة المحمّدية مع قطع النظر إلى ماتحته، وليس فوق هذا المقام مقام، إلاّ عالم الأزل الأصليّ، أي عالم الذات البحت، الباري الّذي لا إسم له ولا رسم، وهو غيب الغيوب، وهو عالم الربوبيّة، وهو في العالم وليس في العالم، ليس في مكان ولا يخلو منه مكان، لا يجري عليه الزمان، ولا يخلو منه زمان،

وإن شئت توضيح مقام الهاهوت فانظر إلى الحديدة المحماة، كيف صارت بمصاحبة النار ناراً وليست بنار، فهي هي وليست هي، والنار نار، والحديدة المحماة حديدة، فقوله: هو فيها نحن، ونحن هو، لظهور جميع آثار الواجب تعالى شأنه منهم وفيهم، وهو الواجب المنزّه عن شبه المخلوقين ، فهو هو، ونحن عبيد مربوبون محتاجون إليه، فنحن نحن.

١٥٥١ـ وممّا ذكرناه ظهر معنى ما روي عنه:

يا سلمان، نزّلونا عن الربوبيّة وادفعوا عنّا حظوظ البشريّة، فإنّا عنها مبعدون وعمّا يجوز عليكم منزّهون، ثمّ قولوا فينا ما شئتم (إلخ).[١]

١٥٥٢ـ وقوله في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: السلام على نفس اللّه تعالى القائمة فيه بالسنن.[٢]

١٥٥٣ـ وفي زيارة أُخرى له: السلام على نفس اللّه العليا.

١٥٥٤ـ وما روي في تأويل ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾[٣] أنّ المراد بنفس اللّه أمير المؤمنين.

١٥٥٥ـ ومنه يظهر معنى قوله عليه السلام في خطبته: «ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليّ الطير» إلخ.[٤]

---

(١) مشارق الانوار: ٦٩، عنه القطرة: ١/١٥٦ ح٤٠. (٢) البحار: ١٠٠/٣٣١.

(٣) المائدة: ١١٦. (٤) نهج البلاغة: ص٤٨ الخطبة: ٣.

١٥٥٦ـ ومعنى ماروي عنهم: أنّ أحداً لا يقدر أن يصفهم، إلى غير ذلك، ومن هنا يظهر أنّه لا استبعاد في كون أمير المؤمنين حاشراً إلى اللّه ومقلّب الأحوال كما في زيارته، ولا تنافي بين كونه حاشراً ومحشوراً ومحشوراً إليه، ومحاسباً ومجازياً، كما ورد في روايات عديدة في معنى قوله تعالى:

﴿إنّ إلينا إيابهم ثمّ إنّ علينا حسابهم﴾[1] فارجع إلى الكافي والبرهان وغيرهما[2] وهذه الوجوه الثلاثة ممّا اختلج بالبال في معنى هذا الكلام الشريف.

والوجه الرابع: ما احتمله صديقنا المسمّى باسم خامس الأئمّة عليه السلام[3] وهو أن يكون المراد بقوله عليه السلام: «نحن الشعائر والأصحاب» هم الأئمّة عليهم السلام ويكون معنى قوله: «والأصحاب» إشارة إلى ماروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم، يعني أنّ مراده صلى الله عليه وآله بالاصحاب هم الأئمّة الأطياب وشفعاء يوم الحساب، لا كلّ من صاحب النبيّ أيّاماً، واقترف في عمره آثاماً، كما يزعمه العامّة العمياء، وقد ذكر صديقنا المذكور ورود حديث في تفسير قوله صلى الله عليه وآله: أصحابي كالنجوم بما ذكر، واللّه العالم.

١٥٥٧ـ والحديث ما رواه الصدوق في معاني الأخبار: بإسناده عن إسحاق ابن عمّار، عن أبي عبداللّه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

ما وجدتم في كتاب اللّه عزّ وجلّ فالعمل لكم به لا عذر لكم في تركه، ومالم يكن في كتاب اللّه عزّ وجلّ وكانت فيه سنّة منّي فلاعذر لكم في ترك سنّتي، وماليس لكم فيه سنّة منّي، فما قال أصحابي فقولوا به، فإنّما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم، بأيّها أخذ اهتدي، وبأيّ اقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة،

---

(١) الغاشية: ٢٦. (٢) الكافي: ٨/ ١٥١، تاويل الآيات: ٢/ ٧٨٨ ح٤، عنه البرهان: ٥/ ٦٤٦ ح٩.

(٣) المراد منه الاغا ميرزا محمّد باقر الاصفهاني كما صرّح باسمه في ج١/ ٥٢٩ عند نقل رؤياه للامام المجتبى عليه السلام.

فقيل: يا رسول اللّه من أصحابك؟ قال صلى الله عليه وآله: أهل بيتي.[١]

ولنرجع إلى أصل المطلب فنقول: وممّا يدلّ على ذلك:

١٥٥٨ـ ما روي في رجال الكشّي، والبحار، بإسناد صحيح عن سليمان بن جعفر، قال: قال لي عليّ بن عبيداللّه بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام[٢]: أشتهي أن أدخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام أسلّم عليه، قلت: فما يمنعك من ذلك؟ قال: الإجلال والهيبة له، وأتّقي عليه،

قال: فاعتلّ أبو الحسن عليه السلام علّة خفيفة، وقد عاده الناس فلقيت عليّ بن عبيداللّه، فقلت: قد جاءك ما تريد، قد اعتلّ أبو الحسن عليه السلام علّة خفيفة، وقد عاده الناس، فإن أردت الدخول عليه فاليوم،

قال: فجاء إلى أبي الحسن عليه السلام عائداً، فلقيه أبو الحسن بكلّ ما يحبّ من التكرمة والتعظيم، ففرح بذلك عليّ بن عبيداللّه فرحاً شديداً.

ثمّ مرض عليّ بن عبيداللّه فعاده أبو الحسن عليه السلام وأنا معه، فجلس حتّى خرج من كان في البيت، فلمّا خرجنا أخبرتني مولاة لنا، أنّ أمّ سلمة إمرأة عليّ ابن عبيداللّه كانت من وراء الستر تنظر إليه، فلمّا خرج عليه السلام خرجت، وانكبّت على الموضع الّذي كان أبوالحسن عليه السلام فيه جالساً، تقبّله وتتمسّح به،

قال سليمان: ثمّ دخلت على عليّ بن عبيداللّه فأخبرني بما فعلت أمّ سلمة، فخبّرت به أبا الحسن عليه السلام، قال: يا سليمان، إنّ عليّ بن عبيداللّه وامرأته وولده من أهل الجنّة، يا سليمان، إنّ ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام إذا عرّفهم اللّه هذا الأمر لم يكونوا كالناس.[٣]

أقول: الدليل على المطلوب تقريره عليه السلام لفعلها، ثمّ التمجيد والمدح

---

(١) المعاني: ١٥٦ ح١، عنه البحار: ٢٢/٣٠٧ ح٨.

(٢) لم يكن للإمام الحسين عليه السلام ولد ولا عقب من غير عليّ زين العابدين عليه السلام.

(٣) الكشّي: ٥٩٣ ح١١٠٩، عنه البحار: ٤٩/٢٢٢ ح١٥.

لذلك بقوله: «إنّها من أهل الجنّة»، وبقوله إنّ ولد عليّ وفاطمة (إلخ) يعني أنّ تقبيلها موضع جلوسه ﷺ والتمسّح به من جهة معرفتها بحقّ الإمام وشأنه بخلاف أكثر الناس.

ومنها: قوله عزّ وجلّ: ﴿في بيوت اذن اللّه أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾[1] بضميمة ما ورد في تفسيره وتبيين المراد منه،

١٥٥٩ـ ففي غاية المرام والبرهان وغيرهما من كتب الأعيان بأسانيدهم المعتبرة من طرق العامّة والخاصّة: أنّ رسول اللّه قرأ ﴿في بيوت اذن اللّه أن ترفع﴾ الآية، فقام إليه رجل، فقال: أيّ بيوت هذه يا رسول اللّه؟

قال ﷺ: بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول اللّه، هذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت عليّ وفاطمة ﷺ؟ قال ﷺ: نعم، من أفضلها.[2]

١٥٦٠ـ وعن عيسى بن داود، عن موسى بن جعفر، عن أبيه ﷺ في قوله تعالى: ﴿في بيوت أذن اللّه أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ الآية.

قال: بيوت آل محمّد، بيت عليّ وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر صلوات اللّه عليهم اجمعين (إلخ).[3]

وفي هذا المعنى روايات عديدة تركناها اختصاراً.

وتقريب الإستدلال أنّ الاذن في هذا المقام، إمّا بمعنى الأمر كقوله تعالى: ﴿وداعياً إلى اللّه بإذنه﴾[4] أوبمعنى الإرادة كقوله تعالى: ﴿وإذ تخرج الموتى بإذني﴾[5] وعلى كلا التقديرين ينتج أنّ بيوت آل محمّد ﷺ بيوت يحبّ اللّه أن ترفع ويذكر فيها اسمه، ولو فرض كون الإذن بمعنى الإرادة التشريعيّة بقرينة قوله تعالى:

---

(١) النور: ٣٦.

(٢) غاية المرام: ٣/٢٦٨ ح٦، تاويل الآيات: ١/٣٦٢ ح٨، عنه البحار: ٢٣/٣٢٥ ح١.

(٣) غاية المرام: ٣/٢٦٩ ح٨، تاويل الآيات: ١/٣٦٣ ح١، عنه البحار: ٢٣/٣٢٦ ح٤.

(٤) الاحزاب: ٤٦. (٥) المائدة: ١١٠.

﴿ويذكر فيها اسمه﴾ ولا يجوز أن يكون الإذن هنا بمعنى الرخصة، إذ لا ريب في رجحان ذكر اللّه واستحبابه، وإذا كان الإذن بمعنى الرخصة كان منافياً لذلك فتعيّن أن يكون الإذن بمعنى الأمر، فحاصل المعنى: «في بيوتٍ أمر اللّه أن ترفع ويذكر فيها اسمه» لا شتراك المعطوف عليه في الحكم، ومعنى الرفع التعظيم والإحترام، لا الرفع الحسيّ كما لا يخفى،

ولافرق في صدق البيوت بين ما يسكنه الشخص في بعض الأوقات وما يسكنه في جميع الأوقات، بحسب الصدق العرفيّ، فكلّ ما يصدق عليه أنّه من بيوت آل محمّد ﷺ دخل في رجحان التعظيم والإحترام، نعم كلّ ما كان وقوفهم فيه واختصاصهم به أكثر وأتمّ، كان تعظيمه واحترامه أحسن وأهمّ.

وممّا يعضد ما ذكرناه واقعة شريفة نذكرها في المقام الثاني إن شاء اللّه تعالى وإن نازع مكابر غير منصف، وجادل فقال: لا نسلّم صدق البيت على كلّ ما كان موقفاً للشخص في بعض الأحيان.

قلنا: أوّلاً: إنّ صدق ماقلناه مشاهد بالعيان.

وثانياً: لو لم تقبل ذلك حكمنا بتساويهما في ذلك بالفحوى، لانّ الّذي صار سبباً لاحترام البيوت الّتي سكنها آل محمّد ﷺ، إنتساب تلك البيوت إليهم لوقوفهم فيها، وهذا موجود في كلّ مقام كان انتسابه بوقوفهم فيه كما لا يخفى.

ومنها: قوله عزّ وجلّ: ﴿فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوىً﴾(١)

فإنّ التوصيف بالمقدّس مشعر برجحان التعظيم والإحترام في كلّ مكان مقدّس، وقد اشتهر أنّ التقييد بالوصف مشعر بالعليّة، كما لا يخفى.

ومنها: ما دلّ على حسن تعظيم الإمام، ورجحان ماتيسّر له من التبجيل والإحترام، فإنّ من مصاديق تعظيمه وتكريمه تكريم ما ينتسب إليه، بسبب انتسابه إليه، وهذا أمر واضح لاغبار عليه، وهذا الوجه إنّما يدلّ على تعظيم

---

(١) طه: ١٢.

مقاماته، وما ينتسب إليه بعنوان أنّه تعظيم الإمام وتكريمه، وتعظيمها بعنوان تعظيم شعائر اللّه عنوان آخر كما لا يخفى، فلا اتّحاد ولا تكرار في ما بيّنّاه.

١٥٦١ـ ومنها: ما في كتب المزار كمصباح السيّد والبحار في آداب ورود مسجد الكوفة: فإذا أتيته فقف على الباب المعروف بباب الفيل، وقل:

السلام على سيّدنا رسول اللّه محمّد بن عبداللّه وآله الطاهرين، السلام على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ورحمة اللّه وبركاته، وعلى مجالسه، ومشاهده، ومقام حكمته، وآثار آبائه آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل، إلخ.[1]

وجه الإستشهاد: أنّ السلام على مشاهده ومواقفه يدلّ على أنّ كلّ مكان كان مشهداً وموقفاً له عليه السلام يحصل له بذلك شرف ومزيّة يوجب التعظيم والإحترام، ولذلك يختصّ بالتحيّة والسلام.

وإذا ثبت ذلك لمواقف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ومشاهده ومجالسه، ثبت لمواقف مولانا الحجّة وسائر الأئمّة البررة عليهم الصلاة والسلام، لاشتراكهم في تلك الفضائل وأمثالها، الّتي اختصّهم اللّه عزّ وجلّ بها من بين خلقه كما لا يخفى.

ومن هنا يمكن أن يقال برجحان السلام والتحيّة لكلّ موقف ومشهد من مواقف الأئمّة ومشاهدهم، وإن لم يرد في كلّ واحد منها نصّ خاصّ، نظراً إلى ما ثبت من رجحان تعظيم مشاهدهم ومجالسهم، ودلالة ما نقلناه من التحيّة والسلام على مواقف أمير المؤمنين عليه السلام ومجالسه، على كون ذلك من أقسام التعظيم والإحترام، كما لايخفى على ذوي الأفهام.

ومنها: ما دلّ على استحباب إظهار المحبّة لمن يحبّه المؤمن من أهل الإيمان، وكذا مادلّ على فضيلة التوادد والتحابب فإنّه غير المحبّة، لأنّ الحبّ

---

(١) المزار الكبير: ١٦١، ورواه السيّد في مصباح الزائر: ٣٩، والشهيد في مزاره: ٢٣١، عنهما البحار: ١٠٠/٤٠٩.

والودّ أمر قلبيّ، وهو حقيقة الإيمان، والتوادد والتحابب إظهار الحبّ القلبيّ بوسيلة الاعمال، وهذا علامة الحبّ القلبيّ ومن ثمراته.

وإلى هذا ينظر ما ورد من الامر بحبّ الأئمة عليهم السلام باليد واللسان، فإنّ معنى الحبّ باليد واللسان إظهار الحبّ القلبيّ بهما وبسائر الجوارح والأعمال والأموال وتخصيص اليد واللسان بالذكر، بملاحظة أنّ مايظهر من آثار الحبّ كلاً أوجلاً، عملاً أو مالاً، إنّما يظهر بهما دون سائر الاعضاء، فباليد واللسان يبذل الأموال، ويوجد الأعمال، وينصر الإخوان، ويدفع عنهم أهل البغي والعدوان، وقس هكذا.

ومن جملة أقسام التوادد وإظهار المحبّة تعظيم ما ينتسب إلى المحبوب من مجالسه ومواقفه وألبسته وكتابته، وما يختصّ به وينتسب إليه، كما نرى من ملاحظة أحوال المحبّين وأعمالهم بالنسبة إلى حبيبهم كما قيل:

أمرّ على الديار ديار ليلى أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا
فما حبّ الديار شغفن قلبي ولكن حبّ من سكن الديارا

ومنها قوله عزّ وجلّ: **﴿يا أيّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ إلاّ أن يؤذن لكم﴾**[1] إلخ، فإنّ ذلك تعظيم واحترام له صلى الله عليه وآله ولبيوته المنتسبة إليه، ومواقف الأئمّة ومشاهدهم ملحقة ببيوت النبيّ صلى الله عليه وآله موضوعاً أو حكماً، وتقرير الاستدلال كما مرّ في الإستدلال بقوله تعالى: **﴿في بيوت أذن اللّه أن ترفع﴾** الآية.[2]

١٥٦٢ـ ومنها: ما في مزار البحار وغيره عن الأزدي، قال:

خرجنا من المدينة نريد منزل أبي عبداللّه عليه السلام، فلحقنا أبو بصير خارجاً من زقاق من أزقّة المدينة، وهو جنب، ونحن لا علم لنا حتّى دخلنا على أبي عبداللّه، فسلّمنا عليه، فرفع رأسه إلى أبي بصير، فقال: يا أبا بصير، أما تعلم أنّه لا ينبغي للجنب أن يدخل بيوت الأنبياء، فرجع أبو بصير، ودخلنا.[3]

(١) الأحزاب: ٥٣. (٢) النور: ٣٦. (٣) قرب الاسناد: ٤٣ ح١٤٠، عنه البحار: ٢٧/٢٥٥ ح٣ و١٠٠/١٢٦ ح٢، ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ٢٦١ ح٢٣.

أقول: وقد ورد في هذا المعنى روايات أُخر أيضاً، وتخصيص المنع بصورة حضور الإمام في ذاك المكان ممنوع، لانّ المورد لا يكون مخصّصاً، بل هو من افراد العامّ، مضافاً إلى أنّ عموم العامّ افراديّ، وصورة حضور الإمام حال من الأحوال، فلا يجوز تنزيل العامّ على تلك الحال فقط، ودعوى انصراف العامّ إلى حال حضور الإمام لو ادّعاه مدّعٍ ممنوعة بالدليل، فتدبّر.

١٥٦٣ـ ومنها: ما في البحار وغيره: عن عدّة من أصحابنا قال: لمّا قبض أبو جعفر ﷺ أمر أبو عبداللّه ﷺ بالسراج في البيت الّذي كان يسكنه، حتّى قبض أبو عبداللّه ﷺ، ثمّ أمر أبو الحسن ﷺ بمثل ذلك في بيت أبي عبداللّه ﷺ حتّى خرج به إلى العراق ثمّ لا أدري ما كان.(١)

أقول: دلّ هذا الحديث على استحباب تعظيم مواقف الأئمّة ومساكنهم، وعلى أنّ الإسراج فيها من اقسام التعظيم والإحترام، فبهذا يمكن أن يستدلّ لاستحباب الإسراج في كلّ مكان يكون تعظيمه مصداقاً لتعظيم شعائر اللّه بلا واسطة، أومع الواسطة، وإن لم يكن في ذلك المكان من ينتفع بالسراج، لانّ الإحترام لمن ينتسب إليه المكان، وتعظيمه يحصل بالإسراج في المكان المنسوب إليه عرفاً، وإن لم يكن فيه من ينتفع به، أو كان فيه سُرج متعدّدة بحيث لا يحتاج إلى الإسراج، لانّ التعظيم والإحترام في نفسه غرض صحيح مرغوب إليه، والإنتفاع غرض آخر، فإذا اجتمع الغرضان ضوعف الأجر والثواب.

ومن هنا يتّجه القول باستحباب إيقاد السرج الكثيرة في المواضع الشريفة، كالمساجد والمنابر، ومجالس تعزية الأئمّة، والمشاهد والمعابد، ومقابر العلماء والصالحين وأولاد الأئمّة الراشدين، وفي الأزمنة المنتسبة إليهم، كليالي ولادتهم، وهذا أصل شريف يتفرّع عليه فروع كثيرة، وقد خفي على جمع ممّن يدّعي العلم والبصيرة.

(١) الكافي: ٣/ ٢٥١ ح٥، عنه البحار: ٤٧/ ٧ ح٢٢ و١٠٠/ ١٣٢ ح١٨.

ومنها: فحوى ما دلّ على فضيلة الأرض الّتي دفن فيها الإمام وتجليلها، إذ لا ريب في أنّ تلك الفضيلة إنّما هي بواسطة كون الأرض موقفاً ومقرّاً لجسده الشريف بعد موته، وهذا السبب جار في كلّ مكان كان موقفاً، له في زمان حياته كما لايخفى.

ومنه فحوى ما دلّ على فضل ليلة ولادته عجّل اللّه تعالى فرجه، وما ورد في تعظيمها وتشريفها، لوضوح أنّ ذلك بسبب انتسابها إليه، لوقوع ولادته فيها، وهذا السبب أعني الإنتساب إليه موجود في مواقفه ومشاهده وسائر ما ينتسب إليه

وممّا يؤيّد جميع ما ذكرناه ويؤكّده أنّه لا ريب في تساوي جميع الأمكنة والأراضي بحسب الخلقة الأصليّة، ولا فضل لبعضها على بعض، إلاّ بسبب عروض شيء أوجب شرفه وفضله على غيره ،ولا شبهة في أنّ من أعظم الأسباب الموجبة لذلك أن يكون موقفاً لأحد من الائمّة أومدفناً له، ولا ريب أيضاً في أنّ لأبدانهم الشريفة آثاراً في كلّ ما له قابلية لظهور الآثار فيه.

ولهذا لم تؤثر النار في منديل مسح رسول اللّه صلى الله عليه وآله يده به إجلالاً له صلى الله عليه وآله ولا خفاء أيضاً في أنّ من تبرّك بذلك المنديل لانتسابه إليه صلى الله عليه وآله عدّ فعله في انظار المؤمنين تعظيماً لرسول اللّه صلى الله عليه وآله، وإن استشفى بالتمسّح به من بعض الاوجاع كان شفاءً له ألبتّة، كما أنّ من أساء الأدب إليه عدّ مسيئاً لرسول اللّه صلى الله عليه وآله

وهذا جار في كلّ شيء ينتسب إليه، أو إلى أحد من الأئمة الطاهرين.

ومن المؤيّدات والمقرّبات للمطلب أيضاً، ما ظهر في بعض الأراضي من تأثير أيديهم عليهم السلام بحيث صار ذهباً أو فضّة، وفي بعض المياه بحيث انقلب ياقوتاً وزبرجداً، وأمثال ذلك كثيرة مذكورة في حالاتهم ومعجزاتهم،

وقد ورد اهتزاز الأرض بسبب أقدام الرمكة[1] الّتي ركبها جبرئيل عليه السلام يوم غرق فرعون، ولذلك قال السامري:

(١)الرمك والرمكة ـ بالتحريك فيهما ـ الأنثى من البراذين.

﴿بصرت بما لم يصروا به فقبضت قبضةً من أثر الرسول فنبذتها﴾ الآية.[١]

وفيما ذكرناه كفاية لأهل الدراية، واللّه تعالى وليّ التوفيق والهداية.

المقام الثاني: في بيان كيفيّة تعظيم تلك المواقف، والمشاهد، والإشارة إلى ما يحصل التعظيم به، فنقول: الضابطة في ذلك، أنّ ما صدق عليه تعظيم تلك المواقف والمشاهد ودخل تحت عنوان التجليل والتوقير والتكريم لصاحبها، كان راجحاً محبوباً شرعاً، بالادلّة الّتي ذكرناها وبيّنّاها في المقام الأوّل، سواء علمنا كون ذلك الامر مصداقاً للتعظيم بحسب الشرع أم العرف.

فالأوّل: كالصلاة والذكر والدعاء، فإنّ الآيات والأخبار الدالّة على استحباب صلاة التحيّة، والذكر في المساجد يفهم منها حصول تعظيم المسجد بها وبأمثالها فتدلّ على استحبابها ﴿في بيوت أذن اللّه أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾[٢].

والثاني: كتزيينها وتقبيلها، والدخول فيها حافياً ونحوها، وظهر بما ذكرنا انّه لو نذر شخص واحداً ممّا يصدق عليه تعظيم تلك المشاهد والمواقف، صحّ نذره، لثبوت رجحانه بما بيّنّاه لك، وحرم مخالفته، ووجب عليه الكفّارة إن تخلّف عنه، فلا مجال للتأمّل في انعقاد نذر الإسراج في مواقفهم، والمجالس المنتسبة إليهم وعند المنابر الّتي يذكر عليها مناقبهم ومصائبهم، ونحو ذلك، كما صدر عن بعض الموسوسين أو القاصرين عن درجات التحصيل واللّه تعالى يقول الحقّ، وهو يهدي السبيل، إذا عرفت ذلك،

فلنذكر بعض أفراد التعظيم والتجليل، تذكرة لنفسي ولإخواني المؤمنين:

فمنها: عمارتها والبناء عليها، وتزيينها وتقبيلها، وبسط الفرش والإسراج فيها، وتعاهدها، والإختلاف إليها، والدخول فيها حافياً متطهّراً متطيّباً، مقدّماً للرجل اليمنى بسكينة ووقار، والإشتغال بذكر اللّه تعالى وقراءة القرآن والدعاء والصلاة فيها، والسلام عليه وعلى آبائه وعلى مواقفه، والإحتراز عن تنجيسها،

---

(١) طه: ٩٦. (٢) النور: ٣٦.

وتطهيرها لو تنجّست، وكنسها، وأن لا يدخلها جنباً، ولا يدخل فيها نجساً ولا متنجّساً، ولا يبصق، ولا يتنخّع فيها، ولا يشتغل بأمور الدنيا، ولا يتكلّم بها، ولا تدخلها المرأة حائضاً ولا نفساء، وأن لا يكشف فيه العورة، ولا يدخلها إذا كان في فيه رائحة بصل أو ثوم ونحوهما، ولا ينشد فيها الشعر، وأن يجتنب فيها المحرّمات والمكروهات، ويجتنب المزاح والضحك والعبث والجدال والمراء ورفع الصوت ونحوها، ممّا ينافي التعظيم والتوقير.

هذا ما حضرني من الأمور الّتي يحصل بها تعظيم تلك المواقف والمشاهد بحسب التأمّل والتدبّر في الأمور العرفيّة، والآداب الواردة لتعظيم المساجد وغيرها، ولأنّها إنّما وردت بسبب كونها تعظيماً وتكريماً كما نبّهنا عليه، ولعلّك بالتأمّل والتتبّع تطّلع على أزيد ممّا ذكرناه وأشرنا إليه، وهاهنا فروع:

الأوّل: الظاهر نظراً إلى رواية أبي بصير السابقة كراهة الدخول والمكث في مواقفهم ومشاهدهم جنباً، وذهب بعض الفقهاء إلى الحرمة، تمسّكاً بروايات لا دلالة لها على مطلوبهم، وإلحاقاً بالمساجد، وهو قياس لا نقول به، وتعظيماً لها وفيه تفصيل سنذكره في الفرع الآتي.

الثاني: لو فعل ماينافي التعظيم، فإن كان الفعل بمجرّده ممّا يحصل به الهتك كإدخال العذرة مثلاً فيها، كان حراماً بلا شبهة، وأمّا إن لم يكن كذلك فإن فعله بقصد التهتّك والإهانة كان حراماً أيضاً، وإلاّ فلا.

الثالث: لو رأى من يفعل فيها ما ينافي التعظيم، فإن كان من القسم الأوّل أو الثاني وجب نهيه وردعه، وإن كان من القسم الثالث استحبّ نهيه.

الرابع: من سبق إلى مكان من تلك المواقف لاستيفاء المنفعة المقصودة المعدّة لها تلك المواقف والمشاهد كان أولى من غيره، وثبت له حقّ الأولويّة طول يومه أو ليلته ما لم يعرض عنه، سواء ارتحل عنه لحاجة أم لا وسواء بقي له رحل في ذلك الموضع أم لا، وسواء طال غيبته عنه أم لا.

١٥٦٤ـ والدليل على ذلك صحيحة محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن بعض أصحابه، عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال:

قلت له: نكون بمكّة أو بالمدينة، أو بالحيرة، أو بالمواضع الّتي يرجى فيها الفضل، فربّما يخرج الرجل يتوضّأ ويجيء آخر فيصير مكانه،

قال عليه السلام: من سبق إلى موضع فهو أحقّ به يومه وليلته.[1]

أقول: هذا الحديث وإن كان مرسلاً لكنّه مجبور بعمل الأصحاب (ره) واعتمادهم عليه، وتأيّده بالحديثين الآتيين،

مضافاً إلى كون المرسل من الأجلاّء والتعبير عن المرسل عنه ببعض أصحابه، إذ فيه إشعار تامّ بالوثاقة ولا كذلك التعبير برجل ونحوه.

تنبيه:

١٥٦٥ـ إحتمل بعض الأصحاب أن يكون الواو في الحديث المذكور بمعنى أو نظراً إلى رواية طلحة بن زيد، عن الصادق عليه السلام، قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: سوق المسلمين كمسجدهم، فمن سبق إلى مكان فهو أحقّ به إلى الليل.[2]

١٥٦٦ـ وما روي مرسلاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

إذا قام أحدكم من مجلسه في المسجد فهو أحقّ به إلى الليل.[3]

أقول: لا حاجة إلى جعل الواو بمعنى أو، بل الواو لبيان اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم، كما هو الأصل في ذلك، وهذا ما يعبّر عنه الأصوليّون بقولهم: الواو لمطلق الجمع، وفي هذا الحديث إن جعلنا مرجع الضمير السبق كان واضحاً، يعني من سبق إلى موضع فهو أحقّ به يوم السبق، وكذلك إن جعلنا المرجع الشخص، فالمعنى أنّ من سبق إلى موضع فهو أحقّ به

---

(١) الكافي: ٤/٥٤٦ ح٣٣، عنه الوسائل: ٦/٤٦٥ ح١.

(٢) الكافي: ٢/٦٦٢ ح٧، عنه البحار: ٨٣/٣٦ س١٥.

(٣) البحار: ٨٣/٣٥٦ س٢٠.

في اليوم الّذي سبق فيه إن كان السبق في اليوم، وفي الليلة الّتي سبق فيها إن كان ليلاً، فتدبّر حتّى يتّضح لك ما ذكرناه،

وعلى ما ذكرناه لا تنافي بينه وبين الخبرين الآخرين، كما زعمه بعض فاوجب التكلّف للجمع بينهما ببعض الوجوه، واعلم أنّ كلمات القوم في هذه المسألة مختلفة، وأنا أصنّف فيها تصنيفاً مفرداً إن شاء اللّه تعالى.

تذنيب:

١٥٦٧ـ حكى العالم المحدّث النوري في جنّة المأوى، عن كتاب رياض العلماء: أنّه رأيت في بعض المواضع نقلاً عن خطّ الشيخ زين الدين عليّ بن الحسن بن محمّد الخازن الحائري (ره) تلميذ الشهيد (ره) أنّه قد رأى ابن أبي جواد النعماني مولانا المهديّ عليه السلام، فقال له:

يا مولاي لك مقام بالنعمانيّة ومقام بالحلّة فأين تكون فيهما؟ فقال عليه السلام له:

أكون بالنعمانيّة ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء ويوم الجمعة وليلة الجمعة أكون بالحلّة، ولكن أهل الحلّة ما يتأدّبون في مقامي،

وما من رجل دخل مقامي بالأدب يتأدّب ويسلّم عليَّ وعلى الأئمّة عليهم السلام وصلّى عليَّ وعليهم اثني عشر مرّة،

ثمّ صلّى ركعتين بسورتين وناجى اللّه بهما المناجاة، إلاّ أعطاه اللّه تعالى ما يسأله، أحدها المغفرة.

فقلت: يا مولاي علّمني ذلك، فقال عليه السلام: قل:

اللّهمّ قد أخذ التأديب منّي حتّى مسّني الضرّ وأنت أرحم الراحمين، وإن كان ما اقترفته من الذنوب أستحقّ به أضعاف ما أدّبتني به، وأنت حليم، ذو أناة، تعفو عن كثير، حتّى يسبق عفوك ورحمتك عذابك،

وكرّرها عليَّ ثلاثاً حتّى فهمتها.[1]

(١) البحار: ٥٣/ص٢٧٠ حكاية ٣٤، عن جنّة الماوى.

الأمر التاسع والستّون والمتمّم للسبعين:
ترك التوقيت وتكذيب الموقّتين

إعلم وفّقك اللّه وإيّانا أنّ الحكمة الإلـهيّة اقتضت إخفاء وقت ظهور صاحب الأمر عن عباده، قبل ظهوره، لأمور خفيت علينا، ويستفاد من أخبار الأئمّة الأطهار عليهم السلام بعضها ـ وسنشير إليه إن شاء اللّه تعالى ـ لأنّ العلم بذلك من أسرار اللّه الّتي سترها عن خلقه، كما ورد في الدعاء المرويّ عنه على يد الشيخ العمري (ره): وأنت العالم غير معلّم بالوقت الّذي فيه صلاح أمر وليّك في الإذن له بإظهار أمره، وكشف ستره، فصبّرني على ذلك حتّى لا أُحبّ تعجيل ما أخّرت ولا تأخير ما عجّلت، ولا أكشف عمّا سترت ولا أبحث عمّا كتمت، ولا أُنازعك في تدبيرك ... إلى آخر الدعاء،[1] وقد ذكرناه في الباب السابع.

١٥٦٨ـ وفي كتاب الحسين بن حمدان: بإسناده عن المفضّل قال: سألت سيّدي أبا عبداللّه عليه السلام: هل للمأمول المنتظر المهديّ عليه السلام، من وقت موقّت تعلّمه الناس؟ فقال عليه السلام: حاش اللّه أن يوقّت له وقتاً، [أو يوقّت له شيعتنا]

قال: قلت: يا مولاي ولم ذلك؟

قال: أنّه هو الساعة الّتي قال اللّه تعالى:

﴿يسألونك عن الساعة أيّان مرسيٰها قل إنّما علمها عند ربّي لا يجلّيها لوقتها إلاّ هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلاّ بغتة يسألونك كأنّك حفيّ عنها قل إنّما علمها عند اللّه ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون﴾[2]

وقوله: ﴿ وعنده علم الساعة﴾[3] ولم يقل عند أحد دونه. وقوله: ﴿فهل ينظرون إلاّ الساعة أن تأتيهم بغتةً فقد جاء أشراطها فأنّى لهم إذا جاءتهم ذكريٰهم﴾[4]

وقوله: ﴿اقتربت الساعة وانشقّ القمر﴾[5] وقوله: ﴿ وما يدريك لعلّ الساعة

---

(١) الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٣٢١ دعاء ٢٩.
(٢) الاعراف: ١٨٧.
(٣) الزخرف: ٨٥.
(٤) محمّد: ١٨.
(٥) القمر: ١.

قريب * يستعجل بها الّذين لا يؤمنون بها والّذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنّها الحقّ ألا إنّ الّذين يمارون في الساعة لفي ضلالٍ بعيد﴾(١)

قلت: يا مولاي! ما معنى يمارون في الساعة؟

قال: يقولون متى ولد، ومن رآه، وأين هو، وأين يكون، ومتى يظهر؟ كلّ ذلك استعجالاً لأمر اللّه، وشكّاً في قضائه وقدرته، وأُولئك الّذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة، وإنّ للكافرين لشرّ مآب.

قال المفضّل: قلت: يا مولاي، فلا يوقّت له وقتاً؟

قال: يامفضّل، لا توقّت فإنّ من وقّت لمهديّنا وقتاً فقد شارك اللّه في علمه وادّعى أنّه أظهره [اللّه تعالى] على سرّه، إنتهى موضع الحاجة والحديث طويل.(٢)

١٥٦٩ـ وفي النعماني: بإسناده عن محمّد بن مسلم، قال:

قال أبو عبداللّه عليه السلام: يا محمّد من أخبرك عنّا توقيتاً بوقت فلاتهابنّ أن تكذّبه، فإنّا لا نوقّت لاحد وقتاً.(٣)

١٥٧٠ـ وعن أبي بكر الحضرمي قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول:

إنّا لا نوقّت هذا الأمر.(٤)

١٥٧١ـ وعن أبي بصير، عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك، متى خروج القائم عليه السلام؟ فقال عليه السلام:

يا أبا محمّد، إنّا أهل بيت لا نوقّت، وقد قال محمّد صلى الله عليه وآله: كذب الوقّاتون،

يا أبا محمّد، إنّ قدّام هذا الأمر خمس علامات:

أولاهنّ النداء في شهر رمضان، وخروج السفياني، وخروج الخراسانيّ، وقتل النفس الزكيّة، وخسف بالبيداء.

ثمّ قال: يا أبا محمّد، إنّه لا بدّ أن يكون قدّام ذلك الطاعونان: الطاعون

---

(١) الشورى: ١٧ و١٨. (٢) الهداية الكبرى: ٣٩٢، عنه البحار: ١/٥٣.

(٣، ٤) غيبة النعماني: ٢٨٩ ح٣، ٥، عنه البحار: ١١٧/٥٢ ح٤١، ١١٨ ح٤٧.

الابيض، والطاعون الاحمر، قلت: جعلتُ فداك وأيّ شيءٍ هما؟

فقال عليه السلام: امّا الطاعون الابيض فالموت الجارف[١] وامّا الطاعون الاحمر فالسيف، ولا يخرج القائم عليه السلام حتّى ينادى باسمه من جوف السماء، في ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان ليلة جمعة،

قلت: بم ينادى؟ قال: باسمه واسم أبيه، «الا إنّ فلان بن فلان قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله فاسمعوا له وأطيعوه» فلا يبقى شيء من خلق اللّه فيه الروح إلاّ سمع الصيحة، فتوقظ النائم ويخرج إلى صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها، ويخرج القائم ممّا يسمع، وهي صيحة جبرئيل عليه السلام.[٢]

١٥٧٢ـ وفي الكافي، والنعماني: بإسنادهما أنّ مهزم قال للصادق عليه السلام:

جعلت فداك أخبرني عن هذا الامر الّذي ننتظره متى هو؟

فقال: يا مهزم، كذب الوقّاتون وهلك المستعجلون، ونجا المسلّمون.[٣]

١٥٧٣ـ وبإسنادهما عن أبي بصير، قال: سألته ـ يعني أبا عبداللّه ـ عن القائم عليه السلام، فقال: كذب الوقّاتون، إنّا اهل بيت لا نوقّت.

١٥٧٤ـ وزاد النعماني (ره) في آخره:

أبى اللّه إلاّ أن يخلف وقت الموقّتين.[٤]

١٥٧٥ـ وعن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

قلت له: لهذا الامر وقت؟ فقال: كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون.[٥]

---

(١): أي العامّ، وفي البحار: الجاذف، وقال: معناه الموت السريع.

(٢) غيبة النعماني: ٢٨٩ ح٦، عنه البحار: ١١٩/٥٢ ح٤٨.

(٣) الكافي: ٣٦٨/١ ح٢، عنه الوافي: ٤٢٦/٢ ح٢، وغيبة النعماني: ٢٩٤ ح١١، ورواه الشيخ الطوسي (ره) في الغيبة: ٤٢٦ ح٤١٣، عنه البحار: ١٠٣/٥٢ ح٧.

(٤) الكافي: ٣٦٨/١ ح٣، عنه الوافي: ٤٢٧/٢ ح٣، وغيبة النعماني: ٢٩٤ ح١٢، عنه البحار: ١١٧/٥٢ ح٤٤.

(٥) غيبة النعماني: ٢٩٤ ح١٣، عنه البحار: ١١٨/٥٢ ح٤٥.

١٥٧٦ـ وفي الكافي: عن أحمد، بإسناده قال: قال:

أبى اللّه إلاّ أن يخالف وقت الموقّتين.(١)

١٥٧٧ـ وفيه: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبداللّه ﷺ قال:

سألته عن القائم ﷺ، فقال: كذب الوقّاتون، إنّا أهل بيت لا نوقّت.(٢)

١٥٧٨ـ وفي غيبة الشيخ الطوسي: بإسناده عن الفضل بن شاذان، بإسناده عن الفضيل، قال: سألت أبا جعفر ﷺ هل لهذا الأمر وقت؟

فقال: كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون.(٣)

١٥٧٩ـ وبإسناده عن أبي عبداللّه ﷺ قال:

كذب الموقّتون، ما وقّتنا فيما مضى، ولا نوقّت فيما يستقبل.(٤)

١٥٨٠ـ وبإسناده عن عبدالرحمان بن كثير قال:

كنت عند أبي عبداللّه ﷺ إذ دخل عليه مهزم الاسديّ، فقال: أخبرني جعلت فداك، متى هذا الامر الّذي تنتظرونه فقد طال؟

فقال ﷺ: يامهزم، كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلّمون، وإلينا يصيرون.(٥)

١٥٨١ـ وبإسناده الصحيح عن أبي عبداللّه ﷺ قال:

من وقّت لك من الناس شيئاً فلا تهابن أن تكذّبه، فلسنا نوقّت لاحد وقتاً.(٦)

١٥٨٢ـ وفي الإحتجاج للشيخ الطبرسي (ره): عن محمّد بن يعقوب الكلينيّ، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمّد بن عثمان العمريّ (ره) أن يوصل لي كتاباً، قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ،

فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان ﷺ ـ إلى أن قال: ـ

---

(١) الكافي: ١/٣٦٨ ح٤، ٣، عنه الوافي: ٢/٤٢٧ ح٤، ٣.

(٣) غيبة الطوسي: ٤٢٥ ح٤١١، عنه البحار: ٥٢/١٠٣ ح٥.

(٤ ـ ٦) غيبة الطوسي: ٤٢٦ ح٤١٢ ـ ٤١٤، عنه البحار: ٥٢/١٠٣ ح٦ و٧ وص١٠٤ ح٨.

وأمّا ظهور الفرج، فإنّه إلى اللّه عزّ وجلّ، وكذب الوقّاتون ... إلخ.[١]

١٥٨٣ـ ورواه الشيخ الطوسيّ (ره): عن جماعة من مشايخه، عن جعفر بن محمّد بن قولويه، وأبي غالب الزراري، وغيرهما، عن محمّد بن يعقوب الكليني (ره)، عن إسحاق بن يعقوب، (مثله).[٢]

أقول: إسحاق بن يعقوب لم أر توثيقه فيما عندي من كتب الرجال، لكن يكفي في وثاقته وجلالته رواية الكليني عنه معتمداً عليه،

مضافاً إلى قرائن أخر كما لا يخفى على الفطن البصير، فتدبّر.

تبيين: قد ظهر من جميع ما تلوناه عليك أنّ من الوظائف المهمّة ترك التوقيت، وتكذيب من وقّت ظهور حجّة الزمان كائناً من كان،

وينبغي التنبيه على أمور:

١٥٨٤ـ أحدها: أنّه قد يتوهّم التنافي بين ما ذكر ومارواه المشايخ الثلاثة (ره) بأسانيدهم عن أبي حمزة الثماليّ، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام:

إنّ عليّاً عليه السلام كان يقول: إلى السبعين بلاء، وكان يقول: بعد البلاء رخاء، وقد مضت السبعون ولم نر رخاء، فقال أبو جعفر عليه السلام:

يا ثابت، إنّ اللّه تعالى كان وقّت هذا الأمر في السبعين، فلمّا قتل الحسين عليه السلام اشتدّ غضب اللّه على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين ومائة سنة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع السرّ فأخّره اللّه ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا ﴿يمحوا اللّه ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب﴾[٣]

قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبداللّه عليه السلام، فقال: قد كان ذاك.[٤]

---

(١) الاحتجاج: ٢/٢٨١، عنه البحار: ٥٢/١١١ ح٨٩.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٩١ ح٢٤٧. (٣) الرعد: ٣٩.

(٤) غيبة الطوسي: ٤٢٨ ح٤١٧، عنه البحار: ٤/١١٤ ح٣٩، والمستدرك: ١٢/٢٤ ح٣٤، ورواه الكليني في الكافي: ١/٣٦٨ ح١، عنه النعماني: ٢٩٣ ح١٠.

١٥٨٥ـ وروى الشيخ: بإسناده عن الفضل بن شاذان، بإسناده عن أبي بصير، قال: قلت له: ألهذا الأمر أمد يريح أبداننا، وننتهي إليه؟ قال: بلى، ولكنّكم أذعتم فزاد اللّه فيه.[١]

١٥٨٦ـ وبإسناده عن الصادق ﷺ قال:

كان هذا الأمر فيَّ فأخّره اللّه تعالى، ويفعل بعد في ذريّتي ما يشاء.[٢]

١٥٨٧ـ وروى النعماني: بإسناده عن إسحاق بن عمّار الصيرفيّ قال:

سمعت أبا عبداللّه ﷺ يقول: قد كان لهذا الأمر وقت، وكان في سنة أربعين ومائة فحدّثتهم به، وأذعتموه، فأخّره اللّه عزّوجلّ.[٣]

١٥٨٨ـ وفيه: في حديث آخر، عنه قال: قال أبو عبداللّه ﷺ:

يا أبا إسحاق، إنّ هذا الأمر قد أُخّر مرّتين.[٤]

يقول مصنّف هذا الكتاب، المعتصم بحبل اللّه المتين ولاية الأئمّة الطاهرين محمّد تقي الموسوي الإصفهانيّ عفي عنه:

لا تنافي بين هذه الأحاديث وما سبق، إذ لا صراحة ولا ظهور في هذه الأحاديث يكون المراد بهذا الأمر ظهور الإمام الثاني عشر عجّل اللّه تعالى فرجه بل لا يمكن أن يكون المراد به ظهوره ﷺ، لأنّ السبعين وأربعين ومائة كانتا قبل ولادته وهكذا الحديث الثالث نصّ على ما ذكرناه.

فالمراد به استيلاء الأئمّة ﷺ وظهور دولة الحقّ، وغلبة المؤمنين على المخالفين، وهذا غير مقيّد بظهوره ﷺ بحسب هذه الروايات،

وليست منافية لترتيب الإمامة وكون عددهم إثنى عشر.

والظاهر من هذه الأحاديث: أنّ ظهور دولة الحقّ وغلبة الأئمّة وشيعتهم،

---

(١) غيبة الطوسي: ٤٣١ ح٤٢٢، عنه البحار: ٤/١١٣ح٣٨ و٥٢/١٠٥ ح١٠، والمستدرك: ١٢/٣٠٠

(٢) غيبة الطوسي: ٤٢٨ ح٤١٨، عنه البحار: ٤/١١٤ ح٤٠ و٥٢/١٠٦ ح١٢.

(٣ و٤) غيبة النعماني: ٢٩٢ ح٨ و٩، عنه البحار: ٥٢/١١٧ ح٤٢ و٤٣.

واستيلاءهم على أهل الباطل، وبسطهم العدل في الدنيا، كانت مقدّرة في السبعين بشرط اتّفاق الناس على نصرة الحسين عليه السلام فإنّ ذلك كان تكليفاً على عامّتهم، كما ورد في أحاديث سنذكر بعضها إن شاء اللّه تعالى،

فلمّا فسقوا عن أمر ربّهم، وقعدوا عن نصرة وليّهم، اشتدّ غضب اللّه تعالى عليهم، فأخّر نجاتهم واستخلاصهم من أيدي أعدائهم، وبسط العدل فيهم، إلى أربعين ومائة سنة، وهذا يوافق زمن الصادق عليه السلام كما صرّح به في الرواية الثالثة.

فلمّا خالف الشيعة أمر الأئمّة في كتمان أسرارهم، وأذاعوا ما أمروا بكتمانه وستره، وكان هذا كفراناً لما انعم اللّه به عليهم، جازاهم اللّه تعالى بتاخير نجاتهم وخلاصهم كما نطق به الحديث قال اللّه عزّ وجلّ:

﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلاّ الكفور﴾[1]

وأمّا الأحاديث الّتي وعدنا ذكرها:

١٥٨٩ـ فمنها: ما في عاشر البحار من كتاب النوادر لعليّ بن أسباط: عن ثعلبة بن ميمون، عن الحسن بن زياد العطّار، قال: سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿ألم تر إلى الّذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصلاة﴾[2]

قال عليه السلام: نزلت في الحسن بن عليّ عليه السلام أمره اللّه بالكفّ، قال:

قلت: ﴿فلمّا كتب عليهم القتال﴾[3] قال عليه السلام: نزلت في الحسين بن عليّ عليه السلام كتب اللّه عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه.

أقول: هؤلاء الثلاثة كلّهم ثقات أمناء إماميّون كما نصّ عليه علماء الفنّ فالحديث في غاية الصحّة، وفي معناه روايات عديدة تركنا ذكرها اختصاراً.

وقد ظهر بما بيّنّا أنّه لا وجه لحمل الأخبار السابقة على كون النهي عن التوقيت على سبيل الحتم والصراحة، أو على تخصيص النهي بغير الأئمّة، كما ارتكبه بعض العلماء، لأنّك قد عرفت عدم دلالة الأخبار الخمسة المذكورة على

---

(١) سبأ: ١٧. (٢) النساء: ٧٧. (٣) البقرة: ٢٤٦.

توقيت زمان ظهور مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه أصلاً، بل لا دلالة في الحديث الثاني والثالث على بيان وقت الفرج أيضاً، إذ لايظهر منهما إلاّ كون الأئمّة عالمين بوقته، إلاّ أنّهم أعلموا غيرهم بذلك، هذا، مضافاً إلى أنّ التوجيه الّذي ذكره ذلك البعض مخالف لصريح قولهم عليهم السلام:

إنّا أهل بيت لا نوقّت، وقولهم: ما وقّتنا فيما مضى، ولا نوقّت فيما يستقبل وقولهم: لسنا نوقّت لأحد وقتاً، وغير ذلك، فالروايات السابقة على صحّتها وصراحتها لا معارض لها حتّى نحتاج إلى توجيهها وتأويلها.

١٥٩٠ـ فإن قلت: قد يعارضها وينافيها ما في البحار، والبرهان، من العيّاشي: عن أبي لبيد المخزومي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يا أبا لبيد، إنّ في حروف القرآن المقطّعة لعلماً جمّاً، إنّ اللّه تعالى أنزل: ﴿الم * ذلك الكتاب﴾[(١)]

فقام محمّد صلى الله عليه وآله حتّى ظهر نوره، وثبتت كلمته، وولد يوم ولد، وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين. ثمّ قال:

وتبيانه في كتاب اللّه في الحروف المقطّعة، إذا عددتها من غير تكرار وليس من حروف مقطّعة حرف ينقضي إلاّ وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه،

ثمّ قال: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فذلك مائة وإحدى وستّون، ثمّ كان بدو خروج الحسين بن عليّ عليه السلام ﴿الم * اللّه﴾[(٢)] فلمّا بلغت مدّته قام قائم ولد العبّاس عند «المص» ويقوم قائمنا عند انقضائها بـ «الر» فافهم ذلك وعه واكتمه.[(٣)]

١٥٩١ـ وفي البحار، وشرح الأربعين للمجلسيّ الثاني من كتاب المحتضر للحسن بن سليمان تلميذ الشهيد (ره) قال: روي أنّه وجد بخطّ مولانا أبي محمّد العسكريّ عليه السلام ماصورته: قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوّة والولاية ـ وساقه

---

(١) البقرة: ١، ٢. (٢) آل عمران: ١، ٢.

(٣) العيّاشي: ٢/١٣٦ ح٣، عنه البرهان: ٢/٥١٨ ح٦، والبحار: ٥٢/١٠٦ ح١٣ و٩٣/٣٨٣ ح٢٣

إلى أن قال: ـ وسيسفر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران، لتمام «الم»، «وطه»، «والطواسين» من السنين، إنتهى.(١)

قلت: إنّ هاتين الروايتين قاصرتان عن معارضة ما قدّمنا من الروايات سنداً ودلالة، لأنّ الرواية الأولى مرسلة إلى خثيمة بن عبدالرحمان الراوي، عن أبي لبيد، وخثيمة غير مذكور في الرجال، وأبو لبيد لم يتعرّضوا له بمدح أو قدح، فالرواية ضعيفة سنداً لا يعتمد عليها.

والثانية: مضافاً إلى كونها مرسلة وجادةً، لا روايةً، وهما مع ذلك كلّه من متشابهات الأخبار، فيردّ علمها إليهم ﷺ هذا مضافاً إلى أنّ الثانية لم يذكر فيها ظهور القائم ﷺ أصلاً، والله العالم بالمراد من ظهور ينابيع الحيوان.

والأولى لا صراحة فيها بأنّ المراد بقائمنا هو مولانا صاحب الزمان، لإطلاق القائم في جملة من الروايات على من يقوم بأمر الحقّ أو يقوم لنصرتهم، كما لا يخفى على المتتبّع في رواياتهم سلام الله عليهم أجمعين.

١٥٩٢ـ ومن جملة تلك الروايات ما رواه الشيخ النعمانيّ (ره): بإسناده عن الصادق ﷺ: أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه حدّث عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم عجل الله فرجه،

فقال الحسين ﷺ: يا أمير المؤمنين، متى يطهّر الله الأرض من الظالمين؟

فقال أمير المؤمنين ﷺ: لا يطهّر الله الأرض من الظالمين حتّى يسفك الدم الحرام، ثمّ ذكر أمر بني أُميّة وبني العبّاس ـ في حديث طويل ـ ثمّ قال: إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كوفان(٢) والملتان، وجاز جزيرة بني كاوان، وقام منّا قائم بجيلان، وأجابته الآبر والديلم، وظهرت لولدي رايات

---

(١) رواه المجلسي (ره) في البحار: ٢٦/٢٦٤ ح٥٠ و٥٢/١٢١ ح٥٠ عن كتاب المحتضر، وفي ج٧٨/٣٧٨ عن الدرّة الباهرة: ص٤٣، وأورده المستنبط (ره) في كتابه «القطرة»: ١/٤٤٤ ح٤٩٩، وله بيان.

(٢) كرمان، خ.

الترك[١] متفرّقات في الأقطار والجنّات[٢] وكانوا بين هنات وهنات،

إذا خربت البصرة وقام أمير الأمراء بمصر، فحكى عليه السلام حكاية طويلة.

ثمّ قال: إذا جهّزت الألوف، وصفّت الصفوف، وقتل الكبش الخروف، هناك يقوم الآخر، ويثور الثائر، ويهلك الكافر،

ثمّ يقوم القائم المأمول، والإمام المجهول له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله يظهر بين الركنين في دريسين باليين، يظهر على الثقلين ولا يترك في الأرض الأدنين،

طوبى لمن أدرك زمانه، ولحق أوانه، وشهد أيّامه، إنتهى.[٣]

الأمر الثاني: قد ظهر من جميع ما قدّمناه أنّ العلم بوقت ظهور مولانا صاحب الأمر عليه السلام من أسرار الله، الّتي سترها عن خلقه، ولم يظهرها لهم، وهو العالم بوجه ذلك ورسوله وحججه عليهم السلام،

لكنّ الّذي استفدناه من كلماتهم وجوه:

أحدها: أنّ العباد لا يقدرون على تحمّله والصبر على كتمانه،

وهذا الوجه يستفاد من روايتي أبي حمزة وأبي بصير السابقتين.

وبيان ذلك: أنّ المؤمنين على طبقات مختلفة:

فمنهم: من لا يقدر على تحمّل الأسرار لضعف إيمانه، فهو لا يحتمل العلم بها، بل لو ذكر له بعض الأسرار سبق إلى قلبه بعض الشكوك والشبهات، بسبب عدم طاقته، وضعف إيمانه.

١٥٩٣ـ كما ورد في بيان مراتب الإيمان: انّه لو حمل على صاحب الإثنين الثلاثة، لانكسر كما تنكسر البيضة على الصفا.[٤]

---

(١) الاتراك، خ. (٢) الحرامات، خ.

(٣) غيبة النعماني: ٢٧٤ ح٥٥، عنه البحار: ٥٢/ ٢٣٥ ح١٠٤.

(٤) الكافي: ٢/ ٤٤ ح٢، عنه البحار: ٦٩/ ١٦٥ ح٤.

١٥٩٤ـ وورد: لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله، إلى غير ذلك.[١]

ومنهم: من يكون إيمانه قويّاً ويقينه ثابتاً، ويقدر على احتمال بعض الاسرار، ولا يدخله خلل في ذلك، لكن لا طاقة له بالصبر على طول الزمان، فلو عيّن له الوقت من أوّل الامر، وقيل له: إنّ الحجّة عليه السلام لا يظهر مثلاً إلى الف سنة، لمات حزناً على طول المدّة، أو عرضه المرض والشدّة،

فالمصلحة في إخفاء الوقت عن هذا أيضاً.

ومنهم: من يكون أقوى منه، ولكن لا صبر له على كتمانه، فإذا أُخبر بالسرّ أذاعه وأفشاه، فالمصلحة في إخفاء السرّ عنه أيضاً،

ولعلّه ينظر إلى ما ذكرناه بتأييد اللّه تعالى وبركة أوليائه عليهم السلام:

١٥٩٥ـ ما روي في البصائر: بإسناده عن أبي الصامت قال:

سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: إنّ من حديثنا ما لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا عبد مؤمن، قلت: فمن يحتمله؟ قال عليه السلام: نحن نحتمله.[٢]

١٥٩٦ـ وفيه: في حديث آخر، عنه عليه السلام قال:

إنّ حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان زكيّ، وعر، لا يحتمله ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا مؤمن ممتحن،

قلت: فمن يحتمله جعلت فداك؟ قال عليه السلام: من شئنا، يا أبا الصامت،

قال أبو الصامت: فظننت انّ للّه عباداً هم أفضل من هؤلاء الثلاثة.[٣]

١٥٩٧ـ وفي الكافي: عن بعض أصحابنا، قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام: جعلت فداك، مامعنى قول الصادق عليه السلام:

« حديثنا (صعب مستصعب)، لا يحتمله ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان، فجاء الجواب: إنّما معنى قول الصادق عليه السلام «أي

---

(١) الكافي: ١/٤٠١ ح٢، عنه البحار: ٢٢/٣٤٣ ح٥٣، والوافي: ٣/٦٤٦ ح٢.

(٢، ٣) بصائر الدرجات: ٢٣ ح١١، ٢٢ ح١٠، عنه البحار: ٢/١٩٣ ح٣٦، ٣٤.

لا يحتمله ملك ولا نبيّ ولا مؤمن إنّ الملك لا يحتمله حتّى يخرجه إلى ملك غيره، والنبيّ لا يحتمله حتّى يخرجه إلى نبيّ غيره، والمؤمن لا يحتمله حتّى يخرجه إلى مؤمن غيره، فهذا معنى قول جدّي عليه السلام.[١]

الوجه الثاني: أنّ الحكمة الإلهيّة اقتضت أن يكون المؤمنون في جميع الأزمان منتظرين لظهور مولانا صاحب الزمان عليه السلام كما يرشد إليه قوله تعالى:

﴿فقل إنّما الغيب للّه فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين﴾[٢].

ويدلّ عليه الأخبار الكثيرة، الّتي قدّمناها في بحث الإنتظار، فلو علموا وقت ظهوره انتقض الغرض، وييئسوا عن ظهوره قبل بلوغ الأمد وحضور الوقت المعيّن، وفي ذلك تفويت لمصالح عديدة، فستر عنهم وقت ظهوره فبل حضور وقته، رعاية لتلك المصالح.

١٥٩٨ـ وهذا الوجه يستفاد ممّا روي في الكافي، وغيره من كتب الأخبار، عن عليّ بن يقطين، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: الشيعة تربّى بالأمانيّ منذ مائة سنة، قال: وقال يقطين لابنه عليّ: ما بالنا قيل لنا فكان، وقيل لكم فلم يكن؟

قال: فقال له عليّ: إنّ الّذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد، غير أنّ أمركم حضر فأُعطيتم محضه، فكان كما قيل لكم، وإنّ أمرنا لم يحضر، فعلّلنا بالأمانيّ، فلو قيل لنا: إنّ هذا الأمر لا يكون إلاّ إلى مائة سنة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب، ولرجع عامّة الناس عن الإسلام،

ولكن قالوا ما أسرعه، وما أقربه! تألّفاً لقلوب الناس، وتقريباً للفرج.[٣]

تبيين: الّذي يقوى في نفسي لمعنى قوله عليه السلام: «إنّ الشيعة تربّى بالأمانيّ منذ مائة سنة» أنّه لمّا عظم المصاب بشهادة الحسين عليه السلام واشتدّ جزع الأحباب لذلك، كان الأئمّة عليهم السلام يمنّونهم ويسلّونهم بظهور الفرج بظهور القائم عجّل الله

---

(١) الكافي: ١/٤٠١ ح٤، عنه الوافي: ٣/٦٤٥ ح٤.

(٢) الأعراف: ٧١. (٣) الكافي: ١/٣٦٩ ح٦، عنه الوافي: ٢/٤٢٨ ح٦.

تعالى فرجه وكانت المدّة بين قتل مولانا المظلوم إلى إمامة القائم عليه السلام مائتي سنة، وقيل في معناه وجوه لا تخلو عن بعد وتكلّف، واللّه تعالى هو العالم ويحتمل أن يكون ابتداء المدّة المذكورة من زمن البعثة، فتكون إلى وقت صدور هذا الحديث قريباً من مائتين.

قال بعض أصحابنا: ويمكن تأييده بأنّ المؤمنين كانوا من أوّل زمان البعثة في المحنة والشدّة، وكذا بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وفي زمان أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام وكلّ منهم كانوا يسلّون شيعتهم بظهور الفرج، وسلطنة القائم عليه السلام، واللّه العالم.

الوجه الثالث: في سرّ إخفاء العلم بوقت الظهور عن الناس، أنّه لمّا كان أحد الحِكم المقتضية للغيبة تمحيص الناس وامتحانهم، اقتضت هذه الحكمة إخفاء العلم بوقت ظهور الحجّة عليه السلام عنهم، وإلّالم يتمّ التمحيص والإمتحان لكثير ممّن يظهر الإيمان حتّى يتبيّن المستعجلون عن غيرهم،

وهذا الوجه يستفاد من الأخبار الكثيرة الّتي علّل فيها غيبة القائم بذلك، وقد ذكرنا بعضها في هذا الكتاب، **ومنها**:

١٥٩٩ـ ما في النعمانيّ: عن عبداللّه بن أبي يعفور، عن الصادق عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك، كم مع القائم عليه السلام من العرب؟

قال عليه السلام: شيء يسير، فقلت: واللّه، إنّ من يصف هذا الأمر منهم لكثير، فقال عليه السلام: لا بدّ للناس من أن يمحّصوا ويميّزوا ويغربلوا، ويخرج من الغربال خلق كثير[1].

وفي حديث آخر عن أبي بصير مثله.[2]

١٦٠٠ـ وفيه: عن الحسن[3] بن عليّ قال:

(١، ٢) غيبة النعماني: ٢٠٤ ح٧ و٦، عنه البحار: ٥٢/ ١١٤ ح٣١ وص٣٤٨ ح٩٨.

(٣) الحسين، خ.

لا يكون الأمر الّذي تنتظرونه حتّى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، فيشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً،

فقيل له: ما في ذلك الزمان من خير؟

قال عليه السلام: الخير كلّه في ذلك الزمان، يقوم قائمنا، ويدفع ذلك كلّه.[١]

١٦٠١ـ وفي حديث آخر، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لمالك بن ضمرة: كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا ـ وشبّك أصابعه، وأدخل بعضها في بعض.

قال الراوي: فقلت: يا أمير المؤمنين، ما عند ذلك من خير؟

قال: الخير كلّه عند ذلك، يا مالك، عند ذلك يقوم قائمنا عليه السلام، الخبر.[٢]

١٦٠٢ـ و عن الصادق عليه السلام قال:

واللّه لتكسّرنّ تكسّر الزجاج، وإنّ الزجاج ليعاد فيعود، واللّه لتكسّرنّ تكسّر الفخّار، وإنّ الفخّار ليتكسّر ولايعود كما كان، وواللّه لتغربلنّ، وواللّه لتميّزنّ، وواللّه لتمحّصنّ حتّى لا يبقى منكم إلاّ الأقلّ، وصعّر كفّه[٣].[٤]

١٦٠٣ـ و عن موسى بن جعفر عليه السلام: أما واللّه، يا أبا إسحاق مايكون ذلك حتّى تميّزوا وتمحّصوا، وحتّى لا يبقى منكم إلاّ الأقلّ.[٥]

١٦٠٤ـ وعن الرضا عليه السلام: واللّه لايكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تمحّصوا وتميّزوا، وحتّى لا يبقى منكم إلاّ الأندر فالأندر.[٦]

١٦٠٥ـ و عن الباقر عليه السلام قال: هيهات هيهات لا يكون الّذي تمدّون إليه أعناقكم حتّى تمحّصوا، ولا يكون الّذي تمدّون إليه أعناقكم حتّى تميّزوا، ولا

---

(١) غيبة النعماني: ٢٠٥ ح٩، عنه البحار: ٥٢/ ١١٤ ح٣٣.

(٢) غيبة النعماني: ٢٠٦ ح١١، عنه البحار: ٥٢/ ١١٥ ح٣٤.   (٣) أي أمالها تهاوناً بالناس.

(٤) غيبة النعماني: ٢٠٧ ح١٣، ورواه الطوسي (ره) في الغيبة: ٣٤٠ ح٢٨٩ باختلاف في آخره، عنه البحار: ٥٢/ ١٠١ ح٣.

(٥، ٦) غيبة النعماني: ٢٠٨ ح١٤، ١٥، عنه البحار: ٥٢/ ١١٣ ح٢٩، ١١٤ ح٣٠.

يكون الّذي تمدّون إليه أعناقكم حتّى تغربلوا، واللّه لا يكون الّذي تمدّون إليه أعناقكم إلاّ بعد إياس، ولا يكون الّذي تمدّون إليه أعناقكم حتّى يشقى من شقي، ويسعد من سعد.[1]

وروي مثله عن محمّد بن يعقوب بإسناده[2].

وفيما ذكرناه غنى وكفاية لأهل الهداية والدراية.

الوجه الرابع: أنّ ذلك تفضّل كامل وعناية خاصّة على أهل الإيمان الموجودين في زمان غيبة صاحب الزمان، وبيان ذلك:

أنّ الظاهر من الروايات كما مرّ سابقاً أنّ وقت ظهور الفرج من الأمور البدائيّة، الّتي يمكن تقدّمها وتأخّرها بسبب بعض المصالح والحكم، وتحقّق بعض الشرائط أو عدمها من الأمور الخفيّة عن العباد، فلو أخبرهم الائمّة عليهم السلام بوقت ثمّ تأخّر لاجل بعض الأسباب والحكم ارتاب كثير من الخلق، لكون ذلك خلفاً لميعاد اللّه تعالى شانه في أنظارهم، أو تطرّق الشكوك والشبهات في قلوبهم.

١٦٠٦ـ وإلى هذا الوجه أشار مولانا ابو جعفر الباقر عليه السلام في الحديث المرويّ في الكافي وغيره، عن فضيل بن يسار، قال: قلت: لهذا الأمر وقت؟

فقال عليه السلام: كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون،

إنّ موسى عليه السلام لمّا خرج وافداً إلى ربّه واعدهم ثلاثين يوماً، فلمّا زاده اللّه على الثلاثين عشراً، قال قومه: قد أخلفنا موسى، فصنعوا ماصنعوا، فإذا حدّثناكم الحديث فجاء على ما حدّثناكم به، فقولوا: صدق اللّه، وإذا حدّثناكم

---

(١) غيبة النعماني: ٢٠٨ ح١٦، عنه البحار: ١١٢/٥٢ ذح٣٣، ورواه الشيخ (ره) في الغيبة: ٣٣٥ ح٢٨١، عن الصادق عليه السلام، عنه البحار: ١١٢/٥٢ ح٢٣، ورواه الصدوق (ره) في كمال الدين: ٣٤٦/٢ ح٣٢ باختلاف يسير، عنه البحار: ١١١/٥٢ ح٢٠.

(٢) الكافي: ٣٧٠/١ ح٦، عنه الوافي: ٤٣٣/٢ ح٣.

الحديث فجاء على خلاف ماحدّثناكم به فقولوا: صدق اللّه، تؤجروا مرّتين.[(١)]

أقول: يحتمل أن يكونوا ماجورين مرّتين، مرّة لإيمانهم، وأُخرى لصبرهم وتحمّل غير ذلك، واللّه العالم.

تنبيه: المراد بالبداء ظهور تقدير شيء على العباد بعد خفائه عنهم، لحكم إلهيّة ومصالح ربّانيّة، وهو عالم بما يخفى وما يبدو، وقد اشتبه معنى البداء على العامّة، فانكروه، زعماً منهم لزوم الجهل على اللّه تعالى شانه، وقد تقدّم منّا في ذكر المكرمة الثانية والعشرين من الباب الخامس ما ينفعك، فراجع.[(٢)]

تتميم وتبيين: إعلم أنّ الوجوه الثلاثة الأول من الوجوه الّتي استفدناها من كلمات أئمّتنا الأبرار ﷺ قد أوضحت سرّ إخفاء العلم بوقت ظهوره ﷺ مطلقاً، أعني الوقت الحتميّ والبدائي، فإنّها حكم ومصالح تقتضي ستر كِلا الوقتين عن الناس، كما لا يخفى على من له خبرة واستئناس.

وأمّا الوجه الرابع فهو ناظر إلى سرّ إخفاء الوقت البدائيّ عنهم فقط، إذ لو أخبروا به ثمّ اقتضت الحكمة التأخير عنه إلى وقت آخر لارتاب أكثر الناس، ودخل في صدورهم الوسواس، ووقعوا في الحيرة والشبهة، كما اتّفق لبني إسرائيل.

فإن قلت: فكيف أخبروا ببعض الأمور البدائيّة، ثمّ وقع خلافه لبعض المصالح، كما في قضيّة الشابّ الّذي أخبر داود بموته، والمرأة الّتي أخبر عيسى بموتها، واليهودي الّذي أخبر نبيّنا ﷺ بموته، ثمّ لم يموتوا، وأخبروا بوقوع الفرج في زمان ولم يقع في ذلك الزمان، وتأخّر لبعض الحكم والأسباب كما ذكر في رواية أبي حمزة السابقة،

وكيف لم يوجب ذلك ضلالة المؤمنين، ولم يقعوا في الحيرة والشبهة؟

---

(١)الكافي: ١/٣٦٨ ح٥، عنه الوافي: ٢/٤٢٧ ح٤، غيبة النعماني: ٢٩٤ ح١٣، عنه البحار: ٥٢/١١٨ ح٤٥.

(٢)تقدّم ج١/ ٤٦٩.

قلت: إنّما كان ذلك بسبب حضور الحجج فيهم وتبيينهم سرّ البداء والتأخير لهم، وتيسّر السؤال عنهم، والمؤمنون في زمان غيبة الإمام عليه السلام محجوبون عن رؤيته، محرومون من لقائه واستكشاف المسائل عنه، فلو أُخبروا بوقوع الظهور في وقت بدائيّ، ثمّ تأخّر عنه لمصلحة إلهيّة، ولم يكن فيهم الإمام والحجّة ليردّهم عن الحيرة والشبهة، ويبيّن لهم صدق الأخبار ووجه المصلحة، وقعوا في الحيرة والشبهة، وتاهوا في وادي الضلالة، فلذلك لم يوقّتوا لهم وقتاً حتمياً ولا بدائيّاً، أمّا الحتميّ فللوجوه السابقة، وأمّا البدائيّ فلهذا الوجه الّذي بيّنّاه رأفة بهم وشفقة عليهم وحفظاً لهم من الزلّة والضلالة.

فإن قلت: إنّ المؤمنين إذا أيقنوا بصدق أئمّتهم، واعتقدوا وقوع البداء في المقدّرات الإلهيّة، والأخبارات الغيبيّة، لم يقعوا في الحيرة والضلالة ولم يتزلزلوا في عقائدهم الحقّة، سواء كان الإمام حاضراً فيهم أم غائباً عنهم.

قلت: هذا حال المؤمنين الكاملين، الّذين رسخ في قلوبهم الإيمان ببيّنة وبرهان، وأيّدهم اللّه تعالى بروح منه، وهم قليل بالنسبة إلى ما سواهم، وأمّا الأكثرون فهم ضعفاء العقول والإيمان، كخامة الزرع يميل يميناً وشمالاً بهبوب الرياح، يسقط مرّة ويقوم أُخرى، فأرادوا رعايتهم ومحافظتهم حتّى تكمل قوّتهم، وتسلم عدّتهم ودفع ما يوجب السقوط والاضمحلال عنهم، ولهذا كان الأئمّة عليهم السلام يسترون كثيراً من المطالب عن كثير من أصحابهم وشيعتهم، حفظاً لهم وشفقة عليهم، فإنّ الإمام هو الوالد الشفيق كما في حديث صفات الإمام وفضله المروي في الكافي وغيره.(١)

وقد ظهر ممّا ذكرنا أنّ إخبار موسى بني إسرائيل بالوقت البدائيّ لم يكن إضلالاً لهم، وتقصيراً في حقّهم، بل كان امتحاناً وتمحيصاً لهم بأمر اللّه عزّوجلّ لأنّه استخلف عليهم أخاه هارون حين أراد الغيبة عنهم، وجعله حجّة عليهم

---

(١) الكافي: ١/ ٢٠٠ ح١، عنه البحار: ٢٥/ ١٢٩، وغاية المرام: ٣/ ٣٣٢ ذح٢.

فكانوا هم المقصّرين في إعراضهم عن الحجّة وتركهم الرجوع إليه في كشف الحيرة والشبهة، بل أرادوا قتله كما قال:

﴿يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾[1] وقال تبارك وتعالى:

﴿ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم إنّما فتنتم به وإنّ ربّكم الرحمٰن فاتّبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتّى يرجع إلينا موسى﴾[2].

١٦٠٧- **فإن قلت**: قد ورد عن الحجّة عليه السلام: وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة اللّه عليهم.[3]

فجعل العلماء في زمان غيبته حجّة على العباد ومرجعاً لهم، فكما انّ المؤمنين الموجودين في زمن حضور الأئمّة تمّت عليهم الحجّة، ووضح لهم السبيل في كشف الحيرة والشبهة، ورفع مايوجب الزلّة والضلالة بالسؤال عن الأئمّة، وكذلك المؤمنون الموجودون في زمن الغيبة تمتّ عليهم الحجّة، ووضح لهم السبيل بالرجوع إلى العلماء الابرار، الناقلين لآثار الأئمّة الاطهار، الحاملين لعلومهم في كلّ ما يرد عليهم ممّا لا يفهمون وجهه، ويختلج في صدورهم من الشبهة، فلا ضير في إخبارهم بالوقت البدائيّ للظهور المحتمل تأخيره لوجه من الحكمة والمصلحة.

قلت: **أمّا أوّلاً**: فإنّه قد يكون في بعض أزمنة الغيبة زمان يختفي العلم، إمّا بفقد العلماء، أو باختفائهم لغلبة الباطل وأهله، ويسمّى ذلك الزمان في الأخبار بزمان الفترة والسبطة، وحينئذٍ لا يجد المؤمن من يدفع عنه الشبهة والحيرة، ويبيّن له وجه المصلحة والحكمة.

١٦٠٨- **ويدلّ** على ماذكرناه مارواه الشيخ النعمانيّ قدّس اللّه تعالى سرّه في كتاب الغيبة: بإسناده عن أبان بن تغلب (ره)، عن أبي عبداللّه عليه السلام، أنه قال:

---

(١) الاعراف: ١٥٠. (٢) طه: ٩٠.

(٣) كمال الدين: ٢/٤٨٣ ضمن ح٤، عنه العوالم: ٣/٤١٠ ح١٠.

يأتي على الناس زمان يصيبهم فيها سبطة يأرز العلم كما تأرز الحيّة في جحرها، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم نجم،

قلت: فما السبطة؟ قال: الفترة، قلت: فكيف نصنع فيما بين ذلك؟

فقال ﷺ: كونوا على ما انتم عليه، حتّى يطلع اللّه لكم نجمكم.[1]

توضيح: يارز على وزن ينضر ويضرب ويعلم بتقديم الراء المهملة على المعجمة أي يختفي.

وأمّا ثانياً: فإنّ العلماء الابرار وإن كانوا نوّاباً عن الإمام ﷺ في زمان الغيبة ومراجع للعباد فيما يرد عليهم من القضايا والاحكام، وحجّة عليهم في مسائل الحلال والحرام، لكنّهم ليسوا عالمين بحكم التقديرات، ومصالح التغييرات، ووجوه البداء، واسباب القضاء، وكثيراً ما يكون أنّه لاترفع الحيرة ولا تندفع الشبهة إلاّ ببيان وجه المصلحة، وتوضيح الحكمة، كما عرفت من حديث أبي حمزة حيث أنّه لم يتخلّص من الحيرة إلاّ بعد ان يبيّن له الإمام ﷺ وجه تاخير الفرج عن الوقت الّذي اخبر به امير المؤمنين ﷺ وهكذا في نظائره وأشباهه، كما لايخفى على المتتبّع في الاخبار والسير، وذكرها خارج عمّا نحن بصدده في هذا الكتاب واللّه تعالى هو الهادي إلى نهج الصواب.

والحاصل أنّ كشف المعضلات وحلّ تلك المشكلات وأمثالها من وظائف الإمام وشؤونه، وعدم الكشف في زمان الغيبة مستند إلى الخلق، لأنّهم السبب في خفائه، من اللّه تعالى علينا بتعجيل فرجه ولقائه، مع تيسير العافية لنا بمنّه وكرمه، إنّه قريب مجيب.

وأمّا ثالثاً: فإنّ اللّه تعالى شانه لطيف بعباده، والطافه على قسمين:

قسم يجب عليه بحكم العقل والنقل، وهو ما يكون خلافه قبيحاً، واللّه لا يفعل القبيح أصلاً، فإنّه ممتنع على اللّه عزّ شانه وهذا هو الّذي تداول واشتهر

---

(١) غيبة النعماني: ١٥٩ ح٦، عنه البحار: ٥/١٣٤ ح٣٨.

في الألسن، من أنّ اللطف واجب على اللّه تعالى، ولا تفاوت في هذا القسم بين الأزمان والأشخاص، مثل التكليف بغير المقدور، فإنّه قبيح ممتنع على اللّه تعالى والتكليف بما لا طريق للعباد إلى العلم به، ولهذا كان بعث الأنبياء واجباً بقاعدة اللطف، وإعطاؤهم المعجزة واجباً بقاعدة اللطف،

وفي هذا القسم يستوي جميع أهل العالم في جميع الأزمنة والأمكنة.

والقسم الثاني: ما لا يكون واجباً بحكم العقل، بل يكون تفضّلاً وإحساناً في حقّ من يشاء، لما يشاء، كيف يشاء، لا يُسئَل عمّا يفعل وهم يسئلون.

ومن هذا القسم، لطفه على الأمّة المرحومة المحمّديّة ﷺ برفع التكليفات الشاقّة عنهم، كما في الآية الشريفة: ﴿ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الّذين من قبلنا﴾[1] ومن هذا القسم أيضاً ستر العلم بالوقت البدائي لظهور الإمام ﷺ عن المؤمنين المحبّين له، فإنّه عزّ وجلّ وإن أتمّ عليهم الحجّة وأوضح لهم المحجّة بالعقل والنقل فبيّن لهم صدق أئمّتهم وتمامية حجّتهم، بحيث لا يبقى لأحد عذر في تطرّق الشبهة والتورّط في الحيرة، لكنّه منّ عليهم نظراً إلى شان أئمّتهم ورعاية أضعفهم وقلّة عدّتهم، فزوى عنهم الاخبار بوقت علم تأخير الظهور عنه، لحكمة ومصلحة لطفاً بهم وتفضّلاً وشفقة عليهم ومرحمة وإحساناً إليهم، كي لا يقعوا في الحيرة، ولا تختلج في صدورهم شبهة.

وممّا ذكرنا ـ وللّه الحمد وله المنّة ـ تبيّن السرّ في كتمان العلم بوقت ظهور الإمام ﷺ، عن ساير الانام من الخاصّ والعامّ، سواء كان حتمياً أم بدائياً، وعليك بإمعان النظر فيما ذكرناه، والتأمّل التامّ، فإنّه ماخوذ من كلمات الائمّة البررة الكرام، أسكننا اللّه تعالى في جوارهم في دار السلام.

الأمر الثالث: الظاهر من العمومات المتكثّرة الواردة في الروايات المتضافرة الدالّة على أنّ الائمّة ﷺ عالمون بما كان وما يكون إلى يوم القيامة،

---

(١) البقرة: ٢٨٦.

وما ورد في وصف الإمام بأنّه عالم لا يجهل، وما ورد من أنّ علم كلّ شيء في القرآن لقوله تعالى فيه: ﴿تبياناً لكلّ شيء﴾(١) وأنّ الإمام يستخرجه منه، وقوله تعالى: ﴿وما من غائبة في السماء والأرض إلاّ في كتاب مبين﴾(٢).

وقوله عزّ وجلّ: ﴿ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا﴾(٣) وهم الأئمّة كما في الرواية وقوله عزّ وجلّ: ﴿وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين﴾(٤) وهو أمير المؤمنين عليه السلام كما ورد عنهم بضميمة ما دلّ على أنّهم في العلم والشجاعة سواء وأنّ ما علمه أمير المؤمنين عليه السلام، علمه من بعده من الأئمّة.

١٦٠٩ـ وهكذا قول الصادق عليه السلام:

إنّ اللّه لا يجعل حجّة في أرضه يسال عن شيء فيقول: لا أدري.(٥)

١٦١٠ـ وقول أبي جعفر عليه السلام: إنّ من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه وعلم تغيير الزمان وحدثانه، إذا أراد اللّه بقوم خيراً أسمعهم، ولو أسمع من لم يسمع لولّى معرضاً كأن لم يسمع(٦)، ثمّ أمسك هنيئة، ثمّ قال:

ولو وجدنا أوعية أو مستراحاً لقلنا، واللّه المستعان.(٧)

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة المرويّة في البصائر والكافي وغيرهما: إنّ الإمام عليه السلام يعلم وقت ظهوره، لكنّه لم يؤذن بإظهاره، كما أنّ الأئمّة الماضين لم يؤذنوا بإظهاره، لأنّ الأئمّة عليهم السلام وإن كانوا عالمين بكلّ شيء، عدا ما استثني مثل الإسم الأعظم الّذي ادّخره اللّه عزّ جلّ لنفسه، لم يطلع عليه أحداً من خلقه، لكنّهم ﴿عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون﴾(٨) ولا يخبرون العباد إلاّ بما أمرهم اللّه تعالى بإظهاره لهم،

(١، ٢) النمل: ٨٩، ٧١. (٣) فاطر: ٣٢. (٤) يس: ١٢.

(٥) الكافي: ١/٢٢٧ ضمن ح١، عنه البحار: ٤٨/١١٤ ح٢٥.

(٦) أي بمسامعهم الباطنيّة، ولو اسمع ظاهراً من لم يسمع باطناً لولّي معرضاً كان لم يسمع ظاهراً (في)

(٧) الكافي: ١/٢٢٩ ح٣، عنه الوافي: ٣/ ٥٦٠ ح٣، والبحار: ٢٣/١٩٤. (٨) الأنبياء: ٢٧.

كما ورد ذلك في روايات عديدة مذكورة في البصائر وغيره.(١)

وحاصلها أنّ اللّه تعالى أمر العباد بأن يسألوا الائمّة الأمجاد، فقال تعالى: ﴿فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾(٢) فعليهم السؤال، وليس الإمام ملزماً بالجواب، بل هو موكول إلى مشيّته، بحسب ما يراه من المصلحة، فإن شاء أجاب، وإن شاء أمسك، كما قال اللّه عزّ وجل: ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾(٣) فهو يعمل بمقتضى المصلحة من الجواب والتقيّة، والكتمان والتورية

ولو أردنا ذكر الروايات الواردة في كلّ باب من هذه الأبواب لطال الكتاب وخرج عمّا هو المقصود، وأوجب الإطناب، والعارف يكفيه الإشارة،

ولم أجد في الأخبار المأثورة ما يتوهّم منه المنافاة لما ذكرناه سوى حديثين:

١٦١١ـ أحدهما: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

لولا آية في كتاب اللّه لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة(٤)،

والآية قوله تعالى: ﴿يمحوا اللّه ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب﴾ (٥)

وروي نظيره عن غيره من الائمّة عليهم السلام أيضاً.

والثاني: خبر أبي حمزة الثمالي المتقدّم في التنبيه الاوّل،

عن مولانا أبي جعفر عليه السلام حيث قال في ذيل كلامه: ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا: ﴿يمحوا اللّه ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب﴾(٦) ولا دلالة فيهما عند التأمّل التامّ على نفي علم الإمام بوقت ظهوره عليه الصلاة والسلام.

أمّا الأوّل فلأنّ معناه أنّ قوله تعالى: ﴿يمحوا اللّه ما يشاء ...﴾ مانع عن إخبار الناس بما يكون إلى يوم القيامة، لأنّه عليه السلام لم يقل: لولا آية في كتاب اللّه لعلمت ما يكون، وإنّما قال لولا تلك الآية لأخبرتكم بما يكون، وكلمة لولا تدلّ على امتناع الجملة الفعليّة، بسبب وجود الجملة الإسميّة، الواقعة بعد لولا وتسمّى لولا الإمتناعيّة.

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٨. (٢)الانبياء: ٧. (٣) ص: ٣٩.

(٤)البحار: ٤/٩٧ ح٤. (٥)الرعد: ٣٩. (٦) تقدّم الحديث تحت الرقم: ١٥٨٦.

وتحقيق الكلام في هذا المقام: أنّ الحكمة الإلهيّة اقتضت إخفاء كثير من الأمور عن العباد، وظهوره جملة منها لهم بعد خفائها عنهم، وجعل كثيراً من التقديرات موقوفة على وقوع أمور أو عدم أمور أخرى، وفيها يكون المحو والإثبات، وهو عالم بما يمحو وما يثبت في أزل الآزال، وعنده أمّ الكتاب، وهو اللوح المحفوظ، الّذي جرى فيه القلم بأمره عزّ وجلّ، بجميع ما يكون كما يكون، وإنّما أخبر عباده بوقوع المحو والإثبات لحكم كثيرة، ومصالح عديدة:

منها: دلالتهم على عموم قدرته، ونفوذ مشيّتة لئلاّ يقولوا كما قالت اليهود والزنادقة ﴿يد اللّه مغلولة﴾[1].

ومنها: أن يتعبّدوا له ويتضرّعوا إليه، ويدعوه، فيفوز بإحدى الحسنيين: أعني نيل مقاصدهم في الدار العاجلة، إن كانت من الأمور الموقوفة، والفوز بثواب الدعاء والتعبّد والتضرّع في الدار الآخرة، إن كانت من الأمور المحتومة.

ومنها: التمحيص لقوم والإمتحان لقوم آخرين، ليميز اللّه الخبيث من الطيّب، وهذا التمحيص والإمتحان قد يقع في أصل الإذعان للمحو والإثبات فيؤمن به قوم مؤمنون، وينكره قوم آخرون، كما زعمه قوم من الفلاسفة الزنادقة، وقد يقع في تصديق الأئمّة الطاهرين، وحجج اللّه على العالمين، فيما أخبروا بوقوع البداء فيه، لكونه من الأمور الموقوفة، الّتي يجري فيها المحو والإثبات، فصدّقهم المؤمنون لاعتقادهم به وبصدق أئمّتهم، وإليه أشار مولانا الباقر عليه السلام في حديث فضيل بن يسار الّذي مرّ في الوجه الرابع، فاغتنمه وراجع[2] وكذّبهم المعاندون ونسبوهم إلى الافتراء على اللّه جلّ شأنه في ذلك، وزعموا أنّ ذلك ممّا وضعه الأئمّة عليهم السلام، ليكون مندوحة لهم فيما يخبرون به شيعتهم، ثمّ يقع على خلاف ما حدّثوهم به، فقد دلّ جلّ وعزّ في كتابه الكريم على وقوع المحو والإثبات تصديقاً لما يحدّث به ويبيّنه حججه وبيّناته، وينكره

---

(١) المائدة: ٦٤. (٢) راجع إلى الحديث: ١٦٠٨.

الجاهلون به وعصاته، تعالى اللّه عمّا يقول الظالمون علوآ كبيراً

وقد يقع التمحيص والإمتحان في الآثار المترتّبة على الإعتقاد بوقوع المحو والإثبات، في مرحلة التوكّل والتعبّد، والتصدّق، والتضرّع، والدعاء، والإهتمام في الأمور الباعثة للتبديل والتغيير في التقديرات الموقوفة، القابلة للمحو والإثبات، وفي التمحيص والامتحان أيضاً، حكم كثيرة ومصالح خفيّة وجليّة، يظهر لأهلها بالتتبّع والتدبّر في الآيات القرآنيّة، والروايات المأثورة عن أهل بيت العصمة ﷺ، ولتحقيق القول فيها وبسطها مقام آخر.

والحاصل أنّ اللّه عزّ وجلّ قد أخبر بوقوع المحو والإثبات حفظاً لحكم كثيرة ومصالح خفيّة وجليّة قد أشرنا إلى بعضها، والمتدبّر في الآيات والروايات يطّلع على غير ما ذكرناه إن شاء اللّه تعالى فلو أخبر الإمام بما يؤول إليه أمر كلّ أحد، وبما يقع في العالم إلى الأبد لا نتقض الغرض وبطلت الحكم الكثيرة الموجبة لجعل المحو والإثبات،

ولذا قال ﷺ: لو لا تلك الآية لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة.

فتبيّن بما بيّناه أنّ آية المحو والإثبات إنّما تقتضي منعهم ﷺ عن الإخبار بما يكون إلى يوم القيامة لا نفي علمهم صلوات اللّه عليهم اجمعين.

تنبيه: إعلم أنّ الّذي يدلّ عليه الحديث المذكور وأمثاله أنّهم غير مأذونين في إخبار الناس بجميع ما يقع في العالم، وهو مقتضى الحكمة أيضاً،

ولكنّهم أُمروا بإظهار جملة ممّا يحدث في العالم لحكم كثيرة أيضاً:

منها: الدلالة على صدقهم في ساير ما يحدّثون به من الحوادث والقضايا والأحكام ومسائل الحلال والحرام وغيرها.

ومنها: تكميل إيمان المؤمنين، وإتمام الحجّة على الكافرين.

ومنها: تسلية قلوب أهل الإيمان وحثّهم وبعثهم على انتظار صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه وظهوره،

ولذلك قد أخبروا بكثير ممّا يقع في آخر الزمان قبل ظهور الحجّة عليه السلام وقد وقع منها أمور، ومن جملة ما وقع في زماننا هذا من العلائم الّتي ورد الإخبار بها عن النبيّ صلى الله عليه وآله أمران:

أحدهما: تبديل العمائم بالقلانس في هذه السنة بأمر السلطان.

والثاني: سرور العباد وتشكّرهم لفقد الأولاد، والسبب في ذلك أمر السلطان «...» باخذ الشبّان البالغين إحدى وعشرين سنة للنظام الإجباري منذ سنتين، وهذه السنة السابعة والأربعون بعد ألف وثلاثمائة من الهجرة النبويّة صلى الله عليه وآله نسأل اللّه تعالى أن يعجّل في ظهور وليّه صاحب الزمان عليه السلام لهدم أساس الظلم والطغيان.

وقد روي في كتاب نور العيون المصنّف بمائة وسبعين سنة تقريباً قبل هذا الزمان وقوع هذين الأمرين في آخر الزمان قبل ظهور القائم عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله وقد شاع في هذا الزمان أيضاً تشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، في الملابس والزينة والتجمّل وغيرها، وظهرت المنكرات وشاعت، ووضعت المعازف وآلات اللهو والمزامير على الشوارع والطرق علانية، وشاع الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف، وترى الفاسق مكرّماً عزيزاً، والمؤمن موهوناً ذليلاً، ويرى الناس الزكاة مغرماً، والإثم مغنماً.

وكلّ هذه ممّا أخبر به الصادق المصدّق وأوصياؤه عليهم السلام ونسأل اللّه تعالى التعجيل في ظهور وليّه، المفرّج عن المؤمنين، في خير وعافية،

وقد وقع جملة من العلامات الّتي أُخبر بها في سنوات قبل هذا الزمان، ولا ريب أنّ مشاهدة تلك الأمور توجب قوّة يقين المؤمنين، وإتمام الحجّة على الجاحدين والمرتابين والمكذّبين،

وأمّا الحديث الثاني وهو خبر أبي حمزة الثمالي فصدره وذيله يدلاّن على أنّ غرض الإمام عليه السلام إخفاء المطلب عنه، والحديث ينادي بأعلى صوته بأنّه أراد

الستر والكتمان، وبيّن وجهه في جواب السؤال.

وتوضيح الكلام: انّ اللّه عزّ وجلّ خلق اللوح المحفوظ في السماء، وأثبت فيه جميع العلوم والوقائع والحوادث والقضايا والاحكام كما قال تعالى: ﴿وما من دابّة في الارض إلاّ على اللّه رزقها ويعلم مستقرّها ومستودعها كلّ في كتاب مبينٍ﴾[١]

وفي سورة طه: ﴿قال علمها عند ربّي في كتابٍ﴾[٢]

وفي سورة النمل: ﴿وما من غائبةٍ في السماء والارض إلاّ في كتابٍ مبينٍ﴾[٣].

وفي سورة سبأ: ﴿لا يعزب عنه مثقال ذرّة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلاّ في كتاب مبين﴾[٤]

وفي الفاطر: ﴿وما يعمر من معمّر ولا ينقص من عمره إلاّ في كتاب﴾[٥]

وفي سورة ق: ﴿وعندنا كتاب حفيظ﴾[٦]

وفي سورة الحديد: ﴿ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبراها﴾[٧]

وفي الواقعة: ﴿إنّه لقران كريم في كتاب مكنون لايمسّه لاّ المطهّرون﴾[٨].

وخلق نظير اللوح المحفوظ السماوي في الأرض وهو الإمام عليه السلام فهو لوح عالم الملك، كما أنّ الأوّل لوح عالم الملكوت، وقد أثبت فيه وأودعه جميع ما أودع اللوح السماويّ وأثبت فيه، فقال تعالى:

﴿وكلّ شيءٍ أحصيناه في إمام مبين﴾[٩] وقال تعالى: ﴿حم والكتاب المبين﴾[١٠]

فإنّه قد ورد في روايات عديدة أنّ أمير المؤمنين هو الإمام المبين.[١١]

١٦١٢ـ وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام في حديث النصراني الّذي أسلم: انّ «حم»: رسول اللّه صلى الله عليه وآله، والكتاب المبين: عليّ أمير المؤمنين[١٢]، والروايات في

(١) هود: ٦. (٢ ـ ٨) الآية: ٥٢، ٧٥، ٣، ١١، ٤، ٢٢، ٧٨.

(٩) يس: ٦. (١٠) حم: ١. (١١) راجع البرهان: ٤/٥٦٩ ح١٧ و١٨ و٢١ و٢٢.

(١٢) الكافي: ١/٤٧٩ ح٤، عنه الوافي: ٣/٧٩٦ ح٤، والبحار: ٤٨/٨٥ ح١٠٦.

أبواب علوم الأئمّة وكيفيّاتها أكثر من أن تحصى، إذا أردت الإطّلاع على جملة منها فعليك بكتاب بصائر الدرجات[١]، جزى اللّه تعالى مصنّفه أحسن الجزاء.

وقد ورد في روايات مستفيضة أنّ جميع الأئمّة ﷺ في العلم سواء، وكذا في الشجاعة، وغيرهما من الصفات الحسنة،

وأنّ ما علمه أمير المؤمنين علمه الإمام بعده وهكذا،

إذا عرفت هذا فنقول: كما أنّ اللوح المحفوظ السماوي أثبت اللّه فيه علم كلّ شيء، لكن لا يظهر اللّه تعالى منه لأهل العالم، إلاّ ما كان الصلاح في إظهاره، ويستر عنهم ما دون ذلك بحسب اقتضاء أحوال الأشخاص والأزمان،

كذلك اللوح المحفوظ الّذي جعله في الأرض، وأثبت فيه كلّ علم أودعه في اللوح السماويّ، لا يظهر منه لأهل العالم إلاّ ما كان الصلاح في إظهاره، ويستر عنهم ما دون ذلك كما قال عزّ وجلّ: **﴿ولكن ينزّل بقدر ما يشاء﴾**[٢]،

وقال تعالى: **﴿مثلاً كلمةً طيبةً كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء * تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها﴾**[٣]

فإنّ الإمام هو الشجرة الطيّبة كمافي روايات كثيرة، بل متواترة، وثمرها علمه، يفيض منه ما يشاء بإذن ربّه على من يشاء كيف يشاء،

كما يظهر من الروايات الكثيرة المتواترة، المرويّة عنهم ﷺ.

وملخّص الكلام أنّ الإمام أراد ستر المطلب عن الراوي بذلك البيان،

ويشهد لذلك صدر الكلام من السؤال والجواب.

١٦١٣ـ ويشهد لما ذكرناه أيضاً قول الصادق ﷺ لأبي جعفر محمّد بن النعمان الأحول في حديث طويل شريف، مرويّ في تحف العقول وغيره:

يا بن النعمان، إنّ العالم لا يقدر أن يخبرك بكلّ ما يعلم لأنّه سرّ اللّه الّذي أسرّه إلى جبرئيل وأسرّه جبرئيل إلى محمّد ﷺ، وأسرّه محمّد إلى عليّ ﷺ،

---

(١) بصائر الدرجات: ١٢٧. (٢) الشورى: ٢٧. (٣) إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٥.

وأسرّه عليّ إلى الحسن عليه السلام، وأسرّه الحسن إلى الحسين عليه السلام، وأسرّه الحسين إلى عليّ عليه السلام، وأسرّه عليّ إلى محمّد عليه السلام، وأسرّه محمّد عليه السلام إلى من أسرّه، فلا تعجلوا، فواللّه لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرّات فاذعتموه فأخّره اللّه، واللّه ما لكم سرّ إلاّ وعدوّكم أعلم به منكم، الحديث.(١)

فانظر إلى هذا الكلام، وتأمّل فيه، فإنّه ينادي لمن له قلب بعلمهم عليهم السلام بوقت الفرج، ولكنّهم مأمورون من اللّه تعالى بكتمانه لعدم تحمّل الشيعة.

فإن قلت: يلزم على هذا أن يكون كلام الإمام في خبر أبي حمزة كذباً لأنّه عليه السلام قال: ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا.

١٦١٤ـ قلت: قد روى الشيخ الأجلّ محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات: بإسناده الصحيح، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

إنّي لأتكلّم بالكلمة بها سبعون وجهاً، لي من كلّها المخرج.(٢)

١٦١٥ـ وبإسناده عن عليّ بن أبي حمزة، قال: دخلت أنا وأبو بصير على أبي عبداللّه عليه السلام فبينا نحن قعود إذ تكلّم أبو عبداللّه عليه السلام بحرف، فقلت أنا في نفسي: هذا ممّا أحمله إلى الشيعة، هذا واللّه حديث لم أسمع مثله قطّ، قال: فنظر عليه السلام في وجهي، ثمّ قال: إنّي لأتكلّم بالحرف الواحد لي فيه سبعون وجهاً، إن شئت أخذت كذا، وإن شئت أخذت كذا.(٣)

١٦١٦ـ وبإسناده الصحيح عن أبي عبداللّه، قال: أنتم أفقه الناس ما عرفتم معاني كلامنا، إنّ كلامنا لينصرف على سبعين وجها.(٤)

وفي معنى هذه الروايات روايات مستفيضة، بل متواترة، وهي تدلّ على أنّه

---

(١) تحف العقول: ٣١٠، عنه البحار: ٧٨/٢٨٦ ح٢.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٢٩ ح٤، عنه البحار: ٢/١٨٨ ح٥٤.

(٣) بصائر الدرجات: ٣٢٩ ح٣، عنه البحار: ٢/١٩٨ ح٥١.

(٤) بصائر الدرجات: ٣٢٩ ح٦، عنه البحار: ٢/١٩٩ ح٥٧.

لو صدر عنهم ﷺ كلام يخالف بظاهره سائر أحاديثهم أو يتوهّم من ظاهره الكذب أو نحو ذلك، فإنّهم لم يريدوا ظاهره، ولهم المخرج منه،

فيجب علينا تصديقهم وإرجاع العلم به إليهم.

فربّما ينكرون شيئاً بحسب بعض الحكم والمصالح والتقيّة من بعض الحاضرين، وفي كلامهم تورية أو وجه من الوجوه لا نعرفها وهم العالمون بها،

وأنت إن كنت من أهل التتبّع والممارسة في كلماتهم وقفت على شواهد متكثّرة لصحّة ما ذكرناه بعون اللّه تعالى وبركة أوليائه.

١٦١٧ـ ومن جملة تلك الشواهد، ما في الكافي وغيره: عن سدير، قال:

كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزّاز وداود بن كثير في مجلس أبي عبداللّه ﷺ إذ خرج إلينا وهو مغضب، فلمّا أخذ مجلسه، قال:

يا عجباً لأقوام يزعمون أنّا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلاّ اللّه عزّ وجلّ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت منّي، فما علمت في أيّ بيوت الدار هي

قال سدير: فلمّا أن قام من مجلسه وصار في منزله، دخلت أنا وأبو بصير وميسر، وقلنا له: جعلنا فداك، سمعناك وأنت تقول: «كذا وكذا» في أمر جاريتك ونحن نعلم أنّك تعلم علماً كثيراً، ولا ننسبك إلى علم الغيب،

قال: فقال: يا سدير، ألم تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قال: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب اللّه عزّ وجلّ: **﴿قال الّذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾**[1] قال: قلت: جعلت فداك، قد قرأته،

قال ﷺ: فهل عرفت الرجل، وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب؟

قال: قلت: أخبرني به، قال ﷺ: قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب؟ قال: قلت: جعلت فداك، ما أقلّ هذا؟!

فقال ﷺ: يا سدير، ما أكثر هذا أن ينسبه اللّه عزّ وجلّ إلى العلم الّذي

(١) النمل: ٤٠.

أُخبرك به، يا سدير، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب اللّه عزّ وجلّ أيضاً:

﴿قل كفى باللّه شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾[1]؟

قال: قلت: قد قرأته جعلت فداك، قال ﷺ: أفمن عنده علم الكتاب كلّه أفهَمُ أم مَن عنده علم الكتاب بعضه؟ قلت: لا بل من عنده علم الكتاب كلّه،

قال: فأومأ بيده إلى صدره، وقال:

علم الكتاب واللّه كلّه عندنا، علم الكتاب واللّه كلّه عندنا.[2]

تنبيه وتتميم: أُنظر إلى هذا الحديث الشريف، وتدبّر فيه من صدره إلى ذيله يظهر لك صحّة ما قلناه، من أنّ ما صدر منهم ﷺ ممّا يشتمل على سلب العلم عن أنفسهم ليس على ظاهره، بل صدر عنهم لنوع من المصلحة

كما أنّه ﷺ نفى عن نفسه العلم بمكان الجارية، إمّا لاشتمال المجلس على أهل النفاق أو الغلوّ، أو لغير ذلك من الجهات الّتي هوالعالم بها،

ثمّ لمّا ارتفع المانع أوضح ﷺ وفور علمه، وأنّه عالم بكلّ شيء، وأنّه يعلم الغيب، حيث أنّه أقسم باسم اللّه جلّ جلاله بأنّ علم الكتاب كلّه عنده،

وهذا يدلّ على أنّه عالم بالغيب، وبما كان وما يكون، لما عرفت من الآيات الدالّة على أنّ اللّه عزّ وجلّ أثبت جميع ذلك في الكتاب، وهو اللوح المحفوظ،

وهذا الحديث كغيره دلّ على علمه بجميع ما في اللوح المحفوظ، ولذلك عبّر في عدّة من الزيارات والروايات عن الإمام ﷺ بعيبة علم اللّه، وعليك بالتتبّع والتدبّر في كلماتهم ﷺ لتزداد إيماناً وتكمل يقيناً، ومن اللّه التوفيق.

تذييل فيه تأييد: قال الحافظ البرسي رحمه الله تعالى في كتاب مشارق أنوار اليقين: الإمام أفضل وأعلى من اللوح المحفوظ بوجوه:

الأوّل: أنّ اللوح وعاء الحفظ وظرف السطور، والإمام محيط بالسطور وأسرار السطور، فهو أفضل من اللوح.

(١) الرعد: ٤٣. (٢) الكافي: ١/٢٥٧ ح٣، عنه الوافي: ٣/٥٩١ ح٥، والبحار: ٢٦/١٧٠ ح٣٨.

الثاني: أنّ اللوح المحفوظ بوزن مفعول، والإمام المبين بوزن فعيل، وهو بمعنى فاعل، فهو عالم بأسرار اللوح، واسم الفاعل أشرف من اسم المفعول.

الثالث: أنّ الوليّ المطلق ولايته شاملة للكلّ، ومحيط بالكلّ، واللوح داخل فيها، فهو دالّ على اللوح، وعالٍ عليه، وعالم بما فيه، إنتهى كلامه (ره).[1]

الأمر الواحد والسبعون:

تكذيب من ادّعى الوكالة والنيابة الخاصّة عنه عليه السلام في زمان الغيبة الكبرى

إعلم أنّه اتفقت الإماميّة على انقطاع الوكالة، واختتام النيابة الخاصّة، بوفاة الشيخ الجليل عليّ بن محمّد السمريّ (رض) وهو الرابع من النوّاب الأربعة، الّذي كانوا مرجعاً للشيعة في زمان الغيبة الصغرى،

وأنّه ليس بعد وفاة السمريّ إلى زمان ظهور الحجّة عجّل اللّه فرجه الشريف نائب مخصوص عنه في شيعته،

وأنّ المرجع في زمان غيبته الكبرى هم العلماء العاملون، الحافظون لحدود اللّه، وأنّ من ادّعى النيابة الخاصّة فهو كاذب مردود،

بل يعدّ ذلك من ضروريّات مذهب الإماميّة الّتي يعرفون بها، ولم يخالف في ذلك أحد من علمائنا، وكفى بهذا حجّة وبرهاناً.

١٦١٨ـ ويدلّ على المقصود أيضاً: ما رواه الشيخ الجليل رئيس المحدّثين المعروف بالصدوق الّذي بشّر بولادته سيّدنا ومولانا الحجّة عليه السلام في كتاب كمال الدين، قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتّب (ره) قال: كنت بمدينة السلام في السنة الّتي توفّي فيها الشيخ عليّ بن محمّد السمريّ (ره) فحضرته قبل وفاته بأيّام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، يا عليّ بن محمّد السمريّ، أعظم اللّه أجر

---

(١) مشارق الانوار: ص١٢٥.

إخوانك فيك، فإنّك ميّت مابينك وبين ستّة أيّام، فأجمع أمرك، ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية، فلا ظهور إلاّ بعد إذن اللّه عزّ وجلّ، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب[1] مفتر، ولا حول ولاقوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم.

قال: فنسخنا هذا التوقيع، وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه، وهو يجود بنفسه، فقيل له من وصيّك من بعدك؟

فقال (ره): للّه أمر هو بالغه، ومضى رضي اللّه تعالى عنه.

فهذا آخر كلام سمع منه [رحمة اللّه ورضوانه عليه].[2]

أقول: الكلام هنا في مقامين: **أحدهما**: في سند الحديث الشريف المذكور.

والثاني: في دلالته على المقصد المزبور.

أمّا الأوّل: فاعلم أنّ هذا حديث صحيح اصطلاحاً، لأنّه مرويّ عن مولانا صاحب الزمان عجل اللّه فرجه بتوسّط ثلاثة أشخاص:

الأوّل: الشيخ الأجلّ أبو الحسن عليّ بن محمّد السمريّ، وهو لجلالته واشتهاره غنيّ عن البيان.

والثاني: الشيخ الصدوق، محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ، وهو أيضاً لاشتهاره واشتهار كتابه وجلالة قدره لايحتاج إلى التوضيح.

والثالث: أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتّب،

وهو كما ذكره الفاضل الألمعي المولى عناية اللّه في مجمع الرجال: أبو محمّد الحسن بن الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتّب[3]،

---

(١) كذّاب، خ. (٢) كمال الدين: ٢/٥١٦ ح٤٤، عنه البحار: ٥١/ ٣٦٠ ح٧ وج٥٣/ ١٥١ ح١، وأورده الشيخ الطوسي (ره) في الغيبة: ٣٩٥ ح٣٦٥.

(٣) مجمع الرجال: ٧/ ١٩٠.

ويروي عنه الصدوق مكرّراً مترضّياً مترحّماً، وهذا من إمارات الصحّة والوثاقة[١]، كما نبّه على ذلك المولى المزبور في مجمعه، وذكر له شواهد عديدة، ليس هنا موضع ذكرها، والمكتّب بكسر التاء المشدّدة من يعلّم الكتابة.

تنبيه: قد وقع هنا سهوان في كتابين من كتب علمائنا رحمهم اللّه تعالى، ينبغي التنبيه عليهما:

الأوّل: في كتاب الغيبة للشيخ الاجلّ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ره) ففيه في النسخة الّتي عندي هكذا: أخبرنا جماعة، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ ابن الحسين بن بابويه، قال:

حدّثني أبو محمّد أحمد بن الحسن[٢] المكتّب، قال: كنت بمدينة السلام ـ وساق الحديث مثل ما نقلناه عن كمال الدين لابن بابويه (ره)[٣]

وقد عرفت أنّ الّذي روى عنه ابن بابويه حسن بن أحمد، والظاهر أنّ السهو في كتاب الشيخ الطوسي وقع من النسّاخ، ويؤيّد وقوع السهو فيه من بعض النسّاخ أنّ الحاج ميرزا حسين النوري (ره) نقل هذا الحديث في جنّة المأوى، من غيبة الشيخ: عن الحسن بن أحمد المكتّب[٤] واللّه تعالى هو العالم.

والثاني: في كتاب مستدرك الوسائل للعالم المحدّث المتتبّع الحاج ميرزا حسين النوري (ره) فإنّه مع سعة باعه، وكثرة اطّلاعه، واهتمامه في استقصاء أسماء مشايخ الصدوق، غفل عن ذكر هذا الشخص الجليل، الّذي روى عنه الصدوق مكرّراً مترضّياً مترحّماً، وأمثال هذه الأمور ممّا يبعث العالم على الفحص

---

(١) أي ذكر الصدوق أو غيره من الرواة أو علماء الرجال أحداً من الرواة معقباً بقوله: رحمه اللّه أورضي اللّه تعالى عنه من امارات الصحّة والوثاقة، قال المولى عناية اللّه (ره) بعد قوله يروي عنه الصدوق مكرّراً مترضياً مترحّماً: فيدلّ على الوثاقة. (لمؤلّفه رحمه اللّه تعالى).

(٢) أقول: في النسخة الّتي عندنا: «الحسن بن احمد».

(٣) غيبة الطوسي: ٣٩٥ ح٣٦٥. (٤) البحار: ٣١٨/٥٣ الفائدة الأولى.

والتتبّع، ويوجب له الظفر بما غفل عنه من قبله،

فعليكم يا إخواني بالسعي، والإجتهاد، فإنّ اللّه لا يحبّ كلّ طالب مرتاد.[1]

وممّا يدلّ أيضاً على وقوع السهو والإشتباه في كتاب الشيخ، وعلى غفلة صاحب المستدرك عن ذكر ذلك الشيخ (ره) أنّ المولى عناية اللّه المذكور نقل الحديث المسطور، عن كتاب ربيع الشيعة لابن طاووس، حاكياً عن «الحسن بن أحمد المكتّب» فتبيّن بحمد اللّه تعالى وعونه، أنّ الراوي عن أبي الحسن السمريّ (ره) هو الحسن بن أحمد الّذي روى عنه ابن بابويه (ره).

وممّا يدلّ على صحّه: هذا الحديث وصدوره عن الإمام أيضاً، أنّ الشيخ الطبرسيّ (ره) صاحب كتاب الإحتجاج ذكره مرسلاً، من دون ذكر السند، والتزم في أوّل الكتاب وصرّح بأنّه لا يذكر فيه سند الاحاديث الّتي لم يذكر أسانيدها، إمّا بسبب موافقتها للإجماع، أو اشتهارها بين المخالف والمؤالف، أو موافقتها لحكم العقل. فظهر أنّ الحديث المذكور أيضاً كان غنيّاً عن ذكر السند، إمّا لموافقة الإجماع أو لاشتهاره، أو لكليهما جميعاً.

وممّا يدلّ أيضاً على صحّته، أنّ علماءنا من زمن الصدوق (ره) إلى زماننا هذا استندوا إليه، واعتمدوا عليه، ولم يناقش ولم يتأمّل أحد منهم في اعتباره، كما لا يخفى على من له أنس وتتبّع في كلماتهم ومصنّفاتهم، فتبيّن من جميع ما ذكرناه أنّ الحديث المذكور من الروايات القطعيّة الّتي لا ريب فيها، ولا شبهة تعتريها، وهو ممّا قال فيه الإمام عليه السلام فإنّ المجمع عليه لا ريب فيه.

المقام الثاني: في دلالة الحديث المذكور على المطلب المزبور،

وتقرير ذلك أنّ قوله عليه السلام: فقد وقعت الغيبة الثانية، تعليل لقوله: ولا توص إلى أحد يقوم مقامك، فيدلّ على أنّ الغيبة الكبرى هي الّتي انقطعت الوكالة والنيابة الخاصّة فيها، ثمّ أكّد ذلك بقوله عليه السلام:

(١) الاحتجاج: ٢/٢٩٧.

وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة ... إلخ، ولا شبهة بقرينة صدر الكلام في أنّ المراد بدعوى المشاهدة هي المشاهدة على نحو ما وقع للسفراء الأربعة، المحمودين المعروفين في زمان الغيبة الأولى، وقد صرّح بأنّ من ادّعاها في الغيبة الكبرى فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العظيم.

والحاصل أنّ المراد بالمشاهدة هي المشاهدة المقيّدة بكونها بعنوان البابيّة والنيابة الخاصّة، مثل ما كان للسفراء الأربعة، الموجودين في زمان الغيبة الصغرى، لا مطلق المشاهدة، فهو من باب ذكر المطلق وإرادة المقيّد، أو ذكر العامّ وإرادة الخاصّ، وهذا النحو من الاستعمال كثير شائع في العرف واللغة، كما تقول: اشتريت اللحم أو اشتر اللحم وتريد لحم الغنم بخصوصه لا مطلق اللحم والقرينة في الكلام موجودة كما ذكرنا،

ومن هذا القبيل قوله عزّ وجلّ: ﴿**قل آمنّا باللّه وما أنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط**﴾[1] فإنّ الأسباط لفظ عامّ أُريد به الخاصّ، لأنّ جميع الأسباط لم ينزل عليهم كتاب، ولا وحي ولا حكم، وإنّما نزل على بعض منهم، وكذلك في التوقيع الشريف أُريد بالمشاهدة نحو خاصّ، كما بيّنّا لك بعون اللّه تعالى.

وبهذا الوجه يتبيّن أنّه لا تنافي بين هذا التوقيع الشريف وبين الوقائع الكثيرة المذكورة في كتب عديدة: كالبحار، والنجم الثاقب، ودار السلام للشيخ العراقي، وغيرها، الدالّة على وقوع المشاهدة في زمان الغيبة الكبرى لكثير من المؤمنين، الّذين فازوا بشرف لقائه عجل الله فرجه ورزقنا اللّه تعالى الفوز بلقائه وشفاعته، إنّه قريب مجيب.

هذا، وقد قيل في الجمع بينهما وجوه بعيدة، لا حاجة لنا في التعرّض لها، وردّها، وأنّ ما ذكرناه واضح لأهله كالنور على شاهق الطور، واللّه الموفّق.

---

(١) البقرة: ١٣٦.

وممّا يدلّ على انقطاع البابيّة والنيابة الخاصّة في الغيبة الثانية، أنّ هذه المسألة مع عموم الإبتلاء بها لجميع أهل الإيمان، والإهتمام بشأنها، لم ينقل أحد من علمائنا من زمان الأئمّة عليهم السلام إلى هذا الزمان خبراً واحداً يدلّ تصريحاً أو تلويحاً أو إشعاراً على وقوع النيابة الخاصّة في زمان الغيبة الثانية، مع كثرة تتبّع العلماء وحفظة الحديث، واهتمامهم بنقل الأحاديث، وتدوينها وروايتها حتّى ضبطوا الأخبار المشتملة على المطالب الجزئيّة، والآداب الّتي قلّما يتّفق ابتلاء الشخص بها مدّة عمره، والأخبار المشتملة على القصص والحكايات وغيرها، وحتّى ضبطوا الأخبار الضعيفة والمشتملة على المجاهيل، إلى غير ذلك ما لا يخفى على المتتبّع في كتب الأحاديث والآثار،

وبملاحظة ذلك كلّه يحصل الإطمئنان بعدم وقوع الوكالة والنيابة الخاصّة في زمان الغيبة الكبرى، بحيث لو لم يكن لنا دليل على هذا المدّعى، جاز لنا التعويل على هذا الوجه، وكفى.

والحاصل أنّ عدم الدليل فيما تعمّ به البلوى دليل على العدم،

وهذه قاعدة شريفة متينة، استند إليه وعوّل عليها جمع من الفحول من علماء الأصول، وعليها بناء العقلاء في جميع أُمورهم، ممّا يتعلّق بدنياهم وعقباهم ومعايشهم ومعاشراتهم في تمام الأزمنة والأعصار، فإنّهم يحكمون في كلّ شيء يشكّون فيه بعدمه عند عدم الدليل عليه بعد الفحص والتفتيش عنه.

وبالجملة لايبقى ـ لذي مسكة بعد الفحص والتتبّع التامّ في أمر تعمّ به البلوى لجميع الأنام، وعدم الظفر بشيءٍ يدلّ على المرام ـ تأمّل وترديد في الحكم بالعدم خصوصاً مع اهتمام الأئمّة عليهم السلام ببيان ماتحتاج إليه الأمّة واجتهاد العلماء واهتمامهم بنقل ما وصل إليهم من أئمّتهم سلام الله عليهم اجمعين.

وبالتأمّل في هذا المطلب، والتدبّر في ذلك الأصل الأصيل يظهر لك فساد مايدّعيه الصوفيّة من وجوب البيعة مع الشيخ، والدخول في طاعة ذلك الشخص

بالخصوص، كما دلّلنا عليه سابقاً.(١)

وكذا فساد ما يدّعيه الشيخيّة من وجوب اتّباع شخص خاصّ في كلّ زمان، يسمّونه بالشيعة الخالص ويزعمون أنّه مرآة صفات الإمام، وأنّ معرفة ذلك الشخص هو الركن الرابع للإيمان، إذ لا دليل على هذه الأقاويل بل الدليل قائم على بطلانها، كما تبيّن في محلّه، نسأل اللّه تعالى أن يثبّتنا على حقيقة الإيمان، ويحفظنا من هواجس الشيطان.

هذا، ويمكن الاستدلال والتأييد لما مرّ بروايات أُخر:

١٦١٩ـ منها: ما رواه الشيخ الثقة الجليل محمّد بن إبراهيم النعماني (ره) في كتاب الغيبة بسند صحيح عال عن عبداللّه بن سنان(٢)، قال:

دخلت أنا وأبي على أبي عبداللّه عليه السلام، فقال: كيف أنتم إذا صرتم في حال لاترون فيها إمام هدى ولا علماً يرى؟ فلا ينجو من تلك الحيرة إلاّ من دعا بدعاء الغريق(٣) فقال أبي: هذا واللّه البلاء، فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ؟ قال عليه السلام: إذا كان ذلك ولن تدركه فتمسّكوا بما في أيديكم حتّى يصحّ لكم الأمر.(٤)

---

(١) تقدّم ص ٢٨٥.

(٢) سند الحديث هكذا في غيبة الشيخ النعمانيّ: حدّثنا محمّد بن همام، قال: حدّثنا عبداللّه بن جعفر الحميريّ، عن محمّد بن عيسى والحسن بن ظريف جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن عبداللّه بن سنان، أقول: هؤلاء الرواة كلّهم أجلاء ثقات، فارجع إلى كتب الرجال ليتّضح لك حقيقة الحال (لمؤلّفه رحمه اللّه).

(٣) روى الصدوق (ره) في الاكمال: ٢/٣٥١ ح٥٠ عن عبداللّه بن سنان قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام: ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى ولا ينجو منها إلاّ من دعا بدعاء الغريق، قلت: كيف دعاء الغريق؟ قال: يقول: يا اللّه يا رحمان يا رحيم يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك، فقلت: يااللّه يا رحمان يا رحيم يا مقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك، قال: إنّ اللّه عزّ وجلّ مقلّب القلوب والأبصار، ولكن قل ـ كما أقول لك ـ: «يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك»، انتهى (لمؤلّفه عفى عنه).

(٤) غيبة النعماني: ١٥٩ ح٤، عنه البحار: ٥٢/١٣٣ ذح٣٧.

ورواه الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة أيضاً وفيه:

حتّى يتّضح لكم الأمر.[١]

أقول: تأمّل في هذا الحديث الشريف، وفي إخبار الصادق عليه السلام بغيبة الإمام وانقطاع السفير بينه وبين الأنام في الغيبة الكبرى، وأمر المؤمنين بالتمسّك بما في أيديهم إلى حين ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه.

والمراد بما في أيديهم: هو ما أُمروا به من الأُصول، والفروع، والسنن، ومتابعة العلماء العاملين وحفظة أخبار الأئمّة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين

وقد نبّه على هذا المرام الشيخ النعمانيّ(ره) فقال بعد كلام له في ذلك المقام، وفي حديث عبدالله بن سنان: كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علماً يرى، دلالة على ما جرى، وشهادة بما حدث من أمر السفراء الّذين كانوا بين الإمام عليه السلام وبين الشيعة من ارتفاع أعيانهم، وانقطاع نظامهم، لأنّ السفير بين الإمام في حال غيبته وبين شيعته هو العلم،

فلمّا تمّت المحنة على الخلق، ارتفعت الأعلام ولا ترى حتّى يظهر صاحب الحقّ عليه السلام ووقعت الحيرة الّتي ذكرت، وآذننا بها أولياء الله.

وصحّ أمر الغيبة الثانية الّتي يأتي شرحها وتأويلها فيما يأتي من الأحاديث بعد هذا الفصل، نسأل الله أن يزيدنا بصيرة وهدى ويوفّقنا لما يرضيه برحمته.

إنتهى كلامه، رفع في الخلد مقامه.[٢]

١٦٢٠ـ ومن الأحاديث الدالّة على المرام ما رواه الصدوق في كمال الدين بسند صحيح[٣] عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

---

(١) كمال الدين: ٣٤٨ ح٤٠.
(٢) غيبة النعماني: ١٦١.

(٣) روى الصدوق (ره) عن أبيه قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أيّوب بن نوح، عن محمّد بن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام وهؤلاء الرواة كلّهم أجلاّء ثقات (لمؤلّفه رحمه الله تعالى).

يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فقلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟ قال: يتمسّكون بالأمر الّذي هم عليه، حتّى يتبيّن لهم.[١]

أقول: الضمير المستتر في قوله عليه السلام: «حتّى يتبيّن لهم» راجع إلى الإمام، يعني أنّ تكليف الخلق في زمان الغيبة أن يكونوا على ماهم عليه، ولا يصدّقوا من يدّعي النيابة الخاصّة والوكالة عنه، حتّى يظهر إمامهم.

ومن هذا يعلم أنّ المراد بقوله في الحديث السابق: «حتّى يصحّ لكم الأمر» هو أمر ظهور الإمام، فالواجب على الناس أن لا يتّبعوا من يدّعي الإمامة أو النيابة الخاصّة عنه في زمان الغيبة الثانية إلى زمان يصحّ ويتبيّن أمر ظهوره بالدلائل والعلامات المرويّة عن آبائه عليهم السلام وبالآثار والمعجزات المشهودة منه، مثل ما كان يظهر من آبائه الكرام.

١٦٢١ـ ويدلّ على ما ذكرناه أيضاً ما رواه الشيخ الصدوق (ره):

بإسناده عن أبان بن تغلب، قال: قال أبوعبداللّه عليه السلام:

يأتي على الناس زمان يصيبهم فيه سبطة ـ إلى أن قال ـ: قلت: وما السبطة؟

قال عليه السلام: الفترة والغيبة لإمامكم، قال: قلت: فكيف نصنع فيما بين ذلك؟

فقال: كونوا على ما أنتم عليه، حتّى يطلع اللّه لكم نجمكم.[٢]

أقول: المراد بطلوع النجم ظهور الإمام عليه السلام، والدليل على هذا المرام:

١٦٢٢ـ ما رواه الشيخ النعماني (ره): بإسناده عن أبان بن تغلب، عن الصادق عليه السلام، أنّه قال: يا أبان، يصيب العالم سبطة ـ إلى أن قال:

فقلت: جعلت فداك، فكيف نصنع وكيف يكون ما بين ذلك؟

قال: فقال عليه السلام لي: إلى ما أنتم عليه حتّى يأتيكم اللّه بصاحبها.[٣]

---

(١) كمال الدين: ٢/ ٣٥٠ ح٤٤، عنه البحار: ٥٢/ ١٤٩ ح٧٥.

(٢) كمال الدين: ٢/ ٣٤٩ ح٤١، والنعمانيّ (ره) في الغيبة: ١٥٩ ح٦، عنه البحار: ٥٢/ ١٣٤ ح٣٨

(٣) غيبة النعماني: ١٦٣ ح٨.

١٦٢٣ـ وما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني (ره): بسند صحيح عن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

إنّما نحن كنجوم السماء، كلّما غاب نجم طلع نجم، حتّى إذا أشرتم بأصابعكم، وملتم بأعناقكم، غيّب اللّه عنكم نجمكم، فاستوت بنو عبد المطّلب فلم يعرف أيّ من أيّ، فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربّكم.(١)

١٦٢٤ـ ورواه النعماني هكذا:

إنّما نحن كنجوم السماء، كلّما غاب نجم طلع نجم، حتّى إذا أشرتم بأصابعكم، وملتم بحواجبكم، غيّب اللّه عنكم نجمكم فاستوت بنو عبدالمطّلب فلم يعرف أيّ من أيّ، فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربّكم.(٢)

١٦٢٥ـ وروى النعماني أيضاً: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي مثل نجوم السماء، كلّما غاب نجم طلع نجم، حتّى إذا نجم منها طلع، فرمقتموه بالأعين، وأشرتم إليه بالأصابع، أتاه ملك الموت فذهب به،

ثمّ لبثتم في ذلك سبتاً من دهركم، واستوت بنو عبدالمطّلب، ولم يدر أيّ من أيّ، فعند ذلك يبدو نجمكم، فاحمدوا اللّه واقبلوه، انتهى.(٣)

وقد ظهر بعون اللّه وببركة أوليائه من هذه الروايات الصحيحة المعتبرة أنّه لا يجوز لأحد تصديق من يدّعي النيابة الخاصّة في زمان الغيبة الكبرى.

١٦٢٦ـ ويشهد لذلك أيضاً ما رواه الشيخ الأجلّ الكليني (ره) بسند صحيح عن الصادق عليه السلام، قال: للقائم عليه السلام غيبتان، إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لايعلم بمكانه فيها إلاّ خاصّة شيعته،

والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلاّ خاصّة مواليه.(٤)

---

(١) الكافي: ١/٣٣٨ ح٨، عنه البحار: ٥١/١٣٨ ح٧.
(٢) غيبة النعماني: ١٥٦ ح١٧.
(٣) غيبة النعماني: ١٥٥ ح١٥، عنه البحار: ٥١/٢٢ ح٣٣.
(٤) الكافي: ١/٣٤٠ ح١٩.

قال صاحب الوافي (ره) بعد نقل هذا الحديث: كأنّه يريد بخاصّة الموالي، الّذين يخدمونه، أنّ ساير الشيعة ليس له فيها إليه سبيل، وأمّا الغيبة الأُولى فكان له عليه السلام فيها سفراء تخرج إلى شيعته بأيديهم توقيعات، وكان أوّلهم أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه، فلمّا مات عثمان أوصى إلى ابنه أبي جعفر محمّد بن عثمان، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد السمري رضي الله عنه فلمّا حضرت السمريّ رضي الله عنه الوفاة، سأل أن يوصي، فقال: للّه أمر هو بالغه،

فالغيبة الكبرى هي الّتي وقعت بعد مضي السمريّ رضي الله عنه (انتهى). (١)

١٦٢٧ـ ويدلّ على المقصود ما رواه الصدوق: بإسناده، عن عمر بن عبدالعزيز، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: قال:

إذا أصبحت وأمسيت لا ترى إماماً تأتمّ به، فأحبب من كنت تحبّ، وأبغض من كنت تبغض، حتّى يظهره اللّه عزّ وجلّ. (٢)

١٦٢٨ـ وروى الكليني (ره) في أصول الكافي: بإسناده عن منصور، عمّن ذكره، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

قلت: إذا أصبحت وأمسيت لا أرى إماماً أئتمّ به ما أصنع؟ قال عليه السلام: فأحبّ من كنت تحبّ، وأبغض من كنت تبغض حتّى يظهره اللّه عزّ وجلّ. (٣)

١٦٢٩ـ وروى النعمانيّ: بإسناده عن محمّد بن منصور الصيقل، عن أبيه منصور، قال: قال أبو عبداللّه: إذا أصبحت وأمسيت يوماً لاترى فيه إماماً من آل محمّد فأحبب من كنت تحبّ، وأبغض من كنت تبغض، ووال من كنت توالي، وانتظر الفرج صباحاً ومساءً. (٤)

---

(١) الوافي: ٢/ ٤١٤ ذح١٤. (٢) كمال الدين: ٢/ ٣٤٨ ذح١٤.

(٣) الكافي: ١/ ٣٤٢ ح٢٨، عنه الوافي: ٢/ ٤١٨ ح٢٦.

(٤) غيبة النعماني: ١٥٨ ح٣، عنه البحار: ٥٢/ ١٣٢ ذح٣٧.

أقول: هذه الروايات تأمرنا بأن لانتّبع في زمان الغيبة أحداً يدّعي الإمامة أو البابيّة، والنيابة الخاصّة، إلى أن يظهر اللّه تعالى وليّه المنتظر عجل الله فرجه

فإنّ قوله عليه السلام «فأحبب من كنت تحبّ، إلى آخره» كناية عن وجوب ترك المحبّة والمتابعة لمن يدّعي لنفسه مرتبة خاصّة من الإمامة، والنيابة الخاصّة، في زمن الغيبة التامّة، يعني إن ادّعى مدّع لنفسه مقاماً خاصّاً فلا تواله ولاتجبه إلى شيء، ومعنى هذا تكذيب دعواه كما لا يخفى على ذوي الأفهام العارفين بأساليب الكلام.

ومن الأحاديث الّتي فيها دلالة وإشارة إلى انقطاع السفارة في الغيبة التامّة

ما رواه النعماني(ره): بإسناده عن المفضّل بن عمر الجعفي، عن أبي عبداللّه الصادق عليه السلام، قال: إنّ لصاحب هذاالأمر غيبتين، إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قتل، وبعضهم يقول: ذهب،

فلا يبقى على أمره من أصحابه إلاّ نفر يسير لا يطّلع على موضعه أحد من وليّ ولا غيره إلاّ المولى الّذي يلي أمره.[1]

قال النعماني رحمه الله تعالى: ولو لم يكن يروى في الغيبة إلاّ هذا الحديث لكان فيه كفاية لمن تأمّله، إنتهى.

تتميم نفعه عميم: قد عرفت أنّ الأشخاص الأربعة المذكورين رضي الله تعالى عنهم كانوا نوّاباً بالخصوص عن الصاحب عجّل الله تعالى فرجه في الغيبة الأولى، وكانت الشيعة يرجعون إليهم في أمورهم لما ثبت عندهم من نيابتهم بالخصوص عنه ووكالتهم، وقد ثبت ذلك بنصّ الإمام عليهم

كما وقع لعثمان بن سعيد، وابنه محمّد من نصّ العسكريّين عليهما، وبنصّ محمّد على أبي القاسم حسين بن روح بأمر الإمام عليه السلام، ونصّ الحسين على أبي الحسن عليّ بن محمّد السمريّ بأمر الإمام، وقد ظهر المعجزات من هؤلاء

(١)غيبة النعماني: ١٧١ ح٥، غيبة الطوسي: ١٦١ ح١٢٠، عنه البحار: ٥٢/١٥٢ ح٥.

النوّاب رحمهم الله تعالى كثيراً، وهي مذكورة في كتب الغيبة[1].

١٦٣٠ ـ وقد صرّح ابن طاووس في كتاب ربيع الشيعة على ما حكى عنه المولى عناية اللّه في مجمعه بظهور المعجزات منهم، وكذا غيره من علمائنا الأخيار رحمهم الله تعالى

ولاريب أنّ الوكالة والنيابة الخاصّة لا تثبت إلاّ بأحد من هذه الطرق الثلاثة: أعني نصّ الإمام، أو نائبه الخاصّ، أوظهور المعجزة على يد من يدّعي النيابة الخاصّة، ولو لم يكن كذلك لادّعى ذلك المقام كثير من عبدة الدنيا،

كما اتّفق لجماعة ظهر كذبهم، وخرج التوقيع عن الإمام بلعنهم، والبراءة منهم، كالنصيري والنميري، وغيرهما

وأسماؤهم مذكورة في كتب الغيبة، من أرادها فليرجع إليها.

وأمّا الغيبة الكبرى فقد انسدّ فيها باب الوكالة، والنيابة الخاصّة،

ولكن ثبت النيابة العامّة بنصوص النبيّ والأئمّة ﷺ، والإجماع، والسيرة المتّصلة القطعيّة للعلماء العاملين، والفقهاء الراشدين، حماة الدين، ورواة أحاديث الأئمّة الطاهرين، فيجب على كافّة المؤمنين الرجوع إليهم فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم.

١٦٣١ ـ وأمّا الروايات الواردة في حقّهم فهي مذكورة في كتب الفقه والحديث، كقول النبيّ ﷺ: اللّهمّ ارحم خلفائي ـ ثلاثاً ـ فقيل: يا رسول اللّه، ومن خلفاؤك؟ فقال ﷺ: الّذين يأتون من بعدي، ويروون حديثي وسنّتي.[2]

١٦٣٢ ـ وفي التوقيع الشريف: وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة اللّه عليهم.[3]

---

(١) غيبة الطوسي: ٣٩٤ ح٣٦٤، عنه البحار: ٥١/ ٣٦٠، وعن كمال الدين: ٥٠٣ ح٣٢.

(٢) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢/ ٣٦٢ ح٩٤، عنه البحار: ٢/ ١٤٤ ح٤، معاني الأخبار: ٣٧٤ ح١، عنه البحار: ٢/ ١٤٥ ح٧.

(٣) اكمال الدين: ٢/ ٤٨٤ ح٤.

إلى غير ذلك من الأخبار المضبوطة في مظانّها.

وهاهنا أمران ينبغي التنبيه عليهما:

الأوّل: ذهب قوم من أصحابنا إلى ثبوت الولاية العامّة للفقهاء في زمان الغيبة، بمعنى أنّ لهم ما للإمام من المناصب والتصرّفات، إلاّ ما خرج بالدليل، فالأصل عند هؤلاء ثبوت النيابة العامّة، عدا ما استثني بالادلّة،

ونفاه آخرون، وقالوا بثبوت النيابة لهم فيما دلّ عليه دليل خاصّ كالإفتاء، والحكم بين الناس في الترافع، وغيرها ممّا ذكر في محلّه،

وهو الحقّ، لضعف ما تمسّك به الاوّلون، كما بيّنّاه في الفقه.

الثاني: لو ادّعى أحد من أهل مذهبنا لنفسه أو لغيره النيابة الخاصّة عن الحجّة عجل الله فرجه في زمان غيبته الثانية، فإن علم بأنّ انقطاع النيابة الخاصّة في الغيبة الكبرى من ضروريّات المذهب، ومع ذلك ادّعى النيابة الخاصّة حكم بكفره وارتداده لاستلزامه تكذيب الشارع في بعض أحكامه، وهو كفر بغير خلاف وإشكال.

وكذا إن علم بذلك بدليل خاصّ، كالإجماع والأخبار ومع كونه عالماً به ادّعى النيابة الخاصّة في هذه الغيبة، لاستلزامه أيضاً تكذيب النبيّ، وأمّا إذا لم يعلم بكونه من ضروريّات المذهب، ولم يقطع به بسائر الأدلّة، وحصلت له شبهة، فأنكر انقطاع النيابة الخاصّة في تلك الغيبة وادّعاها لنفسه، أو لغيره، فلا ريب في ضلالته وغوايته، كسائر أهل الضلال، لكن في ثبوت ارتداده وخروجه بمحض ذلك عن الإسلام إشكال،

إذ لم يثبت من الأدلّة الشرعيّة كون إنكار الضروري عند أهل الإسلام سبباً مستقلاً للكفر والإرتداد فضلاً عن إنكار ضروري المذهب، بل إنكار الضروريّ يكون سبباً للكفر إن استلزم عدم تصديق النبيّ صلى الله عليه وآله في بعض ما جاء به، ولذلك يحكم بإسلام أهل السنّة مع إنكارهم ما هو ضروريّ عندنا، من كون أمير

المؤمنين ﷺ خليفة سيّد المرسلين بلا فصل.

وقد ذهب إلى هذا التفصيل الفقيه الكبير والمحقّق الجليل، مولانا المقدّس الاردبيلي على ما حكي عنه، وتبعه جمع من الفقهاء، وذهب قوم إلى أنّ إنكار ضروريّ الإسلام سبب مستقلّ للكفر، مثل إنكار إحدى الشهادتين، مستندين إلى أخبار قاصرة الدلالة على مدّعاهم، وتفصيل الكلام في هذا المقام موكول إلى محلّه، واللّه تعالى هو العالم، وهو الموفّق والعاصم.

الأمر الثاني والسبعون:

أن تسأل اللّه عزّ وجلّ أن يرزقك لقاء مولانا صاحب الزمان

مقترناً بالعافية والإيمان، فهاهنا مطلبان:

أحدهما: استحباب طلب الفوز بلقائه ﷺ في زمان ظهوره من الخالق المنّان

والثاني: أن تسأله تعالى اقتران ذلك لك بالعافية والإيمان. ويدلّ على الأوّل ما ورد عنهم ﷺ في الأدعية الّتي علّموها الشيعة لزمن الغيبة.

١٦٣٣ـ ففي دعاء العهد المروي عن الصادق ﷺ: اللّهمّ أرني الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة ... الحديث.(١)

١٦٣٤ـ وفي دعاء العمريّ المرويّ عن صاحب الأمر ﷺ:

اللّهمّ إنّي أسألك أن تريني وليّ أمرك ظاهراً نافذ الأمر ... إلخ(٢)

إلى غير ذلك ممّا يوجب ذكره طول الكلام، هذا مضافاً إلى أنّه من لوازم الحبّ والإيمان، لأنّ كلّ محبّ يشتاق إلى لقاء حبيبه في كلّ أوان، ويتوسّل في ذلك المقصد بما كان له في حيّز الإمكان، ومن جملة الوسائل الدعاء والمسألة، فإنّه مفتاح كلّ خير وبركة، والوسيلة إلى نيل كلّ مهمّ وحاجة.

ويدلّ على المقصود أيضاً جميع الأدلّة الآمرة بالدعاء لتعجيل فرجه وظهوره

(١) المزار الكبير: ٦٦٤، ورواه السيّد في مصباح الزائر: ٥٤٦، عنه البحار: ١١١/١٠٢.

(٢) الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٣٢١ د: ٢٩.

لأنّ الدعاء بأن يرزقك اللّه الفوز بلقائه وأنت حيّ عند ظهوره يتضمّن الدعاء بتعجيل فرجه وظهوره فيشمله الأدلّة الدالّة على تأكّده ورجحانه.

١٦٣٥ـ ويدلّ على الثاني ما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ (ره) بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال: إذا تمنّى أحدكم القائم عليه السلام فليتمنّه في عافية، فإنّ اللّه بعث محمّداً رحمة ويبعث القائم نقمة.[1]

أقول: توضيح المرام، أنّ اللّه لم يأمر نبيّه بالإنتقام من الكافرين والظالمين إذا لم يبدؤا بالقتال، وإنّما بعثه رحمة للعالمين، وقال له: **﴿فمهّل الكافرين أمهلهم رويداً﴾**[2] فأخّر الإنتقام إلى زمان ظهور القائم، وكلّما أتاه جبرئيل أمره بمداراة الناس، وأمر الإمام المنتظر بالإنتقام ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون، فكلّ من يلقاه ليس لقاؤه له رحمة وبشارة، بل يكون لأكثر الناس نقمة وعذاباً كما قال اللّه عزّ وجلّ: **﴿ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾**[3]

والآيات والروايات في ذلك متضافرة، ولمّا كانت المحن والبليّات في آخر الزمان كثيرة متهاجمة، والناس بمعرض لها، ومزلّة منها، أمروا شيعتهم بأن يسألوا اللّه عزّ وجلّ العافية منها، والسلامة من مزالّها، ويفوزوا بلقاء إمامهم المنتظر، معافين سالمين مسلّمين، ليكونوا من المتنعّمين، المستبشرين بظهوره ولقائه، الآمنين في ظلّ كنفه، لا المنحرفين الشاكّين، ولا المغيّرين المبدّلين، ولا المغضوب عليهم، ولا الضالّين، الّذين ينتقم القائم عليه السلام منهم، ويخبطهم بالسيف خبطاً، ويكون مصيرهم إلى دار البوار، جهنّم يصلونها وبئس القرار.

واعلم أنّ الفوز للسائلين والطالبين في زمان ظهوره، يمكن أن يقع على أحد وجهين: **أحدهما**: أن يقرّب اللّه تعالى ظهوره عليه السلام فيدرك السائل لقاءه.

والثاني: أن يموت السائل فيجيبه اللّه عزّوجلّ في زمن ظهور القائم عليه السلام ليفوز بلقائه إجابة لدعائه، وإثابة لرجائه، كما ورد في دعاء العهد المرويّ عن

---

(١) الكافي: ٨/٢٣٣ ح٣٠٦. (٢) الطارق: ١٧. (٣) السجدة: ٢١.

الصادق ﷺ وقد ذكرناه في الأمر الرابع والثلاثين، فراجع.[١]

تتميم نفعه عميم: كما أنّه يستحبّ طلب الفوز بلقائه في زمان ظهوره، يستحبّ أيضاً طلب الفوز بلقائه في زمان غيبته في حال نوم السائل وفي يقظته، ويدلّ على ذلك وجوه:

الأوّل: جميع ما دلّ على استحباب الدعاء لكلّ أمر مشروع،

كقوله تعالى: ﴿وقال ربّكم ادعوني أستجب لكم﴾[٢]

وقوله تعالى: ﴿واسئلوا اللّه من فضله﴾[٣]

﴿وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أُجيب دعوة الدّاع إذا دعان﴾[٤]

والروايات في ذلك متواترة:

١٦٣٦ـ منها عن الصادق ﷺ: الدعاء هو العبادة الّتي قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿إنّ الّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين﴾[٥].

١٦٣٧ـ وعنه ﷺ قال: الدعاء كهف الإجابة، كما أنّ السحاب كهف المطر.[٦]

١٦٣٨ـ وعنه ﷺ قال: أكثروا من أن تدعوا اللّه، فإنّ اللّه يحبّ من عباده المؤمنين أن يدعوه، وقد وعد عباده المؤمنين الإستجابة، واللّه مصيّر دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم في الجنّة، الخير.[٧]

١٦٣٩ـ وفي حديث آخر عنه ﷺ قال: فأكثر من الدعاء، فإنّه مفتاح كلّ رحمة ونجاح كلّ حاجة، ولا ينال ما عند اللّه عزّوجلّ إلاّ بالدعاء، وإنّه ليس [من] باب يكثر قرعه إلاّ يوشك أن يفتح لصاحبه.[٨]

---

(١) تقدّم ص٢٢٩. (٢) غافر: ٦٠. (٣) النساء: ٣٢. (٤) البقرة: ١٨٦.

(٥) الكافي: ٢/٤٦٧ ح٧، عنه الوسائل: ٤/١٠٨٤ ح٤.

(٦) الكافي: ٢/٤٧١ ح١، عنه الوسائل: ٤/١٠٨٥ ح٥.

(٧) الكافي: ٨/١٣٤، عنه الوسائل: ٤/١٠٨٦ ح٦.

(٨) الكافي: ٢/٤٧٠ ح٧، عنه الوسائل: ٤/١٠٨٦ ح٧.

١٦٤٠ـ و عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: وما من مسلم دعا اللّه بدعوة ليست فيها قطيعة رحم، ولا استجلاب إثم إلاّ أعطاه اللّه تعالى بها إحدى خصال ثلاث:

إمّا أن يعجّل له الدعوة، وإمّا أن يدّخرها في الآخرة،

وإمّا أن يرفع عنه مثلها من السوء.(١)

١٦٤١ـ و عنه صلى الله عليه وآله قال: الدعاء مخّ العبادة، وما من مؤمن يدعو اللّه إلاّ استجاب فإمّا أن يعجّل له في الدنيا، أو يؤجّل له في الآخرة،

وإمّا أن يكفّر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بمأثم.(٢)

١٦٤٢ـ و عنه صلى الله عليه وآله: قال:

أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام.(٣)

١٦٤٣ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

ما كان اللّه ليفتح باب الدعاء ويغلق عليه باب الإجابة.(٤)

١٦٤٤ـ و عن الصادق عليه السلام عليكم بالدعاء، فإنّكم لاتقرّبون إلى اللّه بمثله.(٥)

١٦٤٥ـ و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أحبّ الأعمال إلى اللّه عزّ وجلّ في الأرض الدعاء، وأفضل العبادة العفاف.(٦)

١٦٤٦ـ وعن فضيل بن عثمان، قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: أوصني، قال عليه السلام: أُوصيك بتقوى اللّه، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الصحابة لمن صحبك، وإذا كان قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فعليك بالدعاء، واجتهد، لا تمتنع من شيء تطلبه من ربّك، ولا تقول هذا ما لا أعطاه،

---

(١) عدّة الداعي: ٣٩، عنه البحار: ٣٦٦/٩٣ ح١٦، والوسائل: ١٠٨٦/٤ ح٨.

(٢ و٣) عدّة الداعي: ٥١ ح٨ و٩، الوسائل: ١٠٨٦/٤ ح٩ و١٠.

(٤) عدّة الداعي: ٣٨، عنه الوسائل: ١٠٨٦/٤ ح١٢، والبحار: ٣٦٦/٩٣.

(٥) عدّة الداعي: ١٦٦، الكافي: ٤٦٧/٢ ح٦، الامالي للمفيد: ٢٠ ح٩.

(٦) مكارم الاخلاق: ٩/٢ ح١١، عدّة الداعي: ٥٠، الكافي: ٤٦٧/٢ ح٧٨، عنه الوسائل: ١٠٨٩/٤ ح٤.

وادع فإنّ اللّه يفعل ما يشاء[١].

إلى غير ذلك من الأخبار المرويّة في كتب علمائنا الأخيار.

وحاصل الكلام أنّ التشرّف برؤية الإمام ﷺ أمر ممكن مشروع، وكلّ أمر ممكن مشروع يستحبّ الدعاء له.

والنتيجة: استحباب الدعاء للتشرّف بلقائه سلام اللّه تعالى عليه.

أمّا الكبرى: فهي ثابتة بالكتاب والسنّة والإجماع والعقل، ويكفي من الكتاب والسنّة ماتلونا عليك، والإجماع ظاهر على من له خبرة وأُنس بكتب العلماء، وسيرة المسلمين، بل يمكن ادّعاء كون استحباب الدعاء من ضروريّات الدين، والعقل حاكم بحسن سؤال العبد مطالبه من ربّ العالمين.

وأمّا الصغرى: أعني إمكان التشرّف برؤية الإمام المنتظر، عجّل اللّه تعالى فرجه ومشروعيّة طلبه، فهو ظاهر لأهل الإيمان واليقين، وأدلّ شيء على إمكانه، وقوعه لكثير من الصالحين، ومن أراد اللّه به خيراً في الدنيا والدين، وقد ورد سؤاله في عدّة من الزيارات والأدعية الّتي نقلها سلفنا الصالحون في كتبهم.

١٦٤٧ـ ففي الدعاء المروي عنه بتوسّط العمري:

واجعلنا ممّن تقرّ عينه برؤيته.[٢]

١٦٤٨ـ وفي دعاء العهد: واكحل ناظري بنظرة منّي إليه.[٣]

١٦٤٩ـ وفي دعاء الندبة: وأره سيّده يا شديد القوى.[٤]

١٦٥٠ـ وفي دعاء عقيب السلام عليه في السرداب المبارك «وأرنا وجهه»[٥]

إلى غير ذلك ممّا هو مذكور في محلّه، وحمل ذلك كلّه على أنّ المراد طلب رؤيته في زمان ظهوره فقط ممّا لا شاهد له ولا داعي إليه.

---

(١) الزهد: ١٩ ح٤٢، عنه البحار: ٢٢٧/٧٨ ح٩٨. (٢) الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٣٢٣ د: ٢٩

(٣) مصباح الزائر: ٥٤٦، عنه البحار: ١١١/١٠٢. (٤) الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٣١٩ د: ٢٨.

(٥) البحار: ٨٨/١٠٢.

١٦٥١ـ وقد ورد في بعض الأخبار أنّه عليه السلام يتردّد بين الناس فيرونه، ولا يعرفونه، وقد اتّفق لي ولبعض الأخيار ما هو من الأسرار.

١٦٥٢ـ ومن الأخبار الّتي أشرت إليها ما رواه الكليني (ره) في أُصول الكافي: بسند صحيح عال[1] عن سدير الصيرفي، قال:

سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: إنّ في صاحب هذا الأمر شبهاً من يوسف عليه السلام قال: قلت له: كأنّك تذكر حياته أو غيبته؟ قال: فقال عليه الصلاة والسلام لي:

ومايُنكر من ذلك هذه الأمّة أشباه الخنازير؟ إنّ إخوة يوسف عليه السلام كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء تاجروا يوسف، وبايعوه وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتّى قال: أنا يوسف وهذا أخي.

فما تنكر هذه الأمّة الملعونة أن يفعل اللّه عزّ وجلّ بحجّته في وقت من الأوقات كما فعل بيوسف؟ إنّ يوسف عليه السلام كان إليه ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه لقدر على ذلك، لقد سار يعقوب عليه السلام وولده عند البشارة تسعة أيّام من بدوهم إلى مصر.

فما تنكر هذه الأمّة أن يفعل اللّه جلّ وعزّ بحجّته كما فعل بيوسف، أن يمشي في أسواقهم، ويطأ بسطهم، حتّى يأذن اللّه في ذلك له كما أذن ليوسف، قالوا: ﴿أئنّك لأنت يوسف قال أنا يوسف﴾[2]. [3]

١٦٥٣ـ وروى النعمانيّ: بإسناده عن سدير الصيرفي، قال: سمعت أبا عبداللّه الصادق عليه السلام يقول: إنّ في صاحب هذا الأمر لسنّة من يوسف،

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن فضالة بن أيّوب، عن سدير الصيرفيّ. أقول: رواة الحديث كلّهم أجلاّء ثقاة، ومحمّد بن الحسين هو محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب وابن أبي نجران هو عبدالرحمان، وفضالة قيل: إنّه من أصحاب الإجماع، وسدير يروى فيه مدح جليل، وهو كثير الرواية وقالوا في حقّه: إنّه كان مخلصاً (لمؤلّفه «ره»).

(٢) يوسف: ٩٠. (٣) الكافي: ١/٣٣٦ ح٤، كمال الدين: ١/١٤٤ ح١١ وص٣٤١ ح٢١، علل الشرائع: ٢٤٤، الوافي: ٢/٤١٢ ح١٠.

فقلت: فكأنّك تخبرنا بغيبة أو حيرة؟ فقال عليه السلام:

ما ينكر هذا الخلق الملعون أشباه الخنازير من ذلك؟

إنّ إخوة يوسف كانوا عقلاء ألبّاء أسباطاً أولاد أنبياء، دخلوا عليه فكلّموه وخاطبوه وتاجروه وراودوه، وكانوا إخوته وهو أخوهم، لم يعرفوه حتّى عرّفهم نفسه، وقال لهم: أنا يوسف، فعرفوه حينئذ.

فما تنكر هذه الأمّة المتحيّرة أن يكون اللّه جلّ وعزّ يريد في وقت من الأوقات أن يستر حجّته عنهم؟ لقد كان يوسف إليه ملك مصر، وكان بينه وبين أبيه مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه بمكانه لقدر على ذلك،

واللّه لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيّام من بدوهم إلى مصر.

فما تنكر هذه الأمّة أن يكون اللّه يفعل بحجّته مافعل بيوسف، وأن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقّه صاحب هذا الأمر يتردّد بينهم، ويمشي في أسواقهم، ويطأ فرشهم، ولايعرفونه حتّى يأذن اللّه له أن يعرّفهم نفسه، كما أذن ليوسف حين قال له إخوته: ﴿أإنّك لأنت يوسف قال أنا يوسف﴾!![1]

أقول: تأمّل أيّها المؤمن المستيقن في هذا الحديث الشريف، وتدبّر في تعريض الإمام وإنكاره على من يزعم أنّ الإمام لا يتردّد بين الأنام، ولا يرونه، وانظر في تشبيهه من هذه الجهة بيوسف الصدّيق،

وفي هذا الحديث وما ذكرنا قبله كفاية وتصديق لأهل الإيمان والتحقيق، ولا أجد في الروايات ما يتوهّم منه المنافاة لما ذكرناه سوى حديثين تبيّن عدم منافاتهما لما بيّنّاه لمن يأوي إلى ركن وثيق:

أحدهما: قوله في التوقيع الشريف المتقدّم:

فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب (إلخ).[2]

وقد بيّنّا في الأمر السابق عدم منافاته لما ذكرناه، فراجع.

---

(١) غيبة النعماني: ١٦٣ ح٤، عنه البحار: ٥٢/ ١٥٤ ح٩. (٢) تقدّم الحديث رقم: ١٦٢٠.

١٦٥٤ـ والثاني ما في مزار البحار عن بعض كتب المزار: بإسناده عن أحمد ابن إبراهيم، قال: شكوت إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان شوقي إلى رؤية مولانا عليه السلام، فقال لي: مع الشوق تشتهي أن تراه، فقلت له: نعم،

فقال لي: شكر اللّه لك شوقك، وأراك وجهه في يسر وعافية، لاتلتمس يا أبا عبداللّه أن تراه، فإنّ أيّام الغيبة تشتاق إليه ولا تسأل الإجتماع معه، إنّها عزائم اللّه والتسليم لها أولى، ولكن توجّه إليه بالزيارة.(١)

أقول: لا منافاة في هذا الحديث لما ذكرناه:

أمّا أوّلاً: فلأنّه دعا للسائل بقوله: أراك وجهه، ولو كان هذا غير ممكن، أو طلبه غير مشروع لما كان يدعو له بذلك.

وأمّا ثانياً: فلأنّ هذا السؤال والجواب كان في زمان الغيبة الأُولى،

وفي ذلك الزمان قد وقع الفوز بلقائه عليه السلام لكثير من أهل الإيمان، من السفراء وغيرهم كما يظهر من الأخبار

ولم نر في الروايات ما يدلّ على نفي المشاهدة مطلقاً في الغيبة الاولى.

وأمّا ثالثاً: فلأنّه يحتمل أن يكون في ذلك الوقت مانع بملاحظته، لم يصلح التشرّف بلقائه لأحد، وقد ورد نظير ذلك في منع الوكلاء عن ذكره:

١٦٥٥ـ ففي أُصول الكافي: عن الحسين بن الحسن العلوي، قال: كان رجل من ندماء روزحسني وآخر معه، فقال له: هوذا يجبي الأموال، وله وكلاء، وسمّوا جميع الوكلاء في النواحي، وأنهى ذلك إلى عبيداللّه بن سليمان الوزير، فهمّ الوزير بالقبض عليهم، فقال السلطان: أُطلبوا أين هذا الرجل، فإنّ هذا أمر غليظ، فقال عبيداللّه بن سليمان: نقبض على الوكلاء، فقال السلطان: لا ولكن دسّوا لهم قوماً لا يعرفون بالأموال، فمن قبض منهم شيئاً قبض عليه.

قال: فخرج بأن يتقدّم إلى جميع الوكلاء أن لا يأخذوا من أحد شيئاً، وأن

(١) المزار الكبير: ٥٨٥ ح٣، عنه البحار: ٩٧/١٠٢.

يمتنعوا من ذلك، ويتجاهلوا الأمر، فاندسّ لمحمّد بن أحمد رجل لا يعرفه، وخلا به، فقال: معي مال أُريد أن أُوصله، فقال له محمّد: غلطت،

أنا لا أعرف من هذا شيئاً، فلم يزل يتلطّفه ومحمّد يتجاهل عليه، وبثّوا الجواسيس، وامتنع الوكلاء كلّهم لما كان تقدّم إليهم.[1]

وأمّا رابعاً: فبأنّه لايمكن لأحد التشرّف برؤيته إلاّ بإذنه، ويمكن أن يكون منع أبي جعفر من ذلك بسبب عدم إذن الإمام له في تشرّف هذا الشخص بلقائه، إمّا بسبب عدم تحمّله لهذا السرّ وضعف طاقته ونشر الخبر وإذاعته، أولغير ذلك

١٦٥٦ـ **ويؤيّد هذا الوجه** ما في أُصول الكافي: عن عليّ بن محمّد، عن أبي عبداللّه الصالحي، قال: سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمّد عليه السلام، أن أسأل عن الإسم والمكان، فخرج الجواب:

إن دللتهم على الإسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه.[2]

وأمّا خامساً: فلعلّ السائل أراد مصاحبته، وملازمته على نحو أصحاب سائر الأئمّة عليهم السلام وذلك كان ممنوعاً في الغيبتين جميعاً، والشيخ أبو جعفر فهم منه ذلك أيضاً، ولهذا قال: لا تسأل الإجتماع معه.

١٦٥٧ـ **ويؤيّد هذا الوجه** ما رواه الكليني رحمه اللّه تعالى في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال: للقائم عليه السلام غيبتان: إحداهما قصيرة، والأُخرى طويلة،

الغيبة الأُولى لا يعلم بمكانه فيها إلاّ خاصّة شيعته،

والأُخرى لا يعلم بمكانه فيها إلاّ خاصّة مواليه.[3]

هذا، وقد مرّ في الأمر السابق ما يؤيّده أيضاً، فتدبّر.

---

(١) الكافي: ١/ ٥٢٥ ح٣٠، عنه الوافي: ٣/ ٨٨٠ ح٢٧، والبحار: ٥١/ ٣١٠ ح٣٠.

(٢) الكافي: ١/ ٣٣٣ ح٢، عنه الوافي: ٢/ ٤٠٣ ح٢، والوسائل: ١١/ ٤٨٧ ح٧.

(٣) الكافي: ١/ ٣٤٠ ح١٩، عنه الوافي: ٢/ ٤١٥ ح١٧، غيبة النعماني: ١٧٠ ح١، عنه البحار: ٥٢/ ١٥٥ ح١٠.

الوجه الثاني: إنّ النظر إلى وجهه المنير عبادة، وطلب التوفيق للعبادة عبادة، فطلب التوفيق له عبادة، وكلّ من المقدّمتين من الوضوح بمكان لا يحتاج إلى إقامة دليل وبرهان.

١٦٥٨ـ بل يشهد للأُولى ما روي في مجالس الصدوق: عن مولانا الرضا ﷺ: من أنّ النظر إلى ذرّيّة النبيّ ﷺ عبادة، إماماً كان أو غير إمام.[١]

وللثانية: الدعوات المأثورة عن الأئمّة ﷺ، وأمرهم بطلب التوفيق للعبادة من اللّه عزّ وجلّ.

الوجه الثالث: قوله في دعاء العهد وغيره: اللّهمّ أرني الطلعة الرشيدة، والغرّة الحميدة، واكحل ناظري بنظرة منّي إليه ... إلخ، فإنّه يعمّ بإطلاقه زمان غيبته وحضوره، كما لا يخفى على من استنار قلبه بنوره.

الوجه الرابع: فحوى ما ورد في فضل قراءة سورة بني إسرائيل في ليالي الجمعة:

١٦٥٩ـ ففي تفسير البرهان عن العيّاشيّ والصدوق في كتابيهما: بإسنادهما عن الصادق ﷺ قال: من قرأ سورة بني إسرائيل في كلّ ليلة جمعة لم يمت حتّى يدرك القائم، ويكون من أصحابه.[٢]

١٦٦٠ـ وفحوى ما ورد في فضل قراءة دعاء العهد المرويّ في البحار عن كتاب الإختيار للسيّد ابن الباقي عن الصادق ﷺ، أنّه قال: من قرأ بعد كلّ فريضة هذا الدعاء فإنّه يرى الإمام «م ح م د» بن الحسن عليه وعلى آبائه السلام في اليقظة أوفي المنام[٣] وقد ذكرناه في أوّل الباب السادس.[٤]

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٦٩ ح٢، عنه البحار: ٩٦/٢١٨ ح٢، ٣.

(٢) العيّاشي: ٣/٣١ ح١، ثواب الأعمال: ١٣٣ ح١، عنه البحار: ٩٢/٢٨١ ح١، والبرهان: ٣/٤٧١ ح١ و٢.

(٣) البحار: ٨٦/٦١ ح٦٩.

(٤) تقدّم الحديث تحت الرقم: ١٠٤٤.

١٦٦١ـ وفحوى ما روي في مكارم الأخلاق في فضل قراءة:

اللّهمّ إنّ رسولك الصادق المصدّق ـ إلى آخره بعد كلّ فريضة، والمواظبة على هذا الدعاء ـ أنّه يتشرّف بلقاء صاحب الأمر عجّل اللّه تعالى فرجه[(١)]

وقد ذكرناه في الباب السادس أيضاً.[(٢)]

وجه الإستدلال أنّ الأخبار المذكورة تدلّ بدلالة التنبيه والإيماء على أنّ طلب التشرّف بلقائه ﷺ أمر محبوب عند اللّه تعالى،

وقد ندب إليه الأئمّة ﷺ، حتّى أنّ الفوز بلقائه قد جعل ثواباً لمن تعبّد ببعض العبادات الّتي أمر الشارع بها، فتدبّر.

الوجه الخامس: ما نظمه العلاّمة الطباطبائي السيّد مهدي النجفيّ المشتهر ببحر العلوم في الغايات الّتي يستحبّ لها الغسل، حيث قال في درّته:

ورؤية الإمام في المنام لدرك ما يقصد من مرام

فلو لم يكن طلب رؤية الإمام أمراً مستحبّاً مرغوباً إليه لم يكن الإغتسال له مستحبّاً راجحاً، إذ لا يخفى أنّ استحباب الغسل إنّما هو لرجحان ما يغتسل له، وهذا ظاهر بالنظر إلى سائر موارده، فتدبّر.

الوجه السادس: إنّ طلب لقائه إنّما هو لمحبّته، والإشتياق والتحبّب إليه، ولا ريب أنّ التودّد والتحبّب إليه من أفضل العبادات وأهمّها لأنّه من آثار الولاية وعلائمها، فكلّما كان الحبّ أشدّ وأتمّ كان الإشتياق إلى لقاء المحبوب أكثر وأعظم، وقد مرّ في هذا الباب ما يدلّ على هذا المرام ويتذكّر به أُولو الألباب.[(٣)]

الوجه السابع: ما روي في جنّة المأوى للعالم النوري رحمه اللّه تعالى عن كتاب الإختصاص للشيخ المفيد (ره) عن أبي المغرا[(٤)]، عن الإمام موسى بن

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢/٣٥ ح١، عنه المستدرك: ٥/٧٧ ح١١، والبحار: ٨/٨٦ س٦.

(٢) تقدّم الحديث تحت الرقم: ١٠٤٦. (٣) راجع إلى الأمر السادس في هذا الباب ص١٨٧.

(٤): حميد بن المثنّى، كوفي عربي عجليّ، وثقة جليل له كتاب.

جعفر عليه السلام، قال سمعته يقول: من كانت له إلى اللّه حاجة وأراد أن يرانا، وأن يعرف موضعه من اللّه، فليغتسل ثلاث ليال يناجي بنا،

فإنّه يرانا ويغفر له بنا، ولا يخفى عليه موضعه، الخبر.(١)

قال المحدّث النوري بعد ذكر الحديث: قوله عليه السلام:

يناجي بنا أي يناجي اللّه تعالى بنا، ويعزم عليه ويتوسّل إليه بنا أن يرينا إيّاه، ويعرف موضعه عندنا، وقيل: أي يهتمّ برؤيتنا، ويحدّث نفسه بنا ورؤيتنا ومحبّتنا، فإنّه يراهم، أويسألنا ذلك ، إنتهى كلامه.

أقول: يحتمل قويّاً أن يكون المراد من قوله عليه السلام: «يناجي بنا» أن يناجي المؤمن إمام زمانه ويذكر له حاله، ويبثّ إليه حزنه وشكواه، ويكلّمه ويعرض عليه حوائجه ومناه، ويسأله الإهتمام بما يحتاج إليه ويتمنّاه،

كما يناجي ربّه ومولاه، فإنّ إمامه يسمع كلامه ويراه، فإنّه الّذي جعله اللّه تعالى غوثاً لمن فزع إليه وهواه، ومفزعاً لمن التجأ إليه وناداه، ومعيناً لمن استعان به وناجاه، فيكون معنى يناجي بنا: يناجينا، ونظيره ماسيأتي في الأمر الآتي في الحديث: «أن ينادي بهم الباري» ومعناه يناديهم.

١٦٦٢ـ وفي دعاء يوم العاشور: وجعلنا اللّه وإيّاكم من الطالبين بثاره أي من طالبي ثاره، ونظيره كثير كما لا يخفى على الخبير.

١٦٦٣ـ ويشهد لما ذكرناه السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس في كشف المحجّة نقلاً عن كتاب الرسائل لمحمّد بن يعقوب الكليني، رحمه اللّه تعالى عمّن سمّاه، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: إنّ الرجل يحبّ أن يفضي إلى إمامه مايحبّ أن يفضي به إلى ربّه(٢) قال: فكتب عليه السلام:

إن كانت لك حاجة فحرّك شفتيك، فإنّ الجواب يأتيك، إنتهى.(٣)

---

(١) الاختصاص: ٨٧، عنه البحار: ٢٦/٢٥٦ ح٣٢.

(٢) أي يعرض على إمامه في خلوة وسرّ من حوائجه ومطالبه ما يحبّ أن يعرض على ربّه في خلوة منه (ره).

(٣) كشف المحجّة: ١٥٣.

وعلى ماذكرناه فالباء في قوله ﷺ: «يناجي بنا» زائدة تقوية وتأكيداً للكلام، أو للملابسة والإلصاق المجازيّ، فتدبّر.

الوجه الثامن: عمل الصالحين من العلماء وغيرهم، واستقرار سيرتهم على مسألة التشرّف بلقائه ﷺ عن قديم الأيّام، بحيث كان جمع منهم يواظبون على البيتوتة، والتضرّع والعبادة أربعين ليلة جمعة في مسجد الكوفة، أو أربعين ليلة أربعاء في مسجد السهلة، لينالوا بهذا الفوز العظيم.

وقد اتّفق الفوز بلقائه لكثير من الصالحين، ووقائعهم مذكورة في الكتب كالبحار والنجم الثاقب ودار السلام للشيخ محمود وغيرها.[١]

وقد سمعت من الثقاة وقائع غير مذكورة في تلك الكتب، لم يثبت في خاطري الآن كيفيّاتها لأثبتها في هذا المقام، والحاصل أن التشرّف برؤيته في زمان غيبته أمر ممكن، قد وقع لكثير من الأنام من الخواصّ والعوامّ،

وبهذا يجاب عن بعض أهل الشبهة من العامّة وغيرهم الّذين يعترضون على الإماميّة بأنّه: أيّ فائدة في وجود الإمام الغائب عن الأبصار.

ويجاب عنهم أيضاً، بأنّ فوائد وجود الإمام ليست منحصرة في الفوائد الّتي تدرك بمشاهدته وظهوره بل فوائد وجوده المبارك كثيرة، تصل إلى جميع الممكنات وان كان غائباً عن أبصار البريّات،

ولذلك شبّه في عدّة من الروايات بالشمس، إذا كانت تحت السحاب.[٢]

لمؤلّفه:

هو العلم الهادي بإشراق نوره ... وإن غاب عن عيني كحين ظهوره
ألم تر أنّ الشمس ينشر ضوءها ... إذا كان تحت الغيم حين عبوره

---

(١) البحار: ٥٢/١، النجم الثاقب: ٢٤١.

(٢) كمال الدين: ١/٢٥٣ ح٣، عنه البحار: ٥٢/٩٢ ح٨، أمالي الصدوق: ٢٥٣ ح١٥، عنه البحار: ٢٦/٩٢ ح٦.

ونحن نذكر إن شاء اللّه تعالى شأنه في خاتمة الكتاب وجوهاً كثيرة ممّا ألهمنا اللّه تعالى ببركة أوليائه في تشبيه مولانا صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه في زمان غيبته بالشمس إذا كانت تحت السحاب.

هذا وقد صرّح جمع من علمائنا في كتبهم بأنّه لا يمتنع في زمان الغيبة التشرّف بلقاء الحجّة عليه السلام، وبوقوع ذلك لكثير من المؤمنين:

قال السيّد المرتضى رضي اللّه تعالى عنه في كتاب الغيبة

فإن قيل: فأيّ فرق بين وجوده غائباً لا يصل إليه أحد ولا ينقطع به بشر، وبين عدمه، وإلاّ جاز إعدامه إلى حين علم اللّه بتمكين الرعيّة له كما جاز أن يبيحه الإستتار حتّى يعلم التمكين له فيظهر؟ قيل له:

أوّلاً نحن نجوّز أن يصل إليه كثير من أوليائه والقائلون بإمامته فينتفعون به، ومن لا يصل إليه منهم ولا يلقاه من شيعته، ومعتقدي إمامته فهم ينتفعون به في حال الغيبة، النفع الذي نقول إنّه لا بدّ في التكليف منه، إلى آخر ما قال.[(١)]

وقال السيّد رضي الدين عليّ بن طاووس(ره) في كشف المحجّة مخاطباً لولده (ره): والطريق مفتوحة إلى إمامك عليه السلام لمن يريد اللّه جلّ شأنه عنايته به وتمام إحسانه إليه، إنتهى.[(٢)]

ومن العلماء المصرّحين بذلك العلاّمه المجلسيّ، وبحر العلوم والمحقّق الكاظميّ والشيخ الطوسيّ وغيرهم من أجلّة العلماء الأبرار.[(٣)]

فقد ظهر بما تلوناه عليك ببركة أوليائه عليهم السلام إمكان رؤيته في اليقظة والمنام

---

(١) رسائل الشريف المرتضى: ٢/٢٩٧، المقنع في الغيبة: مخطوط، عنه تراثنا: ٢٧/٢٠٣ السنة السابعة. (٢) كشف المحجّة: ١٥٤.

(٣) نقل العلاّمة المجلسي (ره) في البحار: ٥١/١٠٨ عن السيّد بن طاووس أنّه قال:
لقد لقي المهدي عليه السلام كثير من الشيعة وغيرهم، وظهر لهم على يده من الدلائل ما ثبت عندهم أنّه هو، وإذا كان عليه السلام غير ظاهر لجميع شيعته، فلا يمتنع أن يكون جماعة منهم يلقونه وينتفعون بمقاله وفعاله، ويكتمونه.

في زمان الغيبة الكبرى، واستحباب مسالة هذا الشأن من القادر المنّان، وهو الموفّق وعليه التكلان.

الأمر الثالث والسبعون:
الإقتداء والتأسّي بأخلاقه وأعماله

فيما يقدر عليه المؤمن بحسب حاله وهذا معنى التشيّع وحقيقة الائتمام، وبه يحصل كمال الإيمان وتمام موالاة الإمام معه يوم القيام ومجاورته في دار السلام:

١٦٦٤ـ ففي كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة قال عليه السلام: الا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه، إلخ.(١)

١٦٦٥ـ وفي روضة الكافي: عن زين العابدين عليه السلام، قال: لا حسب لقرشيّ ولا لعربيّ إلاّ بتواضع، ولا كرم إلاّ بتقوى، ولاعمل إلاّ بالنيّة، ولا عبادة إلاّ بالتفقّه، الا وإنّ أبغض الناس إلى اللّه من يقتدي بسنّة الإمام ولا يقتدي بأعماله.(٢)

توضيح:

١٦٦٦ـ قد ورد في الروايات: أنّ اللّه تعالى قد يحبّ عبداً ويبغض عمله، وقد يبغض عبداً ويحبّ عمله(٣)،

وهذا موافق للعقل والاعتبار، لأنّ المحبوبيّة والمبغوضيّة عند اللّه إنّما يكون بسبب أمر اللّه ونهيه، على حسب ما يريده اللّه من العبد في اعتقاده وعمله فيمكن أن يكون العبد محبوباً عند اللّه بحسب الإعتقاد لكونه مؤمناً، ومبغوضاً عنده بحسب العمل لكونه مخالفاً لأمره أونهيه، وكذا العكس.

إذا عرفت هذا فنقول: الظاهر أنّ المراد من هذا الكلام أنّ أبغض الناس إلى اللّه من حيث العمل من يكون على طريقة الإمام أي يعتقد ويقرّ بإمامته وولايته

---

(١) نهج البلاغة: ص٤١٦، عنه البحار: ٤٠/ ٣٤٠ ح٢٧.

(٢) الكافي: ٨/ ٢٣٤ ح٣١٢، تنبيه الخواطر: ٢/ ١٥٢.

(٣) نهج البلاغة: ٢١٦، عنه البحار: ٧١/ ٣٦٧ ضمن ح١٧، أمالي الطوسي: ٤١١ ضمن ح٩٢٣، عنه البحار: ٤٦/ ٢٣٤ ضمن ح١.

وهو مع ذلك يخالفه في الأعمال والأخلاق، والسرّ في ذلك أنّ المؤمن إذا خالف إمامه في أعماله وأخلاقه كان شيناً وعاراً على الإمام، وسبباً لطعن الأعداء وإزرائهم عليه، وهذا ذنب عظيم، وإذا اقتدى بأعماله وأخلاقه كان سبباً لعظمة وليّ اللّه في أعينهم، ورغبة المخالفين إلى طريقتهم، واهتداء الناس بأعمالهم إلى إمامهم، فيحصل بذلك الغرض الإلهي من نصب الإمام بين الأنام.

١٦٦٧ـ ولهذا قالوا: كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً.[١]

١٦٦٨ـ وقالوا: كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم.[٢]

١٦٦٩ـ وفي أُصول الكافي: في الصحيح العالي[٣] عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال: إنّا لا نعدّ الرجل مؤمناً حتّى يكون بجميع أمرنا متّبعاً ومريداً، ألا وإنّ من اتّباع أمرنا وإرادته الورع، فتزيّنوا به يرحمكم اللّه، وكيدوا[٤] أعداءنا به ينعشكم اللّه[٥].[٦]

١٦٧٠ـ وفي روضة الكافي: بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال: مررت أنا وأبو جعفر عليه السلام على الشيعة وهم ما بين القبر والمنبر، فقلت لأبي جعفر عليه السلام:

(١ و٢) روي في أصول الكافي (٢/٧٨ ح١٤): بإسناده الصحيح عن الصادق عليه السلام قال: كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والإجتهاد والصلاة والخير فإنّ ذلك داعية.

وفيه (٢/٧٧ ح٩): بإسناده الصحيح عنه عليه السلام قال: عليك بتقوى اللّه والورع والإجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار، وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً وعليكم بطول الركوع والسجود (لمؤلّفه ره).

(٣) رواه عن عليّ بن إبراهيم القمّيّ، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب كلّهم أجلاّء ثقاة إماميّون (لمؤلّفه).

(٤) في أكثر النسخ هكذا، أي حاربوهم بالورع لتغلبوا أو ادفعوا به كيدهم، وفي بعض النسخ: بالباء الموحّدة المشدّدة، من الكبد بمعنى الشدّة والمشقّة، أي أوقعوهم في الألم والمشقّة، لأنّه يصعب عليهم ورعكم.

(٥) أي يرفعكم اللّه في الدنيا والآخرة.

(٦) الكافي: ٢/٧٨ ح٣، عنه الوافي: ٤/٣٢٧ ح٩، والبحار: ٧٠/٣٠٢ ح١٢.

شيعتك ومواليك جعلني اللّه فداك، قال: أين هم؟ قلت: أراهم ما بين القبر والمنبر، فقال: اذهب بي إليهم فذهب فسلّم عليهم، ثمّ قال:

واللّه إنّي لأحبّ ريحكم وأوراحكم، فأعينوا مع هذا بورع واجتهاد، إنّه لا ينال ما عند اللّه إلاّ بورع واجتهاد، وإذا ائتممتم بعبد فاقتدوا به، أما واللّه إنّكم لعلى ديني ودين آبائي إبراهيم وإسماعيل، وإن كان هؤلاء على دين أولئك فأعينوا على هذا بورع واجتهاد.[١]

قال العلاّمة المجلسيّ(ره) في الشرح: إنّما خصّص من بين الآباء إبراهيم وإسماعيل لبيان أنّ جميع الأنبياء مشاركون لنا في الدين،

ولمّا كان هذا التخصيص يوهم إمّا الحصر أوكونهم أفضل من آبائه الاكرمين محمّد وأهل بيته صلوات اللّه وسلامه عليهم استدرك ذلك بأنّ النبيّ ﷺ وأهل بيته هم الأصل في دين الحقّ وسائر الأنبياء عليهم السلام على دينهم ومن أتباعهم.

فقوله ﷺ: «هؤلاء» إشارة إلى إبراهيم وإسماعيل وغيرهما من الأنبياء الماضين عليهم السلام و«أولئك» إشارة إلى آبائه الأقربين من النبيّ ﷺ والأئمّة الطاهرين صلوات اللّه وسلامه عليهم، إنتهى كلامه.[٢]

أقول: يحتمل أن يكون تخصيص إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بالذكر نظراً إلى قوله تعالى: ﴿ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً﴾[٣]

وقوله: ﴿ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل﴾[٤]

وقوله تعالى: ﴿قل إنّني هداني ربّي إلى طراط مستقيم ديناً قيماً ملّة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾[٥] وتنبيهاً على أنّ الطريقة الحنيفيّة الحقّة الّتي أمر اللّه عزّ وجلّ نبيّه ﷺ طريقة الشيعة وإن كانوا هم الأقلّين عدداً الأخفّين عند الناس قدراً، وهي شريعة إبراهيم وحقيقة التوحيد.

---

(١) الكافي: ٨/ ٢٤٠ ح٣٢٨. (٢) مرآة العقول: ٤/ ٣٥٤ ح٣٢٨.
(٣) النحل: ١٢٣. (٤) الحجّ: ٧٨. (٥) النساء: ١٢٥.

١٦٧١ـ والدليل على ما ذكرنا ما رواه ثقة الإسلام (ره) أيضاً في روضة الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام:

ما أحد من هذه الأمّة يدين بدين إبراهيم عليه السلام إلاّ نحن وشيعتنا، وما هدي من هدي من هذه الأمّة إلاّ بنا، ولا ضلّ من ضلّ من هذه الأمّة إلاّ بنا، إنتهى.[1]

وهذا الكلام منه عليه السلام تسلية لقلوبهم وتشويق وتزكية لهم وتقرير وتثبيت لهم على طريقتهم، ولذلك أكّد كلامه بالقسم، وبحرف التحقيق، وبالجملة الإسميّة، ويكون قوله عليه السلام: «وإن كان هؤلاء» إشارة إلى العامّة العمياء وتعريضاً عليهم، و«أولئك» إشارة إلى رؤسائهم أئمّة الضلال لعنهم الله تعالى، فإنّ الزمان كان زمان تقيّة والمكان مكان تقيّة.

والغرض من أوّل الكلام إلى آخره أن لا يحزنوا لما يرون في مخالفيهم من الكثرة والعزّة الظاهريّة، والتنعّم بالنعم الدنياويّة، والتقلّب في المشتهيات النفسانيّة من الاموال والزخارف والرئاسة، ويرون في أنفسهم أضدادها، ولا يتنافسوا في الأموال، ولا يرغبوا في الدنيا، وليفرحوا بما أنعم اللّه تعالى عليهم من دين الحقّ، الّذي أمر نبيّه صلى الله عليه وآله وأئمّتهم عليه،

قال اللّه عزّ وجلّ: **﴿لا يغرّنّك تقلّب الّذين كفروا في البلاد متاع قليل ثمّ مأويٰهم جهنّم وبئس المهاد * لكنّ الّذين اتّقوا ربّهم لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً من عند اللّه وما عند اللّه خير للابرار﴾**[2].

ويحتمل أن يكون «أولئك» إشارة إلى المشركين، يعني أنّ العامّة العمياء وإن كانوا مسلمين موحّدين في الظاهر لكنّهم على دين المشركين باطناً، لأنّهم أشركوا رؤساءهم وطواغيتهم في الإمامة الّتي جعلها اللّه لأهلها، كما أنّ المشركين أشركوا أصنامهم في العبادة الّتي جعلها اللّه تعالى لنفسه فقال:

﴿واعبدوا اللّه ولا تشركوا به شيئاً﴾[3].

---

(١) الكافي: ٨/ ٢٥٤ ح٣٥٩. (٢) آل عمران: ١٩٦ ـ ١٩٨. (٣) النساء: ٣٦.

ولا ريب أنّ من جعل لوليّ اللّه تعالى شريكاً فهو مشرك في الواقع، فإنّه شارك اللّه في أمره، والتعبير عن المخالفين بالمشركين في الأخبار على حدّ التضافر والتواتر.

١٦٧٢ـ وفي الزيارة الجامعة: ومن حاربكم مشرك.[١]

١٦٧٣ـ وفي خطبة الغدير: من أشرك ببيعة عليّ ﷺ كان مشركاً.[٢]

١٦٧٤ـ وفي مرآة الأنوار عن معاني الأخبار ـ في حديث ـ عن النبيّ ﷺ:

أيّها الناس من اختار منكم على عليّ إماماً فقد اختار على عليّ نبيّاً، ومن اختار على عليّ نبيّاً فقد اختار على اللّه عزّ وجلّ ربّاً.[٣]

والأخبار في هذا المعنى كثيرة جدّاً.

والحاصل أنّ غرض الإمام تشويق المؤمنين، وبيان أنّهم على دين الإسلام والتوحيد الّذي اختاره اللّه لعباده، فقال تعالى: **﴿إنّ الدين عند اللّه الإسلام﴾**[٤] وقال عزّ وجلّ: **﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخره من الخاسرين﴾**[٥] **﴿ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيّ إنّ اللّه اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون﴾**[٦]

وأنّ المخالفين لطريقة الأئمّة البررة الّذين جعلوا لأولياء اللّه تعالى شركاء على دين المشركين، الّذين اتّخذوا مع اللّه آلهة أُخرى. وأنت إذا أمعنت النظر في الكلام، وتتبّعت في الآيات الشريفة، وتفاسيرها وتأويلاتها، وشروحها المرويّة عن الأئمّة ﷺ أيقنت بصحّة المعنى الّذي ذكرته لكلام الإمام في هذا المقام.

وأعلم: أنّ «إن» في قوله ﷺ «وإن كان هؤلاء» مخفّفة من المشدّدة أتى بها

---

(١) المزار الكبير: ٥٢٤، أورده الصدوق (ره) في الفقيه: ٢/٦٠٩، عنه البحار: ١٠٢/١٢٧.

(٢) الاحتجاج: ١/٦٦، عنه البحار: ٣٧/٢٠٣.

(٣) معاني الأخبار: ٣٧٣، عنه مرآة الانوار: ٢٤.

(٤، ٥) آل عمران: ١٩، ٨٥. (٦) البقرة: ١٣٢.

لتأكيد الكلام نحو قوله تعالى: ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾[1] و﴿إن كاد ليضلّنا عن آلهتنا﴾[2] ﴿وإن كانت لكبيرة﴾[3] ﴿وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين﴾[4]

إلى غير ذلك وعلى ما ذكره المجلسي رحمه الله تعالى تكون وصليّة، وهذا لا ينافي ما ذكرناه أيضاً، فتدبّر جيّداً.

ثمّ إنّ الإمام عليه السلام بعد أن شوّقهم ورغّبهم، أمرهم بالإقتداء بإمامهم،

ثمّ قال عليه السلام: فاعينوا على هذا بورع واجتهاد،

لانّ هذا إعانة لإمامهم من وجهين، وإعانة لانفسهم من وجهين:

أمّا أنّه إعانة لإمامهم فلأنّ معنى الإعانة مساعدة الغير على أمر يريده، ولا ريب أنّ مقصد الإمام ومرامه هو ترويج دين اللّه، وحصول طاعة اللّه من كلّ أحد من خلق اللّه، فإذا اجتهد المؤمن في طاعة اللّه، وتورّع عن معصية اللّه، فقد ساعد إمامه في مرامه، فيكون معيناً له، فيعينه الإمام جزاءً له.

والوجه الثاني: أنّ اجتهاد المؤمن في الطاعة وورعه عن المعصية، يوجب رغبة الناس في اتّباع طريقته، وعلمهم بحقّية إمامه[5]،

---

(١) الاسراء: ٧٣. (٢) الفرقان: ٤٢. (٣) البقرة: ٤٣. (٤) الاعراف: ١٠٢.

(٥) في أصول الكافي(٢/٦٣٦ ح٤): بإسناد صحيح عن زيد الشحّام قال: قال لي ابو عبداللّه: إقرأ ـ على من ترى أنّه يطيعني منهم فياخذ بقولي ـ السلام، وأوصيكم بتقوى اللّه عزّ وجلّ والورع في دينكم والإجتهاد للّه وصدق الحديث وأداء الامانة وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمّد صلى الله عليه وآله: ادّوا الامانة إلى مَنْ ائتمنكم عليها برّاً او فاجراً فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان يامر باداء الخيط والمخيط، صلوا عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدّوا حقوقهم فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق الحديث وأدّى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا جعفريّ فيسرّني ذلك ويدخل عليّ منه السرور وقيل هذا: أدب جعفر وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره قيل: هذا أدب جعفر. فواللّه لحدّثني أبي عليه السلام انّ الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة عليّ عليه السلام فيكون زينها آداهم للأمانة وأقضاهم للحقوق وأصدقهم للحديث، وإليه وصاياهم وودائعهم، تسال العشيرة عنه فتقول من مثل فلان إنّه لآدانا للأمانة وأصدقنا للحديث.

لانّ ذلك دليل على أنّه أدّبه بذلك، فيصير سبباً لاتّباع الإمام، والإعتقاد والإقرار به، والإعراض عن أعدائه ومخالفيه، فبهذا يعين المؤمن إمامه، ويحارب به أعداءه كما قال ﷺ في الحديث السابق: وكيدوا أعداءنا به.

وأمّا أنّه إعانة لأنفسهم، فلأنّ الإجتهاد في الطاعة والتورّع عن المعصية يكون سبباً لبقاء الإيمان وثباته، كما أنّ الإقتحام والإصرار في السيّئات قد يكون سبباً لزوال الإيمان، قال اللّه عزّ وجلّ شأنه:

﴿ثمّ كان عاقبة الّذين أساؤا السوأى أن كذّبوا بآيات اللّه وكانوا بها يستهزؤن﴾[1].

والوجه الآخر: أنّ الإجتهاد في الطاعة والورع عن الآثام والإقتداء بالإمام، يكون سبباً لمجاورته في دار السلام، فهذا إعانة المؤمنين لانفسهم في الفوز بجوار الإمام في دار السلام ومقام الكرام، كما أنّ مخالفته في الأعمال يوجب الحرمان عن هذا الثواب، والبعد عن جوار الأئمّة الأطياب.

١٦٧٥ـ ويشهد لذلك ما رواه ثقة الإسلام الكلينيّ (ره) في روضة الكافي:

عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن حمّاد اللحّام، عن أبي عبداللّه ﷺ أنّ أباه قال: يا بنيّ إنّك إن خالفتني في العمل لم تنزل معي غداً في المنزل، ثمّ قال ﷺ: أبى اللّه عزّ وجلّ أن يتولّى قوم قوماً يخالفونهم في أعمالهم، ينزلون معهم يوم القيامة كلاّ وربّ الكعبة، إنتهى.[2]

ولا بأس بأن نختم المقال في هذا المجال بتحقيق الحال في تعيين هؤلاء الرجال، والباعث لنا على هذا التنبيه خفاؤه على بعض الفحول،

فزعم في كتابه مرآة العقول[3]: أنّ هذا الحديث مجهول.

وفيه(٢/٦٣٦ ح٥): في الصحيح عن معاوية بن وهب قال: قلت له: كيف ينبغي لنا ان نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممّن ليسوا على أمرنا؟ قال: تنظرون إلى أئمّتكم الّذين تقتدون بهم، فتصنعون ما يصنعون، فواللّه إنّهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنائزهم ويقيمون الشهادة لهم وعليهم، ويؤدّون الامانة إليهم، إنتهى (لمؤلّفه رحمه اللّه تعالى).

(١) الروم: ١٠. (٢) الكافي: ٢٥٣/٨ ح٢٥٨. (٣) مرآة العقول: ٣٦١/٤ ح٣٥٨.

فأقول مستعيناً بالله تعالى ومستمدّاً من آل الرسول ﷺ: أنّ الحديث المذكور عندي معدود من الأحاديث الصحاح، وإن أردت الايضاح وهويت رفع الإجاح فاخفض الجناح، واحضر قلبك لما قد ساح(١)

واعلم أنّ محمّد بن يحيى العطّار هو محمّد بن يحيى الثقة الجليل، ونعطيك قاعدة كلّيّة أنّه كلمّا وقع محمّد بن يحيى في أوّل سند الكافي فهو هذا الشخص الثقة الجليل.

وأمّا أحمد بن محمّد، الواقع في طريق هذا الحديث فهو أحمد بن محمّد ابن عيسى الأشعري، الثقة الجليل، شيخ القمّيّين ووجههم وفقيههم.

وأمّا الحسن بن عليّ: فالّذي ظهر لنا من التتبّع في الأخبار وكتب الرجال، أنّه الحسن بن عليّ بن فضّال، وهو ثقة جليل، عابد ورع مفضال، وقد ذكروا له مناقب جمّة، وعبادات مهمّة، ومقاماته عند الاسطوانة السابعة من مسجد الكوفة معروفة، وأيّامه بكثرة العبادة وطول السجود موصوفة، وهو وإن كان في بعض عمره من الفطحيّة، ولكنّه رجع عن هذا الإعتقاد، وسلك سبيل الرشاد، ودان بدين الأئمّة الأمجاد «صلّى اللّه تعالى عليهم إلى يوم التناد، وبعده أبداً لا أمد له ولا نفاد»

وأمّا حمّاد اللحّام فهو حمّاد بن واقد الكوفي اللحّام، وهو من الشيعة الكرام والثقات العارفين بأمر الأئمّة ﷺ وإنّي وإن لم أقف على توثيق صريح له فيما حضرني الآن من كتب الرجال، إلاّ أنّ الّذي ظهر لي ويقوى في نفسي أنّه من أجلاّء الثقات وألبّاء الرواة، والّذي يشهد لذلك وجوه:

أحدها: اعتماد القمّيّين على روايته، خصوصاً أحمد بن محمّد بن عيسى المذكور مع تثبّته وجلالته، فإنّ القمّيّين كانوا محترزين عمّن يروي عن الضعفاء، بل قيل: إنّ عيسى المذكور بعّد أحمد بن محمّد بن خالد البرقي عن قم لهذه الجهة.

---

(١) ساح الماء: جرى على وجه الارض وهذا من باب الإستعارة التمثيلية، استعير الماء للعلم لأنّ به حياة القلب كما أنّ الماء حياة البدن، ثمّ اتى ببعض لوازم المستعار وهو الجريان (لمؤلّفه ره).

الوجه الثاني: رواية ابن فضّال عنه، مع كمال ورعه وتثبّته وتقواه، فإنّ رواية الأجلاّء عن أحد من إمارات الوثوق، كما تقرّر في محلّه.

١٦٧٦ـ **الثالث**: قول الإمام أبي محمّد العسكريّ ﷺ لمّا سئل عن كتب بني فضّال: خذوا بما رووا وذروا ما رأوا.[١]

الرابع: رواية جعفر بن بشير البجليّ الثقة الجليل عنه، وقد ذكروا في ترجمته أنّه روى عن الثقات.[٢]

١٦٧٧ـ **الخامس**: ما رواه الشيخ الصدوق[٣] محمّد بن يعقوب الكلينيّ (ره) في أُصول الكافي في باب التقيّة: عن محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن حمّاد بن واقد اللحّام، قال: استقبلت أبا عبدالله ﷺ في طريق فأعرضت عنه بوجهي ومضيت، فدخلت عليه بعد ذلك، فقلت: جعلت فداك، إنّي لألقاك فأصرف وجهي كراهة أن أشقّ عليك، فقال ﷺ لي: رحمك الله، ولكن رجلاً لقيني أمس في موضع كذا وكذا، فقال: عليك السلام يا أبا عبدالله، ما أحسن ولا أجمل[٤].[٥]

وفي هذا الحديث الشريف دلالة على كون حمّاد من الشيعة الإماميّة، ومعرفته وبصيرته بموارد التقيّة، وكونه مهتمّاً بحفظ الإمام، وتحصيل رضاه بما يقتضيه المقام، ودعاء الإمام في حقّه بسبب رعاية هذا المرام.

وفيه أيضاً دلالة على وفور عقله وذكائه وفهمه،

وبما عيّنّاه ظهر لك حال حمّاد في دينه ووثاقته وجلالته، وخرج عمّا زعمه مولانا المجلسي(ره) من الحكم بجهالته.

---

(١) غيبة الطوسي: ٣٩٠ ح٣٥٥، عنه البحار: ٢/٢٥٢ ح٧٢ و٣٥٨/٥١.

(٢) راجع إلى معجم رجال الحديث للسيّد الخوئي (ره): ٢٤٠/٦.

(٣) إعلم أنّه قد يطلق الصدوق في كلامهم على الشيخ الجليل محمّد بن يعقوب الكلينيّ رحمه الله والأكثر إطلاقه على الشيخ الجليل محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ منه(ره).

(٤) أي لم يفعل حسناً ولا جميلاً.

(٥) الكافي: ٢/٢١٨ ح٩، عنه البحار: ٤٢٩/٧٥ ح٨٩.

الأمر الرابع والسبعون:
حفظ اللسان عن غير ذكر الخالق المنّان

وما يقرب من هذا العنوان، وذلك وإن كان راجحاً في كلّ زمان إلاّ أنّه لمّا كان الإنسان في زمان غيبة صاحب الزمان أكثر وقوعاً في معرض الخطر والخسران، والفتن والإمتحان، كان اهتمامه بهذا الشان آكد وأهمّ من سائر الأزمان

١٦٧٨ـ روى الصدوق في كمال الدين: في الصحيح، عن جابر، عن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري جلّ جلاله فيقول: عبادي وإمائي آمنتم بسرّي، وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب منّي، فأنتم عبادي وإمائي حقّاً، منكم أتقبّل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث، وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي.

قال جابر: فقلت: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، ما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟

قال عليه السلام: حفظ اللسان ولزوم البيت.[1]

١٦٧٩ـ وفي مجالس الصدوق: بإسناده عن الصادق عليه السلام، عن آبائه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عرف الله تعالى وعظّمه منع فاه من الكلام، وبطنه من الطعام، وعنّى نفسه بالصيام والقيام، قالوا: بآبائنا وأمّهاتنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء أولياء الله،

قال صلى الله عليه وآله: إنّ أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم فكراً، وتكلّموا فكان كلامهم ذكراً، ونظروا فكان نظرهم عبرة، ونطقوا فكان نطقهم حكمة، ومشوا فكان

---

(١) كمال الدين: ١/ ٣٣٠ ح١٥، عنه البحار: ٥٢/ ١٤٥ ح٦٦، أمالي الصدوق: ٣٧٩ ح١ وص٦٤٧ ح٦، عنه البحار: ٦٩/ ٢٨٨ ح٢٣.

مشيهم بين الناس بركة، لولا الآجال الّتي قد كتبت عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادِهم خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب.[١]

توضيح: يستعمل السكوت غالباً في حفظ اللسان عن الكلام، إذا كان الإنسان في معرض التكلّم، والصمت أعمّ منه،

ويستعمل النطق غالباً في التكلّم في مقام المخاطبة والتكلّم، أعمّ منه.

١٦٨٠ـ وفي أُصول الكافي: في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إنّما شيعتنا الخُرس.[٢]

١٦٨١ـ وفيه: عن الكاظم عليه السلام بسند موثّق حين قال له رجل: أوصني،

فقال له: احفظ لسانك تعزّ، ولا تمكّن الناس من قيادك فتذلّ رقبتك.[٣]

١٦٨٢ـ وفيه: في الصحيح عن الرضا عليه السلام، قال:

من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت، إنّ الصمت باب من أبواب الحكمة، إنّ الصمت يكسب المحبّة، إنّه دليل على كلّ خير.[٤]

١٦٨٣ـ وفيه: في الصحيح عن الصادق عليه السلام، قال:

قال رسول اللّه ﷺ لرجل أتاه: ألا أدلّك على أمر يدخلك اللّه به الجنّة؟

قال: بلى يا رسول اللّه ﷺ، قال: أنل ممّا أنالك اللّه[٥]

قال: فإن كنت أحوج ممّن أُنيله، قال ﷺ: فانصر المظلوم، قال:

وإن كنت أضعف ممّن أنصره؟ قال: فاصنع للأخرق[٦] يعني أشر عليه،

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٧٩ ح٧ و٦٤٧ ح٦، الكافي: ٢/١٨٦ ح٢٥، البحار: ٦٩/٢٨٨ ح٢٣.

(٢) الكافي: ٢/١١٣ ح٢، عنه البحار: ٧١/٢٩٥ ح٦٧، والوسائل: ٨/٥٢٧ ح٣.

(٣) الكافي: ٢/١١٣ ح٤، عنه البحار: ٧١/٢٩٦ ح٦٨، والوسائل: ٨/٥٣٣ ح٣.

(٤) الكافي: ٢/١١٣ ح١، عنه البحار: ٧١/٢٩٤ ح٦٥، والوسائل: ٨/٥٢٧ ح١.

(٥) أي أعط المحتاجين ممّا أعطاك اللّه تعالى.

(٦): الجاهل بما يجب أن يعلمه، ومن لا يحسن التصرّف في الأمور، ولم يكن في يديه صنعة يكتسب بها (في).

قال: فإن كنت أخرق ممّن أصنع له؟ قال: فاصمت لسانك إلاّ من خير، أما يسرّك أن تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرّك إلى الجنّة؟![1]

١٦٨٤ـ وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام، قال: لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً فإذا تكلّم كتب محسناً أو مسيئاً.

وروى الصدوق في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام نحوه.[2]

وهذان الحديثان والّذي قبلهما وحديث المجالس، تدلّ على أنّ السكوت من حيث هو عبادة مندوبة، وإن لم يشتمل على أمر راجح، كالتفكّر والتقيّة ونحوهما، ويدلّ على ذلك روايات عديدة، سنذكرها إن شاء اللّه.

وتأمّل المجلسي رحمه الله تعالى في دلالة الحديث الثاني، حيث قال في شرح قوله: «يكتب محسناً» إمّا لإيمانه أو لسكوته، فإنّه من الأعمال الصالحة كما ذكره الناظرون في هذا الخبر، ثمّ قال:

وأقول: الأوّل عندي أظهر، وان لم يتفطّن به الأكثر، لقوله عليه السلام: فإذا تكلّم كتب محسناً أو مسيئاً، لأنّه على الإحتمال الثاني يبطل الحصر، لأنّه يمكن أن يتكلّم بالمباح، فلا يكون محسناً ولامسيئاً، إلاّ أنّ يعمّ المسيء تجوّزاً بحيث يشتمل غير المحسن مطلقاً، وهو بعيد.

فإن قيل: يرد على ما اخترته أنّ في حال التكلّم بالحرام ثواب الإيمان حاصل له فيكتب محسناً ومسيئاً معاً، فلا يصحّ الترديد.

قلت: يمكن أن يكون المراد بالمحسن المحسن من غير إساءة، كما هو الظاهر فتصحّ ثواب المقابلة، مع أنّ بقاء ثواب استمرار الإيمان مع فعل المعصية في محل المنع، ويؤمئ إلى عدمه قولهم عليهم السلام:

---

(١) الكافي: ٢/١١٣ ح٥، عنه الوافي: ٤/٤٥٠ح٥، البحار: ٢٩٦/٧١ ح٦٩، والوسائل: ٥٢٧/٨

(٢) الكافي: ٢/١١٦ ح٢١، الفقيه: ٣٩٦/٤ ح٥٨٤٢، الوافي: ٤/٤٥٤ ح٢٤، الوسائل: ٥٢٩/٨ ح٩، البحار: ٣٠٧/٧١ ح٨٥.

١٦٨٥ـ «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»[١] وأمثاله، ممّا قد مرّ بعضها، ويمكن أن يكون هذا أحد محامل هذه الأخبار، وأحد علل ما ورد: أنّ نوم العالم عبادة، أي هو في حال النوم في حكم العبادة لاستمرار ثواب علمه وإيمانه، وعدم صدور شيءٍ منه يبطله في تلك الحالة، إنتهى كلامه رفع مقامه.[٢]

وفيه نظر وإشكال من وجوه:

الأوّل: أنّ ما جعله أظهر غير ظاهر، وتقييد الثواب بكونه لإيمانه لا دليل عليه، ولا شاهد يرشد إليه، بل الظاهر ما فهمه الناظرون في الخبر وهم الأكثر كما اعترف به. وقوله: «على الإحتمال الثاني يبطل الحصر ... إلخ» خطأ، لأنّ المتكلّم بالمباح أيضاً مسيء إلى نفسه، لأنّه ضيّع رأس ماله وفوّته من غير عوض، إذ يمكنه أن يصرف هذا المقدار من عمره الّذي يصرفه في التكلّم بالمباح في ذكر أو دعاء أو قراءة أو نحوها، ويدرك به خيراً كثيراً، أوليس في ذلك تجوّز أصلاً، إذ لا يخفى أنّ كلّ شخص إمّا محسن إلى نفسه أو مسيء، والأوّل من يجلب إلى نفسه نفعاً، والثاني: من يفوّت النفع عن نفسه،

والمسيء على ضربين: أحدهما من يجرّ إلى نفسه عقاباً وصدمة أيضاً والآخر من يسيء إلى نفسه بتفويت النفع فقطّ، وكلّ منهما مسيء إلى نفسه،

فإنّ البطّال المضيّع للعمر المتلف له في غير منفعة دنيويّة أو أخرويّة مسيء إلى نفسه عقلاً وعرفاً، وهذا ممّا لا يرتاب فيه أحد من العقلاء.

وبما ذكرنا يتبيّن لك وجه التعميم والحصر في قول اللّه عزّ وجلّ:

﴿والعصر * إنّ الإنسان لفي خسر * إلاّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات ... ﴾[٣]

لظهوره في أنّ كلّ فرد من أفراد الإنسان لا يصرف عمره في الأعمال الصالحة فهو من أهل الخسران وذلك بسبب أنّه ضيّع رأس ماله، ولو كان آناً من

---

(١) فقه الرضا ﷺ: ٢٧٥، عنه البحار: ٧٩/ ٢٨ ذح٣٦، والمستدرك: ١٤/ ٣٣٠ ح١٢.

(٢) مرآة العقول: ٢/ ١٢٦.　　　(٣) العصر: ١ـ٣.

آنات عمره، فتدبّر فيما قلناه، ففيه فوائد كثيرة إن شاء اللّه تعالى ونعم ما قيل:

الدهر ساومني عمري فقلت له ... مابعت عمري بالدنيا وما فيها
ثمّ اشتراه بتدريج بلا ثمن ... تبّت يدا صفقة قد خاب شاريها

الثاني: أنّ قوله ـ في جواب قوله: إن قيل ـ: «يمكن أن يكون المراد ... إلخ» لا أعرف له وجهاً، والظاهر من الرواية كون الساكت أو المتكلّم محسناً ومسيئاً بحسب عمله، فإن كان ساكتاً كان عمله هذا إحساناً إلى نفسه، وإن تكلّم بالحسن كان عمله هذا أيضاً إحساناً إلى نفسه، وإن تكلّم بالمباح كان عمله إساءة إلى نفسه بسبب تفويت ثواب السكوت عن نفسه، وإن تكلّم بالحرام كان عمله هذا إساءة إلى نفسه من وجهين: أحدهما تفويت نفع السكوت، والآخر استيجاب العقاب بسبب تكلّمه بالحرام.

الثالث: أنّ قوله: «مع أنّ بقاء ثواب استمرار الإيمان مع فعل المعصية في محلّ المنع» خطأ واضح، لأنّه ينافي العدل، إذ لا ريب بمقتضى الأدلّة القويمة المبيّنة في محلّها أنّ الإيمان مركّب من الإعتقاد والإقرار.

وأمّا الأعمال: فلا دخل لها في تحقّق أصل الإيمان، وإن كان لها في كمال الإيمان، فلو فرض أنّ المؤمن الزاني مات في حال اشتغاله بالزنا، لما كان مخلّداً في النار قطعاً، وإن كان معاقباً بفعله إن لم تدركه الشفاعة،

ولا شبهة عند الإماميّة في أنّ الإيمان سبب لدخول الجنّة.

ومقتضى كلام هذا الفاضل أن يكون ذلك الشخص من المخلّدين في النار وليت شعري كيف صدر هذا الكلام من ذلك الفاضل العلاّم، لكنّ الجواد قد يكبو، والصارم قد ينبو، والمعصوم من عصمه اللّه تعالى.

الرابع: أنّ قوله: «ويومئ إلى عدمه قولهم عليهم السلام: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» أيضاً كلام عليل، ودعوى بلا دليل،

والحقّ أنّ للإيمان بحسب الكمال مراتب ودرجات متفاوتة، كما يظهر من

الروايات المتكاثرة، والمؤمن الكامل هو الّذي يصدّق عمله قوله، ولا شكّ أنّ العاصي في حال عصيانه عمله مخالف لا عتقاده وقوله، ومن ذلك يدخل النقص في إيمانه، لكنّ أصل الإيمان متحقّق موجود فيه، لأنّه الإعتقاد والإقرار كما عرفت، وثوابه باق مستمرّ ما دام بقاء اعتقاده وإقراره،

وإلى ما ذكرنا يرشد كثير من الروايات والدعوات المرويّة عن الأئمّة عليهم السلام:

١٦٨٦ـ منها: قوله في بعض الأدعية: اللّهمّ إن كنت عصيتك في أشياء أمرتني بها، وأشياء نهيتني عنها، فإنّي قد أطعتك في أحبّ الأشياء إليك، وهو الإيمان بك منّاً منك به عليّ، لا منّاً به منّي عليك (إلخ).[١]

الخامس: أنّ قوله: «ويمكن أن يكون هذا أحد محامل هذه الأخبار وأحد علل ما ورد أنّ نوم العالم عبادة (إلخ)» أيضاً تأويل من غير دليل،

بل الأولى أن يبقى قولهم: «نوم العالم عبادة»، ونحوه على ظاهره، ولا نحتاج إلى تكلّف وتأويل، لأنّ تحصيل العلوم الشرعيّة الّتي ندب الشارع إليها له مثوبات جليلة، وفوائد كثيرة:

منها: أنّ اللّه تعالى يعطيه بنومه ثواب العبادة، والسرّ فيه أنّ طالب العلم أتعب نفسه في طلب مرضاة اللّه، وسلب الراحة عن بدنه لهداية عباد اللّه، فجزاه اللّه عزّ وجلّ بأن عوّضه من نومه الّذي فيه راحة نفسه وسكون بدنه، ثواب العبادة، الّتي هي استعمال البدن في مشقّة الطاعة، فبكلّ نوم جديد يحصل له يتحقّق له ثواب جديد، جزاء لما أتعب نفسه في تحصيل العلم.

١٦٨٧ـ وهذا نظير ما ورد في ثواب زيارة قبر مولانا الشهيد أبي عبداللّه الحسين عليه الصلاة والسلام، فإنّ الملائكة يعبدون اللّه تعالى وهو نائم، والثواب له، ويعبدون اللّه تعالى بعد موته، والثواب له.[٢]

وقد تحصّل ممّا ذكرناه أنّ السكوت عن غير كلام يحصل به رضى اللّه تعالى

---

(١) الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٢٦٣ د: ١٠.

(٢) البحار: ١٠١/٥٥ ح١٥، عن كامل الزيارات: ٢٣٥ ح١.

أويدعو إليه ضرورة ممّا يحتاج إليه المؤمن في تعيّشه في هذه الدار الفانية، وتقلّبه بين أهل النشأة العاجلة، من حيث هو عبادة مندوبة، ولو مع قطع النظر عمّا يحصل فيه من التفكّر وغيره

ويشهد لذلك عدّة روايات مذكورة في اللئالي:

١٦٨٨ـ منها: عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: يا ربّ، ما أوّل العبادة؟

قال: الصمت والصوم.(١)

١٦٨٩ـ وفي خبر آخر: أربعة لا يصيبهنّ إلاّ مؤمن:

الصمت، وهو أوّل العبادة، الخبر.(٢)

١٦٩٠ـ وقال: يا أحمد! ليس شيء من العبادة أحبّ إليّ من الصمت والصوم.(٣)

١٦٩١ـ وقال: علامات الفقه: العلم والحلم والصمت، إنّ الصمت باب من أبواب الحكمة فاصمت لسانك إلاّ من خير يجرّك إلى الجنّة.(٤)

١٦٩٢ـ وقيل لعيسى عليه السلام: دلّنا على عمل ندخل به الجنّة!

فقال عليه السلام: لا تنطقوا أبداً.(٥)

١٦٩٣ـ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله:

الرفق والإقتصاد والصمت جزء من ستّة وعشرين جزءً من النبوّة.(٦)

١٦٩٤ـ وقال لأبي ذرّ: ألا أعلّمك عملاً ثقيلاً في الميزان خفيفاً على اللسان؟ قال: بلى، يا رسول اللّه، قال صلى الله عليه وآله:

الصمت، وحسن الخلق، وترك ما لا يعنيك.(٧)

١٦٩٥ـ وقال عيسى عليه السلام: العبادة عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت،

(١ ـ ٣) لئالي الاخبار: ١/ ١٧٣.

(٤) الكافي: ٢/ ١١٣ ح١، عنه الوافي: ٤/ ٤٤٩ ح١، والبحار: ٧١/ ٢٩٤ ح٦٥ وص٢٨٨ ح٥١ عن الاختصاص.

(٥ ـ ٧) لئالي الاخبار: ١/ ١٧٤.

وجزء واحد في الفرار من الناس.(١)

١٦٩٦ـ وقال النبيّ ﷺ: من كفّ لسانه ستر اللّه عوراته.(٢)

١٦٩٧ـ وفي الرواية: إنّ شابّاً من أصحاب الرسول ﷺ في غزوة أُحد قتل في حالة شدّ حجراً على بطنه من شدّة الجوع، فجاءت أُمّه على نعشه ترفع التراب عن وجهه، وتقول: طيّباً لك الجنّة ياولدي، فقال لها رسول اللّه ﷺ: من أين تعلمين أنّ الجنّة له طيّبة، لعلّه تكلّم بما لافائدة فيه.(٣)

١٦٩٨ـ وروي في القدسيّات: يا بن آدم، إذا وجدت قساوة في قلبك وحرماناً في رزقك، وسقماً في بدنك، فاعلم أنّك تكلّمت بما لا يعنيك.(٤)

ونقل أنّ الخواجة ربيع لم يتكلّم للدنيا، ولا عبث عشرين سنة، حتّى قتل مولانا الحسين بن عليّ ﷺ، فقال جماعة: هو يتكلّم اليوم، فذهبوا إليه، وأخبروه بقتله، فقال: عظّم اللّه أُجورنا وأُجوركم بقتل الحسين ﷺ، ونظر إلى السماء وبكى، وقال: اللّهمّ فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون،

ثمّ رجع إلى معبده، ولم يتكلّم إلاّ بالحقّ حتّى مات.(٥)

١٦٩٩ـ وفي تحف العقول ـ في وصايا الصادق ﷺ لعبد اللّه بن جندب ـ:

وعليك بالصمت تعدّ حليماً، جاهلاً كنت أو عالماً،

فإنّ الصمت زين لك عند العلماء وستر لك عند الجهّال.(٦)

أقول: وقد أجاد بعض الشعراء فقال:

الصمت زين والسكوت سلامة ... فإذا نطقت فلا تكن مكثاراً

ما إن ندمت على سكوتي مرّة ... ولقد ندمت على الكلام مراراً

١٧٠٠ـ وفي تحف العقول أيضاً: عن الصادق ﷺ ـ في وصيّته لأبي جعفر

(١ـ٣) لئالي الأخبار: ١/١٧٤ـ١٧٦

(٤) الجواهر السنيّة: ٧٩.

(٥) لئالي الأخبار: ١/١٧٥، ١٧٦.

(٦) تحف العقول: ٣٠٥.

محمّد بن النعمان - قال: إنّ من كان قبلكم كانوا يتعلّمون الصمت، وأنتم تتعلّمون الكلام، كان أحدهم إذا أراد التعبّد يتعلّم الصمت قبل ذلك بعشر سنين، فإن كان يحسنه ويصبر عليه تعبّد،

وإلاّ قال: ما أنا لما أروم بأهل، إلى آخر الحديث.[١]

والأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وكلمات الحكماء الأبرار في هذا المضمار كثيرة.

١٧٠١ـ ويجمعها ما رواه الكلينيّ (ره) في أُصول الكافي: بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال: قال لقمان لابنه:

يا بنيّ إن كنت زعمت أنّ الكلام من فضّة، فإنّ السكوت من ذهب.[٢]

أقول: هذا الحديث يدلّ على أنّ السكوت من حيث هو خير من الكلام من حيث هو، يعني إذا لوحظ السكوت لو خلّي وطبعه، مع قطع النظر عن الجهات الطارئة ولوحظ الكلام لو خلّي وطبعه، مع قطع النظر عن الجهات العارضة، فالسكوت أفضل وأحسن، ووجهه ظاهر عند أهله،

لأنّ فيه راحة البدن والقلب، وصيانة للعمر عن صرفه فيما لا يعني.

وفيه فوائد أُخر أيضاً تظهر للمتدبّر، فالقضيّة قضيّة طبيعيّة، ولا معارضة بينها وبين ما دلّ على رجحان الكلام في مقام، ووجوبه في مقام،

كما أنّ السكوت قد يكون واجباً، وقد يكون حراماً، وقد يكون مكروهاً،

ولكن لا يكون مباحاً بالنظر إلى الأخبار الدالّة على استحبابه من حيث هو واختلاف حكم السكوت والكلام في كلّ مقام إنّما هو بسبب جهة طارئة عرضت لكلّ واحد منهما، فأوجبت تبدّل حكمه الذاتيّ الطبيعي.

والعجب من العلاّمة المجلسيّ حيث قال في مرآة العقول بعد ذكر الحديث

(١) تحف العقول: ٣٠٩.

(٢) الكافي: ٢/ ١١٤ ح٦، عنه الوافي: ٤/ ٤٥٠ ح٦، والبحار: ٧١/ ٢٩٧ ح٧٠.

المنقول: يدلّ على أنّ السكوت أفضل من الكلام، وكأنّه مبنيّ على الغالب، وإلاّ فظاهر أنّ الكلام خير من السكوت في كثير من الموارد، بل يجب الكلام ويحرم السكوت عند إظهار أُصول الدين وفروعه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويستحبّ في المواعظ والنصائح، وإرشاد الناس إلى مصالحهم، وترويج العلوم الدينيّة، والشفاعة للمؤمنين، وقضاء حوائجهم، وأمثال ذلك، فتلك الأخبار مخصوصة بغير تلك الموارد، أو بأحوال عامّة الخلق، فإنّ غالب كلامهم إنّما هو فيما لا يعنيهم، أو هو مقصور على المباحات، إلى آخر كلامه.[١]

أقول: وأنت بعد التأمّل فيما بيّنّاه تعرف أنّه لا حاجة إلى هذه التوجيهات ولاداعي إلى صرف الكلام عن ظاهره، ويتّضح لك ما في كلامه زيد في علوّ مقامه كأنّه لكثرة أشغاله لم يعط النظر في حديث حقّه بكماله.

إيقاظ وإرشاد: قد عرفت أنّ مقتضى الأخبار المرويّة عن البررة الكرام، المؤيّدة بحكم العقل السالم عن شوائب الأوهام، رجحان السكوت من حيث هو على الكلام، ولكنّه قد يكون معروضاً لسائر الأحكام، بسبب ورود الأمر به، أو النهي عنه من الشارع، وكذا الكلام في حكم الكلام، بحسب توجّه الأمر به، أوالنهي عنه في كلّ مقام، وهذا غير خفيّ على العلماء الكرام،

وإنّما الغرض هنا بيان مسألة يكثر بها ابتلاء الأنام، ولم أر من تعرّض لها وحقّقها بما هو الحقّ الحقيق في هذا المقام،

وهي أنّه هل يجب الإستماع والسكوت عند سماع قراءة القرآن أم لا؟

فنقول: إنّ في هذه المسألة مباحث ثلاثة:

الأوّل: في حكم المسألة في صلاة الجماعة.

الثاني: في حكمها حال اشتغال الإمام بخطبة صلاة الجمعة.

الثالث: في حكمها عند سماع قراءة القرآن في سائر الأوقات والحالات.

---

(١) مرآة العقول: ٨/ ٢١٤.

أمّا الأوّل: فقيل: يجب على المأموم المقتدي بالإمام المرضيّ في الصلاة الجهريّة الإستماع والإنصات لقراءته، إذا سمع قراءته، وقيل: بالإستحباب، والّذي جاءت به الروايات هو النهي عن القراءة في تلك الحالة.

وأمّا وجوب السكوت حتّى عن التسبيح والذكر، فلم أعثر له على دليل بل الدليل على خلافه في الأخبار موجود، وتفصيل القول حقّقناه في الفقه.

وأمّا الثاني: فقيل: بوجوب الصمت والإستماع على الحاضرين، وقيل على المؤتمّين، وقيل: على العدد الّذين تنعقد بهم الجمعة، وقيل: على السامعين من المؤتمّين، وقيل بالاستحباب.

ثمّ الموجبون اختلفوا، فقال بعضهم: يجب الإنصات والإستماع للخطبتين من حين شروع الخطيب إلى فراغه منهما، وقال بعضهم: يجب الإنصات والإستماع لأقلّ الواجب من الخطبتين، وبعضهم: يجب الإستماع والإنصات لمواعظ الخطبتين، والقول بالاستحباب، وطريق الإحتياط واضح سويّ، وتفصيل الكلام خارج عن المرام في هذا المقام.

وأمّا الثالث: أعني وجوب الإنصات أو استحبابه عند سماع قراءة الآيات في مطلق الأوقات والحالات، وهو المقصود بالذكر في هذا المقام، لكونه غير مشروح كما هو حقّه في كتب علمائنا الأعلام، فالمحكيّ عن كثير من فقهاء العامّة القول بوجوب الإنصات، والإستماع عند سماع القرآن مطلقاً، وذهب الإماميّة إلى نفي الوجوب وإثبات الإستحباب.

وحكي في كلام جمع منهم الإجماع على ذلك، وهو الحقّ، وتوقّف مولانا المجلسيّ رحمه الله في المسألة، حيث قال في صلاة البحار بعد ذكر قوله تعالى:

﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم ترحمون﴾[1]

إنّ الآية بعمومها تدلّ على وجوب الإستماع، والسكوت عند قراءة كلّ

---

(١) الاعراف: ٢٠٤.

قارئ في الصلاة وغيرها، بناء على كون الأمر مطلقاً أو أوامر القرآن للوجوب والمشهور الوجوب في قراءة الإمام، والإستحباب في غيره، مع أنّ ظاهر كثير من الأخبار المعتبرة الوجوب مطلقاً إلاّ صحيحة زرارة:

١٧٠٢ـ عن أبي جعفر ﷺ قال: وإن كنت خلف إمام فلا تقرأنّ شيئاً في الأولّتين وأنصت لقراءته، ولاتقرأنّ شيئاً في الأخيرتين(١)

فإنّ اللّه عزّ وجلّ يقول للمؤمنين: ﴿وإذا قرئ القرآن﴾ يعني في الفريضة خلف الإمام ﴿فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم ترحمون﴾ والأخريان تبع للأُوليين(٢)

ويمكن حمله على أنّها نزلت في ذلك فلا ينافي عمومها

لكن نقلوا الإجماع على عدم وجوب الإنصات في غير قراءة الإمام.

وربّما يؤيّد ذلك بلزوم الحرج، والأمر بالقراءة خلف من لا يقتدى به،

ويمكن دفع الحرج، بأنّه إنّما يلزم بترك الجماعة الشائعة في هذا الزمان.

وأمّا النوافل فكانوا يصلّونها في البيوت، والأمر بها خلف من لا يقتدى به للضرورة، لا يوجب عدم وجوب الإنصات في غيرها، مع أنّه قد وردت الرواية فيها أيضاً بالإنصات، وبالجملة المسألة لا تخلو من إشكال، والأحوط رعاية الإنصات مهما أمكن إنتهى كلامه، رفع في الخلد مقامه.(٣)

وستقف على ما يتوجّه عليه، بالنظر فيما نبيّنه لما ذهبنا إليه، فنقول:

---

(١) محمول على القراءة خلف أئمّة العامّة، فإنّهم يقرؤون في كلّ الركعات بفاتحة الكتاب.

(٢) في بعض نسخ الفقيه تبعاً بالنصب وفي بعضها تبع بالرفع، والتبع يكون واحد أو جماعة قال اللّه تعالى إنّا كنّا لكم تبعاً. واعلم أنّه يمكن الإستناد إلى هذه الصحيحة لحمل الأخبار الناهية عن القراءة خلف الإمام على الكراهة لانّ الظاهر من قوله ﷺ والأخريان تبع للأُوليّين اتّحاد حكمها مع الأوليين في القراءة ولا ريب في جواز اختيار القراءة على التسبيح في الأخيرتين وإن كان التسبيح افضل فيجوز في الأوّلين أيضاً ولعلّ القائلين بكراهة القراءة خلف الإمام كالمحقّق والشهيد الثاني وغيرهما استندوا إلى هذا الوجه الّذي اختلج بالبال في هذا المجال وليس ببعيد عن الصواب، واللّه العالم وهو الهادي (لمؤلّفه رحمه اللّه).

(٣) البحار: ٨٨/ ٢١.

مستندنا لنفي الوجوب الأصل بل الأصول، مؤيّداً بالاجماع المنقول، في كلام جمع من الفحول، والمراد بالأصول أصل البراءة عن وجوب الصمت والإستماع، وأصالة إباحة الكلام، واستصحاب العدم السابق على حال سماع القراءة، مع ما في الحكم بالوجوب من الحرج على عامّة المكلّفين، المنفيّ في الدين بنصّ القرآن المبين.

هذا كلّه مضافاً إلى الروايات المصرّحة أو الظاهرة في الندبيّة، وعدم معلوميّة الوجوب وظهوره بين الشيعة الإماميّة، في المسألة الّتي تعمّ بها البليّة، لكلّ عربيّة وعجميّة، في كلّ غداة وعشيّة، ويوم وليلة،

ولو كان ذلك واجباً لذكره العلماء في الرسائل العمليّة، ولأنكروا على من يتكلّم حين قراءة غيره القرآن كإنكارهم على مرتكبي سائر المنكرات،

ولو كان كذلك لشاع وذاع، وقرع الأسماع وملأ الأصقاع.

ودليل الإستحباب مطلقاً الشهرة المحقّقة والإجماع المنقول، بل حكي عن التنقيح الإجماع على استحباب الإنصات، حتّى للمأموم في الصلاة الجهريّة خلف الإمام المرضيّ، وهذا لا ينافي ذهاب جمع من الأصحاب إلى حرمة القراءة حينئذ خلف الإمام، لأنّ القراءة أخصّ من الكلام، فعلى هذا يجوز أو يستحبّ التسبيح حينئذ دون القراءة، فالإعتراض على التنقيح بأنّ التتبّع يشهد بخلافه غير وارد، لأنّ التتبّع يشهد بوجود القائلين بحرمة القراءة.

وأمّا المصرّح بحرمة التسبيح فلم نعثر عليه، ولم يحكه المتعرّض، فتدبّر.

وتحقيق الكلام في الفقه، وكفى بذلك دليلاً للاستحباب، هذا مضافاً إلى كون السكوت والإستماع تعظيماً للقرآن، وتعظيمه تعظيم الخالق المنّان.

١٧٠٣ـ وما رواه العالم النوري في مستدرك الوسائل عن كتاب العلاء عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال:

يستحبّ الإنصات والإستماع في الصلاة وغيرها للقرآن.(١)

(١) كتاب العلاء بن رزين: ص١٥٣، عنه المستدرك: ٤/٢٧٦ ح٤.

١٧٠٤ـ وفي تفسير العسكريّ ﷺ عن أمير المؤمنين ﷺ، أنّه قال ـ في فضل سورة الفاتحة ـ: وإنّ فاتحة الكتاب أعظم وأشرف ما في كنوز العرش، وإنّ اللّه خصّ بها محمّداً ﷺ وشرّفه، ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه، ما خلا سليمان، فإنّه أعطاه منها بسم اللّه الرحمن الرحيم،

الا تراه أنّه يحكي عن بلقيس حين قالت:

﴿إنّي أُلقي إليّ كتاب كريم * إنّه من سليمان وإنّه بسم اللّه الرحمن الرحيم﴾[١]

الا فمن قراها معتقداً لموالاة محمّد وآله الطيّبين، منقاداً لامرهم، مؤمناً بظاهرهم وباطنهم، أعطاه اللّه عزّ وجلّ بكلّ حرف منها حسنة، كلّ حسنة منها أفضل له من الدنيا وما فيها، من أصناف أموالها وخيراتها[٢].

ومن استمع قارئاً يقراها كان له قدر ثلث ما للقارئ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض[٣] لكم، فإنّه غنيمة لكم لا يذهبنّ أوانه، فتبقى في قلوبكم الحسرة.[٤]

أقول: يظهر من قوله ﷺ: «فليستكثر» إستحباب القراءة والإستماع لقراءة سورة الحمد، إذ لو كان واجباً لما كان موقع للأمر بالإكثار، لوضوح أنّ الواجب لابدّ من الإتيان به في كلّ حال، ولا فرق بين هذه السورة وغيرها في ذلك الحكم قطعاً.

١٧٠٥ـ وفي كنز العرفان للفاضل المقداد في ذيل قوله تعالى: **﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم ترحمون﴾**[٥] قال: قال الصادق ﷺ:

المراد استحباب الإستماع في الصلاة وغيرها.[٦]

١٧٠٦ـ وفي الوافي والبرهان عن تهذيب الشيخ: في الصحيح، عن معاوية ابن وهب، عن أبي عبداللّه ﷺ قال:

---

(١) النمل: ٢٩، ٣٠. (٢) خزائنها، خ. (٣) المتعرّض، خ.

(٤) تفسير الإمام العسكريّ ﷺ: ٢٩ ح١٠. (٥) الاعراف: ٢٠٤. (٦) كنز العرفان: ص٩٢.

سألته عن الرجل يؤمّ القوم وأنت لا ترضى به في صلاة يجهر فيها؟ فقال عليه السلام: إذا سمعت كتاب اللّه يتلى فانصت له، فقلت: فإنّه يشهد عليّ بالشرك، قال: إن عصى اللّه فاطع اللّه، فرددت عليه، فأبى أن يرخّص لي، قال: فقلت له: أُصلّي إذاً في بيتي، ثمّ أخرج إليه فقال: انت وذاك.

وقال: إنّ عليّاً عليه السلام كان في صلاة الصبح، فقرأ ابن الكوّاء وهو خلفه: ﴿ولقد أُوحي إليك وإلى الّذين من قبلك لئن اشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين﴾[1] فانصت عليّ عليه السلام تعظيماً للقرآن حتّى فرغ من الآية، ثمّ عاد في قراءته ثمّ أعاد ابن الكوّاء الآية، فانصت عليّ عليه السلام ايضاً ثمّ قرأ فأعاد ابن الكوّاء، وانصت عليّ عليه السلام، ثمّ قال له: ﴿فاصبر إنّ وعد اللّه حقّ ولا يستخفنّك الّذين لا يوقنون﴾[2] ثمّ اتمّ السورة، ثمّ ركع.[3]

أقول: يظهر من هذا الحديث الصحيح خمسة أحكام:

أحدها: استحباب الإنصات لقراءة القرآن مطلقاً، ولو كان السامع في حال الصلاة، ولو كان القارئ غير إمام.

الثاني: أنّ هذا المقدار من السكوت لاينافي الموالاة المعتبرة في الصلاة بين الآيات.

الثالث: جواز قراءة القرآن مطلقاً في حال الصلاة.

الرابع: جواز إعلام الغير ومخاطبته وإفهامه بقراءة القرآن.

الخامس: عدم منافاة هذا المقدار من القراءة الموالاة المعتبرة، وقد ظهر بما ذكرناه استحباب الإنصات والإستماع لقراءة القرآن في كلّ حال ومكان وزمان من غير فرق بين خطبة الجمعة وصلاة الجماعة وخطبة صلاة العيدين وغيرها.

وأمّا قوله في هذا الحديث: «فرددت عليه فأبى أن يرخّص لي القراءة الواجبة

---

(١) الزمر: ٦٥. (٢) الروم: ٦٠.

(٣) التهذيب: ٣/٣٥ ح٢٩، عنه البرهان: ٢/٦٢٧ ح٢.

في الصلاة» فإنّه كان اتّقاءً عليه، كما لا يخفى على من تتبّع في أخبار الباب، مع أنّا قد ذكرنا أنّ النهي عن القراءة لا يدلّ على حرمة التكلّم بالذكر والتسبيح، إذ لا دلالة للخاصّ على العامّ كما لا يخفى على ذوي الأفهام، وأمّا الروايات المصرّحة بوجوب الإنصات فهي إمّا محمولة على تأكّد الاستحباب ـ جمعاً بينها وبين الأخبار الدالّة على ذلك نظير الأخبار المصرّحة بوجوب غسل الجمعة ـ أو على التقيّة، لأنّ الوجوب مذهب العامّة والرشد في خلافهم.

١٧٠٧ـ وأمّا ما وقفت عليه من الأخبار المشار إليها فهو ما حكاه المجلسي في البحار عن خطّ بعض الأفاضل، وهو عن جامع البزنطي، عن جميل، عن زرارة، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الرجل يقرأ القرآن، يجب على من يسمعه الإنصات له، والإستماع له؟ قال عليه السلام:

نعم إذا قرئ القرآن عندك فقد وجب عليك الإستماع والإنصات.(١)

١٧٠٨ـ وما رواه المجلسي أيضاً، عن تفسير العيّاشيّ: عن زرارة، قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها وإذا قُرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والإستماع.

وروي في المستدرك والبرهان (مثله).(٢)

١٧٠٩ـ وفي مجمع البيان: عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: الرجل يقرأ القرآن، أيجب على من سمعه الإنصات له، والإستماع؟ قال عليه السلام: نعم إذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والإستماع.(٣)

هذا ما وقفت عليه من الروايات الدالّة على الوجوب، وهي محمولة على التقيّة أو تأكّد الإستحباب، وبما ذكرنا يظهر لك تطرّق المناقشة فيما ذكره مولانا

---

(١) البحار: ٩٢/ ٢٢٢ ح٧، عنه المستدرك: ٤/ ٢٧٥ ح٢. (٢) البحار: ٢/ ١٧٩ ح١٣٣، عنه البحار: ٨٨/ ١٠٨ ذح٨ و٩٢/ ٢٢١ ح٥، والمستدرك: ٦/ ٤٧٨ ح٣، والبرهان: ٢/ ٦٢٨ ح٤.

(٣) مجمع البيان: ٤/ ٥١٥، عنه البرهان: ٢/ ٦٢٨ ح٦، والوسائل: ٤/ ٨٦١ ح١.

المجلسي (ره) من وجوه:

الأوّل: قوله: إنّ ظاهر كثير من الأخبار المعتبرة الوجوب،

قلنا: أين هذه الأخبار الكثيرة؟ وهو لم يذكر في بحاره إلاّ ما حكيناه.

الثاني: معارضتها بما عرفت، والمقام مقام الجمع والجمع العرفيّ المقبول هو الحمل على الإستحباب ولا ريب أنّ الجمع مهما أمكن أولى،

ولو غضّينا عن ذلك تعيّن الجمع بحمل الأخبار الموجبة على التقيّة، عملاً بالروايات العلاجيّة المذكورة في موقعها، وهذا يسمّى بالجمع في جهة الصدور، ولو غضضنا عن ذلك كلّه وفرضنا كون المقام مقام الترجيح،

فلا ريب أنّ الترجيح لأخبار الإستحباب، فيجب تقديمها لتأييدها واعتضادها بما عرفت، من الإجماع والشهرة وغيرهما، كما لا يخفى.

الثالث: أنّ الآية الشريفة مع قطع النظر عن الرواية الصحيحة الّتي ذكرها أيضاً لا تدلّ على وجوب السكوت عند سماع قراءة القرآن، ولو بناءً على كون الأمر للوجوب وكون الخطابات الشفاهيّة عامّة لسائر المكلّفين من حيث هي، أو بحسب أدلّة الإشتراك في التكليف،

لأنّ المراد بالإنصات في الآية الشريفة غير معلوم.

فقد حكى النيسابوري في تفسيره: عن الواحدي، أنّه قال: الإنصات هو ترك الجهر عند العرب، وإن كان يقرأ في نفسه إذا لم يسمع أحد[١]

وعلى هذا يكون الدليل مجملاً لتردّد المراد بين السكوت وترك الجهر، ولا شاهد لكون السكوت هو المعنى الحقيقيّ، كي يكون الأصل حمل اللفظ عليه،

فالمرجع حينئذ أصل البراءة عن الوجوب، ودعوى تبادر السكوت من الإنصات لو قيل دعوى بلا دليل، ومن هنا يمكن منع وجوب السكوت على المأموم المقتدي بالإمام المرضيّ في الصلاة الجهريّة حال القراءة أيضاً،

---

(١) تفسير النيسابوري: ٢/ ٢٠٠.

ويؤيّده الإجماع المحكيّ عن التنقيح، بل يدلّ على عدم الوجوب عدّة روايات:

١٧١٠ـ منها: صحيحة أبي المغرا، قال: كنت عند أبي عبداللّه ﷺ فسأله حفص الكلبي، فقال: أكون خلف الإمام وهو يجهر بالقراءة فادعوا وأتعوّذ؟

قال: نعم فادع[١] والحمل على ما قبل شروع الإمام في القراءة أو على ما إذا لم يسمع المأموم قراءته غير سديد، لعدم معارض صالح يوجب حمل الصحيحة على خلاف الظاهر.

١٧١١ـ ومنها: صحيحة زرارة، عن أحدهما، قال:

إذا كنت خلف إمام تأتمّ به فانصت، وسبّح في نفسك.[٢]

وهذا يدلّ على أنّ المراد بالإنصات في الآية والصحيحة المذكورة في كلام المجلسي رحمه الله تعالى ترك الجهر وإلاّ لم يأمر بالتسبيح في نفسه،

وحمله على الذكر القلبيّ فقط، مضافاً إلى بعده لا داعي إليه ولا شاهد له.

١٧١٢ـ ومنها: رواية أبي خديجة سالم بن مكرّم، عن أبي عبداللّه ﷺ قال:

إذا كنت إمام قوم فعليك أن تقرأ في الركعتين الأوّلتين، وعلى الّذين خلفك أن يقولوا: سبحان اللّه والحمد للّه ولا إله إلاّ اللّه واللّه أكبر، وهم قيام، الخبر.[٣]

والأخبار الناهية عن القراءة خلف الإمام لا دلالة فيها على منع الكلام مطلقاً حتّى الذكر والتسبيح والدعاء،

ومن ذلك كلّه يظهر عدم وجوب السكوت على المؤتمّين حال خطبة الإمام يوم الجمعة، لأنّ عمدة أدلّة الموجبين تنزيل الخطبتين منزلة الركعتين من الصلاة في بعض الروايات، وإذا لم يثبت الوجوب في الصلاة لم يثبت فيهما، مضافاً

---

(١) الفقيه: ١/٤٠٧ ح١٢٠٩، عنه الوسائل: ٥/٤٢٥ ح٢.

(٢) الكافي: ٣/٣٧٧ ح٣، عنه الوسائل: ٥/٤٢٣ ح٦، والتهذيب: ٣/٣٢ ح٢٨.

(٣) التهذيب: ٣/٢٧٥ ح١٢٠، عنه البحار: ٨٨/٥١، والوسائل: ٤/٧٩٣ ح١٢.

إلى ما يرد عليهم من المناقشات الّتي ليس هنا محلّ ذكرها

فتحصّل من جميع ماذكرناه عدم وجوب السكوت عند سماع قراءة القرآن في حال من الأحوال إلاّ إذا كان ترك السكوت توهيناً له، ولو صدر ذلك من أحد بقصد التوهين «العياذ باللّه» فهو يوجب الكفر نعوذ باللّه.

والغرض في المقام بيان حكم الكلام من حيث هو لو خلّي وطبعه، مع قطع النظر عن الجهات الخارجيّة الطارئة، وقد علم ممّا ذكرنا إمكان المناقشة في دلالة الأخبار الموجبة من جهة التأمّل في معنى الإنصات لو لا القرينة على إرادة السكوت منه، كما أنّ القرينة في الكلام دلّت على إرادة السكوت منه في صحيحة معاوية بن وهب، السابقة الحاكية لفعل أمير المؤمنين عليه السلام.

الرابع: أنّ قوله: «يمكن دفع الحرج بأنّه إنّما يلزم بترك الجماعة» إلخ، مدفوع بأنّ قراءة القرآن ليست منحصرة في الصلاة، ولا فرق بين المساجد والبيوت في تكليف المكلّف، عند سماع قراءة القرآن، وإقامة الجماعة في الصلوات اليوميّة سنّة عند الشيعة لا فريضة، وإلزام القارئين للقرآن في النوافل وغيرها بالإخفات في القراءة مع أنّه حرجيّ لم يقل به أحد، وإيجاب السكوت عند السماع في كلّ حال يوجب الحرج بلا شبهة ولا إشكال،

وقد تبيّن بما بيّنّاه لك حقيقة الحال في هذا المجال، وأنّ الحقّ استحباب السكوت عند سماع القراءة، وأمّا الإستماع، فهو أيضاً مستحبّ مؤكّد، وتقرير الدليل فيه كسابقه أصلاً ورواية فارجع إليها، وتدبّر فيها بل يمكن أن يقال:

إنّ السكوت إنّما أمر به ليحصل الإستماع فهو يلازم السكوت دائماً أو غالباً فالحكم بوجوب الإستماع واستحباب السكوت بعيدجدّاً.

هذا ويمكن أن يقال: لو فرضنا كون الإنصات في الآية الشريفة بمعنى السكوت كان الأمر به للاستحباب، وكذلك الأمر بالإستماع، بقرينة تعليل الإمام في صحيحة زرارة المرويّة في الفقيه الّتي حكاه المجلسي رحمه اللّه تعالى

في كلامه السابق فإنّه بعد النهي عن القراءة خلف الإمام في الأوليين، والأمر بالإنصات والنهي عن القراءة في الأخيرتين أيضاً، علّل ذلك بقوله تعالى: ﴿فاستمعوا له وأنصتوا﴾ [١] ثمّ قال ﷺ: والأخريان تبع للأوّلتين. [٢]

ومنه ينقدح اتّحاد الحكم من حيث القراءة في الأوليين والأخريين، ولمّا تبيّن جواز القراءة في الأخريين وإن كان الأفضل اختيار التسبيح ظهر جواز القراءة في الأوليين خلف الإمام، لظهور اتّحادهما في الحكم من ذلك الكلام،

فيكون النهي عن القراءة في الأوليين للكراهة، فلا جرم يكون الأمر بالإنصات للاستحباب، ويؤيّده الحديث الّذي حكيناه عن كنز العرفان.

ومن هنا يمكن القول بحمل الأخبار الناهية عن القراءة خلف الإمام على الكراهة كما ذهب إليه المحقّق وتبعه جماعة.

ويمكن الخدشة فيه بأنّ حمل النهي على الكراهة بقرينة الإستدلال بالآية وإن كان ممكناً، ولكن رفع اليد عن ظواهر سائر الروايات الناهية غير جائز، إذ لا قرينة فيها، وانثلام الظهور في رواية لجهة من الجهات لا يوجب انثلام ظهور غيرها فتأمّل، وتفصيل الكلام في الفقه، وقد أطنبنا الكلام في هذا المقام وإن كان خارجاً عن المرام، لأنّ الكلام يجرّ الكلام، كما قد شاع بين الخواصّ والعوامّ.

وهاهنا مسالة أخرى مناسبة لأصل المقصد والعنوان، وهي أنّ الملائكة الكرام الكاتبين الّذين يكتبون أعمال المكلّفين وأقوالهم هل يكتبون جميع ما يتلفّظون به حتّى الكلام المباح؟ أويكتبون الألفاظ الّتي يترتّب عليها أثراً؟

أعني الألفاظ الواجبة والمحرّمة والمكروهة والمندوبة أصالة أوتسبيباً ولا يكتبون الألفاظ المباحة الّتي لا يترتّب عليها أثر شرعيّ، المسألة خلافيّة؛

فذهب جمع إلى الأوّل وآخر إلى الثاني، واستند كلّ منهما إلى ما يوجب ذكره الطويل، ولا يشفي العليل، ولا يروي الغليل.

---

(١) الاعراف: ٢٠٤.　(٢) الزهد: ٢٧ ح٢، عنه البرهان: ٥/ ١٣٤ ح٦، والبحار: ٥/ ٣٢٢ ح٥.

١٧١٣ـ **والمعتمد** عند المصنّف الذليل ما ورد عن أهل بيت الوحي والتنزيل وهو ما روي في تفسير البرهان عن كتاب الحسين بن سعيد: بإسناد صحيح عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

ما من عبد إلاّ وله ملكان يكتبان ما يلفظ ثمّ يرفعان ذلك إلى ملكين فوقهما فيثبّتان ما كان من خير وشرّ، ويلغيان ما سوى ذلك، إنتهى.[1]

ولم أعثر إلى الآن على معارض له والله خير دليل وهو حسبي ونعم الوكيل

الأمر الخامس والسبعون:

صلاته عليه السلام

وهي مرويّة في كتب متعدّدة بطرق معتبرة:

١٧١٤ـ **منها**: في آخر الفصل التاسع والعشرين من جمال الأسبوع للسيّد ابن طاووس رحمه الله قال: صلاة الحجّة القائم صلوات الله عليه ركعتان، تقرأ في كلّ ركعة الفاتحة إلى ﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾ ثمّ تقول مائة مرّة إيّاك نعبد: «وإيّاك نستعين»، ثمّ تتمّ قراءة الفاتحة، وتقرأ بعدها «الإخلاص» مرّة واحدة، وتدعو عقيبها فتقول:

اَللّٰهُمَّ عَظُمَ الْبَلاٰءُ، وبَرِحَ الْـخَفٰاءُ، وَانْكَشَفَ الْـغِطٰاءُ، وَضٰاقَتِ الْاَرْضُ ومُنِعَتِ السَّمٰاءُ، وَاِلَيْكَ يٰارَبِّ الْمُشْتَكىٰ، وَعَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ فِـى الشِّدَّةِ والرَّخٰاءِ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الَّذينَ اَمَرْتَنٰا بِطٰاعَتِهِمْ، وَعَجِّلِ اللّٰهُمَّ فَرَجَهُمْ بِقٰائِمِهِمْ، وَاَظْهِرْ اِعْزازَهُ، يٰا مُحَمَّدُ يٰا عَلِيُّ، يٰا عَلِيُّ يٰا مُحَمَّدُ، اِكْفِيٰاني فَاِنَّكُمٰا كٰافِيٰايَ، يٰا مُحَمَّدُ يٰا عَلِيُّ، يٰا عَلِيُّ يٰا مُحَمَّدُ، اُنْصُرٰانِي فَاِنَّكُمٰا نٰاصِرٰايَ، يٰا مُحَمَّدُ يٰا عَلِيُّ، يٰا عَلِيُّ يٰا مُحَمَّدُ، اِحْفَظٰاني فَاِنَّكُمٰا حٰافِظٰايَ

(١) تفسير البرهان: ٤/ ٢٢٠ ح٦، عن كتاب الزهد: ٢٧ ب٨ ح٢.

يٰا مَوْلاٰيَ يٰا صٰاحِبَ الزَّمٰانِ (ثلاث مرّات) اَلْغَوْثَ، اَلْغَوْثَ، اَلْغَوْثَ اَدْرِكْني، اَدْرِكْني، اَدْرِكْني، اَلْاَمٰانَ، اَلْاَمٰانَ، اَلْاَمٰانَ.(١)

أقول: قد مرّ نحو هذا الدعاء بتغيير يسير في أواخر الباب السابع مرويّاً عنه سلام اللّه عليه.(٢)

١٧١٥ـ ومنها: في مكارم الأخلاق للحسن بن الفضل الطبرسي: عن أبي عبداللّه الحسين بن محمّد البزوفري، مرفوعاً،

وفي النجم الثاقب، عن كنوز النجاح للفضل بن الحسن الطبرسي والد مصنّف المكارم، عن أحمد بن الدربي، قال: من الناحية المقدّسة:

من كانت له حاجة إلى اللّه تعالى يغتسل ليلة الجمعة بعد نصف الليل، ويأتي مصلاّه ويصلّي ركعتين، يقرأ في الركعة الأولى: «الحمد» فإذا بلغ ﴿**إيّاك نعبد وإيّاك نستعين**﴾ يكرّرها مائة مرّة، ويتمّ في المائة إلى آخرها، ويقرأ سورة التوحيد مرّة واحدة، ثمّ يركع ويسجد ويسبّح فيها سبعة سبعة، ويصلّي الركعة الثانية على هيئته، ويدعو بهذا الدعاء، فإذا فعل ذلك قضى اللّه حاجته البتّة، كائنة ما كانت، إلاّ أن تكون في قطعة رحم. **والدعاء**:

اَللّٰـهُمَّ اِنْ اَطَعْتُكَ فَالْمَحْمَدَةُ لَكَ، وَاِنْ عَصَيْتُكَ فَالْحُجَّةُ لَكَ، مِنْكَ الرَّوْحُ، وَمِنْكَ الْفَرَجُ، سُبْحٰانَ مَنْ اَنْعَمَ وَشَكَرَ، سُبْحٰانَ مَنْ قَدَرَ وَغَفَرَ، اَللّٰـهُمَّ اِنْ كُنْتُ قَدْ عَصَيْتُكَ فَاِنّي قَدْ اَطَعْتُكَ في اَحَبِّ الْاَشْيٰاءِ اِلَيْكَ، وَهُوَ الْايمٰانُ بِكَ، لَمْ اَتَّخِذْ لَكَ وَلَداً، وَلَمْ اَدْعُ لَكَ شَريكاً، مَنّاً مِنْكَ بِهِ عَلَيَّ، لا مَنّاً مِنّي بِهِ عَلَيْكَ،

وَقَدْ عَصَيْتُكَ يٰا اِلٰهي عَلىٰ غَيْرِ وَجْهِ الْمُكٰابَرَةِ، وَلاَ الْخُرُوجِ عَنْ عُبُودِيَّتِكَ، وَلاَ الْجُحُودِ لِرُبُوبِيَّتِكَ، وَلٰكِنْ اَطَعْتُ هَوٰايَ، وَاَزَلَّنِي الشَّيْطٰانُ،

(١) جمال الأسبوع: ١٨١، عنه الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٢٩١ د: ١٥.

(٢) تقدّم ص ٣٢٠ ح١١٤٥.

فَلَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَالْبَيانُ

فَإِنْ تُعَذِّبْني فَبِذُنُوبي غَيْرَ ظالِمٍ، وَإِنْ تَغْفِرْ لي وَتَرْحَمْني فَإِنَّكَ جَوادٌ كَريمٌ، يا كَريمُ يا كَريمُ - حتّى ينقطع النفس، ثمّ يقول:

يا آمِناً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ خائِفٌ حَذِرٌ، أَسْأَلُكَ بِأَمْنِكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَوْفِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعْطِيَني أَماناً لِنَفْسي وَأَهْلي وَوُلْدي، وَسائِرِ ما أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ، حَتّىٰ لا أَخافَ أَحَداً، وَلا أَحْذَرَ مِنْ شَيْءٍ أَبَداً، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، وحَسْبُنَا اللهُ، وَنِعْمَ الْوَكيلُ يا كافِيَ إِبْراهيمَ نَمْرُودَ، وَيا كافِيَ مُوسىٰ فِرْعَوْنَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَكْفِيَني «فُلانَ بْنَ فُلانٍ» وَيَسْتَكْفي شَرَّ مَنْ يَخافُ شَرَّهُ،

فإنّه يكفي بإذن اللّه تعالى.

ثمّ يسجد ويسأل اللّه حاجته ويتضرّع إلى اللّه تعالى.(١)

١٧١٦- قال في المكارم: فإنّه روي أنّه ما من مؤمن ولا مؤمنة صلّى هذه الصلاة ودعا بهذا الدعاء خالصاً إلاّ فتحت له أبواب السماء للإجابة، ويجاب في وقته(٢) كائناً ما كان وذلك من فضل اللّه علينا وعلى الناس، إنتهى.

وذكر في النجم الثاقب مثله عن كنوز النجاح.(٣)

يقول المصنّف الضعيف محمّد تقي الموسوي الإصفهاني عفى اللّه تعالى عنه: قد وقع لي مكرّراً مهمّات، فصلّيت هذه الصلاة بهذه الكيفيّة، فكفاها اللّه تعالى بمنّه وكرمه وببركة مولانا صلوات اللّه عليه.

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢/١٣٥ ح١، كنوز النجاح: مخطوط، عنه المستدرك: ٦/٧٥ ح١، مهج الدعوات: ٢٩٤، عنه البحار: ٨٩/٣٢٣ ح٣٠، وفي الصحيفة الرضوية الجامعة: ٢٦٣ د: ١٠.

(٢) في نسخة: أو ليلته. (٣) النجم الثاقب: ص٢٥٠ و٢٥١.

١٧١٧ـ ومنها: في النجم الثاقب حكى هذه الصلاة عن كتاب السيّد فضل الله الراوندي بعنوان صلاة مولانا المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف

وذكر بعد الفراغ الصلاة على محمّد وآل محمّد مائة مرّة،

ولم يذكر بعدها دعاء آخر ولم يذكر لها وقتاً مخصوصاً.[١]

١٧١٨ـ ومنها: في كتاب جنّة المأوى عن كتاب تاريخ قم، للشيخ الفاضل الحسن بن محمّد القمّيّ، عن كتاب مونس الحزين في معرفة الحقّ واليقين، للشيخ أبي جعفر محمّد بن بابويه (ره) في باب بناء مسجد جمكران، وذكر له حكاية طويلة، وقال هناك: إنّ الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه أمر بهذه الصلاة بكيفيّة خاصّة، وهي أن يصلّي ركعتين، ويقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب، فإذا وصل إلى ﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾ كرّره مائة مرّة، ثمّ يقرأها إلى آخرها، وهكذا يصنع في الركعة الثانية، ويسبّح في الركوع والسجود سبع مرّات، فإذا أتمّ الصلاه يهلّل، ويسبّح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام

فإذا فرغ من التسبيح يسجد ويصلّي على النبيّ وآله مائة مرّة. ثمّ قال:

ما هذه حكاية لفظه: «فمن صلاّها فكأنّما صلّى في البيت العتيق»، إنتهى.

قال العالم المحدّث النوري في الحاشية، عند قوله: «فإذا أتمّ الصلاة يهلّل» الظاهر أن يقول: لا إله إلاّ الله وحده وحده «إنتهى».

أقول: الإحتياط في العبادة، والإهتمام في قضاء الحاجة، يقتضيان الجمع بين الكيفيّات المذكورة، بأن يغتسل بعد النصف من ليلة الجمعة، ويصلّي تلك الصلاة، ويكرّر التسبيحة الكبرى في الركوع والسجود سبع مرّات، ويهلّل بعد الفراغ بما هلّل به رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: إنّه دعائي ودعاء الأنبياء قبلي:

«لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حيّ لايموت بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير.[٢]

---

(١) النجم الثاقب: ص٢٥٠ و٢٥١.

(٢) الاسم الاعظم: ١٩٦، البحار: ٨٦/٢٦ ح٢.

ثمّ يهلّل بما هلّل به رسول اللّه صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة، فقال: لا إله إلاّ اللّه وحده وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم «غلب ـ خ ل» الأحزاب وحده، فله الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كلّ شيء قدير.[1]

ثمّ يسبّح تسبيحة الزهراء الواردة عقيب كلّ فريضة.

ثمّ يسبّح تسبيحها الوارد المعروف بعد صلاتها، وهو

سُبْحٰانَ ذِى الْعِزِّ الشّٰامِخِ الْمُنِيفِ، سُبْحٰانَ ذِى الْجَلاٰلِ الْبٰاذِخِ الْعَظِيمِ، سُبْحٰانَ ذِى الْمُلْكِ الْفٰاخِرِ الْقَدِيمِ، سُبْحٰانَ مَنْ لَبِسَ الْبَهْجَةَ وَالْجَمٰالَ، سُبْحٰانَ مَنْ تَرَدّىٰ بِالنُّورِ وَالْوَقٰارِ، سُبْحٰانَ مَنْ يَرىٰ أَثَرَ النَّمْلِ فِى الصَّفٰا، سُبْحٰانَ مَنْ يَرىٰ وَقْعَ الطَّيْرِ فِى الْهَوٰاءِ، سُبْحٰانَ مَنْ هُوَ هٰكَذٰا، وَ لاٰهٰكَذٰا غَيْرُهُ

ثمّ يصلّي على النبيّ وآله مائة مرّة، ثمّ يدعو بالدعاء المرويّ عن المكارم، ثمّ يدعو بالدعاء الّذي ذكره ابن طاووس، فإذا عمل بما ذكرناه فقد أتى بجميع الإحتمالات وكان أسرع في إجابة الدعوات وقضاء الحاجات إن شاء اللّه.

وينبغي أن يطيل فيها القنوت، ويقرأ فيه كلمات الفرج كما أمر بذلك مولانا أمير المؤمنين بعض الصالحين، إذ رآه في المنام، وهي: لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، سُبْحٰانَ اللهِ رَبِّ السَّمٰاوٰاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْأَرَضِينَ السَّبْعَ، وَمٰا فِيهِنَّ وَمٰا بَيْنَهُنَّ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.[4]

تنبيه وتتميم نفعه عميم: قد ذكر السيد ابن طاووس (ره) في صلوات الحوائج ليلة الجمعة صلاة تشبه تلك الصلاة، فقال: صلاة الحاجة في ليلة الجمعة، وليلة عيد الأضحى ركعتين، تقرأ فاتحة الكتاب إلى ﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾ وتكرّر ذلك مائة مرّة وتتمّ الحمد ثمّ تقرأ:

«قل هو اللّه أحد» مائتي مرّة في كلّ ركعة،

(١) البحار: ٨٦/٢٢ ح٢١، المستدرك: ٥/٥١ ح٣.

(٢) الصحيفة الفاطميّة الجامعة: ١٧ د:١.

(٣) الصحيفة العلويّة الجامعة: ٢٤٧ د: ١٥٦.

ثمّ تسلّم وتقول: «لا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العلي العظيم» سبعين مرّة وتسجد وتقول مائتي مرّة: «يا ربّ يا ربّ» وتسأل كلّ حاجة، إنتهى.[١]

الأمر السادس والسبعون:

البكاء في مصيبة مولانا الشهيد المظلوم أبي عبداللّه الحسين عليه السلام

لأنّه ممّا يحصل به أداء حقّ الإمام، ولا ريب أنّ أداء حقّه من أعظم ما يتقرّب به إليه وأهمّه.

١٧١٩ـ وبيان ذلك: أنّه قد روى الشيخ الثقة الأجلّ جعفر بن محمّد بن قولويه القمّي (ره) في كتاب كامل الزيارات: بإسناده عن الصادق عليه السلام ـ في حديث طويل في فضل البكاء على الحسين عليه السلام ـ قال: وما من عين أحبّ إلى اللّه ولاعبرة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه إلاّ وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه، ووصل رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأدّى حقّنا.

وما من عبد يحشر إلاّ وعيناه باكية إلاّ الباكين على جدّي الحسين، فإنّه يحشر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه، والسرور بيّن على وجهه، والخلق في الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظلّ العرش، لا يخافون سوء يوم الحساب يقال لهم:

ادخلوا الجنة، فيأبون، ويختارون مجلسه وحديثه، وإنّ الحور لترسل إليهم: إنّا قد اشتقناكم مع الولدان المخلّدين، فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة. الحديث.[٢]

والدليل على ما ذكرناه أنّ قوله عليه السلام:

«وأدّى حقّنا» يفيد أنّ البكاء على الحسين عليه السلام أداء حقّ صاحب الأمر وسائر الأئمّة سلام اللّه عليهم اجمعين، ولعلّ السرّ في ذلك أنّ تسلية المؤمنين أخلاف من

(١) جمال الأسبوع: ٨٩، عنه البحار: ٨٨/١٢٢ و٨٩/٣٢٢.

(٢) كامل الزيارات: ١٦٨ ضمن ح٨، عنه البحار: ٤٥/٢٠٧، والمستدرك: ١٠/٣١٣.

مضى منهم تكريم وتعظيم لهم، وتودّد إليهم، ومساعدة معهم بالشركة في مصيبتهم، وهذه الجملة من حقوق المؤمنين بعضهم على بعض، فإنّ للمؤمن إذا مضى لسبيله آداباً، أمر الشرع بمراعاتها، وهي صنفان: صنف يؤدّى به حقّ الميّت وهو تشييعه، وزيارة قبره، والإستغفار له، والتصدّق عنه، والصلاة عليه وذكره بالخير، وأمثالها، وصنف يؤدّى به حقّ الاحياء الباقين بعده، وهو زيارتهم، وتعزيتهم، والدعاء لهم، وموافقتهم في الحزن والمصيبة، وبعث الطعام إليهم، وأمثالها ممّا هو صلة لهم وإحسان إليهم،

ولا ريب في أنّ حقّ الإمام في ذلك أعظم من سائر الانام.

فإذا بكى المؤمن في مصيبة مولانا المظلوم أبي عبداللّه الحسين عليه السلام أدّى حقّ الإمام الباقي بعده في تلك الواقعة الفاجعة، لأنّه موافقة له، ومساعدة معه، وتقرّب إليه، وتسلية لقلبه، لا أنه أدّى حقّ الإمام من جميع الجهات في كلّ مقام

فإنّ للإمام وكذا لسائر المؤمنين حقوقاً بحسب تفاوت مراتبهم وشؤونهم، يجب مراعاتها، والوفاء بها في كلّ مقام من المقامات، وفي كلّ حال من الحالات، وفي كلّ شيء من الأشياء، وقد نبّهوا عليها فيما روى عنهم، لو أردنا صرف العنان إليها صار كتاباً كبيراً،

وبهذا البيان ظهر معنى قوله عليه السلام: وأدّى حقّنا، وبه يظهر معنى نظائره في سائر الموارد والعبارات فكن على بصيرة وتذكّر إن شاء اللّه تعالى.

الأمر السابع والسبعون:

زيارة قبر مولانا الحسين عليه السلام

لأنّها صلة صاحب الزمان وبرّ به، وبسائر الأئمّة ويدخل السرور بها في قلب الإمام، ويدعو الإمام كسائر آبائه الكرام كلّ صباح ومساء لزوّار قبر الحسين عليه السلام

١٧٢٠- وروى ابن قولويه (ره) في كامل الزيارات بإسناده عن أبان، عن الصادق عليه السلام، قال: من أتى قبر أبي فقد وصل رسول اللّه صلى الله عليه وآله ووصلنا،

وحرمت غيبته وحرم لحمه على النار، الخبر.(١)

١٧٢١ـ وفيه: بإسناده، عن عبدالله بن سنان، قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، إنّ أباك كان يقول في الحجّ: يحسب له بكلّ درهم أنفقه ألف درهم، فما لمن ينفق في المسير إلى أبيك الحسين عليه السلام؟ فقال: يا ابن سنان، يحسب له بالدرهم ألف وألف حتّى عدّ عشرة، ويرفع له من الدرجات مثلها، ورضا الله تعالى خير له، ودعاء محمّد صلى الله عليه وآله ودعاء أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام خير له.(٢)

١٧٢٢ـ وفيه: بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال: من أحبّ الأعمال إلى الله تعالى زيارة قبر الحسين عليه السلام وأفضل الأعمال عند الله إدخال السرور على المؤمن، وأقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد باك.(٣)

١٧٢٣ـ وبإسناده عن معاوية بن وهب أنّه سمع الصادق عليه السلام يدعو ويناجي الله ربّه، ويقول:

اِغْفِرْ لي وَلِاِخْوانِي وَلِزُوّارِ قَبْرِ اَبِي الْحُسَيْنِ عليه السلام الَّذينَ اَنْفَقُوا اَمْوالَهُمْ، وَاَشْخَصُوا اَبْدانَهُمْ رَغْبَةً في بِرِّنا، وَرَجاءً لِما عِنْدَكَ في صِلَتِنا، وَسُرُوراً اَدْخَلُوهُ عَلىٰ نَبِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاِجابَةً مِنْهُمْ لِاَمْرِنا، وَغَيْظاً اَدْخَلُوهُ عَلىٰ عَدُوِّنا، اَرادُوا بِذٰلِكَ رِضاكَ، فَكافِهِمْ عَنّا بِالرِّضْوانِ، وَاكْلَأْهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَاخْلُفْ عَلىٰ اَهاليهِمْ وَاَوْلادِهِمُ الَّذينَ خَلَّفُوا بِاَحْسَنِ الْخَلَفِ، وَاَصْحِبْهُمْ، واكْفِهِمْ شَرَّ كُلِّ جَبّارٍ عَنيدٍ، وَكُلِّ ضَعيفٍ مِنْ خَلْقِكَ اَوْ شَديدٍ، وَشَرَّ شَياطينِ الْاِنْسِ وَالْجِنِّ، وَاَعْطِهِمْ اَفْضَلَ ما اَمَّلُوا مِنْكَ في غُرْبَتِهِمْ عَنْ اَوْطانِهِمْ، وَما آثَرُونا بِهِ عَلىٰ اَبْنائِهِمْ وَاَهاليهِمْ وَقَراباتِهِمْ

---

(١) كامل الزيارات: ٢٤٥ ح١، عنه المستدرك: ١٠/٢٥٦.

(٢، ٣) كامل الزيارات: ٢٤٧ ح٥، ٢٧٧ ح٤، عنه البحار: ١٠١/٥٠، ٤٩.

اَللّٰهُمَّ إِنَّ اَعْدٰاءَنٰا عٰابُوا عَلَيْهِمْ خُرُوجَهُمْ، فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذٰلِكَ عَنِ الشُّخُوصِ إِلَيْنٰا، وَخِلاٰفاً مِنْهُمْ عَلىٰ مَنْ خٰالَفَنٰا، فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتِي قَدْ غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَقَلَّبَتْ عَلىٰ حُفْرَةِ اَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام وَارْحَمْ تِلْكَ الْاَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهٰا رَحْمَةً لَنٰا، وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنٰا، وَارْحَمِ الصَّرْخَةَ الَّتِي كٰانَتْ لَنٰا،

اَللّٰهُمَّ إِنِّي اَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْاَنْفُسَ وَتِلْكَ الْاَبْدٰانَ حَتّىٰ نُوٰافِيهِمْ عَلىٰ الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ الْاَكْبَرِ، فما زال ساجدٌ يدعو بهذا الدعاء.

ـ الحديث ـ وهو طويل، أخذنا منه موضع الحاجة ـ.[1]

وهو دليل على حصول السرور لصاحب الامر، وسائر الائمّة عليهم السلام بهذا العمل الشريف، وانّه صلة لهم، وإجابة لأمرهم، ومعاداة لأعدائهم.

١٧٢٤ـ وفيه بإسناده إلى معاوية بن وهب (أيضاً) عن الصادق عليه السلام، قال: قال لي: يا معاوية، لاتدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوف، فإنّ من تركه رأى من الحسرة ما يتمنّى أنّ قبره كان عنده، أما تحبّ أن يرى اللّه شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وعليّ، وفاطمة، والأئمّة عليهم السلام.[2]

١٧٢٥ـ وبإسناده عن الحلبي، عن أبي عبداللّه عليه السلام ـ في حديث طويل ـ:

قلت: جعلت فداك، ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك؟

قال عليه السلام: أقول: إنّه قد عقّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وعقّنا، واستخفّ بأمر هو له، ومن زاره كان اللّه له من وراء حوائجه، وكفى ما أهمّه من أمر دنياه، وإنّه ليجلب الرزق على العبد، ويخلف عليه ما أنفق، ويغفر له ذنوب خمسين سنة، ويرجع

---

(١) كامل الزيارات: ٢٢٨ ح٢، عنه المستدرك: ١٠/٢٣٢، والبحار: ١٠١/٥١.

(٢) كامل الزيارات: ٢٣٠ ح٤، عنه المستدرك: ١٠/٢٣٣، والبحار: ١٠١/٥٣، ورواه الكليني في الكافي: ٤/٥٨٢، والصدوق في ثواب الأعمال: ١٢٠.

إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة إلاّ وقد محيت من صحيفته،

فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسّلته، وفتح له باب إلى الجنّة[١] يدخل عليه روحها حتّى ينشر، وإن سلم فتح له الباب الّذي ينزل منه الرزق، ويجعل له بكلّ درهم أنفقه عشرة ألف درهم، وذخر ذلك له، فإذا حشر قيل له:

لك بكلّ درهم عشرة الآف درهم، وإنّ اللّه نظر لك وذخرها لك عنده.[٢]

١٧٢٦ـ وفي حديث عبداللّه بن حمّاد البصري، عن الصادق عليه السلام ـ يذكر فيه فضل زائر قبر الحسين عليه السلام إلى أن قال ـ:

وأمّا ما له عندنا فالترحّم عليه كلّ صباح ومساء، الخبر.[٣]

١٧٢٧ـ وفي حديث صفوان الجمّال، عن الصادق عليه السلام: لو يعلم زائر الحسين ما يدخل على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وما يصل إليه من الفرح، وإلى أمير المؤمنين، وإلى فاطمة، و[إلى] الأئمّة عليهم السلام، والشهداء منّا أهل البيت، ومايتقلب به من دعائهم له، وما له في ذلك من الثواب في العاجل والآجل، والمذخور له عند اللّه، لأحبّ أن يكون ما ثمّ داره ما بقي[٤]، الخبر.[٥]

الأمر الثامن والسبعون:
إكثار اللعن على بني أُميّة

سرّاً وعلانية في المجالس وعلى المنابر، ما لم يكن خوف وتقيّة، ويدلّ على كون ذلك ممّا يتقرّب به إلى مولانا عليه السلام مضافاً إلى أنّه من أفضل الأعمال وأحبّها وأهمّها:

---

(١) فتحت له ابواب الجنّة، خ.

(٢) كامل الزيارات: ٢٤٦ح٣، عنه البحار: ١٠١/٢ ح٥.

(٣) كامل الزيارات: ٥٣٨ ضمن ح١، عنه البحار: ١٠١/٧٣ ح٢١، والمستدرك: ١٠/٢٥١.

(٤) أي يكون داره عنده عليه السلام لا يفارقه. وفي بعض النسخ بالتاء المثنّاة أي ما تمّ وما استقرّ في داره.

(٥) كامل الزيارات: ٤٩٥ ح١٧، عنه البحار: ١٠١/١٤ ح١٤.

١٧٢٨ـ ما رواه الشيخ الصدوق (ره) في الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في ذكر مناقبه السبعين ـ قال عليه السلام: وأمّا الرابعة والخمسون، فإنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: يا عليّ، سيلعنك بنو أُميّة، ويردّ عليهم ملك بكلّ لعنة ألف لعنة، فإذا قام القائم عليه السلام لعنهم أربعين سنة، الخبر.[1]

أقول: لا يخفى عليك أنّ المراد باللعن أربعين سنة أمره عليه السلام شيعته واتباعه بلعن بني أُميّة في جميع البلاد والقرى والأمصار على المنابر، وفي المجامع، وشيوع ذلك بين الناس في تلك المدّة، كمافعل ذلك بنو أُميّة لعنهم اللّه تعالى في زمن استيلائهم معاندة لأمير المؤمنين عليه السلام،

ففعل القائم جزاء بما كسبوا في هذه الدنيا ولو كان المراد لعنه بني أُميّة بنفسه فقط لما كان محدوداً بالمدّة المعيّنة، وما اختصّ بزمان ظهوره عليه السلام لأنّه يلعنهم في جميع عمره.

والحاصل: أنّ هذا الحديث الشريف يدلّ على فضل كثير في الإهتمام بلعن بني أُميّة وإكثاره وأنّه ممّا يتقرّب به إلى صاحب الأمر عجّل اللّه تعالى فرجه وظهوره

فينبغي للمؤمن الإهتمام والمواظبة عليه في سائر أوقاته وحالاته، خصوصاً في صباحه ومسائه، وأعقاب صلواته، ويشهد لما ذكرناه:

١٧٢٩ـ ما رواه الشيخ: بإسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال:

إذا انحرفت عن صلاة مكتوبة، فلا تنحرف إلاّ بإنصراف لعن بني أُميّة.[2]

وممّا يدلّ على أنّ اللعن عليهم وعلى سائر أعداء الأئمّة من أقسام نصرة الإمام باللسان ما في تفسير الإمام العسكريّ عليه الصلاة والسلام، أنّه قال رجل للصادق عليه السلام: يا بن رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّي عاجز ببدني عن نصرتكم، ولست أملك إلاّ البراءة من أعدائكم واللعن عليهم، فكيف حالي؟

---

(١) الخصال: ٢/٥٧٩ س٣.

(٢) التهذيب: ٢/١٠٩ ح١٧٩، عنه الوسائل: ٤/١٠٣٨ ح٢.

فقال له الصادق عليه السلام: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، ولعن في خلواته[١] أعداءنا، بلّغ اللّه صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، فكلّما لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعدوه، فلعنوا من يلعنه، ثمّ ثنّوه، فقالوا: «اللّهمّ صلّ على عبدك هذا، الّذي قد بذل ما في وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل».

فإذا النداء من قبل اللّه تعالى: قد أجبت دعاءكم وسمعت نداءكم، وصلّيت على روحه في الأرواح، وجعلته عندي من المصطفين الأخيار، إنتهى.[٢]

هذا كلّه مضافاً إلى انّ موالاة الأئمّة لايتمّ إلاّ بالبراءة من أعدائهم، واللعن عليهم، ولا ريب انّ بني أميّة من أعدائهم، وقد فعلوا بالأئمّة وأوليائهم ما فعلوا من الظلم والقتل، وأنواع الإيذاء، فلعنة اللّه عليهم ما دامت الأرض والسماء.

تنبيه: مقتضى ماعرفت ممّا ذكرنا، وما لم نذكر، كقوله عليه السلام: «ولعن اللّه بني أميّة قاطبة» عموم اللعن على جميع بني أميّة، مع أنّ علماءنا ذكروا في أولياء أمير المؤمنين والأئمّة وخواصّهم جماعة ينتهي نسبهم إليهم، ولا ريب في حرمة اللعن على المؤمنين الموالين للأئمّة الطاهرين،

وقد قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[٣]

وقال تبارك وتعالى: ﴿كلّ امرئ بما كسب رهين﴾[٤]

وقد قيل في توجيه ذلك والجمع بين الدليلين وجوه غير نقيّة عن المناقشة

والأظهر عندي في هذا المقام أن يقال: إنّ المراد من بني أميّة من يسلك مسلكهم ويحذو حذوهم في معاداة أمير المؤمنين والأئمّة الطاهرين وأوليائهم، سواء كان من هذا الحيّ، أم سائر الأحياء.

---

(١) في المستدرك: في صلاته.

(٢) تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام: ٤٧، عنه المستدرك: ٤/ ٤١٠ ح٣.

(٣) الانعام: ١٦٤، فاطر: ١٨.   (٤) الطور: ٢١.

فإنّ من سلك مسلكهم يعدّ منهم، وطينته من طينتهم، وإن لم يكن في النسب الظاهريّ معدوداً منهم، ومن كان موالياً لأمير المؤمنين والأئمّة الطاهرين فهو منهم، من أيّ حيّ كان،

والدليل على ماذكرناه قوله عزّ وجل: ﴿**وقال نوح ربّ إنّ ابني من أهلي وإن وعدك الحقّ وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنّه ليس من أهلك**﴾[١].

١٧٣٠ـ والنبوي صلى الله عليه وآله: سلمان منّا أهل البيت.[٢]

١٧٣١ـ وقولهم عليهم السلام: شيعتنا منّا، وإلينا.[٣]

١٧٣٢ـ وفي البرهان وغيره: عن عمر بن يزيد الثقفي، قال:

قال أبو عبداللّه عليه السلام: يابن يزيد، أنت واللّه منّا أهل البيت،

قلت: جعلت فداك، من آل محمّد؟ قال عليه السلام: إي واللّه،

قلت: من أنفسهم جعلت فداك؟ قال: إي واللّه من أنفسهم، يا عمر،

أما تقرأ كتاب اللّه عزّ وجلّ: ﴿**إنّ أولى الناس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النبيّ والّذين آمنوا واللّه وليّ المؤمنين**﴾[٤] أما تقرأ قول اللّه عزّ اسمه: ﴿**فمن تبعني فإنّه منّي ومن عصاني فإنّك غفور**﴾[٥]

وفي هذا المعنى روايات كثيرة وما ذكرناه كاف لأهل البصيرة.[٦]

الأمر التاسع والسبعون:

الإهتمام في أداء حقوق الاخوان

وممّا يتقرّب به إليه، ويسرّه، ويزلف لديه من الأمور المنتسبة إليه، الإهتمام في أداء حقوق الإخوان، فإنّه نصرة له، وتمسّك بحبل ولايته، وإدخال السرور عليه، وإحسان إليه، ويدلّ عليه طوائف من الأخبار:

---

(١) هود: ٤٥. (٢) البحار: ٢٢/٣٢٦ ح٢٨.

(٣) البحار: ٦٨/١٨. (٤) آل عمران: ٦٨. (٥) إبراهيم: ٣٦.

(٦) أمالي الطوسي: ٤٥ ح٥٣، عنه البرهان: ١/٦٤٠ ح٤.

منها: ما مرّ من أنّ ترك ذلك استخفاف بالإمام عليه السلام.

ومنها: ما دلّ على أنّ الإمام بمنزلة الوالد للمؤمنين، وهم بمنزلة أولاده، ولا ريب أنّ الإحسان والتودّد إلى الأولاد أحسان وتودّد إلى والدهم، ولا سيّما إذا كان للولد مزيّة من حيث العلم، والمعرفة، والزهد، والعبادة، والنسب.[(١)]

١٧٣٣ـ ومنها: ما في أُصول الكافي ـ في حديث مرفوع ـ: عن معلّى بن خنيس، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام: عن حقّ المؤمن، فقال عليه السلام:

سبعون حقّاً لا أُخبرك إلاّ بسبعة، فإنّي عليك مشفق أخشى أن لاتحتمل،

فقلت: بلى، إن شاء الله، فقال:

لا تشبع ويجوع، ولا تكتسي ويعرى، وتكون دليله وقميصه الّذي يلبسه[(٢)] ولسانه الّذي يتكلّم به، وتحبّ له ما تحبّ لنفسك، وإن كانت لك جارية بعثتها لتمهّد فراشه، وتسعى في حوائجه بالليل والنهار، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا وولايتنا بولاية الله عزّ وجلّ.[(٣)]

١٧٣٤ـ وفيه: بإسناده عن مفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط، بل والله علينا، بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله.[(٤)]

١٧٣٥ـ وفيه: بإسناده عن أبي الحسن عليه السلام، قال:

من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فإنّما هي رحمة من الله تعالى ساقها إليه، فإن قبل ذلك فقد وصله بولايتنا وهو موصول بولاية الله، وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلّط الله عليه شجاعاً[(٥)] من نار، ينهشه في قبره إلى يوم

---

(١) البحار: ٢٣/ ٢٥٧.

(٢) أي تكون محرم أسراره ومختصّاً به غاية الاختصاص، أو المعنى تكون ساتر عيوبه.

(٣) الكافي: ٢/ ١٧٤ ح١٤، عنه البحار: ٧٤/ ٢٥٥ ح٥٢، والوافي: ٥/ ٥٥٩ ح٤.

(٤) الكافي: ٢/ ١٨٩ ح٦، عنه البحار: ٧٤/ ٢٥٥ ح٥٢، والوافي: ٥/ ٥٥٩ ح٤.

(٥) الشجاع ـ كغراب وكتاب ـ: الحيّة.

القيامة، مغفوراً له أومعذّباً، فإن عذره الطالب كان أسوأ حالاً.(١)

١٧٣٦ـ وفي البحار: عن الكاظم عليه السلام ـ في حديث ـ قال:

ومن قضى حاجة من أوليائنا، فكأنّما قضاها لجميعنا.(٢)

١٧٣٧ـ وفي كامل الزيارة عن الرضا عليه السلام قال:

من لم يقدر على زيارتنا فليزر صالحي موالينا، يكتب له ثواب زيارتنا.(٣)

١٧٣٨ـ و عن الكاظم نحوه بزيادة: ومن يقدر على صلتنا فليصل على صالحي موالينا يكتب له ثواب صلتنا.(٤)

أقول: الأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة جدّاً، والغرض الإشارة.

١٧٣٩ـ لكن يعجبني هنا ذكر رواية شريفة رواها زيد النرسي(٥) في أصله لاشتمالها على فوائد جمّة وأُمور مهمّة، قال:

قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: نخشى أن لانكون مؤمنين، قال عليه السلام: ولِمَ ذاك؟

فقلت: وذلك أنّا لانجد فينا من يكون أخوه آثر من درهمه وديناره، ونجد الدينار والدرهم آثر عنده من أخ قد جمع بيننا وبينه موالاة أمير المؤمنين عليه السلام.

قال عليه السلام: كلاّ إنّكم مؤمنون، ولكن لاتكمّلون إيمانكم حتّى يخرج قائمنا، فعندها يجمع اللّه أحلامكم فتكونون مؤمنين كاملين، ولو لم يكن في الأرض

---

(١) الكافي: ٢/١٩٦ ح١٣، عنه البحار: ٧٤/٣٢٠ ح١٠٢، والوسائل: ١١/٥٧٨ ح٩.

(٢) البحار: ١٠٠/١٢٢ ضمن ح٢٦.

(٣، ٤) كامل الزيارات: ٥٢٨ ح٢، ١، عنه البحار: ١٠٢/٢٩٥ ح٢، ١.

(٥) زيد النرسي ـ بالنون المفتوحة ـ منسوب إلى نرس بلدة بالعراق، من أصحاب الصادق والكاظم واختلف في أصله فقيل: إنّه موضوع، والأقوى وفاقاً لجمع من الفحول الإعتماد والقبول لقول النجاشي فيما حكي عنه: له كتاب يرويه جماعة. ثمّ قال:
أخبرنا عليّ بن أحمد بن عليّ بن نوح، قال: وحدّثنا محمّد بن أحمد الصفوانيّ رحمه اللّه تعالى قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن زيد النرسيّ بكتابه انتهى ولكتابه طرق غير هذا الطريق تنتهي إلى محمّد بن أبي عمير وغيره من الاجلّة، فتدبّر (لمؤلّفه).

مؤمنون كاملون إذاً لرفعنا اللّه إليه، وأنكرتم[1] الأرض وانكرتم السماء[2] بل والّذي نفسي بيده إنّ في الأرض في أطرافها مؤمنين، ما قدر الدنيا كلّها عندهم تعدل جناح بعوضة، ولو أنّ الدنيا بجميع ما فيها وعليها ذهبة حمراء على عنق أحدهم، ثمّ سقط عن عنقه ما شعر بها أيّ شيء كان على عنقه، ولا أيّ شيء سقط منه لهوانها عليهم، فهم الخفيّ عيشهم[3] المنتقلة ديارهم من أرض إلى أرض، الخميصة بطونهم من الصيام، الذبلة شفاههم من التسبيح، العمش العيون من البكاء، الصفر الوجوه من السهر، فذلك سيماهم مثلاً ضربه اللّه في الإنجيل لهم، وفي التوراة، والفرقان والزبور، والصحف الأولى وصفهم فقال:

﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الإنجيل﴾[4]

عنى بذلك صفرة وجوههم من سهر الليل، هم البررة بالإخوان في حال اليسر والعسر، المؤثرون على أنفسهم في حال العسر، كذلك وصفهم اللّه فقال: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾[5]، فازوا واللّه وافلحوا؛ إن رأوا مؤمناً أكرموه، وإن رأوا منافقاً هجروه، وإذا جنّهم الليل اتّخذوا أرض اللّه فراشاً، والتراب وساداً، واستقبلوا بجباههم الأرض يتضرّعون إلى ربّهم في فكاك رقابهم من النار.

فإذا أصبحوا اختلطوا بالناس لم يشار إليهم بالأصابع، تنكّبوا الطرق[6] واتّخذوا الماء طيباً وطهوراً، أنفسهم متعوبة وأبدانهم مكدورة، والناس منهم في راحة، فهم عند الناس شرار الخلق، وعند اللّه خيار الخلق، إن حدّثوا لم

---

(١) انكرتكم، خ وكذا ما بعده.

(٢) انكار الأرض والسماء: أن يشاهدوا فيها آثاراً غريبة لم يروا فيها قبل ذلك.

(٣) أي يعيشون مختفين من الناس للخوف منهم، أو لعدم موافقة طريقتهم لهم.

(٤) الفتح: ٢٩. (٥) الحشر: ٩.

(٦) أي عدلوا عن الطرق العامرة لئلاّ يعرفهم الناس، أوعن طرقهم ومسالكهم واطوارهم.

يصدّقوا، وإن خطبوا لم يزوّجوا، وإن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفقدوا، قلوبهم خائفة وجلة من اللّه، ألسنتهم مسجونة، وصدورهم وعاء لسرّ اللّه، إن وجدوا له أهلاً نبذوه إليه نبذاً، وإن لم يجدوا له أهلاً ألقوا على ألسنتهم أقفالاً غيّبوا مفاتيحها، وجعلوا على أفواههم أوكية، صلب صلاب أصلب من الجبال، لا ينحت منهم شيء، خزّان العلم ومعدن الحلم والحكم وتباع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، أكياس يحسبهم المنافق خرساء وعمياء وبلهاء، وما بالقوم من خرس ولا عمى ولا بله؛

إنّهم لأكياس فصحاء، حلماء حكماء، أتقياء بررة، صفوة اللّه، أسكنتهم[1] الخشية للّه، وأعيتهم ألسنتهم خوفاً من اللّه وكتماناً لسرّه.

فواشوقاه إلى مجالستهم ومحادثتهم، ياكرباه لفقدهم، ويا كشف كرباه لمجالستهم، أُطلبوهم فإن وجدتموهم واقتبستم من نورهم اهتديتم، وفزتم بهم في الدنيا والآخرة، هم أعزّ في الناس من الكبريت الأحمر، حليتهم طول السكوت بكتمان[2] السرّ والصلاة والزكاة، والحجّ والصوم، والمواساة للإخوان في حال اليسر والعسر فذلك حليتهم ومحبّتهم، يا طوبى لهم وحسن مآب، هم وارثوا الفردوس خالدين فيها، ومثلهم في أهل الجنان، مثل الفردوس في الجنان وهم المطلوبون في النار المحبورون في الجنان، فذلك قول أهل النار:

﴿ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار﴾[3] فهم أشرار الخلق عندهم، فيرفع اللّه منازلهم حتّى يرونهم، فيكون ذلك حسرة لهم في النار. فيقولون:

﴿ياليتنا نردّ﴾[4] فنكون مثلهم، فلقد كانوا هم الأخيار، وكنّا نحن الأشرار، فذلك حسرة لأهل النار، إنتهى الحديث الشريف بطوله.[5]

١٧٤٠ـ وفي البحار، عن أمالي الشيخ: بإسناده عن جابر الجعفي، قال:

---

(١) اسكتهم، ب. (٢) وكتمان، ب. (٣) ص: ٦٢.

(٤) الانعام: ٢٧. (٥) زيد الزرّاد: ٦، عنه البحار: ٦٩/ ٣٥٠ ح٥٤.

دخلنا على أبي جعفر محمّد بن عليّ ﷺ ونحن جماعة بعد ما قضينا نسكنا، فودّعناه وقلنا له: أوصنا يا بن رسول اللّه، فقال ﷺ:

ليعن قويّكم ضعيفكم، وليعطف غنيّكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا اسرارنا ولا تحملوا الناس على أعناقنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنّا، فإن وجدتموه في القرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردّوه، وإن اشتبه الامر عليكم فقفوا عنده وردّوه إلينا حتّى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميّت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدوّاً لنا كان له أجر عشرين شهيداً.[1]

الأمر المتمّم للثمانين:

إعداد السلاح، ومرابطة الخيل انتظاراً لظهوره

لينصره ويتشرّف بحضوره، فهاهنا مطلبان:

الأوّل: ذكر مايدلّ على فضيلة الاوّل.

والثاني: بيان ما يدلّ على الثاني، وفيه ذكر معنى المرابطة وأقسامها.

١٧٤١ـ أمّا الأوّل: فيدلّ عليه ما رواه النعماني: بإسناده عن الصادق ﷺ، قال: ليعدّن أحدكم لخروج القائم ﷺ ولو سهماً، فإنّ اللّه تعالى إذا علم ذلك من نيّته رجوت لأن ينسئ في عمره حتّى يدركه، ويكون من أعوانه وأنصاره.[2]

أقول: الّذي يختلج ببالي في معنى قوله ﷺ: «لأن ينسئ في عمره» أنّ اللّه تعالى يطوّل عمره بسبب هذا العمل سواء طال عمره حتّى يدرك زمان ظهور القائم أم لا، والإنساء في اللغة التأخير.

وروى الكليني(ره) في روضة الكافي: بإسناده عن أبي عبداللّه الجعفي، قال:

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٣١ ح١٠، ٤١٠، عنه البحار: ٥٢/١٢٢ ح٥.

(٢) غيبة النعماني: ٣٢٠ ح١٠، عنه البحار: ٥٢/٣٦٦ ح١٤٦.

قال لي أبو جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام: كم الرباط[١] عندكم؟ قلت: أربعون قال عليه السلام: لكن رباطنا رباط الدهر، ومن ارتبط فينا دابّة كان له وزنها و وزن وزنها ما كانت عنده، ومن ارتبط فينا سلاحاً كان له وزنه ما كان عنده، لا تجزعوا من مرّة ولا من مرّتين ولا من ثلاث ولا من أربع[٢]

فإنّما مثلنا ومثلكم مثل نبيّ كان في بني إسرائيل، فأوحى اللّه عزّ وجلّ إليه أن ادع قومك للقتال فإنّي سأنصرك، فجمعهم من رؤوس الجبال، ومن غير ذلك، ثمّ توجّه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتّى انهزموا؛

ثمّ أوحى اللّه إليه أن ادع قومك إلى القتال فإنّي سأنصرك فدعاهم، فقالوا: وعدتنا النصر فما نصرنا، فأوحى اللّه تعالى إليه: إمّا أن يختاروا القتال أو النار، فقال: يا ربّ، القتال أحبّ إليّ من النار.

فدعاهم فأجابه منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدّة أهل بدر، فتوجّه بهم، فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتّى فتح اللّه عزّ وجلّ لهم.[٣]

قال المجلسي(ره) في شرح قوله: «رباطنا رباط الدهر» أي يجب على الشيعة أن يربطوا أنفسهم على طاعة إمام الحقّ، وانتظار فرجه، ويتهيّأوا لنصرته.

وقال (ره) في شرح قوله عليه السلام: «كان له وزنها ... إلخ» أي كان له ثواب التصدّق بضعفي وزنها ذهباً وفضّة كلّ يوم، ويحتمل أن يكون من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس أي له من الثواب مثلي وزن الدابّة، إنتهى.

المطلب الثاني: في بيان معنى المرابطة وفضلها، قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتّقوا اللّه لعلّكم تفلحون**﴾[٤].

---

(١): ملازمة ثغر العدوّ.

(٢) أي لا تجزعوا من عدم نصرنا وغلبة العدوّ علينا مرّة أو مرّتين.

(٣) الكافي: ٨/ ٣٨١ ح٥٧٦، عنه البحار: ١٩/ ٣١٨ ح٦٧، والوسائل: ١١/ ١٠٦ ح٣.

(٤) آل عمران: ٢٠٠.

إعلم أنّ المرابطة مأخوذة من الربط، بمعنى الشدّ، وأُريد بها في الكتاب والسنّة أمور:

أحدها: ما ذكره الفقهاء في كتاب الجهاد من الفقه، وهو أن يقيم المؤمن ويربط دابّته في ثغر من الثغور، لحفظ بلاد الإسلام من تهاجم الكفّار، فيدفعهم إذا هجموا على المسلمين، وأقلّ زمان هذه المرابطة ثلاثة أيّام، وأكثره أربعون يوماً، فإذا تجاوز الأربعين كان ثوابه ثواب المجاهدين، ولا فرق في استحباب هذه المرابطة بين زمان حضور الإمام ﷺ وغيبته، وفيها فضل كثير؛

١٧٤٢ـ ففي النبويّ المحكيّ في الجواهر، عن المنتهى: عن النبيّ ﷺ أنّه قال: رباط الخيل ليلة في سبيل اللّه خير من صيام شهر وقيامه، فإن مات جرى عليه عمله الّذي كان يعمل، وأُجري عليه رزقه[١] وامن الفتان.[٢]

١٧٤٣ـ وفي نبويّ آخر: كلّ ميّت يختم على عمله إلاّ المرابط في سبيل اللّه فانه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتان القبر.[٣]

١٧٤٤ـ وفي نبويّ ثالث: عينان لا تمسّهما النار:

عين بكت من خشية اللّه، وعين باتت تحرس في سبيل اللّه.[٤]

وينبغي التنبيه لامرين:

أحدهما: انّ هذا القسم من المرابطة يقبل النيابة،

لما قدّمناه في استحباب النيابة عن الاحياء والاموات في سائر الاعمال الخيريّة والمستحبّات ولغير ذلك، ممّا هو مذكور في الفقه.

ثانيهما: انّ استحبابها إنّما هو مع عدم الضرورة، ومعها فهي من الواجبات الكفائيّة، وتفصيل الكلام يوجب الخروج عن المرام.

---

(١) لعلّ المراد به في البرزخ، بقرينة بعض الاخبار وتفسير بعض الآيات كما لا يخفى على أهل العنايات وذوي الدرايات.

(٢ و٣) المنتهى: ٢/٩٠٢.   (٤) البحار: ٩٣/٣٢٨ ب١٩.

الثاني: أن يرابط المؤمن إمام زمانه، بأن يربط نفسه بحبل ولايته ويلتزم باتّباعه وإعانته، وهذا القسم من المرابطة واجب عينيّ على كلّ أحد، ولا يقبل النيابة، وهو ركن من أركان الإيمان، ولا يقبل اللّه تعالى عملاً بدونه.

ويدلّ على ذلك ـ مضافاً إلى مامرّ في وجوب الإنتظار وفي غير ذاك المقام ـ

١٧٤٥ـ ما رواه عليّ بن إبراهيم القمّي: بإسناد صحيح في تفسير تلك الآية عن الصادق عليه السلام، قال: اصبروا على المصائب، وصابروا على الفرائض، ورابطوا على الأئمّة.[١]

١٧٤٦ـ وفي البرهان وغيره: عن الباقر عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ:

﴿يا أيّها الّذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾[٢] قال:

اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوّكم، ورابطوا إمامكم المنتظر.[٣]

١٧٤٧ـ و فيه: بإسناد صحيح عن الصادق عليه السلام قال:

اصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب، ورابطوا على الأئمّة.[٤]

١٧٤٨ـ و عن الكاظم عليه السلام قال: اصبروا على المصائب، وصابروهم على التقيّة، ورابطوا على ما تقتدون به **﴿واتّقوا اللّه لعلّكم تفلحون﴾**.[٥]

١٧٤٩ـ و عن يعقوب السرّاج، عن أبي عبداللّه عليه السلام ـ في معنى الآية ـ قال:

اصبروا على الأذى فينا، قلت: «فصابروا»؟

قال عليه السلام: على عدوّكم مع وليّكم، قلت: «ورابطوا»؟ قال: المقام مع إمامكم **﴿واتّقوا اللّه لعلّكم تفلحون﴾** قلت: تنزيل؟ قال عليه السلام: نعم.[٦]

---

(١) تفسير القمّيّ: ١/١٣٦، عنه البحار: ٢٤/٢٢٠ ح٢٠. (٢) آل عمران: ٢٠٠.

(٣) غيبة النعماني: ١٩٩ ح١٣، عنه البرهان: ١/٧٣٠ ح٤، والبحار: ٢٤/٢١٩ ح١٤.

(٤) الكافي: ٢/٦٦ ح٣، عنه البرهان: ١/٧٣٠ ح٢، والبحار: ٢٤/٢٢١ ح٢٢.

(٥) معاني الأخبار: ٣٦٩ ح١، عنه البرهان: ١/٧٣٠ ح٣، والبحار: ٢٤/٢١٥ ح٥ و٧٥/٣٩٦ ح١٨

(٦) العيّاشي: ١/٣٥٩ ح٢٠٠، عنه البرهان: ١/٧٣٢ ح١٣، والبحار: ٢٤/٢١٧ ح١١.

١٧٥٠ـ وفي حديث آخر قال: رابطوا إمامكم فيما أمركم وفرض عليكم.[١]

أقول: وجوب المرابطة بهذا المعنى من ضروريّات المذهب، فنحن في غنى عن إقامة الدليل لهذا المطلب، مع أنّ دلالة الآيات والأخبار عليه كالشمس في رابعة النهار، فهي غير خفيّة على أُولي الأسماع والأبصار.

الثالث: أن يرتبط فرساً أونحوه، انتظاراً لظهور صاحب الأمر عجّل الله فرجه ليركبه ويقاتل أعداءه، وهذا القسم من المرابطة من المندوبات المؤكّدة،

١٧٥١ـ ويدلّ على فضله ـ مضافاً إلى ما حكينا عن روضة الكافي ـ ما رواه في فروعه في كتاب الدواجن[٢]: بإسناده عن ابن طيفور المتطبّب قال:

سألني أبو الحسن عليه السلام: أيّ شيء تركب؟ قلت: حماراً،

فقال عليه السلام: بكم ابتعته؟ قلت: بثلاث عشر ديناراً،

فقال عليه السلام: إنّ هذا هو السرف، أن تشتري حماراً بثلاثة عشر ديناراً وتدع برذوناً.

قلت: يا سيّدي إنّ مؤونة البرذون أكثر من مؤونة الحمار، قال:

فقال: إنّ الّذي يموّن الحمار يموّن البرذون،

أما علمت أنّ من ارتبط دابّة متوقّعاً به أمرنا ويغيظ به عدوّنا، وهو منسوب إلينا، أدرّ اللّه رزقه، وشرح صدره، وبلّغه أمله، وكان عوناً على حوائجه.[٣]

١٧٥٢ـ وفي البرهان وغيره، عن العيّاشي: بسنده عن الصادق عليه السلام في معنى آية المرابطة: ﴿اصبروا﴾ يقول: عن المعاصي،

﴿وصابروا﴾ على الفرائض،

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٨، عنه البرهان: ١/ ٧٣١ ح٨.

(٢) الدواجن: جمع داجن، وهي الشاة الّتي يعلفها الناس في منازلهم وقد يطلق على غير الشاة من كلّ ما يالف البيوت، يقال: دجن بالمكان دجوناً أي اقام (لمؤلّفه رحمه اللّه).

(٣) الكافي: ٦/ ٥٣٥ ح١، عنه البحار: ٦٤/ ١٦٠ ح٣، والوسائل: ٨/ ٣٤٠ ح٤.

﴿واتّقوا اللّه﴾يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر.

ثمّ قال ﷺ: وأيّ منكر انكر من ظلم الأمّة لنا، وقتلهم إيّانا؟

﴿ورابطوا﴾ يقول: في سبيل اللّه، ونحن السبيل فيما بين اللّه وخلقه، ونحن الرباط الأدنى، فمن جاهد عنّا فقد جاهد عن النبيّ ﷺ وماجاء به من عند اللّه، الخبر.(١)

١٧٥٣ـ وفيه: عن أبي جعفر ﷺ في هذه الآية قال: نزلت فينا، ولم يكن الرباط الّذي أمرنا به بعد، وسيكون ذلك من نسلنا المرابط.(٢)

توضيح: المراد بالمرابط على ما ظهر لي من التأمّل في كلماتهم هو الإمام المنتظر عجّل اللّه تعالى فرجه، ووجه تسميته بهذا واضح،

تنبيه: المقصود الأصليّ في هذا المقام ذكر القسم الثاني والثالث من المرابطة، وقد ذكرنا القسم الأوّل تكثيراً للفائدة، وتكميلاً للعائدة؛

وقد عزمت في هذا الأوان وهو شهر جمادي الثانية من السنة الثامنة والأربعين بعد الألف وثلاثمائة من الهجرة المباركة النبويّة على السفر إلى العراق، لزيارة مشاهد الأئمّة الأطياب،

وأسال اللّه تعالى أن يوفّقني لما أريد على وجه الكمال، ويوفّقني بعد الإياب، لإتمام هذا الكتاب بمنّه وكرمه، إنّه عزيز وهّاب.(*)

---

(١) العيّاشي: ١/٣٥٨ ح١٩٧، عنه البحار: ٢١٦/٢٤ ح٨، والبرهان: ١/٧٣٢ ح١٠.

(٢) العيّاشي: ١/٣٥٩ ح٢٠١، عنه البحار: ٢١٨/٢٤ ح١٢، والبرهان: ١/٧٣٣ ح١٤.

(*) اقول ـ وفاءً بما اشرنا سابقاًووعدناكم ـ:

إنّي قد رأيته ﷺ في المنام، وقلت له بالفارسيّة ما ترجمته: ماذا افعل حتّى اتقرّب إلى اللّه وإليكم فقال ﷺ ما ترجمته: اجعل عملك عمل إمام زمانك، وأُلهمت بانّه ﷺ اراد ان اعمل طبق ما يعمل به هو في الوظائف، وهذا معنى التشيّع فقلت له ﷺ بلا اختيار: بماذا أُوفق؟

فاجابني ﷺ: بالإخلاص في العمل.

تمّ إلى هنا

بيد مصنّفه الضعيف الجاني

محمّد تقي الموسوي الإصفهاني

عفا اللّه تعالى عنه، وجعله في كنف مولاه

الحجّة عجّل اللّه تعالى فرجه

حامداً مستغفراً

يقول العبد محمّد الموسوي الإصفهاني:

وقد رجع والدي المصنّف رحمه اللّه تعالى من هذا السفر في أواخر شهر شعبان من تلك السنة، ومات مسموماً في ليلة الخامس والعشرين من شهر رمضان، وأسال اللّه تعالى أن يوفّقني لنشر مؤلّفاته وآثاره، كما وفّقني لنشر هذا الكتاب، والحمد للّه كما هو أهله.

يقول العبد القاصرمحمّد باقر بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحيّ عفى الله عنهما: إنّ المؤلّف الوافد إلى ربّه «في هذه الرحلة المؤسفة، الّتي حالت بينه وبين أن يأتي بما حتم على نفسه من خاتمة» قد جاد بنفسه، ولبّى دعوة ربّه، بعد رجوعه من المشاهد المشرّفة والأعتاب المقدّسة. فحقّ على الكريم أن يدخل عبده الوفيّ في رحمته الواسعة، في وجوه ناضرة، في عيشة راضية، في جنّة عالية، لها أبواب ثمانية (وفاءً بقوله): ﴿قل كلّ يعمل على شاكلته﴾.

وحقّ أن يقول المؤلّف الوافد إلى ربّه: ﴿يا أيّها العزيز مسّنا وأهلنا الضرّ وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل﴾ «وأنت غاية رجائي في المكيال».

وأمّا هو (ره) في قصد تأليفه هذا الكتاب يقول للقرّاء الكرام «بلسان الحال»:

هذا كتابي إليكم ولكم وصلة، فهاؤم اقرؤا كتابيه،

ها هو كجنّة الخلد واقية، لها أبواب ثمانية، لا ترون فيها خاتمة ولا باقية،

موسوعة كبيرة في معرفة الحجّة عجّل الله فرجه الشريف

أو مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم من ولد فاطمة

وأقول: أمّا بعد فقد دعت الضرورة «لكثرة الراغبين ونفاد نسخ الكتاب» في هذه الظروف القاسية إلى إعادة طبعه مع تحقيقه جديداً وإخراج مصادره بشكل أفضل تتميماً للفائدة. فعزمت «بعون الله» في مبتدأ مشاريعنا العلميّة الموسّعة على إخراج هذا السفر القيّم ابتغاء الوسيلة إليه تعالى،

وليقوم الناس يدعون لفرج إمامهم الغائب عارفين بحقوقه.

فالحمد لله على ما أنعم علينا بطبع هذا الكتاب، وقد خرج على أحسن ممّا كان في صورة راقية، وشكر متواصل إلى هؤلاء الأفاضل الّذين وازرونا في إخراج هذا الأثر الدينيّ المبارك، وأخصّ بالذكر «الشيخ محمّد الظريف»

وآخر دعوانا: أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات القرانيّة

الأعراف : ٧

الأنفال : ٨

التوبة : ٩

طه : ٢٠

الأنبياء : ٢١

الحجّ : ٢٢

المؤمنون : ٢٣

النور : ٢٤

الفرقان : ٢٥

الاحزاب : ٣٣

سبا : ٣٤

فاطر : ٣٥

يس : ٣٦

الصافات : ٣٧

ص : ٣٨

الزمر : ٣٩

الفهرس الموضوعي

الباب السادس
في ذكر الأوقات والحالات الّتي يتأكّد فيها الدعاء لمولانا الغائب عن الأبصار ومسألة تعجيل فرجه من خالق الليل والنهار وما يشهد لذلك من الآيات، والأخبار، ودليل العقل والإعتبار

الأمكنة الّتي يتأكد فيها الدعاء له عليه السلام :

الباب السابع

فيه ثلاثة مقاصد :

الباب الثامن
في سائر ما يتقرّب به إليه ويسرّه ويزلف لديه
من تكاليف العباد بالنسبة إليه عليه السلام وهي أُمور:

٣ـ فهرس مصادر الكتاب

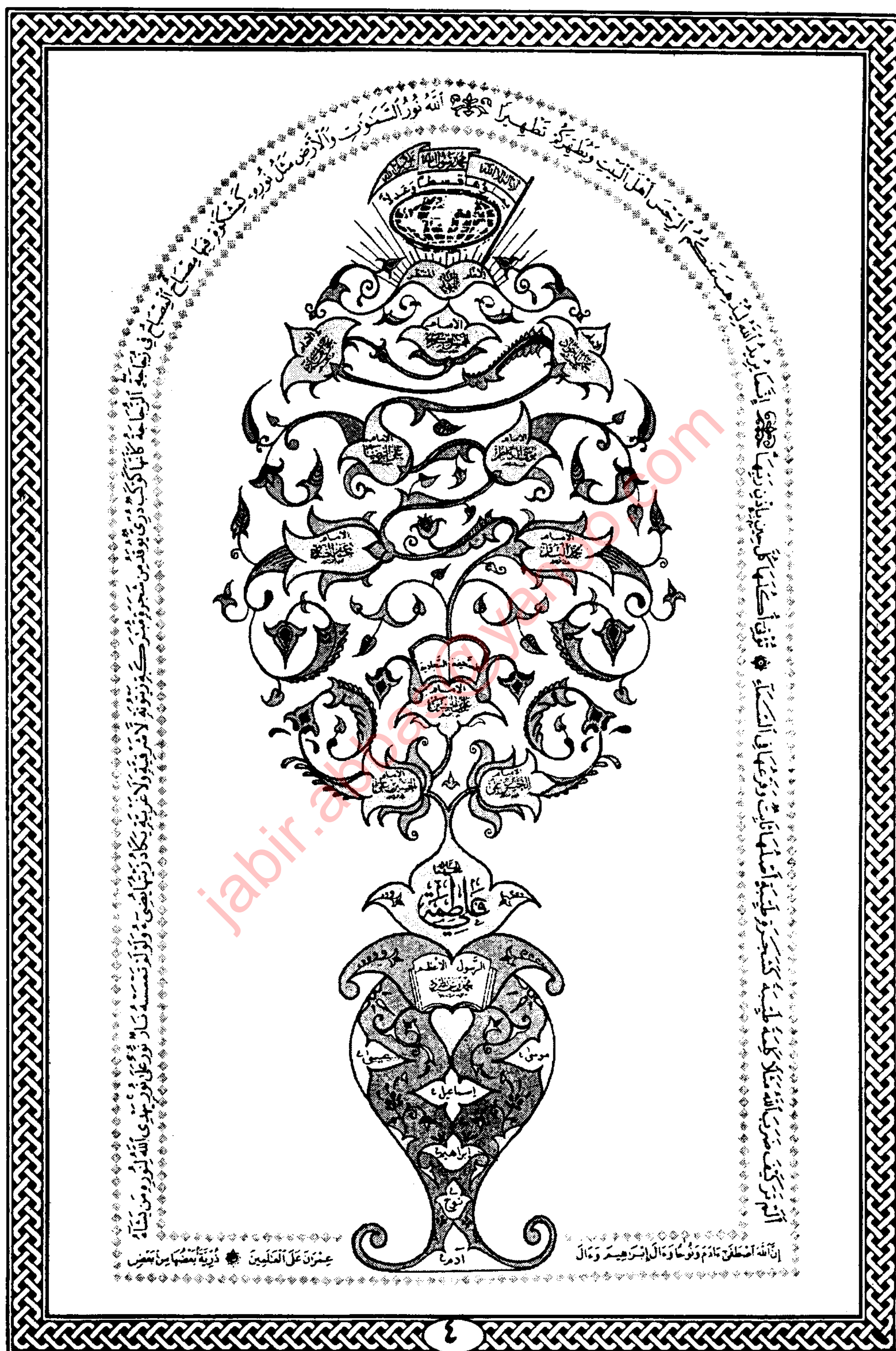
« القران الكريم »

اسم الكتاب	المؤلف	الطبع
أبواب الجنّات	ميرزا محمّد تقي الموسوي	قم، ١٤٠٤ هـ
إثبات الهداة	محمّد بن الحسن الحرّ العاملي	قم
إثبات الوصيّة	عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي	قم
الإحتجاج	أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي	النجف، ١٩٦٦م
الإختصاص	محمّد بن محمّد بن النعمان، المفيد	النجف ١٣٩٠ هـ
الإرشاد	محمّد بن محمّد بن النعمان، المفيد	النجف، ١٣٩٢ هـ
إرشاد القلوب	الحسن بن محمّد الديلمي	بيروت، ١٣٩٨هـ
الأُصول الستّة عشر	تحقيق حسن مصطفوي	طهران، ١٣٧١هـ
اعلام الورى	الفضل بن الحسن الطبرسي	النجف، ١٣٩٠هـ
الإقبال	عليّ بن موسى بن طاووس	قم، ١٤١٨هـ
الزام الناصب	شيخ عليّ اليزدي الحائري	بيروت، ١٣٩٧هـ
الامالي	محمّد بن عليّ بن بابويه القمّي ، الصدوق	طهران، ١٤١٧هـ
الامالي	محمّد بن محمّد بن النعمان، المفيد	قم، ١٤٠٣ هـ
الامالي	محمّد بن الحسن الطوسي	قم، ١٤١٤ هـ
الإمامة والتبصرة	عليّ بن الحسين بابويه القمّيّ	قم، ١٤٠٤هـ
الأنوار النعمانية	نعمة اللّه الموسوي الجزائري	تبريز
الايقاظ من الهجعة	محمّد بن الحسن العاملي	قم
بحار الأنوار	محمّد باقر المجلسي	طهران، ١٣٩١ هـ
البرهان في تفسير القرآن	السيّد هاشم البحراني	قم، ١٤١٥هـ
بشارة المصطفى	محمّد بن عليّ الطبري	النجف، ١٣٨٣هـ
بصائر الدرجات	محمّد بن الحسن الصفار	١٣٨٠ هـ

البلد الأمين	إبراهيم بن عليّ بن الحسن الكفعمي	بيروت، ١٤١٨ هـ
تاويل الآيات	شرف الدين عليّ الحسيني النجفي	قم، ١٤٠٧هـ
تبصرة الولي	السيّد هاشم البحراني	قم، ١٤١١هـ
تحف العقول	الحسن بن عليّ الحراني	طهران، ١٣٧٦هـ
التفسير	المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام	قم، ١٤٠٩هـ
التفسير	محمّد بن مسعود، العيّاشي	قم، ١٤٠٩هـ
التفسير	فرات بن إبراهيم الكوفي	طهران، ١٤١٠هـ
التفسير	عليّ بن إبراهيم القمّيّ	بيروت، ١٤١٢هـ
تفسير النيسابوري	محمّد بن الحسن النيسابوري	طبعة حجريّة
تنبيه الخواطر	ورّام بن أبي فراس المالكي	بيروت
التوحيد	محمّد بن عليّ بن الحسين، الصدوق	طهران، ١٣٨٣ هـ
ثاقب المناقب	محمّد بن عليّ الطوسي	بيروت، ١٤١١هـ
ثواب الأعمال	محمّد بن عليّ بن الحسين	
جمال الأسبوع	عليّ بن موسى بن طاووس	طهران، ١٣٧١ ش
الجنّة الواقية	إبراهيم بن عليّ الكفعمي	بيروت، ١٤١٤ هـ
الجواهر السنيّة	محمّد بن الحسن بن الحرّ العاملي	النجف، ١٣٨٤ هـ
حلية الأبرار	السيّد هاشم الحسيني البحراني	قم، ١٤١٣هـ
الخرائج والجرائح	قطب الدين الراوندي	قم، ١٤٠٩هـ
الخصال	محمّد بن عليّ بن الحسين، الصدوق	قم، ١٤٠٣هـ
الدعوات	قطب الدين الراوندي	قم، ١٤٠٧هـ
دلائل الإمامة	محمّد بن جرير الطبري	قم، ١٤١٣ هـ
الرجال	أحمد بن عليّ النجاشي	طهران، ١٤٠٧ هـ
الرجال	محمّد بن الحسن الطوسي	النجف، ١٣٨١ هـ
الروضة في الفضائل	شاذان بن جبرئيل القمّيّ	مخطوط
الروضة من الكافي	محمّد بن يعقوب الكليني	طهران، ١٣٧٧ هـ
شرح نهج البلاغة	ابن أبي الحديد	مصر، ١٣٧٨ هـ
الصحيفة العلويّة الجامعة	السيّد محمّد باقر الأبطحي	قم، ١٤١٨هـ
الصحيفة الفاطميّة الجامعة	السيّد محمّد باقر الأبطحي	قم، ١٤٢١هـ

الصحيفة السجّادية الجامعة	السيّد محمّد باقر الأبطحي	قم، ١٤١٨هـ
الصحيفة الباقريّة والصادقيّة الجامعة	السيّد محمّد باقر الأبطحي	مخطوط
الصحيفة الرضويّة الجامعة	السيّد محمّد باقر الأبطحي	قم، ١٤٢٠
الصحيفة المباركة المهديّة	السيّد مرتضى المجتهدي	قم، ١٤١٩ هـ
الطرائف	عليّ بن موسى بن طاووس	بيروت، ١٤٢٠ هـ
عدّة الداعي	أحمد بن فهد الحلّي	قم، ١٤٢٠هـ
العدد القويّة	عليّ بن يوسف بن المطهّر الحلّي	قم، ١٤٠٨هـ
علل الشرائع	محمّد بن عليّ بن الحسين، الصدوق	النجف، ١٣٨٥هـ
عوالم العلوم	عبدالله البحراني الاصفهاني	قم
عوالي اللئالي	ابن أبي جمهور	١٩٨٣م
عيون أخبار الرضا عليه السلام	محمّد بن عليّ بن الحسين، الصدوق	النجف، ١٣٩٠هـ
عيون المعجزات	الشيخ حسين بن عبدالوهّاب	قم
غاية المرام	السيّد هاشم البحراني	بيروت، ١٤٢٢هـ
الغيبة	محمّدبن إبراهيم النعماني	طهران
الغيبة	محمّد بن الحسن الطوسي	قم، ١٤١١ هـ
الفضائل	سديدالدين شاذان بن جبرئيل	النجف، ١٣٨١هـ
فلاح السائل	عليّ بن موسى بن طاووس	قم، ١٤١٩هـ
قبس من غياث سلطان الورى	عليّ بن محمّد بن طاووس	قم، ١٤٠٨هـ
قرب الاسناد	عبدالله بن جعفر الحميري	قم، ١٤١٣هـ
القطرة	السيّد أحمد المستنبط	قم، ١٤٢١هـ
الكافي	محمّد بن يعقوب الكليني	طهران، ١٣٧٧هـ
كامل الزيارات	جعفر بن محمّد بن قولويه	قم، ١٤١٧هـ
كشف الغمّة	عليّ بن عيسى الاربلي	تبريز، ١٣٨١ هـ
كشف المحجّة	السيّد علي بن موسى بن طاووس	
كفاية الاثر	عليّ بن محمّد الخزّاز القمّيّ	قم، ١٤٠١هـ
كمال الدين	محمّد بن عليّ بن بابويه، الصدوق	طهران، ١٣٩٠ هـ
كنز الفوائد	محمّد بن عثمان الكراجكي	بيروت، ١٤٠٥هـ
لئالي الاخبار	محمّد نبي التوسيركاني	قم

مائة منقبة	محمّد بن أحمد القمّيّ، ابن شاذان	قم، ١٤٠٧هـ
مجمع البحرين	فخر الدين الطريحي	طهران، ١٤١٦هـ
مجمع البيان	الفضل بن الحسن الطبرسي	طهران، ١٣٨٠هـ
المحاسن	أحمد بن محمّد البرقي	طهران، ١٣٧٠هـ
المحجّة	السيّد هاشم البحراني	بيروت، ١٤٠٣هـ
مختصر بصائر الدرجات	حسن بن سليمان الحلي	النجف، ١٣٧٠هـ
مدينة المعاجز	السيّد هاسم البحراني	قم، ١٤١٣هـ
مرآة الانوار	أبو الحسن العاملي	طهران
مرآة العقول	محمّد باقر المجلسي	طهران
المزار	محمّد بن محمّد بن النعمان، المفيد	قم، ١٤٠٩هـ
المزار الكبير	الشيخ محمّد بن جعفر المشهدي	قم، ١٤١٩هـ
مستدرك الوسائل	حسين النوري الطبرسي	قم، ١٤٠٧هـ
مشارق أنوار اليقين	رجب البرسي	بيروت
مشكاة الانوار	أبوالفضل عليّ الطبرسي	النجف، ١٣٨٥هـ
مصباح الزائر	السيّد عليّ بن موسى بن طاووس	قم، ١٤١٧هـ
مصباح المتهجّد	محمّد بن الحسن الطوسي،	بيروت، ١٤١١هـ
معجم رجال الحديث	السيّد أبو القاسم الخوئي	النجف، ١٣٧٠هـ
مكارم الاخلاق	الحسن بن فضل الطبرسي	قم، ١٤١٦هـ
مناقب آل أبي طالب	محمّد بن عليّ بن شهر آشوب	النجف، ١٩٦٥م
منتخب الأنوار المضيئة	عليّ بن عبدالكريم النيلي النجفي	قم، ١٤٢٠هـ
من لا يحضره الفقيه	محمّد بن عليّ بن الحسين، الصدوق	طهران، ١٣٩٢ هـ
مهج الدعوات	عليّ بن مومى بن طاووس	بيروت، ١٤١٤هـ
النهاية	ابن الأثير	بيروت
نهج البلاغة	صبحي الصالح	بيروت، ١٩٦٧هـ
الهداية الكبرى	الحسين بن حمدان الخصيبي	بيروت، ١٤٠٦هـ
الوافي	محمّد محسن الكاشاني	اصفهان، ١٤٠٦هـ
وسائل الشيعة	محمّد بن الحسن الحرّ العاملي	طهران، ١٣٨٦هـ
اليقين في امرة أمير المؤمنين	عليّ بن موسى بن طاووس	النجف، ١٣٦٩هـ


أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا
اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ
فاطمة
الرسول الأعظم
موسى ع
عيسى ع
إسماعيل ع
إبراهيم ع
نوح ع
آدم ع
إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ